

الجدّة

د. نورا عفيفي

رواية

الجدّة د.نورا عفيفي رواية

تم نشر هذا الكتاب من خلال مبادرة اقتباس للنشر الحديث، وتحت سياستها الخاصة والتي تتمثل في نشر العمل كما يرسله الكاتب، دون تعديل أو مراجعة أو حتى إبداء رأي، فقط تتيح المبادرة للكاتب فرصة الوصول للقارئ.



رقم الإيداع

2022/3980

التقييم الدولي

978-977-6942-63-9

الطبعة الأولى

المدير التنفيذي
إبراهيم يوسف



المدير العام
منيرة محمود

بعد زواج سلمى بعامين:

راقبت سميحة بنظرات قلقة ملك وهي تعبر الشارع الى البوابة الرئيسية للجامعة وسط رياح شديدة تهزها بعنف والشارع يبدا مخيفا بخلوه من المارة وهذه الظلمة التي تملؤه وأخذ الوقت يمضى ببطء ومشاعر القلق تتزايد بداخل سميحة

وفجاء ظهر ذلك الرجل الضخم الجثة والمخيف الملامح الذى تقدم بسرعة تجاه ابنتها حاملا مسدسا ضخما...فأرتجف قلبها فى عنف وغادرت سيارتها بثقل وهي تهتف فى لوعة: ملك ملك

ولكن ملك لم تسمعها والرجل يتقدم منها بسرعة مصوبا اليها مسدسه فأرادت ان تجرى بكل قوتها تجاه ابنتها ولكن خطواتها كانت ثقيلة ثقيلة وارادت ان تصرخ محذرة اياها ولكن لسانها رفض النطق...وانطلقت رصاصة وانطلق معها صراخ سميحة الذى حمل كل لوعتها ولهفتها وحزنها: ملك..لا..لا..لا..لا..لا..لا

ومع صرختها تلك أنفضت سميحة فوق فراشها والعرق يتصبب منها وهي تردد: ملك..يالهي يا الهي

وفى تلك اللحظة أندفعت ملك اليها هاتفة فى قلق: مامى ماذا حدث؟ ماذا بك؟

قالت سميحة لاهثة: لاشىء يا حبيبتي أطمئنى

قالت ملك وهي تتأملها فى قلق: أهو ذلك الكابوس ثانية؟

او ماتت سميحة برأسها ايجابا والدموع تتساقط منها غزيرة فقالت ملك وهي تجلس بجوارها وتربت على كتفها فى حنان مشفق: مامى

يجب أن تستشيرى طبيب نفسى فى ذلك فقد تكرر كثيرا

مسحت سميحة دموعها بيدها وهي تقول ببعض الهدوء: لا اننى اعلم ما بى جيدا ولا احتاج لطبيب

قالت ملك مشفقة: أذن على الاقل أحكى لى...يمكننى أن اساعدك

أبتسمت سميحة فى حنان وقالت وهي تضمها الى صدرها: لا تقلقى يا حبيبتي أننى بخير...لا تشغلى نفسك بى أنه بعض التوتر فحسب

بدا على ملك عدم الاقتناع وهمت بقول شيء ولكن سميحة اسرعت تسالها : كم الساعة الان؟ أشعر اننى نمت كثيرا ؟ قالت ملك مبتسمة: أنها العاشرة بالطبط هتفت سميحة وهى تقوم من فراشها مسرعة: ماذا؟ لماذا لم توقظينى قبل هذا ؟

هزت ملك كتفيها قائلة: كنت أريد ايقاظك فأنا متعجلة ولكن شعرت انك بحاجة الى الراحة بعد ارهاق البارحة فتركتك قليلا قالت سميحة وهى تاخذ منشفة وتتجه الى الحمام: أذن بدلى ملابسك بسرعة حتى نذهب الى جدتك فهى ستغضب منا اذا تأخرنا ... هذا اول يوم رمضان قالت ملك متحمسة وهى تشير الى نفسها: أنا جاهزة تماما المهم أنت

قالت سميحة: أنا لا أخذ وقت فى هذا كما تعلمين وخلال ربع ساعة بالطبط كانت كلا منهما فى السيارة فهتفت ملك قائلة فى استمتاع : كم هو جميل رمضان فى بلدنا أبتسمت سميحة قائلة: نعم كل عام و أنتى بخير يا حبيبتى ابتسمت ملك قائلة : وانتى بخير يا احلى ام بالدنيا ثم التقطت هاتف والدتها المحمول وهى تهتف بمرح : هل يمكننى أن استخدم هاتفك ؟ فهاتفى فاصل شحن وقبل أن تبدى سميحة موافقة او رفض طلبت ملك بسرعة رقم والدها وبعد أن اتاها صوته هتفت فى اشتياق: دادى كيف حالك؟ كل عام وانت بخير

قال فى حنان وهو يشير الى سكيرتيرته بالانصراف : أهلا يا صغيرتى ..هل تذكرتى والدك الان فقط؟ قالت ملك فى أسف : لا بالطبع يا دادى لقد حاولت الاتصال بك أكثر من مرة ولكن هاتفك كان مغلقا وانا الان اتحدث اليك من هاتف مامى وهى على فكرة ترسل اليك تحياتها وتهنئتها رمقتها امها بنظرة محذرة فى حين سألها والدها فى دهشة: حقا؟ ارسلى لها تحياتى ايضا وخذى بالك من نفسك

قالت ملك: حسنا ولكن هل ستفطر وحدك اليوم يادادى؟
قال: لا تفتلي على ابوك يا ملك... سنقيم هنا افطار جماعي مع بعض العائلات المصرية والعربية.. المهم أهتمى انتى بنفسك وبوالدتك ولا اريد اى مشاكل مثل التى تثيرينها من وقت لآخر
قالت ملك بلهجة مرحة: لم اعد اثير اى مشاكل واسأل مامى لقد عقلت تماما

أفت سميحة نظرة متعجبة عليها ولم تعلق فقال خالد : حسنا يا حبيبتي هل تريدين أى شىء من هنا؟
قالت فى سرعة : نعم يادادى... أرجوك خصص من وقتك لقراءة أذكار الصباح والمساء فهى ستحفظك وكذلك قراءة القرآن فهذا مهم جدا فى رمضان
قال : أه... سأفعل ان شاء الله

تابعت فى الحاح: وصلاة التراويح يادادى مهما كانت اعمالك فهى مهمة جدا

زفر وقال: حسنا ياملك هل أصبحتى واعظة دينية بعد؟
أجابته متعجبة: لا يادادى.. ما علاقة ذلك بما أقوله لك؟
قال مبتسما: لا شىء يا حبيبتي هل تريدين اى شىء احضره لك؟
قالت : لا يادادى شكرا اعتن بنفسك جيدا ..مع السلامة
أغلقت الهاتف ثم تنهدت قائلة فى اشفاق: كم أشعر بالقلق عليه فهو يعيش وحيدا

قالت سميحة: والدك ياملك يعشق عمله ويقضى فيه كل وقته ولا وقت لديه لكى يشعر بأى وحدة
قالت ملك مشفقة: ولكنه يفتقد جو الاسرة ودفنها..وكم هو شىء مهم للانسان..أه لو يعود الى مصر ويعيش بيننا..سأكون فى غاية السعادة

لم تعلق سميحة على قولها فاعتذلت ملك قائلة فى اهتمام: مامى هل أخبرتك انه طلق سارة من قبل؟
زفرت سميحة قائلة: مرارا وتكرارا ياملك ولكن يبدو انك نسيتى

ضربت ملك رأسها بيدها قائلة: يا الهى بيدوا اننى بالفعل نسيت...ولكن ما علينا بيدوا ان دادى لم يجد فيها مايريده ثم همست وكانها تحدث نفسها : فى الحقيقة لم يجد فيمن قابلهن ما يريده الفت سميحة نظرة متعجبة عليها ثم هزت راسها وواصلت قيادتها السيارة دون تعليق

وفى منزل نبيلة هانم وكالمعتاد ألتف الجميع فى أول يوم من ايام رمضان المبارك وامتلىء المنزل بالضجيج بعد ان ازداد عدد العائلة بسيف أين سمير ذو العامين ونونا ابنة سلمى ذات العام والتي ملئت المنزل بالصرخاتها العصبية وكأنما اثارها الزحام الشديد حولها مما جعل نديم يهتف : سلمى نونا تيكى هتفت سلمى وهى تقلب الطعام بالمطبخ : أعطها لماما يا نديم ..أنا مشغولة

هتف ثانية : أنها جائعة ..تعالى واطعميها غمغمت سلمى فى سخط: ماذا أفعل ياربى فى كل هذا ..لقد مللت تبادلت فدوى ونرمين النظرات الباسمة وقالت نرمين :أذهبى اليها يا سلمى وسأقوم أنا بهذا العمل بدلا منك قالت سلمى فى تهكم عصبى : أه حتى تفسدينه ويكمل الامر ..ابتعدى عن طعامى تماما وافعلى شيئا اخر تعالى هتاف نديم مصحوبا بصراخ نونا وهتاف الجدّة الغاضب : ما الذى بيكيها هكذا أين سلمى؟

هتفت سلمى فى عصبية : ها أنا أتية ثم التفتت الى نرمين وفدوى اللتين انفجرتا ضاحكتين وقالت: هل رايتم مزايا الزواج؟ حتى تفكر كل واحدة منكن ألف مرة قبل ان تقدم على هذه الخطوة ثم غادرت المكان

فعقبت نرمين فى ميوعة: كيف تقول ذلك ... مباله الزواج لبت
احدهم يتقدم لى وساوافق على الفور
قالت فدوى مسرعة: هكذا؟ ثم اندفعت الى الخارج هاتفه: يا تيته هل
رأيتى ماذا تقول نرمين؟ انها تقول.....
جذبتها نرمين وصاحت ساخطة وهى تضع يدها على فمها: هل
جننتى؟

ضحكت فدوى وقالت : لقد كنت امزح معك ..لم اكن انوى اخبارها
فعلا

قالت نرمين فى سخط: حقا؟ مارأيك لو أخبرت طنط سلوى بسرك؟
قالت فدوى جادة: أياك والمزاح فى ذلك يا نرمين والا والله لن
اخبارك بشيء بعد الان

لكرتها نرمين وهى تقول بخبث: لا احتاج لأن تخبريننى يا عزيزتى
فأنا افهمك دون أن تتحدثى وفى الحقيقة لقد كنت اعرف قبل أن
تخبريننى بوقت طويل فانا شديدة الملاحظة
لوحث لها فدوى بمغرفة الطعام فى وجهها محذرة وقالت : لو نطق
لسان الثرثار هذا بشيء فلن يحدث لك طيب واننى تعرفيننى هة؟
هتفت نرمين متظاهرة بالذعر: لن افعل شيئا ولكن لاتقتليننى يا فدوى
ارجوك اتوسل اليك ثم انفجرت ضاحكة فقالت فدوى مبتسمة : يالك
من عابثة ..لست ادرى لماذا لم تأت ملك الى الان؟فالاكل كثير
ونحتاج الى المساعدة

مطت نرمين شفيتها وقالت وهى تمسك بالخضار وتغسله : قد تكون
فى الطريق ولكن لا تأملين فى مساعدتها كثيرا فلن تغادر أحضان
تيته قبل المغرب

رمقتها فدوى بنظرة متعجبة وقالت : ليس لهذه الدرجة ولكن هل
تغارين منها يانرمين؟

هزت نرمين كتفيتها وقالت بلامبالاة : أننى لا اغار منها بالطبع ولكن
هذا مايحدث فى كل مرة تاتى فيها الى هنا ..فجذتك تحبها كثيرا

لم تعقب فدوى وفى تلك اللحظة دخلت سلمى قائلة: وهى تتاملهم: كنت اعرف أنكم ستقضون الوقت فى الثرثرة ولن تنجزوا شيئاً اليس كذلك؟

أسترخى حازم فى مقعده وقال وهو يتابع شاشة التلفاز: تلك التمثيلية الهزلية الخاصة بانتخابات الرئاسة مثيرة للضحك.. يقومون بعمل حملة لدعم جمال مبارك وكأنه يخوض منافسة عادلة يا عينى بينه وبين البرادعى ونور يالها من تمثيلية

قال جمال فى هدوء لا يخفى انفعاله وهو يتابع الاخبار: انتقال الحكم لجمال امر مخطط له ومعد مسبقا والتعديلات الدستورية الاخيرة تمت خصيصا للتمهيد لهذا الشأن

تنهد حازم وهو يقول متعجبا : أذن مادام الامر كذلك فلما يقومون بتلك اللفة الطويلة فليوفروا الاموال الطائلة فى الحملات والدعاية قال جمال متهكما : أنها ليست اموالهم أنها اموال الشعب فلينفقوها ببذخ ..

غمغم حازم متاففا : على رايك ليست من جيوبهم..ماذا نقول اللهم أنى صائم

ابتسم جمال قائلا : هذا بالظبط

قال حازم مسترخيا :ولكن اتعلم قضاء الوقت هنا من غير سمير ممتع فهزاره سخيف

لم يكذب يتم عبارته حتى أتاه صوت سمير المرح هاتفيا: كل عام وانتم جميعا بخير... رغم أن تجمعكم هذا من وقت لأخر يكافنى الكثير ولكن رمضان كريم

أطلق جمال ضحكة قصيرة وقال: هل أتيت على ذكره؟ ها قد اتى زفر حازم بينما سمع سمير يقول: سلوى اين زوجك العزيز ذو الكرش الضخمة هل استطاع المجيء بها الى هنا أم أصبحت ثقيلى عليه

عقد حازم حاجبيه فى غيظ بينما قالت سلوى: أنه بغرفة الجلوس يا سمير ولاداعى لمزاحك السخيف معه فمزاجه عصبى خصوصا فى الصيام
اشار اليها وقال ضاحكا : لا تقلقى سأذهب اليه
وأقتحم الغرفة هاتفيا فى ود: حازم ياعزيزى اوحشتنى شهر كامل ولا اراك فيه ماذا حدث؟
تناسى حازم حنقه وقام مصافحا ايه فى حرارة وهو يقول: انت ايضا يا سمير ولكن ماذا افعل مشاغلى كثيرة
قال سمير مازحا وهو يشير اليه : لقد تغيرت كثيرا يارجل لست أدري كيف تحتمل سلوى اختى رؤيتك يوميا بهذا الرأس الاصلع والكرش الضخمة
قال حازم مسرعا: مثلما تحتمل أم سيف دمك الثقيل
ضحك جمال قائلا : ها قد تبادلتم التحية هلا جليتم لتتابع الاخبار

((قصيدة رائعة ياكريم)) قال نديم مبتسما فى اعجاب فقال كريم فى اهتمام: حقا؟ هل اعجبتك؟
قال نديم مؤكدا: بالطبع انها رائعة واحساسك فيها عال جدا ..لما لا تنشرها؟
قال كريم مبتسما فى رضا: اننى بالفعل ابعث بقصائدى وقصصى القصيرة لمجلة الاصدقاء
قال محمود متهكما: لماذا فعلت هذا يا نديم؟ مادمت قد أبديت له باعجابك بقصائده فسيظل طوال الوقت يلاحقنا بها وكأنه عنتر زمانه ولن نجد مكانا نختبيء فيه منه
ضحك سراج وقال : على رأيك فهو لا يكاد يكتب احداها حتى ينتبئنى هنا وهناك ملحا على أن أقرأها وابدئ له رأى فيها
قال كريم فى زهو: أننى اكرمك يا فتى واعطيك فخر القراءة الاولى يجب ان تشكرنى على ذلك

اشاح كلا من محمود وسراج بيده بينما قال نديم بجدية: حقيقى أننى اجد فى قصائده بداية موهبة أدبية رائعة ربما لو تعمق قليلا فى اللغة العربية سيصبح له شأن

قال كريم فى سعادة: قولك هذا يشجعنى يا نديم شكرا لك وضع محمود يده فوق رأسه هاتفا: ألم أقل لكم؟ ستأتى فوق رؤسنا نحن

أبتسم نديم وقال له: وانت يا محمود اليس لديك هواية ما؟ قال محمود: انا؟ أه انا وضعى يختلف قليلا عن هذا العابث فدراسة الطب تأخذ معظم وقتى ولكن وقت فراغى أقضيه فى القراءة او الخروج مع هذين الشخصين للتنزه واحيانا اذهب مع عمى سمير فى رحلاته للصيد فهذا شىء ممتع

التف نديم الى سراج وقال: وانت ياسراج؟

قال سراج فى جدية: أننى اهوى القراءة والسباحة والرماية واتمنى لو وجدت فرصة لتعلم ركوب الخيل عملا بقول الرسول ﷺ: علموا اولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل

صمت الثلاثة وهم يتأملونه فسأل محمود نديم فى اهتمام: وماهى هوايتك يا نديم لم تخبرنا

أعتدل نديم وهم بقول شىء الا أن سلمى أندفعت حاملة نونا التى تصرخ بعصبيّة كبيرة وهتفت وهى تدفعها اليه: هلا أخذت ابنتك قليلا حتى يمكننى أن انتهى من الطعام؟ لقد فاض بى الكيل منها ثم غادرت المكان مسرعة

فأبتسم نديم وهو يضم اليه ابنته فى حنان وقال: هذة هى هوايتى المفضلة الان..نونا

ما ان توقفت السيارة امام المنزل حتى فتحت ملك بابها واندفعت الى الداخل حاملة الفوانيس لتوزعها على الاطفال فأبتسمت سميحة فى حنان ثم ركنت سيارتها واحكمت اغلاقها واتجهت بدورها للداخل بخطوات رصينة فاستقبلها هانى ولبنى واحمد وعلى وسيف وهم

يتقافزون حاملين الفوانيس : طنط سميحة أتت ..طنط سميحة أتت
...طنط سميحة أتت
هتفت وهى تشير اليهم بالصمت : يالفضائح هل ستزفوننى الى
الداخل؟

جرى اليها هانى هاتفا: لماذا تأخرتى ياطنط سميحة؟
قبته سميحة وقالت: الطريق مزدحم يا هانى ثم قبلت على واحمد
وسالتهم: أين امكم؟
قال أحمد: انها بالداخل

تقافزت لبنى وهى تهتف فى مرح: الجميع بالداخل ...الجميع بالداخل
..الجميع بالداخل

ضحكت سميحة وقالت : ولماذا أنتى سعيدة هكذا؟ لو رأتك امك
وملابسك متسخة هكذا ستضربك يالبنى

قالت لبنى وهى تلقى نظرة على ملابسها بلامبالاة: ماذا افعل؟
الحديقة متسخة وملئئة بالطين اذن لاذهب لى

ضحكت سميحة وهى تقبلها ثم حملت سيف الذى صرخ معترضا
واخذ يتلوى يريد أن تتركه يلعب وقالت : اما أنت فأنا متأكدة أن
مديحة ستسقط معشيا عليها لو رأت وجهك وملابسك المليئة بالتراب
هيا الى الداخل

ما ان دخلت ملك حتى التصقت قطعة من العجين بوجهها فهتفت فى
مزيج من الدهشة والحنق وهى تزيلها: ماهذا السخف ؟ من الذى
قاطعتها ضحكة نرمين المرحلة : يا الهى ..لقد التصقت قطعة العجين
بك كنت اقصد بها فدوى

قالت فدوى ضاحكة: شكلك بيدوا طريفا بالعجين ياملك
قالت ملك ساخطة: حقا ؟ هل ترون هذا طريفا؟
كورت نرمين قطعة اخرى من العجين وهى تقول : سنرى وجهك
انتى الاخرى به

هتفت فدوى محذرة: نرمين اياك أن تفعليها
ارتفع صوت نرمين ممزاحة: بل سأفعلها حتى لا تمزحى معى ثانية
نقلت ملك بصرها بينهم وهى تغمغم : يالهم من مجانيين
هدر صوت جدتهم التى أتت من غرفة جانبية قائلة فى صرامة:
نرمين ما هذا العبث؟ أننى لم استطع ان اتبادل كلمة واحدة مع والدك
من صوتك العالى فى التلفون وقد غضب حين علم أنه انت وقال
قولى لها عيب

قالت نرمين معترضة: لقد كنا نمزح ماذا فى هذا؟
هتفت جدتها غاضبة: فيه انك كبرتى على هذا العبث ولا يصح أن
يرتفع صوتك هكذا امام الجميع
تغير وجه نرمين وامتأ بالضييق وهى تقول: أننى اعلم بأننى كبرت
يا تيتة فلا داعى لأن تذكرينى بهذا طوال الوقت
قالت جدتها فى صرامة: ولكنك تنسين هذا دائما ..هيا الى المطبخ
لتساعدى سلمى فهى وحدها
أنفعت نرمين الى المطبخ غاضبة فالتفتت الجدة الى فدوى قائلة فى
لهجة أقل حدة: وانتى ياست فدوى هذا العام ستحصلين على الليسانس
.. ما الذى تفعلينه؟

هتفت فدوى : بريئة والله يا تيتة انها نرمين التى تضايقتى ..ثم أننى
ضيفة يومين وسأعود الى منزلى الا تحملون وجودى قليلا؟
أبتسمت جدتها على الرغم منها وقالت : لا فائدة مثل اسلوب سلوى
بالظبط

تقدمت فدوى من جدتها وقالت وهى تقبلها : هذة حتى لا تغضبى منى
وسأعد لك صينية سمك بورسعيدى ستأكلين اصابعك ورائه ثم
اسرعت الى المطبخ هاتفة: هيا ياملك ورائى
تابعتها جدتها بنظرها ثم التفتت الى ملك قائلة فى عتاب حنون :
وانتى ياملك لماذا تأخرتى هكذا؟ لقد ظننت انك اول من سيحضر
ليقول لى كل عام وانتى بخير

قالت ملك بأسف : أنا أسفة جدا ياتيتة ..كنت اتمنى هذا ايضا ولكن
مامى استيقظت متأخرة اليوم على العموم كل عام وانتى بخير يا

أعز تيتة بالدنيا ثم أتجهت إليها لتقبلها فربتت جدتها على ظهرها في حنان وقالت : وانتى طيبة يا حبيبة تيتة ..كيف حال ظهرك؟ هل مازال يؤلمك؟

قالت ملك: لا لقد اصبحت على خير مايرام
قالت جدتها في حنان : الحمد لله ...حسنا يا حبيبتى سأذهب لارى والدتك وانتى اذهبي لتساعدى فى اعداد الطعام فقد تركت اعداده اليوم عليكم فلم تعودوا صغارا اليس كذلك؟
قالت ملك فى حماس: بلى ..سنعد احلى افطار بأذن الله واتجهت الى المطبخ فى حين اتجهت الجدة الى حيث بناتها

أخذت نرمين تزفر فى ضيق فسألتها سلمى فى اهتمام: نرمين ماذا بك؟

قالت نرمين فى ضيق: تيتة نبيلة أخذت تهتف فى وجهى وتزجرنى لأننى كنت امزح مع فدوى

سألتها سلمى فى دهشة: أكان هذا الصباح لك؟
هزت نرمين رأسها ايجابا فى سخط فضحكت فدوى قائلة: حتى تكفى عن تصرفاتك الصبيانية تلك

قالت نرمين فى حنق غاضب: لقد أصبحت تيتة تسيء معاملتى هذه الايام لست ادري لماذا؟

قالت فدوى فى جدية: ليس لهذة الدرجة ثم انها لم تعنفك وحدك لقد عنفتنى أنا ايضا ولكن بلطف لأننى شبه ضيفة عندها ولا تريد أغضابى ولكن انا متاكدة لو كنت مكانك لزجرتنى فى حدة

هزت نرمين رأسها بعدم أقتناع فعقبت ملك : فدوى لديها حق ..تيتة نبيلة طيبة جدا مثل الملاك وتحبنا كلنا ولا تستطيع اغضاب أحد الفت عليها نرمين نظرة حادة ثم قالت متهمكة : وهل ستقولين شيئا آخر؟ فتيتة نبيلة منذ أتيتى وهى كذلك وكأنه لا يوجد غيرك هنا

عقدت ملك حاجبيها فى ضيق ولم تجيب فقالت سلمى وهى تقلب
الطعام: على العكس يا نرمن .. تبيّنة نبيلة تحبك جدا وتدللك فانتى ابنة
أبنا الكبير

هتفت نرمن محنقة: كان هذا فيما مضى أما الان فهى لا تكف عن
القاء الاوامر وزجرى خاصة بعد أن اتينا الى هنا أنا وكريم ومحمود
بعد سفر بابى ومامى الى السعودية

قالت فدوى فى بساطة: هذا طبيعى فقد اصبحت مسنولة عنكم طوال
فترة غياب والديك ومن حقها ان تفعل هذا

هتفت نرمن فى ضيق وهى تشير بيدها: حسنا حسنا لينتهى هذا
الحوار مادام الجميع ضدى ولتحدث فى الطعام أنا اشعر اننا سنسوى
الفعائل فيه

قالت سلمى متحمسة: بالعكس أشعر أنه سيكون رائعا وسنثبت
للسيدات أننا أصبحنا ماهرات فى هذا المجال.. ثم اشارت الى نرمن
منبهة: ويجب ان تتبعى تعليماتى حتى نصل به لبر الامان

قالت فدوى فى زهو وهى تمسك بصنية السمك وتضعها فى الفرن:
ثلث ساعة وسأريكم أحلى صينية سمك فيك يا مصر

قالت ملك وهى ترتدى مريلة المطبخ : دعى لى تنظيف الطيور
وتتبيلها يا سلمى لقد أتقنت هذا

قالت سلمى مبتسمة: حسنا لقد اصبحت أثق بك وانا ساعد الخضار
والمكرونه

هتفت نرمن محتجة: وانا ماذا سافعل بالظبط
ألثفت اليها الثلاثة ضاحكين وقالت سلمى وهى تدفع اليها بطبق من
الخضراوات : السلطة طبعا فهى الطبق الرئيسى

((يا الهى سيتوقف قلبى من شدة الضحك))
هتفت سلوى وهى تميل الى مديحة ضاحكة فهتفت مديحة بدورها
وهى تضحك: كفى يا سلوى لم أعد احتمل المزيد

تبادلت سميحة مع سعاد النظرات مبتسمين فهتفت سلوى: اما سعاد فقد كانت تلتهم كميات كبيرة من الطعام وحين يدخل عليها احدنا المطبخ تدعى انها كانت تتذوقه فحسب لتعرف هل هو مطبوظ ام لا ..وسميحة يالهي لو رأيتها يا مديحة وهي تجلس القرفصاء تحت المنضدة لتأكل ثم تتظاهر بعد ذلك بالصيام قالت سميحة متهمكة: لاحظي معنا يامديحة أن سلوى كل رمضان تعيد وتزيد في تلك الاسطوانة دون ان تشير مجرد اشارة الى فعالها الشنعاء

قالت سلوى محتجة: فعائلي؟ ايه فعائل تلك ؟ هل ستؤلفين؟ قالت سميحة ضاحكة : قصة الفانوس مثلا ..كل رمضان يامديحة تأخذ علفة ساخنة من ماما بسبب الفانوس فهي تخرج لتلعب بيه يوميا في الشارع وتعود من غيره لتطلب أخر وتلح في ذلك حتى لا تجد ماما بدا من جذبها من شعرها هذا غير قصة الكنافة التي لو سردتها عليكى يا مديحة ستموتين من الضحك

تابعت سعاد ضاحكة: أتفقت سلوى مع سمير ان يقوموا بعمل الكنافة ووضعها في الفرن وكادا يشعلان النار في المنزل كله وأنتهى الامر بأن أخذت علفة ساخنة من ماما اليس كذلك يا سلوى هتفت سلوى مغتظة وهي تستعيد هذه الذكرى: لقد كان سمير السخيف هو السبب في هذا وقد اقلت من العقاب كعادته دخلت نبيلة هانم الغرفة وقالت وهي تجلس على احدى المقاعد:- كعادتك دائما يا سلوى ..لا نجتمع حتى تتجادلين ويرتفع صوتك حتى عنان السماء..تحتاجين محاضرة كالتى أعطيتها لنرمين منذ قليل قالت سلوى متبرمة:- هكذا يا ماما؟ كلها يومين وسنعود الى منزلنا وتستريحين منا

قالت نبيلة في عتاب:- كلما تحدثت معك او مع ابنتك قلت لى ذلك كانكم تعاقبوننى..الا يكفى أننى لم اعد اراكم الا كل شهر او ثلاثة اسابيع مرة ؟ هل اعتدتى على فراقى ام ماذا ياسلوى قالت سلوى فى جدية وأسف:- لا يا ماما بالطبع أننى حين اخرج من هنا اترقب مرور الايام لأعود اليه ثانية فانا افتقدكم بشدة ولكن كلما

كبر حازم فى شغله وأزدادت مسؤولياته أزداد ارتباطنا ببورسعيد
 وصعب عليا المجرى هنا
 قالت امها فى حنان:- ربنا يوفقه يابنيتى ويسعدكم هذا ما اتمناه دوما
 لكم
 ثم التفتت الى سميحة وقالت:- وانتى يا سميحة ماهو عذرك؟
 أصبحتى مقلة جدا فى الحضور ..ملك لا تفوت يوم دون أن تاتى
 لترانى
 قالت سميحة:- لا تغلقى يا حبيبتى ..اننى انوى ان انتقل الى شقتى
 هنا أنا وملك لنكون بجواركم
 تبادلوا النظرات المتعجبة وسألته سعاد باهتمام: ماذا يا سميحة هل
 تنوين ترك منزلك بالعباسية؟
 قالت سميحة ببساطة:- وماذا فى هذا؟ لقد كنت اعيش فى العباسية
 لظروفى الخاصة وظروف عملى الان الوضع تغير وأنا اريد أن
 اكون بجواركم أنا وملك
 تأملتها امها فى دهشة فى حين هتفت سلوى فى تعجب:- أنا متأكدة
 أن لذلك سببا تخفينه عنا وهو نفس السبب الذى يجعلك تتصرفين
 بغموض فى الفترة الاخيرة ..هل ما اقوله صحيح ام لا ؟
 سألتها امها فى اهتمام: حقا يا سميحة ما سبب قرارك هذا؟ انا اعلم
 كم تعتزين كثيرا بمنزل العباسية وليس من السهل أن تتركه فماذا
 حدث؟
 تظاهرت سميحة بالدهشة وهى تقول: لاشىء يا ماما أنا لن اترك
 منزلى بالعباسية نهائيا فأنا احبه كما قلتى ولكن بصفة مؤقتة لأوفر
 على ملك مشقة التنقل من العباسية الى هنا فهى تريد دائما رؤيتك
 وزيارة سلمى فقررت ان انتقل هنا على الاقل حتى يشفى ظهرها
 تماما فكثرة الحركة تؤثر سلبا عليه
 رمقتها سلوى بنظرة مرتابة فى حين قالت سعاد وهى ترمقها بنظرة
 فاحصة:- لم يختلف وضعك كثيرا يا سميحة بعد رجوع ملك اليك بل
 ربما أزددت هما وقلقا وكنت أظن ان رجوعها اليك سيزيل كل
 متاعبك وهمومك

نظرت اليها سميحة وقالت ببعض الاسى: ساكون أما انانية يا سعاد لو ان همومي كلها انتهت بمجرد رجوعها الى اننى الان أفكر كيف اوفر لها حياة سعيدة هادئة وأمنة هذا ما يشغلنى ليل نهار سألتها امها : اما زلتى تفكرين فى هذا الحادث؟
تنهدت سميحة وهى تقول فى ألم:- وكيف انساه يا ماما وهى مازالت تعاني من اثاره الى الان فألالام ظهرها تعاودها من ان لآخر
قالت امها مواسية :- بعض الوقت وسيعود كل شىء على مايرام الحمد لله أن الامر وصل الى هذا الحد نحمد الله على كل شىء
قالت سميحة بشرود :- نعم نحمد الله على كل حال

وقبيل المغرب ..فى المطبخ
التقطت نرمين قطعة من الكنافة وقالت وهى تتذوقها فى استمتاع:
لذيذة وسكرها مطبوط
لكزتها فدوى قائلة :- راعى مشاعرنا أيتها المفجوعة قليلا وكفى
عن تذوق الطعام
قالت نرمين معترضة:- ماذا ؟ أننى أقوم بعمل مهم فانا اتذوق الطعام
لأدلكم هل هو مطبوط ام لا
ضحكت ملك وقالت: - فعلا لقد قمتى اليوم بهذا الواجب على اكمل
وجه الحقيقة
هتفت نرمين ساخطة:- وكأنكم لن تفطروا ايضا فى يوم ما ...اه بهذة
المناسبة لا نريد أن تصلى السيدات مع الرجال لا أريد احراجا اليوم
سألتها ملك:- ومن قال أننا سنصلى معا ؟
اجابتها فدوى :- اونكل سمير كالمعتاد سيظل يجمع فينا فهو يفعل
هذا كل عام
قالت سلمى متفهمة :- سنخبره أننا سنصلى وحدنا لا تقلقى يا نرمين

غمغت نرمين فى سخط:- كريم السخيف أصر على ايقاظى اليوم
لصلاة الفجر وظل يهتف بى ويذكرنى وكأنه داعية ولم يصمت حتى
استيقظ كل من بالمنزل وكانت فضيحة
لم تتمالك ثلاثنهن انفسهن وانفجرن ضاحكات وهتفت سلمى :-ياله
من موقف وكيف تصرفتى؟

قالت نرمين محنقة :- تظاهرت باننى اصلى فى احدى الغرف
ولكننى كنت اموت غيظا ثم تنهدت قائلة : أين انتى يا مامى؟
ضربت فدوى كفها بكف ملك وهى تطلق ضحكة طويلة معقبة : ياله
من موقف

رمقتها نرمين بنظرة محنقة فى حين دخلت عليهم سعاد المطبخ
حاملة نونا وقالت:- هيا يافتيات هل انجزتم كل شىء؟
التقطت ملك نونا منها وقالت وهى تقبلها : هل استيقظتى اخيرا ايتها
الشقية؟ اوحشتينى

فى حين قالت فدوى : كل شىء جاهز يا طنط سعاد لا تقلقوا
قالت سعاد مبتسمة: على الله ترفعوا رؤسنا وتكونوا على قدر
المسؤولية وهمت بأن تغادر لولا أن استوقفتها نرمين قائلة فى حرج:
طنط سعاد نريد ان تصلى السيدات معا والرجال وحدهم
تساءلت سعاد فى دهشة:- لماذا يا حبيبتى
تابعت سلمى: ماما بعضنا لن تصلى اليوم فلا نريد احراجا قولى لبابا
أنا سنصلى معا
ارتفع حاجبا سعاد فى فهم وقالت ضاحكة:- هكذا؟ لا تقلقوا
سننصرف

وقبل ان تغادر أقتحم سمير المطبخ قائلا: هيا يا سعاد هيا يافتيات
حان موعد الاذان هيا لنصلى .لم يكمل جملته حتى تبادلت سعاد
النظرات مع الفتيات وانفجرن ضاحكات بينما عقد هو حاجبيه وهو
يتاملهم فى دهشة

وبعد صلاة المغرب ساد الهرج والمرج لحظات قبل ان يستقر الجميع فى مكانه على المائدة..كانت لبنى تبكى فسألت الجدة:- ما الذى يبكيها؟

قالت مديحة وهى ترمق لبنى بنظرة غاضبة: تريد أن تجلس بجانب ابوها وكل هذا لأننى جعلتها تقوم من مكانها

قالت جدتها فى هدوء حانى:- تعالى يا لبنى لتجلسى بجوار تيتة هيا هزت لبنى كتفيها وهى تقول فى احتجاج :- لن اكل معكم سأجلس وحدى

هتفت امها غاضبة :- تعالى وأجلسى بجوار جدتك والا والله لاضربك يكفى مافعلتبه طوال اليوم وتركتك بدون عقاب قالت الجدة:- بهدوء يا مديحة فى حين افسح لها سمير مكانا بجواره قائلا: تعالى يا حبيبتي هنا ... ذهبت لتجلس بجواره فضمها اليه قائلا: انها حبيبة أبوها

فقالت مديحة مغتاضة:- تدليك لها سيفسدها وهنا صرخ سيف وهو يحاول الامساك بأحد الاطباق فهتفت مديحة فى عصبية:- ماذا تفعل أنت الاخر.. يا الهى؟ قالت سعاد :- ماذا يا اولاد سمير ؟ أكلما جلسنا الى الطعام أثرت الضجيج؟ الا تهدأون قليلا؟

قالت سلوى متهمكة: اليسوا اولاد سمير يجب أن يتصرفوا مثله تماما اشار اليها سمير محذرا وقال:- سلوى لا تبتداى معى الان والا ضايقت زوجك ...لقد حذرتك

هتف حازم وهو يلتهم قطعة دجاج فى نهم:- ومن سيهتم بك أطلق جمال ضحكة قصيرة وقال: - صحيح هو مشغول الان صحيح وقت البطون تتوه العقول

تابع سمير متهمكا: - وبالذات بطن حازم يفقد عقله تماما اطلق جمال ضحكة أخرى بينما هز حازم كتفيه بلامبالاة فقالت سميحة:- اننى صائمة وجائعة ولن انتظر احد ..ناولينى يا سلوى قطعة الدجاج هذة تبداوا شهية ..

قالت سلوى وهى تشير الى الطبق:- أتقصدين هذة القطعة؟

هزن سميحة رأسها أيجابا فقالت سلوى : بكل سرور والتقطت
القطعة بشوكة ووضعتها فى فمها قائلة: انها بالفعل لذیذة كما قلتى
تسلم ايديكن يا بنات

هتفت سميحة معترضة:-هل اكلتها ايتها المفجوعة؟

قالت سعاد وهى تشير اليهم: - انتھينا من الصغار ليبدأ الكبار لكن
اتعلمون أن هذا الجو ينقصه وجود سامح ونور هان معنا... ألم
يخبرك يا ماما متى سيعودون بالطبّط؟

قالت امها فى هدوء:- أنه يقول انه تلقى دعوات لحضور عدة
مؤتمرات طبية فى جدة والرياض ولذلك سيمكثون هناك اسبوعين
اخرين بعد اداءهم العمرة

توقفت نرمين عن الطعام ثم التفتت الى جدتها قائلة فى احباط:- ماذا
اسبوعين اخرين؟

قالت جدتها فى حزم:- وما الذى يضايقك فى هذا؟ لست صغيرة بعد
هتفت نرمين فى احتجاج :- ولكن مامى لم تقل لى ذلك ..لقد قالت
انهم سيعودون بعد العمرة مباشرة

قالت جدتها محنقة :- هذا هو التدليل الذى لا أحبه

تبادل كريم مع محمود النظرات مبتسمين :- بينما ازاحت نرمين
الطبق من امامها وهى تزفر فى ضيق
فقالت فدوى مغيرة مجرى الحوار :- من العجيب أنه لم يعلق على
الطعام اليس رائعا؟

قال سراج متهمكا : نعم رائع لدرجة اننا سنتقيأوه من شدة روعته

عقدت حاجبيها فى غضب وعقت سلمى قائلة :- ماذا ؟ الم يعجبك؟

هز كتفيه مبديا عدم رضا فى حين عقب نديم مداعبا: الاكل جيد ولكن
من صاحب فكرة عمل السمك؟ معروف انه لا يقدم فى افطار
رمضان فهو يسبب العطش..

ضغطت فدوى على اسنانها غيظا وكزت سلمى قائلة:- اخبرى
أخوك وزوجك بأن يكفا عن المزاح معى متفقين؟

رمقتها امها بنظرة محذرة بينما قالت جدتهم فى حنان:- أنه ممتاز يا
حبيباتى تسلم ايديكن

قال كريم ساخرا:- لا تجاملهم على حسابنا يا نيتة أننا لا نكاد نبلعه
قالت نرمين فى تهكم عصبى وهى تشير امامه:- تقول ذلك وقد أتيت
وحدك على طبقين من الارز والفراخ ماذا لو انه اعجبك هل كنت
سنأكلنا؟

انطلق الجميع ضاحكين بينما قال محمود متعجبا:- ولما أنتى غاضبة
هكذا؟ أراهن انك لم تفعلى شيئا فى كل هذا فانتى لا تعرفين شيئا عن
الطهى

هفتت نرمين مغتاظة:- بلى لقد فعلت .. تلك السلطة التى اتيت عليها
وهذا العصير هل فهمت؟

قال كريم ساخرا : أه السلطة فهمت لما هى عجيبة الشكل وغير
مفهومة الطعم فمذاقها يجمع ما بين الحلو والمالح وكل الاطعمة تقريبا
انفجروا ضاحكين ثانية بينما قالت جدتهم فى صرامة :- نريد ان ناكل
فى صمت

قالت نرمين وهى تغادر المائدة:- ولما لا يستعرضون خفة دمهم؟
سيكون ذلك صعبا عليهم

سألته جدتها فى دهشة:- ماذا ؟ هل أكلتى؟
أجابتها غاضبة:- نعم .. ثم غادرت المكان بسرعة فالتفتت اليهم
جدتهم وقالت غاضبة:- لست ادري لماذا لا تلتزمون الصمت على
المائدة أهذا شىء صعب؟

قال كريم بلا مبالاة:- أنها ليست غاضبة من حديثنا بل موضوع
تأخير ماما وبابا عن العودة هو الذى أغضبها
قالت له جدته فى حزم:- أذن كان يجب الا تزيدوا من غضبها
بسخريتكم منها

قالت فدوى وهى تقوم:- رغم أننى لم أشبع بعد ولكننى ذاهبة اليها
قامت ملك قائلة :- الحمد لله خذنى معك يا فدوى
همت سلمى بأن تقوم بدورها ولكن نونا صرخت بأسمها فهتفت
سلمى فى عصبية :- ماذا ؟ الا تكفين عن البكاء ؟ لقد تعبت
قالت جدتها فى دهشة:- انها مازالت صغيرة يابنيتى لايد انها جائعة

تابعت سعاد :- خذيهما وارضعيهما يا سلمى واياك أن تصيحى فى وجهها ثانية
 قال نديم مبتسما:- هكذا هى دائما يا طنط سعاد لا تكف عن الهاتف فى وجه البنات كلما بكت وكانها تريد الا تيكى ابدأ
 التفتت سعاد الى سلمى قائلة: حتى تدركى كم عانيت فى تربيتكم قامت سلمى قائلة فى حرج:- حسنا ياماما لا داعى للهاتف فى وجهى تعالى يا نونا تعالى
 قام كريم مسرعا ليلحق بملك بينما واصل محمود وسراج طعامهما بينما قام حازم قائلا:- الحمد لله
 تأمله سمير قائلا فى دهشة:- لا الا هذة لا تقول لى أنك قد شبعنا
 قال حازم :- لا ولكننى اعمل بقول رسولنا الكريم ثلث لطعامك وثلث لشرابك وثلث للنفس ومازال هناك حلويات واشربة اليس كذلك ثم غادر الى الحمام
 فقال سمير :- هكذا اذن قل هذا من البداية لقد شعرت بالذعر من اجله يا سلوى وظننت انه ربما يكون مريضا
 قالت فى غيظ:- تعلم لست ادرى متى ستكبر الحمد لله...قامت من المائدة بينما انفجر هو ضاحكا

لحق كريم بملك واستوقفها قائلا:- ملك التفتت اليه متسائلا فقال مبتسما فى رقة:- هل قرأتى قصيدتى التى اعطيتك اياها؟
 اجابته قائلة فى اعجاب:- نعم انها رائعة وكنت اريد ان استنذتك فى ان اضعها فى مجلة الحائط الخاصة بأسرتنا ان لم يكن لديك مانع قال فى سرعة:- لا بالطبع بالعكس هذا شىء يسعدنى
 قالت مبتسمة:- شكرا لك ثم همت بالانصراف فأستوقفها قائلا فى لهفة:- ملك لحظة

عادت لتلفت اليه ثانية فى تساؤل فقال وهو يناولها ورقة :- هذه قصيدة أخرى كتبتها واريد رأيك فيها تناولتها ملك وتطلعت اليها لحظة ثم قالت (ملكة الروح) ؟ انها ليست قصيدة عن القدس مثل الاخرى بالتأكيد قال فى ود واضح:- لا انها قصيدة اتحدث فيها فتاة احلامى..قصيدة رومانسية تاملته فى دهشة مرتابة وقالت :- لماذا تأخذ رايبى فى قصيدة كهذه أذن؟ قال :- أننى اثق فى رأيك كثيرا ...بدا عليها عد الاقتناع والتردد وهى تتامل القصيدة فاسرع يقول : على العموم أننى أعطى نسخة للجميع ليقراوها ويعطونى رايبهم أننى افعل ذلك مع الجميع بدا عليها الارتياح وقالت :- حسنا ساقراها واعطيك رأيى فى اقرب وقت بعد اذنك تابعها وهى تتصرف وقد امتلئت عيناه بالحب وغمغم هامسا : ولكن ليست هذه القصيدة ياملك انها من اجلك وحدك ولك وحدك أنتزعه محمود من شروده ومشاعره بقوله :- كريم سنخرج انا وسراج الن تأتى معنا؟ قال فى سرعة:- بالطبع

زفرت نرمين فى عصبية وهى تحادث والدتها قائلة:- مامى ..انا لم نتفق على ذلك..لقد قلتى أنكم ستعودون سريعا فماذا حدث؟ تبادلت نوهان النظر مع سامح وقالت فى هدوء:- لقد استجدت بعض الامور يا حبيبتي ..لقد وجهت الينا دعوات لحضور مؤتمر مهم هنا من اصدقائنا وليس من اللائق الا نحضر قالت نرمين محنقة:- ولكننى مللت من المكوث هنا عند جدتى ..اننى اريد العودة الى منزلنا سألتها نورهان فى قلق:- لماذا يا حبيبتي ؟ هل ضايقت احد؟

عقد سامح حاجبيه فى ضيق وزفر قائلا :- نورهان سنتاخر هكذا اشارت اليه نورهان بالصبر وهى تقول لنرمين :- نرمين هل هناك مايضايقك؟

قالت نرمين متبرمة:- لا ولكن لما لانقيم فى منزلنا الى ان تعودوا ؟ زفرت نورهان وقالت:- ماسر ضيقك هذة ليست اول مرة نترككم فيها ونسافر؟

قالت نرمين:- ولكن هذة اول مرة تتركونا فيها عند جدتى قالت نورهان :- أننا نخشى عليكم يا حبيبتى خصوصا ان محمود وكريم يخرجون من المنزل كثيرا ويتركونك وحدك جذب سامح الهاتف من يد نورهان وهتف فى حدة:- نرمين ..ماذا بك؟ الا تكفين عن الشكوى؟

هتفت نرمين فى انفعال:- بابى اريد العودة الى المنزل لماذا تمنع؟ قال فى لهجة قاطعة:0- ستمكثون فى منزل جدتكم لحين عودتنا ولو مكثنا هنا سنة كاملة وايك ان تعودى الى التحدث فى هذا الموضوع ثانية هل فهمتى؟

أحتقن وجه نرمين غضبا ولم تجيب فزفر قائلا:- هيا أذن فلدينا ميعاد هام ثم اعطى الهاتف لنورهان بعد ان اغلقه فقالت له مؤنبة:- لقد قسوت عليها كثيرا يا سامح قال فى حزم:- ليتنا قسونا عليها قليلا وهى صغيرة ..كان ذلك سينفع بدلا من هذا التدليل السخيف ..مازالت تتصرف كالأطفال قالت نورهان فى تعجب: ولكن ماسر اصرارك على مكوثهم عند جدتهم؟ لقد كنا نسافر ونتركهم وحدهم بالمنزل قبلا؟

قال فى صرامة:- كنا مخطئين يانورها وانتى تعلمين جيدا نتيجة خطئنا هذا فلا داعى لتكراره ثانية وهيا بنا حتى لا نتاخر أكثر من ذلك

وضعت نرمين هاتفها جانبا وجلست واجمة فقالت فدوى وهى تضع يدها على كتفها فى رفق:- ماذا بك يانرمين ؟ لماذا كل هذا الغضب؟ لم تجب نرمين وان بدا على وجهها الضيق فتابعته فدوى فى تعجب : اكل هذا من اجل تأخير والديك عن موعد عودتهما؟ أجابتها نرمين محنقة:- نعم ..اننى مضطرة ان أفضى هنا اسبوعين آخرين

قالت فدوى فى دهشة:- ولماذا تضيقين بوجودك هنا الى هذا الحد ؟ قالت نرمين فى عصبية:- لأننى أشعر اننى طوال الوقت محاصرة ..فى الجامعة اونكل سمير يتتبع اخبارى ويسأل عنى كل الاساتذة وعن احوالى الدراسية ..وهنا تيتة نبيلة منذ اتيت امر ونهى وسؤال عند الخروج وعند الدخول حتى اصبحت اشعر اننى فى سجن كبير وانا لم اعتاد حتى من ماما وبابا على هذا

قالت فدوى :- انا لا ارى فى كل هذا شيئا يضايقك فتصرف اونكل سمير تجاهك فى الجامعة شىء طبيعى جدا بالعكس المفترض تكونى سعيدة لذلك وتيتة نبيلة ايضا تعتبر نفسها مسؤلة عنكم فى غياب والديكم فلا يجب ان تشعري بكل هذا الضيق

قالت نرمين فى حنق مرير:- ولكننى لست فتاة صغيرة ليعاملوننى هكذا ثم اننى لم اعتاد على ذلك من قبل ...اشعر اننى منذ هذه الحادثة أصبحت موضوعة تحت الميكروسكوب واصبح من حق كل واحد هنا فى هذه العائلة أن يسألنى اين اذهب ومن اصادق والذى يغيظنى أكثر اننى اشعر ان هذا ليس بدافع الاهتمام بقدر ما هو عدم ثقة بى وهذا ما يؤلمنى كثيرا يا فدوى

ربتت فدوى على كتفها قائلة فى جدية:- ليس هذا صحيحا يا نرمين ..انا متاكدة ان الجميع يحبك ويثق فيك خاصة تيتة نبيلة ولكنك أصبحتى اكثر حساسية وعصبية منذ ذلك الحادث ورؤيتك للامور اختلفت كثيرا وهذا سبب لك ارتباكك وشعورك هذا بعدم ثقتهم فيك راجع لعدم نسيانك الحادث فى حين أنهم جميعا نسوه

غمغمت نرمين فى شرود:- ولكننى أشعر انه كان البارحة فمازالت
أثاره تملأ جسدى وروحى أيضا لا يمكننى ان انساه بسهولة
يفدوى

قالت فدوى متعاطفة:- لا تفكرى فيه كثيرا يا نرمين لا تتعبى نفسك
بتذكره... فكرى فى دراستك ومستقبلك لا تجعلى حادث كهذا يعطلك
كل هذا الوقت... هل رايتى ملك؟ رغم أن حادثها قريب جدا الا أنها
تجاوزته سريعا وتبدوا الان وكان شيئا لم يكن رغم ظهرها المصاب
والذى مازالت تخضع للعلاج له

قالت نرمين فى ضيق محاولة انهاء الموضوع:- دعينا من هذا
الحديث ولنتحدث فى ذلك العريس المتقدم اليك ماذا ستفعلين بشأنه؟
قالت فدوى فى ثقة:- ما الذى تتصورين أننى سأفعله؟ سأرفض
بالطبع ولكننى سأؤجل الرفض قليلا حتى اتفادى الصدام مع ماما
فأنا أعلم جيدا رد فعلها ستثور وستقلب الدنيا وانا لست مستعدة لذلك
الان

سألته نرمين فى شغف:- لماذا ترفضينه؟ ما هو عيبه؟
قالت فدوى بالامبالاه:- ليس لديه عيب واضح ولكننى لا افكر فى
الموضوع كلية؟

قالت نرمين مبتسمة فى خبث:- الا تفكرين فى الموضوع عليه؟ أم أن
هناك من يشغل بالك؟

قالت فدوى :- حسنا مادمتى تعرفين الامر جيدا فلما تسألين اذن؟
قالت نرمين مبتسمة :- اريد فقط التأكد من قدرتى على قراءة الامور
أشارت اليها فدوى قائلة فى تهكم:- لا أطمئننى تجيدين القراءة
والكتابة أيضا هل أرتحتى الان؟

قالت نرمين فى جدية وهى تتاملها:- حسنا ألى متى سيظل هذا ؟ لا
احد يشعر بك ولن يتفهم احد رفضك المتكرر وخاصة طنط سلوى
ستغضب منك وهذا سيكون حقها

أطلقت فدوى تنهيدة حارة حملت كل مشاعرها وهى تقول:- لا يهم
اننى لن اوافق الا على من ارتضيته ولو طال الوقت

دلقت سلمى الى الغرفة ممسكة بكتاب وقالت :- فدوى هذا الكتاب الذى كنتى تبحثين عنه ..راه سراج فى معرض الكتاب فأشتراه لك ثم أبنتسمت قائلة:- ماذا حدث؟ هل تغيرت المواقف العدائية بينكما ام ماذا؟

التقطت فدوى الكتاب فى لهفة ثم قالت فى سعادة:- حقا؟ لقد كنت اريده بشدة ولم اجده فى اى مكان أختطفت نرمين الكتاب وهى تهتف ممازحة:- سأقروه اولاً ..سأعيده اليك بعد شهر من الان وجرت خارجا فهتفت فدوى فى غيظ شديد وهى تجرى ورائها:- نرمين اعطينى اياه ايتها السخيفة ..ساخاصمك بجد

أما سلمى فقد هزت كتفيها فى دهشة وهى تتاملهم وغمغت :- فعلا مختلين عقليا

راقبت سلوى ابنتها وهى تجرى وراء نرمين فى كل مكان وعقدت حاجبيها ثم هتفت فى غيظ :- اتمنى لو نضجت قليلا ثم التفتت الى امها قائلة:- ماما ماذا افعل فى موضوع العريس هذا ؟ ماهو رايك؟ قالت امها وهى ترتشف القهوة فى هدوء:- ليس المهم رأينا يا سلوى بل راي فدوى فى الموضوع هل هى موافقة ام لا ضغطت سلوى على أسنانها غيظا وقالت:- لا ادري انها تماطل ولا تريد اعطاءى رأيا محددًا ساموت كمدا منها قالت امها مبتسمة فى ثقة:- اذن فهى لا تريده ..مادامت تماطل هذا واضح لى ومن المؤكد انها لا تريد أخبارك بهذا مباشرة لئلا تغضبى وتثيرى مشكلة مثل كل مرة أزادة انعقاد حاجبى سلوى والتفتت الى ملك التى جلست حاملة نونا تداعبها وسألتها:- ألم تخبرك شيئا بهذا الخصوص يمالك؟ هزت ملك كتفيها قائلة:- ليس بالظبط ولكن من الواضح أنه لا يروقها تساءلت سلوى فى اهتمام :- كيف؟

قالت ملك :- تقول ان انفه كبير وقصير القامة ويكبرها سنا ويبدوا عصبيا وهذا يعنى انه لا يروقها
 هتفت سلوى محنقة:- حقا؟
 قالت ملك مبتسمة:- يبدوا أنها رافضة ولكنها تخشى ردة فعلك
 ياطنط سلوى
 هتفت سلوى غاضبة :- قولوا لى ماذا افعل معها؟ هذا رابع عريس ترفضه خلال شهرين بحجج فارغة. والله ان لم تعطينى سببا مقنعا لأزوجها بالرغم منها
 قالت سعاد فى جدية:- هذا ليس من حقك يا سلوى
 تدخلت سميحة قائلة:- ليس من الضرورى ان يكون لديها اسباب مقنعة يكفى انه لا يوجد قبول لديها
 تابعت مديحة وهى تمشط شعر لبنى :- نعم هذا صحيح فحين كنت فى سن فدوى كنت ارفض البعض لمجرد رؤيته دون اسباب انه القبول
 قالت سلوى فى تهكم:- وها قد وقعتى فى اذى سمير عقابا لك ويالها من وقعة
 أطلقت سميحة ضحكة قصيرة بينما قالت مديحة ضاحكة:- انه اخيك على ايه حال
 قالت سعاد:- رأيى يا سلوى ان تتركى ابنتك ولا تمارسى عليها اى ضغوط لقبول انسان ترفضه وفى النهاية هى ستاخذ نصيبتها
 عقت سميحة :- وهذا رأيى ايضا ولا تخافى عليها من العنس فدوى مثل القمر وألف من يتمناها وكفى بالله عليك من العراك معها فلم تعد صغيرة يا سالااتر
 تدخلت لبنى قائلةفى تعجب:- لماذا تريدان ان تزوجيهما لرجل ذو أنف كبير يا طنط سلوى؟ أنا شخصا لن أتزوج رجل ذو أنف كبير
 أنفجر الجميع ضاحكين بينما لكزتها امها فى غضب وقالت:- اياك ان تتدخلى فى كلام الكبار ثانية هل فهمتى؟
 زمت لبنى شفيتها فى غضب وقالت معترضة:- أننى أقول رأيى
 ضحكت سميحة قائلة :- حتى لبنى ترفض الموضوع يا سلوى

هتفت سلوى فى سخط :- نعم هذا ماينقص .. اعرف انكم ستقفون هذا الموقف منى ولن ينصفنى احدكم ..حتى أبوها لم يسألها مرة واحدة لماذا ترفض هذا او ذاك ويتصرف بمنتهى البرود والهدوء وانا اتميز غيظا

أبتسمت نبيلة هانم قائلة:- لأنه أب متفهم وواعى وانتى لن تتغيرى أبدا مهما فهمتك ونصحتك ولو سمعتى كلامى لأرحتى ولاسترحتى غمغمت سلوى فى عصبية :- ماذا أفعل يا ماما أذن؟ انها حتى لا تتحدث معى؟

قالت امها فى نفاذ صبر :- لأنك لا تعطينها فرصة للحديث ..انك تصرخين مباشرة ضحك الجميع فى مرح بينما عقدت هى حاجبيها فى غيظ دون ان تعقب

((الى أين سنذهب يارفاق؟)) قال كريم وهو يقفز درجات السلم فى سرعة فاجابه محمود وهو يتبعه:- سنتمشى قليلا ثم نذهب لأداء صلاة التراويح فى المسجد وبعد ذلك نفكر قال سراج : أرى أن نجلس بعدها لنقرأ القرآن نريد نختمه مرتين على الاقل

هتف كريم فى حماس :- موافقون..ثم نذهب الى الحسين للسحور والسهر ...ثم رفع ذراعيه هاتفا فى نشوة:- لقد اتى رمضان يا رفاق ابتسم سراج وهو يرمقه بنظرة متعجبة بينما قال محمود:- تتحدث وكأنه لا توجد مذاكرة ولا جامعة لديك

اعاد كريم يديه الى جيبه وقال:- اتعلم يا محمود انك كئيب؟ ..اتحدث عن رمضان وسهراته والحسين فتحدثتى عن الجامعة والمذاكرة؟ فكها قليلا يا محمود فكها قليلا يا اخى حتى لا تصاب بالعقد هز محمود رأسه وقال:- لو علم بابا وماما بما تنتويه لهرولوا الى هنا عائدين وأنا اعلم جيدا أنك ستستغل غيابها أسوأ استغلال

قال كريم فى مرح: بل أنوى ان استمتع بوقتي وان اعيش على حريتي قليلا وانا يكفيني ساعتين فى اليوم مذاكرة قال سراج جادا: يمكننا بتنظيم الوقت ان نفعل كل شىء فى رمضان فالجامعة والمذاكرة صباحا وحتى المغرب وبعده للصلاة وقراءة القران والزيارات ولا بأس ببعض السهر وبهذا لا تكون قد قصرنا هتف كريم مازحا:- لا والله ما قصرنا قال محمود متهمكا:- لا بالفعل ظريف هيا بنا ...وانطلق ثلاثتهم

((أذهبي مع زوجك يا سلمى)). قالت سعاد لسلمى فى حزم فزفرت سلمى قائلة ببعض الضيق:- ماما لماذا تصرين على ذهابي معه تعلمين أننى أحب البقاء هنا وقد أخبرته بذلك وهو تفهم سيذهب هو الى والدته ويأتى ليأخذنا ليلا قالت أمها مؤنبة:- هو تفهم لأنه انسان مؤدب ومحترم ولا يريد أن يضغط عليكى ولكنه فى نفس الوقت سيشعر بالضيق لأنك لم تذهبي معه الى والدته فى اول يوم رمضان مثلما اتى معك الى هنا قالت سلمى:- ولكننى أشعر بالارتياح هنا اكثر يا ماما هم لا يحتاجوننى فى شىء ولا أعتقد انهم سفتقدوننى فاخواته كلهم هناك اليوم

هزت سعاد رأسها فى نفاذ صبر فتدخلت جدتها قائلة:- سلمى يا حبيبتى الموضوع ليس موضوع احتياج هذا واجب يجب ان تقومى به من اجل زوجك حتى لو كنت غير مرتاحة.. هو أيضا بالتاكيد سيكون مرتاح مع والدته واخواته ايضا أكثر من هنا ومع ذلك فهو يأتى معك مرارا فيجب ان تفعلى مثله ويجب أن تعرفى أن وضعك تغير الان لأنك اصبحتى زوجة وام يجب ان تراعى مشاعر زوجك...وإذا كنت غير مرتاحة فى الذهاب الى هناك الان فمرور الوقت ستعتادين الوضع وستصبحين جزءا لا يتجزأ من عائلته ويجب ان يشعر هو باهتمامك بالحضور معه اكثر منك متفقيين؟ أشارت سعاد الى امها قائلة:- هذا بالظبط ما اريد أن اقوله لك هيا قومى

والحقى بزواجك
مطت سلمى شفيتها ثم قامت بتباطؤ فقامت سميحة قائلة: ونحن ايضا
سنعود الى المنزل... سنوصلكم يا سلمى فى طريقنا هيا بنا
قالت ملك معترضة: الان يا مامى؟ مازال الوقت مبكرا
قالت سميحة:- سناتى غدا هيا فورائى عمل.. تصبحون على خير
قامت ملك مع امها بينما لحقت سلمى بزوجها هاتفة:- نديم انتظر
ساتى معك ..
تهللت اساريه واخذ منها نونا قائلا فى مرح:- هيا اذن فهم
يتعجلوننى
لكزتها سميحة هامسة:- هل رايتى مدى فرحته؟ جدتك ووالدتك كان
لديهما حق

وبعد انتهاء سهرتهم وفى طريق العودة الى المنزل هفتت ملك
باحتجاج داخل السيارة:- مامى لماذا لم تجعلينا نكمل السهرة معهم؟
لم تجب سميحة وهى تتطلع الى المرأة الجانبيه فى اهتمام شديد
مشوب بالقلق فهفتت ملك: مامى لما لا تجيبين على؟
قالت سميحة بحزم: حسنا لن يمكننا السهر اكثر من ذلك فلديك جامعة
صباحا ولدى ايضا عمل
قالت ملك متبرمة:- ولكننا فى رمضان
ألقت سميحة نظرة اخرى على المرأة بقلق وقالت ببعض العصبية:-
ماذا يعنى هذا؟ كوننا فى رمضان لا يعنى أن نترك اعمالنا ومذاكرتنا
المفترض العكس اليس كذلك؟
هفتت ملك متعجبة: أنا لم أقل ذلك ولكن على الاقل ...
قاطعتها سميحة وقد ازدادت عصبيتها وهى تلقى نظرة اخرى:-
لاحظى ايضا أنك قضيتى معظم اليوم واقفة ولم تستريحى وهذا
سيؤثر سلبا على ظهرك الذى مازال تحت العلاج... انتى لم تعودى
طبيعية بعد

هتفت ملك محنقة:- مامى لا احب أن يعاملنى احد على أننى مريضة
 أننى لست كذلك
 هتفت سميحة بدورها:- بلى انك كذلك وتحتاجين للراحة ..وانا لست
 سعيدة بهذا ولكن مضطرة ويجب أن تلتزمى بما اقوله لك أرجو
 هذا
 اشاحت ملك بوجهها محنقة بينما اخذت سميحة تتابع الطريق بترقب
 وقلق
 فالتفتت ملك ابها قائلة فى لوم:- لماذا أصبحتى تتعاملين معى بتلك
 العصبية ؟ مالذى حدث؟
 غمغت سميحة وهى تزيد من سرعة سيارتها :- حين نعود الى
 المنزل سنتحدث فى كل شىء حين نعود
 تاملتها ملك بدهشة كبيرة قبل ان تشيح بوجهها مرة اخرى متابعة
 الطريق دون ان تضيف كلمة

فى صباح اليوم التالى
 بمدرج الفرقة الاولى بكلية الطب جامعة القاهرة
 أنهت الاستاذة محاضراتها وغادرت القاعة فساد الهرج والمرج
 فألقت ملك بقلمها قائلة فى ارتياح : اخيرا ..لقد كدت انام على نفسى
 فأنا لم أنم البارحة
 مالت اليها صديقتها منى قائلة وهى تلكزها بلهجة مرحة:- هل قال
 لك أحد من قبل انك مزعجة؟توظفينى من أحلى نومة لتقولين لى أنك
 تعانين من الارق ؟ وما شأنى انا هة؟ ماشأنى
 ضحكت ملك قائلة فى مرح:- فيما الاصدقاء أذن ؟ مادمت اعانى من
 الارق فلا بد أن تشعري بى اليس كذلك؟
 قالت منى مغتظة: الم اقل لك انك مزعجة؟
 همت ملك بالتعقيب ولكن شيماء صديقتهم فى الاسرة قاطعتهم قائلة
 فى جدية :دعونا من ةهذا ولنبدأ بروفات المسرحية لم يتبقى على
 عرضها سوى اسبوعين اثنين ولا داعى لاضاعة الوقت اكثر من
 ذلك

تابعت دعاء :- لقد تم اعداد كل شيء وملك يا جماعة قامت مشكورة بشراء ما يلزم من ملابس واكسسوارات خاصة بالمسرحية ولذلك سنبدا بروفات من اليوم فهل أنتم على استعداد؟ وهل حفظ كل منكم دوره جيدا؟

اوماً الجميع برأسه ايجابا فقالت فريدة في امتنان :- تشكرك يا ملك لقد وفرتي علينا وقتا وقرمتي بمجهود رائع قالت ملك مبتسمة في بساطة :- لا تشكريني على شيء يا فريدة أننى سعيدة بكوني معكم

ابتسمت شيماء وقالت : حسنا هل حفظت كل منكن دورها جيدا ؟ هتفت ملك في احتجاج : ولكن لماذا اخترتم لى دور هذا الامريكى السمج؟

ضحكت فريدة وقالت : لأن ملامحك ليست شرقية تماما ياملك عقبته منى ممازحة :- ربما لأنك قضيتى فترة هناك فى امريكا ومن عاشر القوم اربعين يوما قالت ملك متهكمة :- اذن هل عاشرتى اليهود لينسبوا لك دور اليهودى البخيل ذو الانف الكبير اليس كذلك؟

ضحكت دعاء وسوسن فى حين هزت شيماء رأسها وقالت : لا فائدة مصرين على اضاءة الوقت ...هيا سنذهب لاداء البروفة واجلسى انتى وهى تتمازحان وتتمايلان ..أنصرفن مبتسمات فمالت ملك على منى وهى تتبعهم معها :- هل تلاحظين شيئا؟ شيماء جادة جدا قالت منى مداعبة :- الاحظ ذلك ولكن لا باس سنحتملها قليلا لحين انتهاء الحفل والمسرحية ثم...

صمتت فسألتهن ملك : ثم ماذا؟

قالت منى بصوت خشن :- بعد ذلك نتخلص منها بأبشع وسيلة ممكنة لنبقى وحدنا على القمة يا عزيزى:

تقمصت ملك بدورها الامريكى الذى ستمثله قائلة :- يالك من يهودى خبيث يا عزيزى ولكنك تروقتى هيا بنا وغادرتا القاعة

وفى جهة اخرى من القاعة مالت الفت على داليا التى أخذت ترتب اوراقها أستعدادا للمغادرة :- عجيبة هى صديقتك القديمة يا داليا هزت داليا رأسها وقالت :- ماهو العجيب بها لست أدرى قالت ألفت :- يعنى لقد تغيرت كثيرا..من يراها الان لا يصدق انها هى نفس الفتاة فى بداية العام

أطل من عيني داليا حنين كبير وهى تتأمل ملك مع صديقاتها الجدد وقالت مقاومة مشاعرها:- عادى كل انسان يتغير وكل واحد حر تابعت ألفت وهى تقول بلهجة محذرة:- لكن يجب ان تحذريها من مغبة الاندماج مع أسرة بدر انهم مثيرون للمتاعب عاودت داليا الجلوس ثانية وهى تسالها:- لماذاومما أحذرها ؟

قالت الفت فى جدية:- أنت تعلمين ان نشاطات هذه الاسرة تتعارض مع نظام الكلية وتحركاتهم وكل ما يقولونه او يفعلونه ينقل مباشرة الى حجرة المديرية والى أمن الجامعة ويتم اتخاذ اجراءات ضدهم فى معظم الاوقات

بدا على داليا الاهتمام وهى تسأل:- حقا؟ ولكننى لا ارى فيما يفعلون شيئا خطأ... صحيح انهم كما يبدوا معقدون بعض الشىء وجادون ولكن هذا لا يستحق العقاب كل واحد حر كما قلت لك

قالت صديقتها متهمكة:- غيرك يرى غير ذلك ..والمديرة لا تريد مشاكل مع الامن وانا شخصا اعرف واحدة فى الفرقة الرابعة نشطة جدا وانا احبها واحترمها ولكنها تتعرض بسبب ذلك لمضايقات كثيرة واحيانا ترسب فى بعض المواد رغم تفوقها وفريدة زميلتنا هنا كانت تلقى كلمة الصباح بالمدرج البارحة حين كنتى غائبة فأستدعتها العميدة لمكتبها ووجهت لها انذارا شفويا الامر قد يصل للرفض

عقدت داليا حاجبيها فى قلق وقالت:- حقا؟ هل يمكن ان يصل الامر لهذا الحد؟

قالت الفت مؤكدة:- بالطبع وأكثر الا ترين أنهم طوال الوقت يتحدثون فى السياسة والدين وتلك امور محظورة داخل الجامعة ولذلك يجب أن تحذرى ملك فهى قليلة الخبرة

لم تجب داليا وان بدا عليها القلق ثم قالت ببعض الانفعال: ملك ليست صغيرة بعد يمكنها معرفة مصلحتها وهي لا تتقبل النصح ثم أخذت حقيبتها وهمت مغادرة فهتفت بها الفت:- الى اين؟ مازال هناك محاضرة

اجابتها داليا بعصبية:- ليست بي رغبة للمتابعة تابعتها الفت متعجبة من انفعالها المفاجيء ثم هزت رأسها ولم تعقب

بعد انتهاء ملك من محاضراتها وانتهاءها من أداء البروفات وقفت لحظات مع صديقاتها من أسرة بدر ليتفقوا على ما سيتم فى الغد وحانت منها التفاتة تجاه الكافيتيريا فلمحتها هناك تجلس وحدها..كانت هى الاخرى تنظر تجاهها فأبتسمت ملك فى حنين ثم التفتت الى صديقاتها قائلة وهى تودعهم:- حسنا الى الملتقى فى الغد ان شاء الله ثم أنجحت اليها فى خطوات مسرعة وقفت على بعد خطوة منها متأملة اياها فى اشتياق ثم قالت :- مساء الخير يا داليا

اجابتها داليا فى حنين بدورها:- مساء الخير ياملك ..كيف حالك؟

قالت ملك مبتسمة فى ود:- أننى بخير الحمد لله ولكننى أفتقدك

صمتت داليا وقد بدا عليها الانفعال فقالت ملك: ألن تصافحينى أذن؟ قامت داليا من مقعدها فعانقتها ملك قائلة فى حرارة:- كم أوحشتنى يا داليا كم أوحشتنى

قالت داليا فى تائر وهى تربت على ظهرها : وانتى أيضا يا ملك أوحشتنى كثيرا وانا ايضا افتقدك كثيرا

قالت ملك فى عتاب:- لماذا ابتعدتى عنى أذن طوال تلك المدة الماضية بدون أن تسالى عنى؟

قالت داليا فى انفعال وهى تعاود الجلوس :- انت التى أختارت هذا لم يكن أختيارى أنا

هتفت ملك فى لوم:- أنا؟ كيف تقولين هذا وانتى تعلمين جيدا كم أحبك واننى لا استطيع الابتعاد عنك

قالت داليا مشيرة إليها فى اتهام:- لقد أبتعدتى عنى ياملك ..تغيرتى وتغيرت فيك اشياء كثيرة تصرفاتك احوالك وتفكيرك حتى مظهرك تغير كثيرا حتى أننى شعرت بالحيرة أهذى هى ملك التى اعرفها وصادقتها ام هى أنسانة اخرى

ابتسمت ملك وقالت:- نعم يا داليا لقد تغيرت ولكن للافضل بالتاكيد ..ادركت اشياء لم أكن ادركها ..خرجت من الدنيا الضيقة التى كنت اعيشها فى امريكا الى دنيا واسعة هنا دنيا رحبة مليئة بالحب والخير فى بلدى ..ادركت معنى السعادة الحقيقية..ادركت هدفى الضائع الذى ضللت عنه كثيرا واتمنى من كل قلبى أن تدركيه ايضا

قالت داليا فى عتاب غاضب وهى تشير اليها:- وهذا هو سبب خلافنا يا ملك فاننى منذ تغيرتى تريدتنى أن افعل مثلك ودائما ماكنتى تشيرين الى ذلك وكأنك أصبحتى غير راضية عنى بتلك الصورة وأنتى تعليمين جيدا اننى ارفض ان يؤثر أحد مهما كان فى شخصى قالت ملك فى رفق:- صدقيني يا داليا .. أننى لم اكن اريد التأثير عليكى ولكن من حبى لك أردت ان اريك ما ارى من الجانب المشرق للحياه والذى غاب عنا طويلا ولكنك أبيتى ولم تكتفى بذلك بل أبتعدتى عنى ايضا بدون اسباب واضحة

أشاحت داليا بوجهها قائلة فى غضب:- رأيت ان هذا سيكون أفضل فقد شعرت أننى اصبحت لا امثل لك شيئا خاصة بعدما اندمجتى مه هؤلاء الفتيات الاتى كنتى تقفين معهم منذ قليل وأصبحتى تقضين معهم كل وقتك

قالت ملك فى ود:- كيف تقولين ذلك يا داليا ؟ انتى بالنسبة لى مثل أختى التى كنت اتمناها ولا يمكننى أن أنسى كم كنتى دعما لى فى امريكا ومقدارك عندى لا يمكن ان ينقص مهما عرفت وصادقت ...وهؤلاء الفتيات اللاتى تتحدثين عنهم كنت اتمنى ان تتعرفى عليهم استحبيهم مثلما أحببتهم تماما ..أعرف ما الذى تتصورينه عنهم فقد رسم لنا الاعلام الغربى صورة عن النساء المحبات فى الشرق على أنهن فتيات ونساء مقهورات من الرجال يرتدين الحجاب قهرا ويعشن فى بيئة منغلقة فقيرة متخلفة وحدود عقلمن لا تتجاوز عتبة

المنزل لا يواكبن الحياه العصرية ويعانين من الاضطهاد ..اليست هذة هي فكرتك عنهم؟

صممت داليا دون اجابة فتابعت ملك:- لقد كنت أنا الاخرى أتصور ذلك ولكن بعد دخولي الجامعة كنت اجلس فى المدرج أتاملهم بعين سائحة وأراقب كل تصرفاتهم فتغيرت نظرتى لهم تماما تلك النظرة التى املاها علينا اعلام خبيث هادف للنيل منا تحولت الى احترام وحب كبيرين لأننى وجدتهم على العكس تماما ..فتيات مثقفات من اسر محترمة مثقفة راقية وبعضهن من اسر رقيقة الحال ولكنها محترمة يرتدين الحجاب عن اقتناع كامل وحب يملئهم الحب والخير لغيرهم ولديهم اهداف نبيلة يسعون اليها مهما كلفهم الامر لا يحقدون على احد ولا يكرهون احد حبهم وكرههم لله فقط وليس لانفسهم تجمعهم طاعة الله ولذلك فصداقتهم دائمة ونقية لا تغيرها الظروف عرفت معهم معانى جميلة راقية ولذلك تعلقت بهم واصبحت مثلهم

صممت داليا وقد بدا عليها التأثير لكلمات ملك فقالت ملك بكل حب:- والان دعينا ننسى كل ماحدث وكانه لم يحدث ولنتحدث عنك وعن أخبارك وعن أخبار طنط ثريا لقد اوحشتنى جدا قالت داليا مبتسمة فى ود وقد نست غضبها :- انها بخير والحمد لله وكثيرا ما تسألنى عنك

قالت ملك فى حرارة:- ما رأيك اذهب معك لرؤيتها اليوم؟ قامت داليا قائلة فى سعادة:- أذن هيا بنا فستسعد جدا برؤيتك تأبطت ملك ذراعها وقالت :- ساتصل بمامى لأخبرها أننى ساتخر قليلا حتى لا تقلق ... غادرتا المكان وقد عادت صداقتهما وكأن شيئاً لم يكن

بعد أن غادرت نرمين قاعة المحاضرات أتجهت الى الكافتيريا تجلس فيها قليلا كانت تشعر بالضجر لا تريد اكمال المحاضرات وفى نفس الوقت لا تريد العودة مبكرا لمنزل جدتها فستظل طوال

الوقت تلاحقها بقائمة من الاسئلة من نوعية لماذا اتيتى مبكرا ؟ هل حضرتى كل المحاضرات ففضلت الذهاب الى الكافتيريا لتمضى بها بعض الوقت وبينما هى فى طريقها الى هناك اعترضها صوت مالوف لم تسمعه منذ اكثر من عامين :- كيف حالك يانرمين تعرفت نرمين على صاحبة الصوت فورا فالتفتت اليها بحركة حادة وأخذت تتاملها لحظات دهشة فقد كانت صديقتها القديمة سوزان وان كانت مختلفة قليلا فأصبحت اكثر شحوبا ونحولا غير النظرة الحزينة التى ملئت عينيها الذابلتين فهتفت نرمين بكل دهشتها:- سوزى؟

أبتسمت سوزان فى شحوب وقالت:-نعم كيف حالك ؟ لقد اوحشتنى عقدت نرمين حاجبيها وقالت بلهجة جافة خالية من اى شعور:- حقا؟ شكرا لشعورك النبيل

قالت سوزان:- لديك حق اعلم انك غاضبة منى ولديك حق فى ذلك ولكننى أبتعدت عنك بالرغم عنى فبعد الحادث أخذنى بابا وماما وسافرا فى

قاطعتها نرمين قائلة فى صرامة غاضبة:- لقد أنتهى هذا الموضوع تماما بالنسبة لى ولا اريد تذكره الان

قالت سوزان فى رجاء:- حسنا ولكننى اريد التحدث معك رمقتها نرمين بنظرة باردة ثم قالت:-ولكننى لا اريد التحدث معك ..بعد أذنك يجب أن اذهب الان

قالت سوزان فى رجاء:-ولكننى فى مشكلة يا نرمين واريدك ان تساعدينى

هتفت نرمين فى عصبية:- اى مشكلة تلك وما شانى بها ؟ خفضت سوزان عيناها وهى تقول فى خفوت:- لقد تزوجت اتسعت عينا نرمين لحظة فى دهشة ثم قالت بلامبالاة:- وماذا فى هذا؟

أكملت سوزان وهى تشير خلفها :- عرفيا من وائل ألقت نرمين نظرة الى حيث أشارت فوجدت وائل الذى اقترب منهم بخطوات واسعة قائلا بابتسامة سمة:- كيف حالك يانرمين ؟

تجاهلته نرمين تماما وقالت فى ذهول لسوزان وهى تشير الى وائل :- ماذا؟ تزوجتى عرفيا؟ ومن هذا؟
عقد وائل حاجبيه فى غضب فى حين صمتت سوزان فهتفت نرمين مستنكرة:- كيف تفعلين هذا بنفسك؟ كيف؟
قالت سوزان فى خفوت وحزن:- هذا ماحدث
زفرت نرمين قائلة فى جفاء:- وماذا تريدين منى الان؟
هتفت سوزان فى رجاء :- أريدك ان تساعدنى يا نرمين أرجوك انا فى ورطة
هتفت نرمين فى حدة عصبية :- كيف أساعدك؟ وما شانى اساسا بالموضوع؟
تدخل وائل قائلا:- ستعرفين ولكن لنجلس اولاً فى مكان ما ونتحدث فى هدوء
رمقته نرمين بنظرة مستخفة ثم قالت بحزم:-أسفة ليس لدى وقت لهذا ثم همت بالانصراف فامسك بكتفها قائلا بأبتسامه صفراء :- انتظرى اننا لم نتحدث بعد
أبعدت يده فى قوة وهى تهتف فى غضب عارم:-أبعد يدك عنى ايها الوغد والا قطعتها لك أفهمت؟
قالت سوزان فى توسل :- أرجوكى يا نرمين أننا لن نأخذ من وقتك سوى دقائق فقط لن نحتاج أكثر منها
ألقت نرمين نظرة اخرى غاضبة على وائل ثم هتفت ساخطة:- حسنا لنرى نهاية هذا الموضوع ثم اتجهت معم الى الكافتريا وبعد ان استقر بهم المقام هتفت بهم فى نفاذ صبر:-ماذا هناك؟
قالت سوزان :- اننى حامل الان واهلى لا يعلمون شيئاً عن زواجى وسيقتلوننى لو علموا بهذا الامر ووائل ليس لديه مال يكفى لكى نعيش معاً مستقلين وأيضاً يخفى الامر عن اهله ولذلك ليس أمامنا سوى التخلص من هذا الجنين
أتسعت عيننا نرمين ذهولا وشهقت حين سمعت ماقلت صديقتها فتابعت سوزان قولها:- ولذلك لجئت اليك ليس لدى سواك ليحل لى هذه المشكلة

هتفت نرمين وقد شعرت انها ستفقد أعصابها:- ومادخلى انا بهذا كله تبادللت سوزان مع وائل النظرات قبل ان تقول:- اريد منك أن تعطينى مالا لهذه العملية فهى ستتكلف على سبيل القرض فقط وسأرده اليك فى اقرب وقت
هتفت نرمين غاضبة:- كيف تطلبين منى طلب كهذا ؟ هل تتصورين أننى سأشارك فى هذه الجريمة ؟ هل جننتى؟
قالت سوزان متوسلة:- أرجوك يا نرمين أنا مضطرة لهذا ولا يوجد لدى المال الكافى لعمل تلك العملية
هتفت نرمين بكل غضبها:- أسفة جدا ..حل مشكلتك ليس عندى ليتك تنسينى وتنسى أننى صادقتك يوما
غمغم وائل متهمكاً:- أهذه هى صديقتك الوحيدة التى ستخرجك من ازمتك؟

رمقته نرمين بنظرة احتقار ثم قالت غاضبة:- ليس معنى أننى أخطأت مرة وصادقت امثالكم أننى مثلكم .. لا ثم التفتت الى سوزان التى بدأت البكاء :- هذه اخر مرة تتحدثين الى فلم أعد اريد رؤيتك ثانية وهمت بمغادرة المكان لولا أن رأيت كريم فى وجهها مباشرة يتأمل الجميع بنظرات تملؤها الشك والريبة

دلقت نرمين الى المنزل وكل ملامحها تدل على الانفعال والعصبية وورائها كريم الذى أغلق الباب خلفه بقوة فتاملتهم جدتهم قائلة فى تساؤل :- ماذا بكم؟
زفرت نرمين فى قوة وقالت :- لا شىء ... سأذهب الى غرفتى فأنا متعبة
هتف كريم :- ليس قبل أن تخبريننى ماذا كنتى تفعلين مع هذين الشخصين اللذين رأيتك معهما
هتفت فى عصبية زائدة:- كريم .. اتركنى بالله عليك أننى لا انقصك هتف فى اصرار:- يجب أن اعلم الان ماذا يحدث الم تقطعى علاقتك بعد بهؤلاء ؟

هتفت غاضبة:- ما هذا ؟ أهو تحقيق؟ لن أخبرك بشيء فلست ولى
أمرى
هتف متوعدا:- بل ستخبريننى الان والا والله لاتصل بماما وبابا
وسأخبرهم
نقلت جدتهم نظرها بينهم وهتفت فى قلق:- ماذا حدث بالطبط
هتف وهو يشير الى نرمين :- رأيت الهانم تجلس فى كافتيريا الكلية
مع ولد مائع وبنت قليلة الادب كانت تصاحبهم قبل الحادثة وأريد أن
اعلم لماذا
هتفت نرمين فى ثورة:- الحادثة .. الحادثة الا تكفون عن تذكيرى
بالحادثة ؟ أهى وصمة عار فى حياتى أم ماذا؟
هتفت جدتها:- من قال هذا ؟ ثم التفتت الى كريم قائلة فى حزم :
كريم أذهب انت الان
عقد كريم ساعديه امام صدره وقال فى عناد:- ليس قبل أن تخبرنى
بكل شيء
هتفت نرمين فى غضب:- وانا لن أخبرك بشيء .. ليس من حقك
محاسبتى او ملاحقتى ... لماذا أتيت اساسا الى الكلية
هتف غاضبا :- أتيت لاوصلك الى المنزل هل أخطأت فى هذا؟
هتفت فى تهكم غاضب:- حقا؟ هل أتيت لتوصلنى حقا أم أتيت لرؤية
أناس اخرين فى كلية مجاورة ولم تجدهم؟
هتفت جدتهم فى صرامة :- هل لى ان اعرف ماذا يحدث بالطبط؟
بينما ادرك كريم ماتعنيه فهتف بها غاضبا:- ماذا تعنين بالطبط؟
عقدت ساعديها امام صدرها قائلة :- بدلا من ان تحاسبينى وتمثل
دور البطولة أهتم بشئونك وبغرامياتك التى لا تنتهى يا روميو
أتسعت عيناه فى دهشة مستنكرة بينما قالت جدتها فى استياء :- عيب
يا نرمين لا تقولى ذلك لأخيك .. ماذا دهاك؟
هتف كريم وهو يجذبها من ذراعها :- ماذا تقولين؟ كم انتى وقحة
جذبت نرمين ذراعها منه وهى تهتف :- أنت تعلم وأنا أعلم وان لم
تكف عن مضايقتى سأخبر الجميع
هتفت بها جدتها:- قلت كفى يا نرمين أذهبى الى غرفتك الان

القت نرمين نظرة ساخطة على كريم قبل ان تتجه الى غرفتها وهم هو بمواصلة العراك لولا ان هتفت به جدته :- كفى انت ايضا هتف ساخطاً:- هل سمعتى ماقالته؟ هذة قلة أدب قالت فى حسم:- سمعت ماقالته وماقلته لها أيضا ... لا يجب ان تعامل اختك بهذة الخشونة هتف محنقا :- هى التى أجبرتتى على ذلك بأسلوبها ..احوالها أساسا لا تعجبني قالت جدته فى حزم:- هذا بسبب أسلوبك الفظ معها.. إذا أردت معرفة شىء منها فيجب ان تناقشها بحب واحترام وليس بأتهم وتأنيب..أختك ليست طفلة صغيرة زفر وقال فى ضيق:- لقد حاولت التحدث معها بهدوء ولكنها لم تجب وصدتني بقلة ذوق فاضطرت الى ذلك كما ان رؤيتى لها مع أصدقاءها القدامى اخرجتتى عن شعورى قالت جدته فى حزم :- دع لى هذا الموضوع ساتحدث اليها فيه ولكن لا اريد لهذا ان يتكرر ثانية هل هذا مفهوم زفر ثانية وقال :- حسنا يا تيتة سأحاول قالت جدته فى هدوء :- حسنا لتذهب الى غرفتك لترتاح قليلا لحين موعد الافطار

وفى منزلها جلست سميحة تطالع الصحف فى شرفة منزلها حين اتت نجوى قائلة:- سميحة هانم كنت اريد ان أسالك ماذا تحبين ان اعده لكم من اطباق الحلو اليوم؟ قالت سميحة وهى تواصل مطالعتها:- اى شىء يا نجوى ولا تساليننى فى هذا مجددا قالت نجوى : حسنا...ثم نظرت فى تردد الى سميحة وقالت:- ولكننى كنت اريك ان اخبرك بشىء نظرت اليها سميحة وسألتها فى اهتمام:- ماذا حدث؟

قالت نجوى وهى تميل اليها بلهجة توحى بالخطر:- البارحة حين كنتى أنتى والانسة ملك خارجا كنت فى المطبخ انظفه ثم سمعت صوت يأتى من الحديقة مثل شخص يتسلل فتحت النافذة اتطلع منها ولكننى لم أرى شيئا من الظلام ولم اجروء على الخروج الى الحديقة وبعد لحظات سمعت صوت سيارة تنطلق كما لو كانت تلك السيارة كانت واقفة امام المنزل

عقدت سميحة حاجبها فى شك وقالت بقلق بالغ:- حقا؟ لماذا لم تخبريننى بهذا بعد عودتنا مباشرة؟

قالت نجوى :- لم اكن اريد ان ازعجك او اسبب لك قلقا خصوصا أننى لست متأكدة ولكننى قررت ان احيطك علما فى النهاية صممت سميحة لحظات فى تفكير وقد تزايد القلق بداخلها اضعافا مضاعفة ثم قالت :- حسنا يا نجوى أذهبي الان واعدى نفسك فسننتقل الى منزل الجيزة خلال يومين او ثلاثة على الاكثر

هزت نجوى كتفيها قائلة:- كما تريدن اننى جاهزة على العموم قامت سميحة الى الحديقة واخذت تتجول فيها وتفتشها فى قلق ولكنها لم تجد شيئا فغمغمت فى قلق :- ترى لو أن احدا يراقبنا كما أشعر ما الذى كان يفعله فى المنزل... ما الذى كان يفعله؟ يا الهى ساجن من هذا الامر فقد زاد عن الحد.. لا بد ان اتصرف

((بخ)) قطع شرودها ذلك الهتاف المفاجيء فصاحت سميحة فى دعر وهى تلتفت حولها : يا الهى يا الهى... ملك لقد افزع عينى فوجئت ملك بهذا الهتاف الفزع من امها فارتفع حاجباها فى دهشة ثم اطلقت ضحكة مرحة وقالت:- الهذا الحد افزعتك؟

قالت سميحة لاهثة:- نعم قالت ملك ضاحكة:- حسنا انا اسفة لم اكن اقصد كنت اريد مفاجئتك فقط

صممت سميحة لحظات لتلتقط أنفاسها ثم قالت فى لوم:- اهذا هو اليوم الذى سنقضيه معا؟ لقد قاربنا على المغرب

قالت ملك فى اسف:- انا أعلم ذلك ولك حق فى غضبك منى ولكن والله اليوم كان مزرحما وموضوع داليا كما حدثتك فى التلفون ولكن اعدك الا يتكرر ذلك

أبتسمت سميحة متناسية قلقها : على العموم انا سعيدة بعودة صداقتكما ثانية يا حبيبتي فقد كنت حزينة لفراقكما وانا اعلم كم تحبك داليا وانتى كذلك

أبتسمت ملك قائلة فى حنين:- داليا انسانة رائعة ولكنها فقط عنيدة تكره اى جديد تشعر معه انه سيغير فيها فهى راضية بحياتها هكذا قالت سميحة فى جديه:- هى حرة فى ذلك وانتى يجب ان تعملى انه اذا تغيرتى فقد أقتنعتى اولا ويجب هى الاخرى أن تقتنع بكل خطوة تقدم عليها فهذا حقها وانتى يجب الا توجهبها والا ضاقت بك ذرعا قالت ملك:- نعم يا مامى لقد قررت هذا ايضا وضعت سميحة ذراعها حول رقبة ابنتها قائلة فى حنان:- حسنا كيف حال الدراسة والجامعة؟

قالت ملك مبتسمة فى رضا:- الحمد لله كل شىء يسير على مايرام قالت سميحة فى حنان:- أريدك ان تهتمى قليلا بصحتك ولا ترهقى نفسك كما أرى فظهرك لم يشفى تماما بعد قالت ملك فى ثقة:- أننى أشعر على مايرام وبصحة جيدة ..لا تقلقى من أجلي

تنهدت سميحة وهى تفكر فيما قالته لها نجوى وغمغت فى قلق: كيف لا اقلق ..كيف؟

رمقتها ملك بنظرة متعجبة ثم سالتها فى قلق:- مامى ماذا هناك؟ هل هناك ماتخفينه عنى؟

هزت سميحة رأسها وقالت فى سرعة:- لا بالطبع ولكن من الطبيعى أن اشعر بالقلق عليكى فمزال ظهرك ضعيف وانتى لا تعطى لنفسك اى فرصة للراحة وانا لا اريد أن اضغط عليكى قالت ملك بعدم أقتناع :- حسنا رغم أننى لست مقتنعة بما تقولينه ولكن اعدك أننى ساهتم بنفسى

قالت سميحة :- ايضا اريدك ان تعدى حقيبتك وكتبك فقد قررت ان ننتقل الى منزل الجيزة مؤقتا
تاملتها ملك فى دهشة لحظة ثم سألتها :- وما سبب ذلك أيضا؟
هتفت سميحة فجأة فى ضيق :- ملك الموضوع ليس فيه اسرار كل ما هنالك أننى اريد ان اوفر عليك مشقة الانتقال بين هنا وهناك
وحين يكتمل شفاؤك سنعود اى ان الوضع مؤقت
تراجعت ملك وهى تتامل والدتها فى دهشة فزفرت سميحة وقالت
ببعض الهدوء :- ماعلينا هيا للداخل فقد اقترب موعد الاذان
ورغم دهشة ملك الغامرة لتصرفات والدتها الغامضة فلم تعقب
وتبعته للداخل دون كلمة

وبعد عدة ايام وفى منزل سعاد بعد الافطار :- قدمت سعاد العصير
لسميحة قائلة :- تقضى يا سميحة
تناولت سميحة منها العصير قائلة :- شكرا لك
جلست سعاد قائلة :- هل انتى متأكدة مما تقولينى؟
هتفت سميحة مؤكدة :- نعم يا سعاد .. واثقة من كل كلمة أقولها .. منذ
مدة وأنا اشعر أننا مراقبون وبأن هناك من يتتبعنا ولكنى كنت
اقول لنفسى ربما كنت واهمة من خوفى على ملك من بعد حادث
السيارة ولكن نجوى أيضا شعرت بهذا واخبرتتى من عدة ايام بأنها
شعرت بحركة غير طبيعية فى الحديقة حين كنا نفطر مع ماما .. اكل
هذا ممكن ان يكون وهما؟ ولذلك اخذت ملك وعدنا الى الشقة
المجاورة لماما
ظهرت الحيرة والتفكير على وجه سعاد وقالت :- شىء عجيب يا
سميحة ولكن من هؤلاء الذين يراقبونك ما هو هدفهم من ذلك؟
قالت سميحة :- لست أدرى ولكنى أشعر أنهم ربما يكونون رجال
مكرم الجارحى رجل الاعمال الذى تعرفينه وأخشى ان يكون هدفهم
النيل من ملك ... كما أننى ايضا متأكدة انه وراء حادث السيارة الذى
حدث لأبنتى وكل هذا بسبب تصرفات خالد تجاهه وعدواته له بعد
حادث النادى الذى تعرضت له ملك

علت ملامح سعاد الدهشة ثم هزت رأسها غير مصدقة وقالت:- لا يا سميحة لقد ذهبت بفكرك بعيد جدا .. لا أعتقد أبدا أن يصل الامر برجل أعمال مثل مكرم الجارحي لذلك الحد ..ثم ما الذى يجعله يحوم حولكم كل هذه المدة اذا كان يريد ايداعكم ؟ لا لا يا سميحة من الواضح أن حادث ملك وخوفك الزائد عليها هو وراء كل هذه الافكار هتفت سميحة فى عصبية :- هذه ليست افكار قلت لك ..اننى اشعر أننا مراقبون والله العظيم أشعر بهذا ..ثم انك لا تدركين حجم الخسائر التى كبدها خالد لمكرم الجارحي بعد حادثة النادبو الصراع الذى نشأ بينهما ..لقد شن خالد عليه حربا واسعة وكبده خسائر فادحة كنت اقرأ عنها يوميا ..الا تتوقعين منه الرد على خالد؟ ولا اعتقد انه سيجد أفضل من ابنة خالد الوحيد لينتقم منه فيها ولقد فعل ولكنه يبدوا انه لم يكتفى بما أصابها فهو ينتعها هنا وهناك أننى أخشى عليها يا سعاد أخشى عليها ولا ادرى ماذا افعل بالظبط

قالت سعاد مهدئة:- أهدئى يا سميحة ..صدقينى اننى لا اقول لك ذلك للتهديئة ولكن المنطق يقول أنه اذا اراد رجل مثل هذا ايداؤكم ان ينتظر كل هذا الوقت مكتفيا بمواقبتكم فقط؟ ..حسنا ياستى لما لا تتفائلين شكوك لخالد ليتصرف فهى ابنته ايضا

قالت سميحة ساخطة:- لا ..قد يزيد الامر سوءا انه عنيد ومتهور ساتصرف انا سأبلغ البوليس

قالت سعاد:- هل تتصورين أن كل من يذهب الى البوليس ليخبرهم انه مراقب وحياته مهددة سيتحرك فورا؟ لا بالطبع هذا لن يجدى نفعا

افضل شيء انك تركتى منزلك وانتقلتى بجوارنا وعموما ياستى لديك حراسة مجانية فجانبك يسكن لواء بحراسته اذا احتجتى اى شيء صممت سميحة فى تفكير لحظات قبل ان تنتهد قائلة:- قد يكون هذا هو الحل المؤقت حاليا

((قولى ملك يا نونا قولى ملك))

قالت ملك ذلك وهى تحمل نونا ابنى سلمى التى امسكت انف ملك
مبتسمة ببراءة وقالت : ممم ممم
ضحكت ملك قائلة:- ممم؟ هل أذكرك بساندوتش مثلا ؟ قلت لك ملك
أنا خالتك ملك

هوت الصغيرة بكفها على وجه ملك هانفة: ممم ممم
اطلقت ملك ضحكة مرحة وقالت:- يالك من متوحشة هل أنتى جائعة
الى هذا الحد؟

ضحكت سلمى وقالت:- تستحقين هذا ..قلت لك مائة مرة لا نثيرينها
بحركاتك المستفزة تلك

رفعت ملك نونا وقالت وهى تقبلها :- انها تحب ذلك ..انها طفلة لذيذة
جدا يا سلمى وانا سعيدة لأننى ساكون بجوارها لاراهما دائما
...لست أدرى كيف تملين منها

قالت سلمى مبتسمة:- هذا لأنك تقضين معها وقتا بسيطا لكن لو
جلستى معها طوال اليوم ورأيتى بكاؤها وصراخها خاصة الليل
لتوقظك من احلى نومة حينئذ ستدركين مدى لذاتها

قالت ملك فى بساطة:- تقاسمى انتى ونديم حملها
قالت سلمى متهكمة:- نديم؟ انتى طيبة للغاية يا ملك ...نديم حين تبكى
نونا ليلا يأخذ غطاءا ووسادة ويلجأ لى غرفة ثانية لينام فيها تاركا
اياى لاموت غيظا نديم فقط يلاعبها وقت يشاء وحين تبكى خذى يا
سلمى ..اطعمى يا سلمى ..غيرى يا سلمى

تنهدت ملك وقالت:- الامومة رائعة ياسلمى ولو كانت متعبة والغطاء
احساس رائع يشعرك بانك حية صدقيني لقد رأيت اناسا ميتين
ولكنهم يعيشون ويتحركون وياكلون ويشربون فالمادة هى كل حياتهم
ولا مجال للعواطف السامية بينهم

تأملتها سلمى لحظات فى اعجاب ثم قالت متعجبة:-كم تغيرتى كثيرا
يا ملك

نظرت اليها وقالت : لست أدرى لماذا يقول لى الجميع هذا؟ بالعكس
اننى اشعر أننى هى ذات الانسانة التى ترينها الان ولكننى كنت أفترق
أشياء كثيرة واعيش حياه لا تلائمنى وتكاد تخنقنى وبجرد أن عدت

الى هنا وأكتسبت ما أفتقدته طوال عمري عادت الى حياتي فالأنسان بدون مشاعر ميت يا سلمى واجمل المشاعر فى الوجود أن تحبى الله فتحبين من خلال حبك له كل الناس قالت سلمى فى تأثر واعجاب :- معك حق فى هذا ولكن لا أستطيع ان انكر أننى ارى شخصية مختلفة تماما عن ملك التى كانت ولا تغضبى

هزت ملك كتفيها قائلة: حسنا هذا شأنك قالت سلمى مبسمة :- كم اننى سعيدة لأنكم انتقلتم لهننا فيهذا سنكون قريبين من بعض وبمكنا الزيارة دون تقصير هة؟ هزت ملك رأسها وقالت :- نعم اننى سعيدة ايضا لهذا ولكن مايعكر صفو هذة السعادة هى تصرفات مامى الغامضة وقرارها المفاجيء بالانتقال وانا اشعر بالحيرة تجاهها قالت سلمى:- لماذا تشعرين بالحيرة؟ هذا شىء طبيعى فقد قررت هذا من اجلك

هزت ملك رأسها بعدم اقتناع وقالت :- هى قالت لى ذلك ولكننى اشعر ان هذا ليس السبب الحقيقى هناك ماتخفيه عنى ولا تريد البوح به...تصرفات مامى عموما اصبحت كلها غامضة غمغمت سلمى: ربما كان لديها اسبابها

قالت ملك فى ضيق : ايه اسباب تلك ؟ أننى لم أعتاد منها على ذلك قالت سلمى وهى تميل اليها فى جدية: طنط سميحة تعتقد ان حادث سيارتك مدير ومتعمد وان هناك من يسعى للنيل منك ولذلك فهى تخشى عليك وتعمل على حمايتك بقدر استطاعتها ارتفع حاجبا ملك فى دهشة قبل ان تسأل سلمى:- ماذا؟ هل اخبرتك هى بذلك؟

هزت سلمى كتفيها قائلة: لا لقد اخبرت ماما وهى تشعر بالخوف هزت ملك راسها غير مصدقة وقالت: لا يمكننى ان اصدق ان مامى تفكر بهذة الطريقة..اولا حادث السيارة كان طبيعيا وغير متعمد وانا التى كنت مخطئة فيه ايضا ولا يوجد مايشير الخوف فكيف تفكر مامى بتلك الطريقة

قالت سلمى :- طنط سميحة انسانة عملية وعاقلة ولكنها ام يا ملك وتخشى على ابنتها الوحيدة وحادثك كان اقصى شىء مر عليها فى حياتها ومن المؤكد ان لديها مايؤكد اعتقادها هذا هزت ملك راسها مرة اخرى وقالت : لا يمكن ان يكون هذا حقيقيا قالت سلمى:- ولكنها تؤكد هذا...عموما لا تخبريها بأننى أخبرتك حتى لا تغضب منى أومات ملك براسها دون ان تجيب فى حين دلفت سميحة الى غرفتهما قائلة:- ملك هيا بنا قامت ملك معها فقالت الى سلمى قائلة: سلمى انتى وزوجك معزومون لدينا يوم الخميس على الافطار ولن اقبل اى اعدار ..فلدى لك مفاجاة سالتها سلمى فى فضول : حقا؟ ماهى؟ هزت سميحة كتفيها وقالت: اذا اتيتى ساخبرك والا فلا ثم مالت على نونا التى راحت فى سبات عميق وقبلتها قائلة: تصبحين على خير قالت سلمى: وانتى من اهل الخير مع السلامة غادرت سميحة وملك توصلهم سعد

وفى منزلهم ببورسعيد كانت سلوى تعد المائدة قبيل الافطار بينما جلس حازم لمتابعة حديث الشيخ المرحوم الشعراوى فى اهتمام حين التفت اليها متسائلا :- اين فدوى ياسلوى لم اراها منذ اتيت من العمل

غمغمت سلوى فى ضيق عصبى:- انها بغرفتها تذاكر تاملها لحظة ثم سالها فى اهتمام :- ماذا هناك؟ هل تشاجرتما ثانية؟ زفرت فى عصبية ثم وضعت الطبق على المائدة قبل ان تتجه اليه هاتفة:-لم نتشاجر يا حازم ولكننى بالفعل لم اعد احتمل ماتفعله لقد رفضت هذا العريس ايضا دون سبب

أبتسم وقال فى هدوء:- أتركها ياسلوى فهى ستأخذ نصيبها فى الوقت المناسب لا تتعجلى
 هتفت مغتاظة:- اى تعجل؟ لقد كبرت البنت وهناك الكثيرون ممن
 تقدموا اليها لا يعيبيهم شىء ..أنا متأكدة انها تخفى شيئا ما عنا
 فرفضها هذا غير طبيعى .. غير طبيعى ابدأ يا حازم
 قال بنفس الهدوء:- حسنا لماذا لا تتحدثين اليها...بهدهوء فربما
 علمتى منها لماذا ترفض وماهى اسبابها؟
 قالت فى تهكم عصبى: اتحدث اليها؟ ابنتك تتجنب الحديث معى
 اساسا وكاننى عدوتها اللدود
 قال مبتسما:- هذا لأنك لا تتحدثين معها الا بعصبية مفرطة وبتحفز
 ومن تحت اسنانك التى تضغطين عليها طوال الوقت والمفترض
 العكس
 عقدت حاجبيها قائلة فى غضب:- اهذا هو رأيك؟
 قال فى بساطة:- نعم لما لانكمل الحلقة ونحدث فى هذا فيما بعد
 فانا جائع
 قالت هاتفة فى سخط:- لا اتوقع منك شيئا أفضل من هذا..اللهم انى
 صائمة واخذت تعد الافطار

وفى غرفتها جلست فدوى على سريرها تقلب الكتاب الذى اهداه لها
 سراج بين يديها بعين شاردة لحظات قبل ان تطلق تنهيدة حارة من
 اعماق قلبها زفرة حملت كل مشاعرها التى ضاق بها صدرها
 والتى تحملها وحدها وقد ارتسم فى عقلها وقلبها صورة
 سراج...الانسان الوحيد الذى حرك مشاعرها ..لا تدرى كيف او متى
 شعرت بهذا الانجذاب او هذة المشاعر تجاهه ..هى نفسها اندهشت
 لذلك فقد كان طوال الوقت امام عينيها وقد كانا دائما الشجار
 والعراك حين كانا صغارا ..كانت بينهما حالة من التنافس خلقها لهم
 خالها سمير بمزاحه الدائم ..كانت دائما تنتظر اليه الى انه ابن خالتها
 فقط..لا تدرى كيف تطورت مشاعرها لتصل بها الى هذا الحد ..لم
 تكن تتصور ابدأ انها ستحب شخص ما ..ربما لأنها لم تكن تصدق

قصص الحب وكانت تتصور انها قصص فقط فى الروايات والافلام ..لم تكن تتخيل أنها بشخصيتها القوية الحادة تلك أن تحب وان تشعر بالانجذاب لأى احد وخاصة سراج ..ولكنها تذكر كيف بدأ انجذابها نحوه وتغير نظرتها التقليدية اليه الى نظرة مختلفة تماما ...فى ذلك اليوم كانت عند جدتها فى احدى الاجازات كالمعتاد وكانت تقف فى الشرفة تنطلع الى الشارع رأت مشهدا غريبا كان هناك بائعا متجولا كبير فى السن يحمل بضاعته الثقيلة ويعبر الشارع فى تهالك واضح أثار شفقتها وفجأة وقع على الارض ووقعت بضاعته وتبعثرت على الارض حوله فشبهت فى ذعر بينما عبر شخص ما الشارع فى سرعة واضحة وساعده على النهوض وهو يربت على كتفه فى حنان ثم جمع معه بضاعته وحملها عنه وادخله الى المنزل ليستريح وطلب منها ببساطة أن تعد له طعاما وشرابا بسرعة وهى نفذت على الفور ..ولم يترك الرجل حتى استراح وتناول طعامه واوصله خارجا بعد ان اعطاه مبلغا من المال ..كان هذا الشخص هو سراج ..يومها لا تعرف ما الذى تغير بداخلها تجاهه ..لقد تغيرت نظرتها له وبدالها وكأنه تراه لأول مرة .. ملئها تجاهه وقتها الحب والاحترام والاعجاب ..انها متأكدة لو ان خالها سمير او كريم او محمود مكانه لفعلوا نفس الشيء ولكنها انجذبت اليه ..ربما لتلك النظرة الحانية التى ملئت عينيه وهو يعاون الرجل ..ربما لنبرته الأمرة القوية واللطيفة فى نفس الوقت حين طلب منها ان تعد شيئا للرجل ليأكله ..أو أن تلك المشاعر كانت موجودة من قبل وهذا الموقف فجرها بداخلها ..لا تدرى ولكنها أصبحت منجذبة اليه ومتعلقة به أصبحت تفكر فيه كثيرا وتسترجع كل مواقفها معه وأصبحت تترقب الاجازات التى تنزل فيها عند جدتها لتراه ... بل وصل بها الامر انها أصبحت تكره العيش فى بورسعيد لأنها تبعدها عنه وماعذبها ان كل هذه المشاعر كانت تكتمها بداخلها ..كانت تتعذب بها وحدها وهو لا يدري شيئا عنها ولا احد يدري ..لا احد يشعر بها سوى نرمين فقد كانت حريصة على كتم مشاعرها تلك ولذلك أعزلت تماما مخافة ان تفضحها عيناها وهى لا تدرى الى

متى ستتعب بمشاعرها تلك... وما زاد الامر سوءا هو توافد العرسان اليها مؤخرا ورفضها المتكرر الذى اثار امها ضدها وأغضبها وهى تشعر بحيرة بالغة فهى لا تستطيع اخبار امها بما يعتمل فى صدرها فهى لن تتفهم الوضع ابدا وفى نفس الوقت لا تستطيع الموافقة على احدهم فهى متعلقة كل التعلق بسراج .. اطلقت تنهيدة حارة طويلة ثم قامت وتوضأت وصلت ركعتين ثم رفعت يديها الى السماء داعية فى خشوع:- يارب يا ارحم الراحمين أنت تعلم ما بى وتشعر بى اكثر من أقرب الناس لى اجعله من نصيبى اجعله يشعر بى اننى أحبه يا الهى احبه ولا استطيع اغضابك ولا فعل ما يغضبك أننى اريد رضاك عنى ... اللهم استجب

ليلا فى منزل جدتها .. اخذت نرمين تتجول فى المنزل وقد ساده السكون بعد ان نام الجميع فذهبت الى الشرفة تتطلع منها فى ملل واضح وهى تغمغم:- ياللملل القاتل الايوجد من اكلمه فى هذا المنزل؟ أين انتى يا مامى

وفى الجهة المقابلة كان احدهم يراقب سميحة وملك وهما تدلفان الى العمارة المجاورة ثم تحدث فى هاتفه المحمول قائلا فى احترام :- نعم يا باشا كل شىء على مايرام أطمئن .. لا اننى موجود لا تقلق حسنا مع السلامة ثم اغلق هاتفه واخذ يتجول فى الشارع ثم توقف يتطلع الى نرمين فى مزيج من الفضول والتأمل

فى تلك الاثناء عاد محمود وكريم من سهرتهما كان كريم يقول :- كانت ليلة جميلة ولكنك افسدتها بالحاحك على العودة الى المنزل وكما هذا من اجل المذاكرة .. هل ستطير الكتب انها موجودة طوال الوقت على المكتب

قال محمود فى جدية:- قلت لك لى الكثير من المذاكرة وانت ايضا .. لست أدرى من أين تاتى بهذا البرود والاستهتار؟ قال كريم فى بساطة:- ليس الامر بهذا التعقيد الذى تتصوره يمكننا ان نذاكر ولكن فى نفس الوقت سن.....بتر عبارته وهو يتطلع الى هذا

الشخص الواقف فى مواجهة منزل جدته متطلعا الى الاعلى فرفع الى حيث يتطلع فوجد نرمين جالسة فعقد حاجبيه فى غضب ثم عبر الشارع الى حيث يقف هذا الشخص هاتفا فى تحفز:- انت يا هذا هل هناك شىء ما؟

تأمله الشاب فى دهشة ثم قال:- لماذا تسأل
قال كريم متحفزا:- أريد فقط أن أساعدك اذا كنت تريد شيئا. اما اذا كان وقوفك هنا بدون مبرر فمن الافضل ان ترحل
نقل محمود بصره بينهما فى دهشة بينما هز الشاب كتفيه وهو يقول فى هدوء مثير:- أعتقد ان وقوفى هنا امر لا يخصك ولا يضايك
وليس من حقك منعى من الوقوف فى اى مكان من الشارع
هتف كريم غاضبا وهو يشير الى الشرفة:- وهل تطلعك الى شرفات الناس هكذا امر لا يخصنى ايضا؟ أسمع لو رأيتك تتطلع الى الشرفة مرة اخرى سأريك

عقد الشاب ساعديه امام صدره وهو يقول فى تحدى:- كيف؟
هم كريم بالاندفاع نحوه ولكن محمود امسك به هاتفا:- ماذا دهاك يا كريم؟ هيا بنا

لقى كريم نظرة غاضبة محذرة للشباب قبل ان يذهب مع اخيه

وفى داخل المنزل كان يهتف غاضبا:- اريد أن أفهم ما الذى يجعلك تجلسين هكذا فى الشرفة فى هذا الوقت المتأخر من الليل؟ اليس لديك شيئا تفعلينه اليس لديك مذاكرة؟

عقدت نرمين حاجبيها فى غضب وهمت بالهتاف بدورها ولكن محمود قال فى صرامة:- هذا ليس وقت عراك ولا حظوا ان تبتة نائمة وستستيقظ على صوتكم

قالت نرمين غاضبة:- وما الذى يجعله يتعارك من الاساس وما شأنه أساسا بي؟؟؟؟؟؟

هتف كريم ساخطا:- لأن جلوسك هكذا فى الشرفة فى هذا الوقت جعل كل متسكع فى الشارع يتطلع اليكى

هتفت نرمين فى دهشة محنقة :- وما شانى بالمتسكعين؟ هل ستحاسبنى على تصرفاتهم؟ شىء غريب والله قال محمود:- نرمين لديها حق يا كريم ..ليس معنى ان شخصا قليل الادب تطلع الى الشرفة أن تكون هى المخطئة هتف كريم:- ولكن الوقوف فى الشرفة له اداب على الاقل ليس ليلا هكذا

هتفت نرمين محذرة:- قلت لك هذا ليس من شانك أنا اعرف حدودى جيدا ..وكف عن تمثيل هذا الدور الذى لا يليق بك هتف فى تساؤل مستنكر:- دور؟ أى دور هذا هة؟ قالت فى تهكم غاضب:- دور التشيخ الذى عشت فيه مؤخرا فهو لا يناسبك

نظر اليها مستنكر ثم التفت الى محمود هاتفا :- هل رأيت سخافتها؟ قال محمود فى نفاذ صبر:- نعم رأيت سخافتها وسخافتك أيضا قلت لكما ليس هذا وقت شجار ..لقد مللت منكما وسأذهب لمذاكرتى واندفع الى غرفته فى نفس اللحظة الى دخل فيها سمير الى المنزل قائلا:- لماذا تتعاركون؟ صوتكم بلغنى وانا فى الطريق الى هنا؟ الا تلعبون مع بعض بهدوء ابدا؟

هتف كريم غاضبا: ساخبرك يا اونكل سمير واحكم بنفسك اندفعت نرمين الى غرفتها ساخطة تتابعها عينا كريم الغاضبتين بينما جلس سمير قائلا فى ارهاق :- حسنا يا كريم كلى أذان صاغية

*****_---

عادت نور هان مع زوجها الى منزلهما فى الرياض وقالت وهى تجلس فى ارهاق :- اخيرا ..كم اتوق الى حمام دافىء وانام ملىء جفنى فقد كان اليوم مرهقا جدا

جلس سامح بدوره قائلا فى استمتاع:- ولكنه كان جيدا..فقد التقيت بالعديد من الزملاء فى المؤتمر تبادل الخبرات شىء رائع بحق ..وانتى ايضا أستفتى من تلك الاتفاقية التى ستمكنك من توسيع مركزك الطبى وتجهيزه باقل الاسعار
قالت نورهان:- كل هذا جيد يا سامح ولكن يجب الا نمكث هنا اكثر من ذلك

سألها :- ولما لا؟

أجابته:- لقد قضينا معظم رمضان هنا ..وانا قلقة على الاولاد سالها فى دهشة:- مالذى يثير قلقك تجاه الاولاد ..انهم ليسوا صغارا بعد؟

قالت ببعض العصبية:- لم يكن هذا راىك فى السابق حين كنت مشغولة بعملى عنهم فما الذى تغير؟

قال مبتسما لعصبيتها:-تغير الكثير يا عزيزتى ..ثم انهم عند جدتهم وهى ستحرص عليهم اكثر منا هى وعمهم سمير ونحن نتصل بهم يوميا لنطمئن عليهم

قالت فى قلق:- اننى قلقة على نرمين بالخصوص واحوالها لا تعجبني كما أنها دائمة الشكوى والتذمر وأخشى ان يكون هناك ماتخفيه عنى

قال فى ضيق:- هذا دأبها دوما ...ولن نتحدث فى هذا بعد كل اتصال منها بك ..هيا لننال قسطا من الراحة فورائنا غدا يوم طويل
قالت نورهان فى اصرار:- لا يا سامح لن امكث هنا اكثر من ذلك سنعود نهاية الاسبوع

قال فى استسلام وهو يقوم:- حسنا سنتحدث فى هذا غدا ساذهب للنوم فانا مرهق جدا ..تركها وذهب لغرفته بينما التقطت هى هاتفها المحمول وضربت ازراراه وما ان اتاها صوت نرمين حتى قالت فى حرارة:- نرمين كيف حالك يا حبيبتى؟

صباح اليوم التالى فى الجامعة:

أبتسمت داليا حين ابصرت ملك قادمة ثم نظرت الى ساعتها قائلة:-
 ما هذا ؟ اخيرا ملك تاتى فى ميعادها بالظبط ..تحسدين
 قالت ملك فى مرح:- لا تنكرى أننى منتظمة فى مواعيدى دائما سوى
 فى المواعيد المبكرة فقط ولكننى احاول ان اكون ملتزمة فيها رغم
 كراهيتى للاستيقاظ مبكرا
 قالت داليا متتهدة فى ارتياح:- هذا افضل بالتأكيد فقد كنت اغتاض منك
 كثيرا حين أنتظرك وتاتى متاخرة بمنتهى البرود
 ضحكت ملك قائلة:- وخاصة بعد ان يطاردك احدهم عاريا اليس
 كذلك؟

نظرت اليها داليا لحظة فى دهشة ثم هتفت بعد ان تذكرت :- اه يا
 الهى يا ملك اما زلتى تذكرين؟
 قالت ملك ضاحكة:- بالطبع لا يمكننى نسيان موقف كهذا ..ساكتبه
 فى مذكراتى

قالت داليا محذرة فى جدية:- ملك حذار ان تحكى هذا الموقف لأحد
 قالت ملك متظاهرة بالجدية :- كلا ..لم اخبر احد سوى مامى وتيتة
 نبيلة وسلمى وفدوى ونرمين ومن يا ملك ؟ من ياملك؟ أه او نكل
 سмир الذى فهقه ساعتين كاملتين

لكزتها داليا هاتفة :- لكم انتى سخيفة يا ملك.هيا للدخل
 قالت ملك وهى تسير معها للدخل:- ستحضرين معى البروفة
 للمسرحية ثم افرغ لك تماما فليس لى اى محاضرات اليوم
 قالت داليا :- نعم أريد ان اراك وانتى تمثلين ...لربما نافستى جوليا
 روبرتس فى يوم من الايام

قالت ملك :- ها ها ها ..ظريفة...ودخلا الجامعة

وفى قاعة واسعة بالدور الارضى بكلية الطب كانت هناك حركة
 دائبة واستعدادات كانت هناك بعض الطالبات تعلق الافتات فى
 جوانب القاعة والبعض يعدون المسرح فى نشاط واضح ..ووقفت
 ملك وداليا تتاملان الموقف ..كانت داليا تتجول بنظرها فى القاعة
 بدهشة واضحة فقد امتلئت بصور للمسجد الاقصى وشهداء فلسطين

ولافتات كتبت عليها بعض التعليقات والاشعار ورسوم كاركاتيرية ساخرة ..كانت بعض الطالبات ترتدين ملابس فلسطينية فى حين أرتدى البعض الآخر ملابس عساكر اسرائيليين وانهمكت بعضهم فى قراءة دورها ..راقبت داليا كل هذا فى فضول ودهشة حين رأت منى ملك فهتفت بها:- ملك هيا

تقدمت منهم ملك قائلة:- اننى جاهزة وعلى فكرة لقد احضرت لكم قصيدة رائعة كتبها كريم أبن خالى وانا كتبتها عند رسام محترف فى تلك اللوحة

خطفت منى منها اللوحة وفردتها وقرات مابها سريعا ثم قالت فى اعجاب :- انها قصيدة جميلة بالفعل ومؤثرة قالت سوسن فى حماس :- يمكننا ان نعلقها عند مدخل الكلية بعد ان نستأذن الدكتورة مجد رئيسة الاسرة

ألفت شيماء نظرة متسائلة على داليا التى كانت تتأملهم فى فضول فابتسمت ملك قائلة وهى تشير الى داليا:- اعرفكم..داليا محمد الشيمى زميلتنا فى الكلية وبعضكم يعرفها

رحب بها الجميع بود فتابعت ملك قائلة بحب:- داليا صديقتى الحميمة جدا عشنا معا فى امريكا وعدنا معا الى مصر ومن الطريف أن هناك اشياء متشابهة بيننا فانا وحيدة والدى وهى كذلك والدى تعيش فى مصر ووالدى فى امريكا وهى ايضا

قالت منى مراحة وهى تضع يدها على كتف داليا فى ود وبساطة:- مرحبا بك يا داليا ولكن قولى لى هل أستحملتى معاشرة ملك كل تلك الفترة انها لا تطاق

ضحكت داليا وهى تهز راسها تعجبا فقالت ملك وهى تشير الى منى قائلة:- داليا اعرفك ..هذه منى تبدو رقيقة نوعا ما ولكنها مشاكسة جدا ويبدو أننى ساخنقها فى يوم ما ثم اشارت الى البقية وقالت : شيماء ..سوسن..نورا ..فريدة..دعاء ..هدى ..رحمة ..منار..سهيلة كلنا هنا مثل الاخوة تجمعا اسرة واحدة وهى اسرة بدر ورئيسة اسرتنا هى الدكتورة مجد استاذ الباراسيتولوجى

قالت داليا وهى تتاملهم ببعض الاعجاب :- نشرفت بمعرفتكم
بادلوها الابتسامات المرحبة وهتفت بهم شيماء هيا بنا يا جماعة لنبدأ
البروفة

وفى منزل الجدّة دلفت مديحة الى غرفة نومها قائلة:- سمير سميحة
بالخارج وهى تريد ان....بترت عبارتها وهى تتطلع اليه فى دهشة
فقد ارتدى ملابس رياضيةوقف امام المرأة وهو يقفز قفزات خفيفة
مغمغما فى اعجاب:- يالرشاقة

فسألته فى دهشة :- سمير هل ستذهب للعب ثانية؟ لقد عدت على
التو من الجامعة؟

قال فى بساطة مبتسما:- كما ترين يا عزيزتى أنا ذاهب للعب فى
الدور قبل النهائى فى الدورة الرمضانية

جلست على طرف فراشها هاتفة:- بالكرة التى لن تنتهى منها ..الم
تكتفى بماحدث لقدمك منها ؟ لقد امتلئت يا سمير ولم تعد لائقا للعب
ضرب على صدره قائلا فى زهو :- من قال هذا؟ اننى فى غاية
الرشاقة واللباقة سترين وسأحرز وحدى نص دستة اهداف
قالت مديحة محنقة :- ولكنك عدت على التو من الجامعة الا تستريح
قليلا؟

قال وهو يحمل حقيبته ويغادر الغرفة:- لا بأس ببعض النشاط الى
اللقاء.. واحد اثنان هوب هوب

تبعته هاتفة :- انتظر أنا لم اكمل كلامى بعد اما هو فقد نادى كريم:-
كريم هل جهزت؟

خرج كريم وهو يرتدى الملابس الرياضية قائلا:- ها انا ذا
سأله سمير :- هل اتصلت ببقية الشباب؟

قال كريم فى حماس:- بالطبع اشعر اننا سنلعب مباراة رائعة اليوم
نقلت مديحة نظرهما بينهما ثم هزت رأسها فى حنق قبل ان تتركهم
وتنزل الى حيث سميحة ونبيلة وقالت ساخطة:- لا فائدة مصر على
الخروج للعب

تبعها كريم وسمير فضحكت سميحة قائلة:- منظركم هكذا يبدو طريفا خصوصا انت يا سمير تبدوا اكثر طولاً بالشورت
التفت سمير الى كريم وقال:- هيا بنا يا بنى لو أنتظرنا لن ننتهى من تعليقاتهم
تبعهم هانى قائلاً فى سرعة:بابى ساتى معكم أريد ان اشاهدك وانت تلعب
قال سمير فى فخر:- تعالى يا حبيبي ساريك اللعب الحقيقى ..سترى والدك يصول ويجول فى الملعب ولا دافيد بيكهام
ضغطت مديحة على اسنانها غيظاً وهى تقول :- اترك هانى فوراء مذاكرة
قال سمير وهو يجذب هانى من يده:- اتركه يرفه عن نفسه قليلا ..اين ستنذهب المذاكرة
عقب كريم قائلاً فى اعجاب:- هذا هو التفكير المستتير حقا ..ليت الجميع مثلك يا اونكل سمير
ضغطت مديحة على اسنانها غيظاً بينما ضحكت سميحة ضحكة قصيرة قبل أن تهتف بسمير مستوقفة اياه:- سمير أنتظر كنت اريدك فى امر هام
قال وهو يغادر:- سأمر عليكى بعد الافطار ام اقول لك ابقى معنا فلدينا دجاج محمر اليوم الى اللقاء
التفتت سميحة الى امها متسائلة فى دهشة :- مabal ابنك ؟ امجنون هو؟
قالت امها مبتسمة:- هل تسالين الان؟
قالت وهى تقوم :- على رأيك يا ماما لا فائدة من التساؤل
قالت امها فى دهشة:- لماذا قمتى ؟ ألن تطفى معنا اليوم؟
قالت سميحة:- لن ينفذ اليوم فسلمى وزوجها معزومين لدينا وهم على وشك الحضور وانا لم اعد شيئاً حتى الان ونجوى ليست معى هذه الايام
قالت امها :- وماذا فى هذا فلتاتى سلمى وزوجها الى هنا ..ساتصل بهم الان

قالت سميحة فى سرعة:- لا يا ماما سناتى فى يوم اخر
ثم مالت على امها لتقبلها قائلة:- اراكى بخير قالت امها وهى تربت
على يدها:- مع السلامة وقبلى لى ملك
قالت سميحة مبتسمة:- ان شاء الله ثم غادرت توصلها مديحة

بعد انتهاء البروفة غادرت ملك وداليا القاعة والجامعة متجهين الى
الخارج وقالت داليا فى اعجاب :- لم أكن اعرف انك ممثلة ماهرة
هكذا يا ملك؟

سالتها ملك فى اهتمام:- حقا؟ هل اعجبتك؟
قالت داليا متحمسة :- بالطبع لقد كنتى رائعة والبروفة كلها فى
الحقيقة .. المسرحية كلها رائعة ومؤثرة
قالت ملك متحمسة:- حينما ننتهى منها تماما ستعجبين بها اكثر
.. ادعوا الله أن تتم على خير وتظهر بصورة جيدة
قالت داليا مبتسمة :- ان شاء الله .. هل ستأتين معى؟

هزت ملك رأسها نفيا وقالت:- ليس اليوم للاسف فسلمى معزومة
لدينا واريد ان اعود مبكرا للمنزل فأنا فى غاية الشوق لرؤية نونا
قالت داليا وهى تنتظر الى ساعتها :- حسنا ساذهب انا اذن قلدى
مشوار هام مع مامى هل اوصلك فى طريقى؟
قالت ملك مداعبة:- لديك حق فقد اصبحتى من مالكى السيارات ولو
أنها صغيرة جدا

قالت داليا وهى تتجه الى سيارتها :- بدون تهكم .. المهم ان احافظ
عليها ولا افعل مثل ناس اخرين جعلوا سياراتهم مثل العجين
قالت ملك وهى تجلس بجوارها :- لا تذكرينى بهذا .. اوصلينى فقط
الى اقرب محطة مترو وساستقله للمنزل
قالت داليا :- حسنا يا سيدتى لقد أصبحت سائقك الخاصة اليس
كذلك؟

ضحكت ملك ولم تعلق وانطلقت داليا بسيارتها

تأوهت سميحة حين نزل السكين على أصبعها وهي تقطع البصل فهتفت في حنق:- يا الهى كم اكره تقطيع البصل..شئ مقرف ابتسمت سلمى وقالت وهي تضع نونا على المقعد قائلة:- هاتى يا طنط سميحة ساقطعه أنا

أشارت اليها سميحة لتعود ثانية قائلة فى حسم:- اجلسى مكانك لن تفعلنى شيئا اليوم ساقوم انا بكل شئ .. قالت سلمى:- لكن هذا لن ينفع على الاقل اساعدك قالت سميحة فى اصرار :- قلت لك لن تفعلنى شيئا انتى معزومة اليوم

قالت سلمى مداعبة:- يبدو اننا سنفطر عند السحور ان شاء الله قالت سميحة وهي تغسل يديها وقد تصيب عرقها غزيرا :- هل تتهكمين؟ حسنا ساريك أسرع واجمل افطار رمضانى ..الاكل يا بنيتى فن ولا يحتاج الى كل هذا الضجيج حوله فقط قليل من الفن واتقان العمل وكل شئ يصبح تمام

قالت سلمى ضاحكة:- سنرى ..أين هى ام محمد؟ ليست موجودة هزت سميحة راسها نفيا وقالت:- لا لقد اعطيتها اجازة فقد اقترب العيد ..انا افعل معها هذا كل عام

أبتسمت سلمى بدورها ولم تعلق فألقت سميحة نظرة عليها ثم قالت :- قلتى انك تريدان التحدث معى لأمر هام فما هو ياترى؟

أبتسمت سلمى فى ارتباك ثم قالت فى تردد:- اه فى الحقيقة كنت اريد ان اتحدث معك بشأن العمل لقد مللت من المكوث فى المنزل فنديم طوال الوقت خارجه وبدأت افكر جديا فى موضوع العمل غير أننى لا استطيع ترك نونا او وضعها فى حضانة خاصة لن اقدر على ذلك وايضا لا استطيع ان اتخلى عن فكرة العمل والمكوث طوال الوقت فى البيت انه امر ملل يتعارض مع ما حلمت به طوال عمري ابتسمت سميحة وهي تتاملها ثم وضعت البصل مع السمن على النار ثم قالت:- سأسالك سؤال بسيط وتجيبينى عليه ..مالذى تريدينه من العمل بالظبط؟ اهى المادة ام تحقيق ذاتك وطموحك واحساسك بانك مؤثرة وعضو فعال فى المجتمع؟

قالت سلمى:- ليس المادة بالطبع ولكن الاخير
 قالت سميحة:- أذن فهذا ممكن ان يتحقق من خلال عمل حر خاص
 بك يحقق لك ماتمنيه ويظهر فيه مجهودك الخاص وأيضا يتلاءم مع
 ظروفك العائلية وليس من خلال وظيفة حكومية تقليدية يملئها
 الروتين ويقتل فيها كل ابداع وتطور
 تسألتي سلمى فى دهشة:- ماذا تعنين؟

تابعت سميحة وهى تقلب الطعام:-اعنى اننا فى مرحلة الجامعة نعيش
 فترة مثالية بعيدة تماما عن واقع الحياه ..تملؤنا الامال العريضة
 والطموحات والاحلام فى تحقيق الذات ونشعر اننا سنتخرج من هنا
 وسنحطم الدنيا من هنا ..انجازات وابتكارات ونشعر ان الطريق الى
 ذلك مفروش بالورد ولكن ما يحدث انه حين تخرجين فعلا الى مجال
 العمل تجدى كل شىء مختلف وكل شىء محكوم بالمصالح
 والروتين المعقد ولا يوجد للمنفوقين مكان ..انا مثلا كنت مثلك
 متفوقة وحين التحقت للعمل بالشركة بعد زواجى وجدت الواقع
 مختلف تماما فالمتفوق مثل غيره والذى يعمل بجد واجتهاد يتساوى
 مع غيره ممن لا يعمل ولا مجال لأى تطور او تغيير كما اننى
 وجدت اشياء كثيرة مخالفة للمبادئ تفعل بكل بساطة وكأنها شىء
 عادى والغريب ان هذا هو القاعدة وحين كنت اعترض كان الجميع
 ينظر لى على أننى معقدة او انسانة شاذة عن القاعدة فكنت اشعر
 بالاحباط الى جانب مشاكلى الشخصية التى زادت من متاعبى وحين
 طلقت والتحقت بشركة أخرى وجدت بعض التقدير وترقيت سريعا
 وشعرت وقتها أننى اخيرا نلت نتيجة تعبى ولكن هل تتصورين بعد
 مرور فترة ماهو سبب هذا التقدير والترقية والثناء؟

علا وجه سلمى التساؤلات ولم تجب فأبتسمت سميحة قائلة فى
 مرارة:- لم يكن سببها تقديرا لمجهودى او لتفوقى فى العمل بل كان
 تلبية لمطلب خالد طليقى الذى اوصى بى لدى رئيس مجلس الادارة
 حيث كانت تجمعه به مصالح عديدة وقد اكتشفت ذلك بعد مدة حين
 ازداد الهمس والكلام الحقود من ورائى ..هذا أشعرنى بغضب عارم

ورغبة قوية فى ترك الشركة ولكننى قررت المواصلة وأثبتت نجاحى رغم انف الجميع ولكن اتعلمين ياسلمى لقد مللت من كل هذا ظهر على سلمى علامات التفكير العميق ثم هتفت فجأه:- لماذا فعل اونكل خالد هذا بعد طلاقكما؟ لابد أنه كان يحمل لك بعض المشاعر او انه مازال يحبك اليس كذلك؟

زفرت سميحة فى غيظ وهتفت وهى تشير اليها بملعقة التقليب:- هل اضربك بهذه؟ أنا اتحدث فى ماذا وتجيئين على بماذا؟ ضحكت سلمى وقالت :- حسنا فقط كنت احاول ربط الامور ببعضها

اشارت سميحة ساخطة:- حسنا لا تحاولى الان ..المهم أننى ادركت ان الانسان الذى يبحث عن التميز يجب أن يعمل حرا طليقا ودون قيود وظيفه او روتين ممل ويبحث عن ذاته بعيدا ..انا اريد ان اقصر عليكى هذا المشوار الطويل صدقيني يا سلمى اكثر من يقدر مجهودك هو انت

سألته سلمى فى حيرة:- نعم ولكن ماهو هذا العمل الحر؟ قالت سميحة :- لقد فكرت طويلا منذ مدة فى ترك وظيفتى وأراحة عقلى من مشاكلها التى لاتنتهى واعمل مشروعا صغيرا خاص بى أستطيع من خلاله ان احقق كل ماتمنيت هتفت سلمى فى فضول:- اى مشروع هذا اجابته سميحة:- لى صديقة تعيش فى امريكا..فاتن..لقد حكيت لك عنها

لديها نفس الاحلام فقررت ان وهى ان نفتتح مكتب هندسى كبير به مركز لتطوير وتحديث برامج الكمبيوتر وقد طلبت منى متابعة هذا الامر لحين عودتها من هناك بصفة نهائية وبالطبع سأستعين بشباب متفوق نابيه فى هذا المشروع ومنهم واحدة صديقتى تجلس الان حائرة تبحث عن عمل

ارتفع حاجبا سلمى فى دهشة ثم برقت عيناها فى سعادة وهى تهتف:- ماذا؟ هل تتوين ضمى الى هذا المشروع؟

ابتسمت سميحة قائلة فى حنان:- أنتى اول واحدة فكرت فى انضمامها الى المشروع فلن اجد أفضل منك ذكاءا واجتهادا هتفت سلمى فى سعادة وهى تقبل خالتها بعد ان وضعت نونا على مقعدها:- لست ادري كيف اشكرك ياطنط سميحة ياله من خير قالت سميحة وهى تربت على كتفها فى حنان:- اننى لم انسى ابا ماتفكرين فيه ياسلمى منذ تخرجتى واشعر بك ايضا ولكننى كنت اكراه موضوع الوساطة فى العمل من جهة واخشى ايضا ان تتعرضى لمثل ما تعرضت له فى بداية عملى قالت سلمى فى تأثر وهى تتأمل خالتها:- لهذه الدرجة ؟ كم احبك يا سموحتى

ابتسمت سميحة قائلة:- وأنا ايضا احبك ..حتى تعلمى أننى أفكر فيك دائما ولا أنسى أى شىء متعلق بك أبتسمت سلمى فى تأثر وقاومت تلك الدمعة الحارة التى جاهدت للخروج وهى تقول :- حسنا لقد كنتى تريدين التحدث معى فى أمر ما ..ماهو؟

هزت سميحة كتفيها وقالت مبتسمة:- هذا هو الموضوع ولكنك تعجلتى ..عموما هذا المشروع سيحتاج وقتا لدراسة تكاليفه وعمل دراسة جدوى ولذلك سنحتاج وقتا لاتمام كل الخطوات التجهيزية والروتينية ولكننا اخترنا الارض التى سنبنى عليها المكتب ..أنها ارض صغيرة قريبة من هنا...هاهى مساحتها ..أريدك أن ترسميها ثم اقت بورقة الى سلمى التى تلقتها واقت عليها نظرة قبل ان تقول غير مصدقة :- طنط سميحة هل تريدين منى حقا رسمها؟

قالت سميحة مؤكدة:-بالطبع الموضوع ليس مزاح ..أننى اثق بك تماما خذى وقتك لن اتعجلك فيها ..وساعطيك يا سيدتى مقدم والباقى بعد انتهاءك منها

برقت عينا سلمى فى سعادة ثم هتفت فى حرارة :- يا الهى ..هذا رائع ..ساكون عند حسن ظنك بى ولا اريد نقودا قالت سميحة فى حزم:- لا بالطبع هذا عمل ولا مجال فيه للمجاملات ..اتفقتا سيكون هذا مبدأنا معا منذ هذه اللحظة

غمغت سلمى فى سعادة:- اتفقنا .. أنتى رائعة
ابتسمت سميحة وقالت وهى تقطع اللحم شرائح :- ليت رأيك فى
يستمر بعد تذوقك طعامى ..ربنا يستر
ضحكت سلمى قائلة :- سيكون رائعا ايضا
هتفت سميحة:- ها قد بدأنا البكش
ضحكت سلمى دون تعقيب وسمعوا صوت الباب الخارجى يفتح
وخطوات ملك السريعة الى المطبخ قبل ان تهتف فى مرح:-السلام
عليكم
وبعد ان اجابوا تحيتها اتجهت سريعا الى نونا فحملتها قائلة وهى
تقبلها :اهلا يا عزيزتى اوحشتينى جدا
تبادلت سميحة مع سلمى النظرات المبتسمة دون تعليق

وفى بورسعيد..زفرت فدوى فى ضيق حين ارتفع صوت والدتها
هاتفة فى عصبية: فدوى...يافدوى
الفت فدوى الكتاب الذى كانت تمسك به وقمت مسرعة الى والدتها
وهى تهتف فى عصبية:- ماذا هناك ياماما؟
أشارت سلوى حولها هاتفة:- ماهذه الفوضى التى تعم المنزل.أغيب
عنه ساعة واعد فأجده قد انقلب شارعا؟
قالت فدوى محتقة:- لقد قمت بترتيبه بعد الافطار ولكن احمد وعلى
كالمعتاد كانا يلعبان واثارا فيه الفوضى وليس من المعقول ان اعيد
ترتيبه كل خمس دقائق
هتفت سلوى فى عصبية وهى تلتقط الاشياء وتعيد ترتيبها :- حسنا
سأرتبه أنا مادامت ابنتى الهانم لا تريد فعل ذلك
زفرت فدوى وهى تسأل امها بضيق: - ماما ماذا هناك؟ماسر
عصبيتك هذة الايام خصوصا معى؟

هتفت سلوى وهى تشير اليها :- لا احد يسألنى فى هذا المنزل وليكتفى كل واحد هنا بنفسه..ابوك طوال الوقت فى مكتبه ويأتى زائرا من وقت لآخر وحضرتك تقضين كل وقتك داخل غرفتك واخواك اما يلعبون او فى المدرسة او فى النادي وأين انا من كل هذا ؟ لا ادرى

قالت فدوى :- ليس هذا هو سر عصبيتك ياماما انك غاضبة منى لأننى رفضت هذا العريس اليس كذلك؟

جلست سلوى وهى تقول فى سخط:- من الجيد انك شعرتى بى فهذا شىء نادر الحدوث

قالت فدوى وهى تجلس بجوارها فى رفق:- ماالذى كان يجب على فعله يا ماما؟ هل كان يجب على الموافقة حتى ترضين عنى؟

هتفت سلوى فى حدة:- على الاقل اخبرينى بسبب مقنع لرفضك فهذا شخص لم يكن يعيبه شىء والا كنت رفضته قبلك فانا امك وأريد لك الخير

قالت فدوى:- لا يوجد قبول يا ماما لا اشعر بالارتياح له هذا كل شىء

ضربت سلوى كفا بكف وهى تهتف :- هل تريدننى ان اقتنع بهذا الهراء؟ أنا متأكدة أنك تخفين شيئا عنى

هتفت فدوى مؤكدة:- صدقينى ياماما هذا كل شىء ليس لدى ما اخفيه عنك أوكد لك هذا

رغم حنقها البالغ حاولت سلوى جعل لهجتها أكثر ليونة وهى تقول :- فدوى لو لديك اى اسباب اخبرينى بها أنا امك ..على الاقل يمكننى وقتها أن ابرر رفضنا ..لمن حولنا

اشاحت فدوى بوجهها قائلة بارتباك :- ايه اسباب تقصدين يا ماما؟ أننى لا أخفى عنك شيئا لما لا تصدقيننى

رمقتها سلوى بنظرة فاحصة طويلة تحمل عدم اقتناع قبل ان تقول:- حسنا يافدوى انتى حرة ولكن تاكدى لو أن هناك ماتخفيه عنى فلن اغفر لك ابدا

صمتت فدوى وحاولت جاهدة أن تخفى ذلك الارتباك الذى ملئها لئلا تكشفها امها وانقذها دخول والدها الذى أتى فى تلك اللحظة وبعد أن القى عليهما التحية نقل بصره بينهما فرأى وجه سلوى المحتقن وارتياك فدوى فقال فى تساؤل:- ماذا هناك هل تشاجرتما؟ قامت سلوى قائلة:- لا شىء .. سأذهب لاعد السحور وأتجهت الى المطبخ فجلس وهو يسأل فدوى:- ماذا حدث؟ والدتك تبدو غاضبة؟ قالت فدوى وهى تراقب والدتها:- لا اعرف يا بابا لا اعرف ثم قمت هى الاخرى الى غرفتها

بعد أن غادرت سلمى مع زوجها قامت سميحة بانهاء اعمال المطبخ ثم اتجهت الى حيث ملك جالسة وقالت وهى تجلس فى ارهاق: لقد كان يوما شاقا .. لم اكن اعلم ان عدم وجود نجوى مزعج هكذا .. ولكن على اية حال كان يجب على اعطاؤها الاجازة فالعيد اقتررب ومن حقها قضاء بعض الوقت مع اولادها اليس كذلك؟ بدا على ملك بعض الالم ولكنها قالت بتماسك:- نعم بالطبع قامت سميحة قائلة:- حسنا سأذهب لانام فانا متعبة جدا .. وليتك أنتى الاخرى تغلقى التلفاز وتذهبي للنوم فشكلك يبدوا متعبا قامت ملك بتثاقل وقالت متألمة وهى تمسك بظهرها :- نعم يبدوا هذا تاملتها سميحة وقالت بقلق:- ماذا هناك؟ هل تشعرين بالأم؟ أو مأت ملك برأسها فى ألم وقالت وهى تعاود الجلوس ثانية :- نعم أشعر وكأن سكيننا يقطع فى ظهري أسرع سميحة تسندها وهى تهتف فى جزع:- سلامتك يا حبيبتي .. تعالى أسندى على لاوصلك الى فراشك قامت ملك مستندة على والدتها وهى تحاول ان تكتم تأوهاتهما التى انطلقت بالرغم عنها لتزيد من جزع سميحة وقلقها التى وضعتها فى فراشها ثم اتجهت مسرعة الى الهاتف لتطلب والدتها وما ان اتاها صوت سمير حتى هتفت :- سمير اطلب لى الدكتور فوزى حالا

وتعال معه فقد عاودت ملك الالام ظهرها أرجوك بسرعة ثم اغلقت الهاتف واسرعت الى ابنتها

وبعد ان انهى الطبيب عمله قام سمير بتوصيله الى الخارج بينما اخذ كريم الذى بدت عليه علامات القلق الروشنة ليصرفها فى حين جلست سميحة فى الردهة واضعة راسها بين كفيها فى حزن .. اما نبيلة هانم فقد جلست بجوار ملك لحظات تتأملها فى حنان وقد ذهبت فى سبات عميق بعد ان اعطاها الطبيب حقنة مسكنة ثم طبعت على جبهتها قبلة حانية قبل ان تدثرها جيدا وتغادر الغرفة فى هدوء متجهة الى سميحة التى رفعت رأسها قائلة: هل نامت؟

اومات نبيلة هانم برأسها ايجابا وقالت وهى تجلس :- نعم بعد ان اخذت الحقنة مباشرة ولكننى جلست بجوارها حتى اطمئن عليها قالت سميحة وهى تنظر الى امها فى اشفاق :-لست ادرى لماذا اتيتى ياماما هذا وقت نومك وانتى متعبة

قالت نبيلة فى حنان:- اى تعب فى هذا؟ المنزل بجوار المنزل لا يوجد لدى اعز من ملك لأتى للاطمئنان عليها تنهدت سميحة فى حزن فقالت امها :- سميحة مابالك قلقة هكذا ؟ ألم يطمئنك الطبيب؟

قالت سميحة:- نعم ولكن رؤيتها وهى تتألم من ظهرها من أن لأخر يمزقنى ويعيد الى ذكرى هذا الحادث المخيف بكل تفاصيله كلما حاولت نسيانه ولقد اكد الطبيب على الراحة التامة اسبوعين على الاقل وهى كما ترين فهى لا تكاد تهدأ فى مكان من هنا لهننا وانا لا استطيع منعها

قالت نبيلة هانم فى حنان:- لديك حق فى ذلك فهى لا تكف عن الحركة وكأنها كانت فى قمقم وخرجت للعنونة الواسعة غمغمت سميحة فى أسى :- ولذلك لا اريد ان اضغط عليها ولا امنعها من فعل ماتحب ولكن فى نفس الوقت اشعر بالقلق وانتى سمعتى بنفسك ماقاله الطبيب بخصوص خطورة الحركة والمضاعفات التى يمكن ان تحدث منها

قالت والدتها مطمئنة:- ان شاء الله سيكون كل شيء على مايرام وستقوم بالسلامة وبعد انتقالكم هنا لن يكون هناك مشقة فى الحركة والتنقل وبالنسبة للجامعة قومی بتوصيلها كل يوم لحين شفاءها تماما قالت سميحة:- أتعشم ذلك فلن اسامح نفسى أبدا لو حدث لها اى مكروه

قالت امها وهى تربت على كتفها :- وماذنبك فى ذلك ..هذا نصيبها يا حبيبتي هونى عليك ولا تحملى الامور اكثر مما تحتمل تنهدت سميحة مرة اخرى فى حين اتى سمير وكريم من الخارج وسأل سمير فى اهتمام:- هل نامت؟ قالت سميحة:- نعم الحمد لله

ناولها كريم الدواء قائلا : ها هو الدواء يجب ان تاخذ جرعة بعد استيقاظها مباشرة

أخذت سميحة منه الدواء وهى تقول :- شكرا يا كريم معذرة يا حبيبي اتعبناك

قال كريم فى حرارة:- كيف تقولين ذلك ياطنط سميحة المهم ان تقوم ملك بالسلامة

((لقد أصبحت العيشة لا تطاق)) قالت فدوى ذلك فى انفعال وهى تحدث نرمين هاتفيا التى ضحكت قائلة :- هل تعاركت معك طنط سلوى ثانية

غمغمت فدوى فى حلق:- نعم انها لا تكف عن زجرى منذ رفضت ذلك العريس كالمعتاد حتى اصبحت ادعو كل يوم الا يأتينى أحدهم فهى لا تكاد تمر ايام وتهداً من جانبي قليلا حتى يأتى آخر ليجدد المشاكل ويثيرها ضدى ثانية لست أدري لماذا كثروا هذه الايام؟ أهو موسم التزواج أم أنهم لا يجدون غيرى ؟

أطلقت نرمين ضحكة طويلة وقالت:- يبدو أنهم متأمرون ضدك ..خذى بنصيحتي وأقبلى بأحدهم حتى تتجنبى تلك الحرب الضروس التى تشنها عليكى طنط سلوى حقنا للدماغ

هتفت فدوى ساخطة:- نرمين أننى أكاد أستشيط غضبا فلا تثيرينى
بضحكك وأبحثى معى عن حل
قالت نرمين ضاحكة:- حسنا سنبحث عن حل لائق .. مارأيك فى ان
ننصب كميناً عند باب منزلك لأى عريس يتجراً ويذهب اليك؟ أقول
لك شينا أفضل؟ ضعى على صدرك لافتة مكتوب عليها ليست
للزواج الا من.....
قالت فدوى محنقة:- اتعلمين انك لو واصلتى مزاحك السخيف هذا
ساعلق الهاتف فى وجهك
كتمت نرمين ضحكتها وقالت وهى تضع يدها على فمها :- ها أنذا
قد سكت لما لا تخبرينها الحقيقة كاملة فترجى وتسترىحى
زفرت فدوى وقالت:- ليتهما تفهم يانرمين ما أشعر به ولكنها لن تتفهم
موقفى ابدأ فانا أعرفها جيدا ومع ذلك كدت اخبرها اليوم فقد شعرت
بتأنيب الضمير فهى تشعر اننى اخفى عنها شيئا ولكن بابا أتى فى
الوقت المناسب وانقذنى فأننا أعرف ماما جيدا ستقلب الدنيا وربما
منعتنى من زيارة تيتة نهائياً
قالت نرمين :- اذن ليس امامك سوى من سنتفهم موقفك
سألته فدوى فى اهتمام:- من هى؟
اجابته نرمين فى ثقة:- تيتة نبيلة
هتفت فدوى مستكرة:- ماذا تقولين؟ هل تمزحين؟ لا بالطبع لن
اخبرها
هتفت نرمين فى حماس:- ولما لا؟ بالعكس هى الوحيدة التى ستفهمك
وستحاول مساعدتك
عقدت فدوى حاجبيها لحظات فى تفكير ثم هزت رأسها وقالت:- لا
..لا يمكننى أن اكشف نفسى هكذا امام تيتة ..ثم كيف يمكنها
مساعدتى فى امر كهذا؟
قالت نرمين فى ثقة:- تيتة لديها أساليبها
قالت فدوى:- حسنا سافكر فى الامر والان لماذا أتصلتى بى فى هذا
الوقت المتأخر؟

زفرت نرمين وقالت فى جدية:- أننى فى مشكلة يافدوى ..بل فى ورطة ولست ادرى كيف اتصرف فيها
سألته فدوى فى اهتمام بالغ:- ماذا هناك ؟ احكى لى
قالت نرمين بلهجة عصبية غاضبة :-الحكاية باختصار أن سوزان صديقتى القديمة التى كنت احكى لك عنها والتى انقطعت علاقتى بها بعد الحادث ظهرت لى فجأه فى الجامعة بصحبة ذلك الولد السخيف المدعو وائل ..كانت ذابلة وشاحبة وختلفة كلياً عن السابق واتضح انها تزوجت عرفياً من هذا التافه وهى حامل وتريد منى مساعدتها فى هذا...تصورى؟

تساءلت فدوى فى اهتمام:- كيف تساعدنيها؟

هتفت نرمين غاضبة:- تصورى ؟ انهم يريدون منى مساعدتهم ماديا لكى تقوم باجهاض نفسها فقد افلست بعد ان طردها اهلها وانفقت كل اموالها على هذا اللعين ..تصورى يا فدوى تطلب منى طلب كهذا ؟ انا أشارك معهم فى عملية قذرة مثل هذه؟

قالت فدوى فى انفعال:- كلا بالطبع ولكن كيف أحببتهم؟

قالت نرمين بانفعال مماثل:- رفضت بالطبع ..من الاساس لم اكن اريد التحدث معهم او رؤية وجوههم حتى لكن سوزان الحت على وكان شكلها يدعو الى الشفقة فقلت أستمع اليهم
سألته فدوى: حسنا ما المشكلة هنا ؟ انتى رفضتى وانتهى الامر أين الورطة هنا

قالت نرمين بقلق :- لم ينتهى يافدوى انا اشعر بذلك واخاف ان يلاحقوننى هنا وهناك وانا اريد نسيان كل مايتعلق بهم ولا اريد اثاره المشاكل ..لقد اقام كريم زوبعة حين رانى معهم بالجامعة وأخذ يتعارك معى

قالت فدوى فى حسم:- تجاهليهم تماما يانرمين وليس المسألة بتلك التعقيد ولا تخافى من شىء واياك ,,اياك ان ترضخى لهم وتعطيهم أى مال لتنفيذ جريمتهم ..ستكونين مشاركة لهم فيها
قالت نرمين :- كلا بالطبع لن أفعل ولكن...

سألته فدوى:- ولكن ماذا؟

قالت نرمين ببعض الاشفاق :- ولكننى اشعر بالشفقة على سوزى .. لقد تغيرت كثيرا ونحلت .. لست ادرى كيف فعلت هذا بنفسها
قالت فدوى بلهجة قاطعة:- هى التى فعلت هذا بنفسها ولتتحمل
النتائج ولا تدفعك شفقتك عليها بأيقاع نفسك فى مشاكل ليس لك فيها
شأن يانرمين خصوصا انك قلتى ان الولد غير محترم وقد يضايقك
أو يعرضك للمتاعب

قالت نرمين بعد لحظة من التفكير :- حسنا ماذا لو لاحقونى ثانية؟
أجابتها فدوى فى حزم:- ليضربوا رؤسهم بالحائط وان كان على
كريم يمكنك شرح الموقف له هذا ليس ذنبك
قالت نرمين ببعض الارتياح:- حسنا سارى ما يمكننى فعله
قالت فدوى:- اخبرينى بالتطورات أول بأول بالمناسبة اين تيتة ؟
اريد أن اسلم عليها

مطت نرمين شفقتها وقالت:- ليست هنا الجميع خرجوا فملك
مريضة .. ظهرها يؤلمها وقد استدعى لها اونكل سمير الطبيب
سألها فدوى فى قلق:- منذ متى؟
قالت نرمين:- منذ ساعة تقريبا
غمغمت فدوى فى تعاطف:- مسكينة ملك .. شفاها الله ساتصل
لاطمئن عليها

قالت نرمين:- لقد اتصلت بها فوجدتها نائمة أتصلى بها فى وقت اخر
ثم تابعت بلهجة خبيثة:- صاحبك سيموت من القلق عليها وذهب
مسرعا ليطمئن عليها

تساءلت فدوى:- من تقصدين ؟ كريم؟
قالت نرمين بتهكم:- نعم .. لا يمكنك تصور مدى تأثره بعد
; علمه بمرضها فقد تغير وجهه تماما وانطلق كالسهم وراء اونكل
سمير

قالت فدوى فى عتاب:- لماذا تتحدثين بهذا التهكم والاستهتار يانرمين
؟ الا تقدرين مشاعر أخيك؟ بالعكس اننى أحترم فيه هذا
انقلبت لهجة نرمين فجاء الى الجدية والضيق:- لأنه يكاد يموت عليها
وهى لا تعيره اى اهتمام وكأنه لا شىء

هتفت فدوى متعجبة:- وهل صارحها هو بشيء؟ الامر ليس كما تتصورين يا نازمين .ملك لا تقصد تجاهله هي فقط متحفظة ولا تظهر مشاعرها بسهولة وهي انسانة كتومة رغم سنوات عمرها التي قضتها في امريكا ..انها

((فدوى هل ساظل اناذى طوال اليوم؟ فدوى)) قاطعها هتاف سلوى العصبى فأطلقت نزمين ضحكة عالية فغمغت فدوى فى حنق :- هل سمعتى بأذنيك؟ تصبحين على خير ووضعتم السماعه وهى تهتف بدورها :- نعم يا ماما ..ها انا أتية

بعد عدة أيام كانت سميحة تتابع الاخبار بأعصاب مشدودة حين أرتفع رنين الهاتف طويلا متواصلا فاتجهت اليه ورفعت السماعه قائلة:- ألو

اتاه صوت خالد قائلا:- كيف حالك ياسميحة؟

اجابته بهدوء:- الحمد لله كيف حالك انت ؟

زفر وقال :- بخير رغم ما امر به من ضغوط كثيرة هنا اومات رأسها قائلة ببعض التعاطف:- أعلم ..كان الله فى عونك

سألها فى اهتمام:- كيف حال ملك الان؟

قالت : انها بخير والحمد لله

سألها:- أين هى ؟ ولماذا لا تجيب على هاتفها ؟ هل خرجت؟

قالت سميحة :- أنها بغرفتها ..لديها عدد من صديقاتها الاتى اتين

لزيارتها

تنهد قائلا فى أرتياح :- الحمد لله.. ما رأيك أفكر أن تأتى الى هنا

لستكمل علاجها

زفرت سميحة قائلة بعصبية:- لقد تناقشنا فى هذا من قبل وتعلم انه

لن ينفع فلديها دراستها هنا وانت أقترحت بنفسك هذا الطبيب الذى

يتابعها وأقترحتم ايضا المركز الطبى الذى تتابع فيه وهى لا تحتاج

سوى للراحة ومواظبة العلاج الطبيعى

ترجع مندهشا لعصبيتها ثم اطلق ضحكة قصيرة وقال:- حسنا لما

كل هذا؟ لقد كان مجرد أقتراح....عموما خذى بالك منها

قالت فى جفاء :- أننى أفعل كل ما بوسعى المهم أنت
سألها فى دهشة:- ماذا تعنين؟
قالت بعصبية:- أعنى تلك الحرب التى تشنها على مكرم الجارحى
أما أن لها أن تتوقف؟
سألها فى دهشة:- ما دخل هذا بأبنتنا؟
هتفت محنقة:- الا تتوقع أنه سيرد عليك تلك الضربات الموجعة؟ الا
تتصور أنه لن ينتقم منك؟ واعتقد انه لن يجد سوى ابنتك لينتقم منك
فيها
قال فى ثقة:- أهذا ما تتصورينه؟ أطمئنى يا سميحة لن يجرؤ احد
على المساس بابنتى بعد ذلك مادمت حيا أرزق
هتفت :- ماذا عن هذا الحادث الذى اصابها والذى مازالت تعاني من
اثاره؟ أننى متاكدة أنه متعمد وان مكرم الجارحى وراؤه
أرتفع حاجباه لحظة فى دهشة ثم اطلق ضحكة قصيرة فهتفت فى
غضب:- لماذا تضحك؟
قال ضاحكا:- لأنك ذهبتى بخيالك بعيد جدا ولم أكن أتصور انك قد
تفكرين هكذا؟
قالت غاضبة :- حسنا ماهو تفكيرك؟
قال فى جدية:- يجب ان تعلمى يا سميحة أننى احمى أبنتى جيدا
واتابع اخبارها اول بأول ولقد تاكدت بنفسى من ان الحادث ليس
مقصودا ويس لأحد علاقة به ..اطمئنى يا سميحة فانا بعد حادثة
النادى او من ابنتى جيدا ولن أسمح لمخلوق بمسها بسوء
شعرت بالدهشة لقوله ولتفته وهمت بسؤاله عما يعنيه ولكنه تابع :-
ابليغيا تحياتى وساتصل بها ثانية فى وقت لاحق مع السلامة
أنهت الاتصال وهى تشعر بالدهشة ويملئها التساؤل بخصوص
متابعته لابنته وحمابتها ..مالذى يقصده وكيف ذلك...ولكنها لم
تصل لجواب

تطلعت ملك الى صديقاتها بأسرة بدر الاتى بدأ الاستعداد للرحيل وهتفت معترضة:- ماذا؟ هل سترحلون؟
قالت منى ضاحكة:- نعم ..الا أذا كنتى تريدين منا أن نبقى للسحر فلا مانع عندى اذا كان شهيا
هتفت شيماء وهى تجذبها من يدها :- هيا ايتها المفجوعة ..لا اعتقد ان طنط سميحة ستحتملك كثيرا
قالت ملك:- أننى اتحدث بجدية انكم لم تكملوا الساعة ..أننا لم نتحدث فى كل شىء
قالت فريدة :- سنتركك حتى تستريحين ..نريدك أن تعودى للجامعة فى أقصر وقت ممكن فنحن نحتاجك
تابعت منى مداعبة:- نعم لا تتدلى اكثر من ذلك ..يكفى أسبوع
قالت ملك متبرمة:- أنا أيضا اتمنى العودة مبكرا ولكن مامى متمسكة أن أستريح اسبوعين كما قال الطبيب رغم أننى اشعر أننى على مايرام الان
قالت شيماء فى جدية:- لديها حق فى ذلك فانت بالفعل تحتاجين للراحة حتى يلتئم ظهرك تماما وبخصوص المحاضرات لا تقلقى سننقل لك كل شىء
أبتسمت ملك قائلة فى امتنان:- جزاكم الله خيرا ولكننى اريد العودة من أجل المسرحية لقد تعطلتم بسببى كثيرا
تبادلوا النظرات وقالت فريدة:-المسرحية معطلة من غيرك ياملك ..فنحن نواجه فى كل مرة نعمل فيها بروفة صعوبات وتعقيدات وعراقيل أن لم يكن من العميدة او من احد الاساتذة فمن رجال الامن الذين يدسون انوفهم فى كل شىء
هزت ملك رأسها متعجبة وقالت:- كم يدهشنى ما يحدث هنا ..الامر مختلف تماما فى امريكا فكل نشاط طلابى مسموح به وان كان يخالف عموم الرأى
قالت شيماء فى تهكم :- الامر هنا اكثر ديموقراطية يا عزيزتى قامت منى وقالت وهى تقبلها :- ساتصل بك غدا واذا رايتى داليا سلمى لى عليها

قالت ملك مبتسمة: - هي الاخرى ترسل تحياتها لك هل أصبحتما صديقتين؟

قالت منى :- يبدوا اننا سنصبح كذلك فهي طيبة جدا قامت فريدة بدورها قائلة:- هيا اذن يامنى لقد تأخرنا قالت ملك :- ولكن هذه الزيارة ليست محسوبة قالت شيماء وهي تسلم عليها بدورها:- سنعود لزيارتك مرة اخرى ... السلام عليكم

قالت ملك مودعة اياهم:- و عليكم السلام ورحمة الله وبركاته

بعد الافطار خرجت نرمين لشراء بعض الاشياء من السوبر ماركت المجاور وبعد ان أنتهت حملت اشياءها متجهة الى منزل جدتها وبينما هي سائرة فى طريقها استوقفها هذا الصوت قائلا:- ماذا قررتى؟

التفتت الى مصدر الصوت قائلة فى حدة:- أنت ؟ ماذا تريد؟ قال وائل واضعا يده فى خصره:- أنتى تعرفين ماذا أريد ..لماذا لم تردى علينا؟

قالت نرمين فى احتقار وهي تشير اليه :- ليس لدى ما اقدمه لحقير مثلك وان لم تبتعد عن طريقى سابعث بك الى الجحيم قال بأبتسامه صفراء:- حقا؟ ثم أخرج من جيبه اسطوانة صغيرة وقال :- اتعلمين ماهذة؟ انها نسخة من فيديو سجلته لكم سوزان فى احدى الحفلات وانتم تتراقصون وتمرحون ...وبأضفاء بعض التعديلات عليه ببعض المهارة سيكون مادة مناسبة لتشويه سمعتك والنيل منك

شهقت نرمين وقد امتلئت ملامحها بالذعر ثم هتفت غاضبة:- من اين حصلت عليه؟

قال :- من سوزى بالطبع هتفت بكل غضبها :- اياك أن تتصور أنت أو هي أننى سأتهدد بهذا أذهب الى الجحيم

أنقلبت سحنته قائلا فى شراسة:- أسمعى يا صغيرتى ..أنا نريد المال بصفة عاجلة ولا يوجد لدينا حل سواك ولن أصبر عليكى كثيرا ..انا لم أريك وجهى الاخر

هتفت نرمين وكل ذرة من جسمها ترتعش انفعالا وغضبا:- أضرب رأسك بالحائط ايها الوغد لن أدفع لك مليم واحد

هم بقول شىء ولكنه شعر بيد قوية توضع على كتفه مقترنا بصوت هادىء واثق :- هل يضايقك هذا الشخص يا أنسة نرمين؟

التفتت نرمين بدهشة الى هذا الشاب الطويل القامة الوسيم الملامح ثم غمغمت فى ارتباك :- نعم أنه ..أنه لم تستطيع اكمال جملتها فالتفت هو الى وائل وقال فى حزم وهو يضغط على كتفه بقوة:- حسنا ما الذى تريده منها بالظبط ولماذا تعترض طريقها؟

أزاح وائل يده وهو يقول فى حدة:- ما شأنك أنت ؟ أذهب الى سبيلك هز الشاب رأسه نفيا وهو يضع يده مرة اخرى على كتف وائل فى برود:- أنا أحب التدخل فى شئون الاخرين ..اذا رايتك تعترض طريقها ثانية فى أى مكان سأريك

هتف وائل وقد اخافته قوة الشاب وثقته:- ماذا؟ لن تستطيع ان تفعل شيئا ولن..

قاطعه الشاب وهو يجذبه من ملابسه فى قوة قائلا فى حزم غاضب:- قلت لك أياك أن تقترب منها ثانية او تعترض طريقها ولو حدث سأقطع لك رقبتك..هل فهمت؟

لم يجيب وائل الذى ارتعد بعد أن شعر بقوة الشاب فتابع قائلا وهو ياخذ منه الاسطوانة:- هذة ليست لك اليس كذلك؟

لم ينطق وائل بكلمة فدفعه الشاب بقوة كاد معها يسقط على ظهره قبل ان يهرول مبتعدا فى ذعر فالتفت الشاب الى نرمين قائلا بلهجة مهذبة وهو يناولها الاسطوانة:- تفضلى يا انسة نرمين ...لن يعترض طريقك مرة اخرى فهو شخص جبان

كانت نرمين تتطلع اليه بمزيج من الفضول والانبهار والدهشة ولكنها تناولت منه الاسطوانة وهى تقول فى ارتباك :- شكرا لك حمل عنها بعض الاشياء وقال : ساوصلك

اسرعت تقول وهى تلتقط منه الاشياء:- لا شكرا المنزل قريب
قال وهو يسير الى جوارها مبتسما فى ود:- اعلم ذلك...وساوصلك
سألته فى دهشة:- هل تعرفنا؟
اوأمراسه ايجابا وقال فى بساطة:- نعم..من أين عرفت اسمك اذن؟
وقبل أن تسأل ثانية قال: أننى اسكن بالجوار؟
شعرت بالدهشة وهى تتأمله فقد كان وجهه مألوفا فهل هو جار
جديتها؟وقبل أن تواصل تساؤلتها كانت قد اقتربت من منزل جدتها
فقال له فى امتنان:- لست ادرى كم اشكرك
قال مبتسما:- لا شكر على واجب...مع السلامة ..اعطاها اشياءها
وتركها وهى تتابعه بعين مبهورة وقلب يخفق بقوة

ما أن دلفت نرمين الى غرفتها فى منزل جدتها حتى اطلقت زفرة
حارة ..تطلعت من شرفة الغرفة الى الشارع ربما رات هذا الشخص
الغريب ..كانت الدهشة تملؤها والفضول يقتلها لمعرفة من هو...لماذا
تدخل بهذة البساطة والثقة والقوة ايضا وتصرف وكأنه يعرفها؟ لماذا
يبدو شكله مألوفا وكأنها رأته من قبل؟ ترى من هو؟ وبينما هى فى
تساؤلاتها سمعت دقات على باب غرفتها مصحوبا مع صوت محمود
متسائلا:- نرمين هل ادخل؟
قالت فى توتر:- نعم يا محمود ..تفضل
دلف محمود الى غرفتها واخذ يتأملها لحظات قبل ان يسألها:- هل
كنتى خارجا؟

اجابته بتوتر:- نعم اهنالك شىء ما؟
سألها فى صرامة:- من هذا الشاب الذى كان يقف معك؟
سألته بارتباك:- أى شاب؟
قال فى حزم:- الشاب الذى كنتى تقفين معه منذ قليل بجوار المنزل؟
هزت كتفها وقالت:- لا أعرفه
سألها فى شك:- كيف هذا؟ لماذا كنتى تقفين معه اذن؟
هتفت فى عصبية:- لا شىء ..لقد سقطت منى بضعة اشياء فقام
مشكورا باعطاءى اياها هذا كل ماهنالك

قال متهمكما:- حقا؟ لماذا لا اصدق ذلك أنن؟
هتفت في عصبية بالغة:- هذا شأنك ..ولن أحلف لك لتصدقني
قال في حزم:- لا أريدك أن تحلفي لى ولكننى اريدك أن تقولى
الحقيقة
هتفت :- الحقيقة قلتها لك أنا لا اعرف هذا الشاب بتاتا ..كل ماهناك
انه ساعدنى وانتهى الامر
هز كتفيه وقال فى هدوء صارم:- لماذا اذن تتحدثين بكل تلك
العصبية؟
هتفت غاضبة:- لأننى بت محطة للتحقيق كلما خرجت او دخلت من
كل فرد هنا
قال فى هدوء :- اننى لا احقق معك يا نرمين فقط أسالك مثل اى اخ
مهتم باخته
هتفت فى حنق عصبى :- وأنا أجبتك سؤالك فلما لا تصدقنى؟
هتف فى قوة :- لأن هذا الشاب هو نفسه من تعارك معه كريم
الاسبوع الماضى بسبب وقوفه اما الشرفة وتعارك معك ايضا وقتها
هتفت فى دهشة:- احقا؟ اهذا هو؟
تراجع لدهشتها وقال ببعض الهدوء:- نعم هو ولذلك اجد صعوبة فى
تصديق ما تقولينه
عاودتها عصبيتها وهى تقول:- قلت لك لا اعرفه هل سأقضى
عمرى كله فى قول هذا؟
قال فى صرامة:- حسنا يانرمين ساصدقك ولكن لو اتضح لى فيما
بعد انك تكذبين على فستفقدين ثقى فيك الى الابد ...وأیضا
احترامى لك قالها وخرج مسرعا
فزفرت هى فى قوة وهتفت فى احباط :- يا الهى ماذا يحدث معى؟

وفى منزل سعاد بعد صلاة التراويح جلست كلا من سعاد وسلمى
يتناولان العصير قبل ان تقول سعاد فى حنان وهى تتأمل نونا التى

كانت تلعب على الارض وتطوح بالاشياء يمينا ويسارا متحدثة بلغة غير مفهومة :- غدا يا سلمى بعد الافطار بأذن الله سنخرج معا لنشترى لنونا أحلى فستان عيد

ابتسمت سلمى وقالت وهى تلقى نظرة على نونا :- ستكون لديها خزينة ممتلئة بالفساتين قبل العيد فكل من أفراد العائلة الكريمة بدءا من تيتة نبيلة الى ملك ينتون شراء فستان لها هذا غير عائلة نديم قالت سعاد مؤكدة:- بالطبع .. لا يوجد سواها لدينا لنهتم به

قالت سلمى:- غدا يتزوج سراج وينجب ويمتلىء المنزل بالاطفال قالت سعاد بتمنى:-كم أتمنى ان أرى هذا اليوم ...أريد أن أبحث له عن عروسة مناسبة تليق به فسراج طيب وأريد أن اطمئن عليه أيضا مع الزوجة المناسبة

أبتسمت سلمى وقالت فى غموض:- ولما البحث يا ماما ؟ انا لدى العروس المناسبة له من كل الجهات فهى جميلة ومن اسرة طيبة وانتى تعرفينها تمام المعرفة

سألته سعاد فى اهتمام:- حقا؟ من هى؟ هل اخبرك بشيء عنها هزت سلمى راسها نفيا وقالت:- لا سراج لا يفكر حتى فى الموضوع ولكنى كنت أفكر له فى فدوى ..ما رايك؟ رددت سعاد فى دهشة:- فدوى؟ ابنة خالتك سلوى؟

قالت سلمى فى بساطة:- نعم يا ماما .. لا اعتقد انه سيجد افضل منها

قالت سعاد مؤكدة:- لا بالطبع بل ساكون سعيدة جدا لو تم هذا ..ولكن تعلمين اخيك طوال عمره يعتبرها مثل أخته وقد تربيا معا ونشأ معا

قالت سلمى مبتسمة فى ثقة:- لا اعتقد ذلك يا ماما فقط أسأليه وجربى

قالت سعاد :- حسنا ساقاب الموضوع براسى ثم أفاتحه فيه ..والله الموفق

وفى منزلها كانت سميحة بالمطبخ تجهز افطار رمضان بعد ان تقدمت باجازة لنهاية العيد لترعى ملك...كانت غارقة فى افكارها تماما حين دلفت ملك الى المطبخ هاتفة فى نشاط:- صباح الخير يا مامى

التفتت اليها سميحة وقالت فى حنان:- صباح الخير يا حبيبتى ..كيف حالك اليوم؟

قالت ملك وهى تمسك باحد الاوانى وتضع فيها الخضار :- الحمد لله اشعر أننى على مايرام

أمسكت سميحة منها الاناء وهى تقول:- أعطينى هذا أذن وأذهبى لترتاحى

هتفت ملك فى عناد:- كلا سأساعدك فى اعداد الافطار طالما لم أذهب الى الجامعة

قالت سميحة فى هدوء حازم :- لن تقومى بعمل اى شىء يا ملك ..وكفى عنادا لأنه لن يأتى بنتيجة هنا

هتفت ملك محتجة:- ماذا يعنى هذا؟ هل سأظل حبيسة المنزل هكذا على الدوام؟

هزت سميحة كتفيها وقالت فى هدوء:- حتى تستعيدى قوتك تماما ويزول التهاب ظهرك ويؤكد الاطباء ذلك أيضا

هتفت ملك محففة:- ومتى سيكون ذلك

قالت سميحة:- وقتما يكون ...وستلتزمين بما اقوله لك دون نقاش زفرت ملك قائلة فى ضيق:- ولكننى لن أحتمل هذا كثيرا لقد بت

أضيق ذرعا بملازمة المنزل والسرير

قالت سميحة مبتسمة:- حسنا ساخذك اليوم لنتنزه قليلا ونقوم بشراء فستان العيد لنونا ولك أيضا

انفرجت اسارير ملك وهى تقول مسرورة:- حقا؟ هذا رائع فقد بدأت اختنق بالفعل

قالت امها :- هل أنتى مسرورة الان؟ هيا أذن الى غرفتك لترتاحى قالت ملك فى عناد وهى تمسك بالخضار ثانية :- لا لقد مللت من

النوم ساقوم بعمل السلطة على الاقل

هزت سميحة رأسها فى حنق ولم تعقب

((هذا الهاتف الذى طلبته ربما يكون مغلقا))

تكررت تلك العبارة على مسامع حازم فاغلق هاتفه وهو يقول متعجبا:- لماذا يغلق سمير هاتفه فى وقت كهذا؟

القت سلوى عليه نظرة ثم عادت لتشاهد التلفزيون ثانية قائلة:- قد

يكون نائما او فى احدى مبارياته الرمضانية

هز حازم رأسه قائلا:- عجيب هو أخوك سمير

سألته فى أهتمام:- هل ستخرج؟

قال:- نعم ..أريد أنتهى من دراسة هذه القضية ووضع النقط فيها

على الحروف قبل العيد لاتفرغ لكم

قالت سلوى محتجة:- ولكنك وعدتتى ان نخرج اليوم لشراء

مستلزمات العيد

زفر وقال:- ماذا أفعل يا سلوى؟ مشغول ..ولماذا تحتاجوننى فى أمر

كهذا؟ خذى احمد وعلى وفدوى وأشتري كل ماتحتاجون اليه

أشاحت سلوى بوجهها فى سخط وقالت:- اولادك عند عمتهم وفدوى

هانم تقبع فى غرفتها ..تتجنب الاحتكاك بى وتتعامل معى فى اضيق

الحدود وكأننى عدوتها اللدود

قال حازم مبتسما فى هدوء:- أننى أرى العكس يا سلوى ..أراك

تضييقن عليها وتعاملينها بجفاء وعصبية وكل هذا من أجل

الزواج..أتركها ولا تضغطى عليها أكثر من ذلك

هتفت سلوى غاضبة:- كنت اعلم أنك ستقول ذلك ..هذا ليس غريبا

عليك ..دائما الى جانب اولادك ضدى

أبتسم حازم لعصبيتها وقال:- ليس الامر بتلك الصورة أننى فقط اريد

توضيح وجهات النظر وأريك الرأى الاخر الذى لا تريدين تقبله

..عموما مارأيك فى يوم الجمعة المقبل نخرج فيه سويا لنشتري فيه

كل ما تريدينه؟ سيكون لدينا وقتنا كافيا

قالت سلوى فى ضيق وهى تتابع التلفاز :- سنرى

قام وهو يحمل حقيبته قائلا:- حسنا انا ذاهب الى المكتب هل تريدان شيئا أحضره لك وأنا عائد؟
قالت فى اقتضاب :- لا ...ولكن ابقى هاتفك مفتوحا فأنا اتميز غيضا حين اتصل بك واجده مغلقا
أبتسم قائلا:- حاضر..الى اللقاء غادر المنزل فى حين اتجهت هى الى الهاتف وطلبت رقم والدتها وحين أتاها صوتها هتفت فى اشتياق:- ماما كيف حالك لقد اوحشتينى
قالت امها :- كيف حالك انت يا سلوى والاولاد؟
قالت سلوى:- بخير والحمد لله
قالت امها :- متى ستأتون؟
أجابتها سلوى:- لو على أريد المجيء اليك اليوم قبل الغد ولكننى مرتبطة بحازم حين ينتهى من اعماله ويتفرغ قليلا ..أننى اشعر بالاختناق
سألته والدتها فى اهتمام:- لماذا يا حبيبتى ؟ هل هناك ما يضايقك؟
هزت سلوى رأسها نفيا وقالت:- لا يوجد شىء محدد يا ماما ولكننى أشعر بوحدة غريبة رغم وجودى بين اسرتى فحازم طوال الوقت خارج المنزل وقدوى تقبع معظم الوقت فى غرفتها واحمد وعلى طوال الوقت اما فى المدرسة او فى النادى او فى غرفتهم يذاكرون
قالت أمها مهدئة :- هذا عادى يا سلوى ويحدث فى كل منزل كلما كبر أفرادهم وتعددت مشاغلهم
قالت سلوى فى ضيق:- نعم ولكن على الاقل أتوقع ان تكون أبتى الوحيدة قريبة منى تحدثنى فى مشاكلها وتشاركنى كل شىء وتخفف عنى الوقت ولكن العكس هو ما يحدث
قالت امها :- هذا طبيعى نتيجة لعصبيتك معها وضغطك المستمر عليها
قالت سلوى فى عصبية:- الكل يقول لى ذلك ..ماذا أفعل أذن؟
قالت أمها فى هدوء:- غيرى أسلوبك يا سلوى وأفتحى لها صدرك فى البداية لكى تثق بك ...من يدرى ربما كان هناك من يشغل بالها

هتفت سلوى مستنكرة:- ماذا تقولين يا ماما؟ أبنتي مؤدبة ولا يمكن أن يكون هذا هو السبب

قالت أمها فى صرامة:- أننى لم أقل غير ذلك يا سلوى ولكن ما أقوله ليس له علاقة بالادب انها مشاعرها وهى حرة فيها ..يجب أن تفهمى هذا جيدا

هتفت سلوى غاضبة:- أقسم لو أن هذا هو السبب وتخفيه عنى فسأريها ما لم تراه منى منذ سنين

قالت امها فى حدة :- وهذا بالظبط مايجعلها تخاف من مصارحتك والحديث معك ..عصبيتك الزائدة وردود افعالك الهوجاء

زفرت سلوى وقالت:- لقد تحدثت معها أكثر من مرة بهدوء ولكنها مصرة على الصمت ماذا افعل معها؟

قالت والدتها:- اتركها تماما وانسى امر الزواج نهائى ولا تحدثها فيه ستأتى هى بنفسها اليك لتحكى لك ..فدوى بنت مؤدبة جدا وعاقلة ولا يمكنها اغضابك

زفرت سلوى مرة أخرى وقالت بضيق:- حسنا يا ماما سأرى..أين مديحة؟كنت اريها

قالت امها:- انها بالخارج هى وسمير والاولاد ..خرجوا لشراء ملابس العيد

قالت سلوى:- حسنا اخبريها أننى اشتريت لها عباةتين بالشكل الذى أرادته تماما وهناك الوان كثيرة منها لو أرادت اكثر ..وأخبرى سميحة أيضا لأنها غير موجودة بمنزلها لست ادري لماذا أننى لم أجد الالوان التى تحبها فقط اللونين الاصفر والبنفسجى وأخبريها يا ماما رجاء ان تغير نمطها فى الالوان الغامقة تلك فقد اصابتنى بالكابة الا تحب سوى البنى والكحلى؟ يا ساتر

ضحكت امها قائلة:- هذا ذوقها يا بنيتى تحب الالوان الغامقة

زفرت سلوى قائلة :- غرباء هم اولادك..على العموم ياست الحبايب لقد بحثت لك فى بورسعيد كلها عن عباة مثالية ولكن للأسف لم اجد الكثير فاشتريت لك واحدة على ذوقى اتمنى أن تعجبك

قالت والدتها في حنان:- لماذا فعلتى هذا يا سلوى وتعبت نفسك؟ لى الكثير يا حبيبتي ولا أحتاج المزيد
قالت سلوى بحنان:- يجب أن تلبسى وتستمتعى بحياتك ياماما .. اعطاك الله الصحة وطول العمر
قالت والدتها مبتسمة:- شكرا يا حبيبتي خذى بالك من اولادك وزوجك ولن اوصيك ثانية على فدوى
أستعادت سلوى عصبيتها ثانية مع ذكر فدوى فقالت:- حسنا ياماما سأفعل أن شاء الله
قالت امها:- اتعشم هذا .. كل عام وانتم بخير
قالت سلوى :- وانتى بالف خير وصحة..مع الف سلامة ووضعت السماعه ثم القت نظرة على غرفة فدوى قبل أن تعاود مشاهدة التلفاز مرة اخرى

كانت ملك منهمة في انتقاء فستان لنونا من كومة الفساتين التى أخرجتها لها البائعة امامها فى ذلك المحل المزدهم بالمشتريين وذلك لقرب قدوم العيد فى حين اخذت سميحة تنظر حولها فى قلق وتوتر .. كان الزحام يثير قلقها وتوترها .. كانت تراقب الناس حولها .. معظمهم اناس عاديون يحملون اطفالهم واتوا بهم لشراء ملابس العيد والجو صاخب ومبهج فى نفس الوقت ولكنها لم تشعر بأى متعة بالعكس كانت تشعر بقلق مبهم يملء قلبها منذ غادرت المنزل وتوقفت عيناها على ذلك الشاب الرياضى الجسم الوسيم الملامح الذى كان يقف على مقربة منهم ... ملامحه غير غريبة عليها أخذت تراقبه بشك كبير فقد كان وحيدا لا يبحث عن شىء محدد .. وقد تزايد قلقها اضعافا حين لمحته يلتفت اليهم من أن لآخر فاتجهت مسرعة الى ملك التى بادرتها قائلة فى حماس:- ما رايك فى هذين الثوبين ؟ ايهما أخذه لنونا؟

أختطفت سميحة واحدا منهم قائلة فى عجلة وهى تجذبها من يدها:-
سناخذ هذا..هيا لقد تاخرنا

هتفت ملك فى ذهول محتج:- ماذا؟ ولكننى لم أستقر عليه بعد
اتجهت سميحة مسرعة الى الكاشير لتدفع ثمن الفستان دون أن
تجيب وسط ذهول ملك التى هتفت فى دهشة:- مامى ماذا حدث؟
قالت سميحة وهى تجذبها من يدها وتمشى بسرعة اقرب للعدو
متجهة الى حيث ركنت سيارتها :- لا شىء أنتابنى صداد مفاجىء
ويجب أن نعود الى المنزل الان
تبعته ملك قائلة:- حقا؟

دفعتها سميحة داخل السيارة وقالت وهى تلتفت حولها :- نعم
حقا..ثم أسرعت بدورها الى السيارة وادارتها بسرعة وهى تنظر
الى المراة بقلق اثار ملك التى هتفت فى مزيج من الدهشة
والاحتجاج :- مامى ماذا حدث فجاه هكذا؟

هتفت سميحة فى عصبية:- قلت لك لا شىء ..لقد خرجنا لشراء
فستان وها قد قمنا بذلك الان نعود الى المنزل؟
قالت ملك فى اصرار:- ولكننى اشعر ان هناك شىء غير طبيعى
يحدث وانت تخفينه عنى ..لماذا لا تخبرينى؟
هتفت بها سميحة:- ما الذى تظنينه اذن؟ اصابنى خلا ما بعقلى او
جننت مثلا؟ هة؟

قالت ملك منفعة:- لا يمامى ولكنك تخفين شيئا ما عنى فقد
أصبحت تصرفاتك غامضة هذة الايام وغريبة ولا اجد لها تفسيرا
ومن حقى أن اعرف مايدور حولى
هتفت سميحة فى ثورة وهى تضرب مقود السيارة بيدها:- حين أقول
لك لاشىء فهذا كل شىء ولا اريد المزيد من الحديث فى ذلك هل
فهمتى؟

تاملتها ملك لحظات وقد أحتقن وجهها غضبا ثم اشاحت بوجهها
تلطل من النافذة المجاورة ولم تنطق بكلمة واحدة طوال الطريق

وضع سمير يدع على رأسه وهو يلقي نظرة على الفستان الذى اشارت اليه لبني هاتفة بكل حماس:- ياله من فستان رائع ..هل ترى يا بابى كم هو جميل؟

تبادل هو ومديحة النظرات لحظة قبل أن يهتف بحماس مفتعل:-نعم هو جميل ولكن ما رايك يا لبني لو انتظرنا حتى نرى جميع المحلات هنا؟ربما رأينا ما هو اجمل منه أخذت لبني تتأمل الفستان لحظات فى تفكير ثم قالت فى حزم أكبر من سنها:- نعم يا بابى لنرى الباقي اولا زفر سمير فى ارتياح فى حين غمغم هانى فى قرف:- أننى أراه قبيحا ذوقك ردىء

تابع سمير فى صوت خفيض:- هو كذلك يا بنى ولكن فى سعره ضغطت مديحة على أسنانها غيظا وقالت:- 600 جنية ثمن فستان للبنى هانم؟ ماذا سأفعل انا أذن؟ أنهم يبالغون كثيرا هنا..أراهن أننا لو خرجنا من هذا المول سنجد الاسعار خارجه اقل بكثير قال سمير وهو يقبل سيف:- المول هنا أمان اكثر به حراسة فى كل مكان غير أننى لن أقلق بشأن الزحام والاولاد هتفت متبرمة:- ولكن الاسعار هنا خيالية وكل شىء يفوق ثمنه بكثير هل تذكر التايير الذى اشتريناه منذ شهرين؟ لقد أشتريت مثله من مكان اخر بسعر أقل بكثير قال فى ثقة:- لا تقلقى لا عزيزتى بشأن المال فلدينا خزينة متحركة معنا

رمقته بنظرة شك قائلة :- حقا؟ أين هى؟ قال مبتسما فى ثقة وهو يمस्क بيديها:- هنا فى يدك سنيع هذه المصوغات الثمينة جذبت يديها هاتفة فى استنكار:- هل تتحدث بجدية؟ قال ضاحكا وهو يسرع خطواته ليلحق باولاده:- بالطبع من أين سنحصل على المال الازم لشراء كل هذا بتصورك؟ تبعته وهى تهز رأسها متعجبة

ما أن صعدت ملك وسميحة الى شقتهما حتى أتجهت ملك الى غرفتها مسرعة حاملة فستان نونا وقد بدا عليها الغضب فى حين أسرع ت سميحة تتأكد من اغلاق كل النوافذ والابواب ثم أقتحت غرفة ملك وسط دهشتها لتتأكد من اغلاق نافذتها وباب شرفتها وهى تغمغم:- هكذا أفضل ثم غادرت الغرفة وملك تتابعها بيعن مليئة بالتعجب والضيق ثم التقطت هاتفها وما ان سمعت صوت محدثتها حتى قالت: داليا كيف حالك؟

وفى الردهة جلست سميحة تتحدث مع سعاد هاتفة فى انفعال :- سعاد لقد بت متأكدة أننا مراقبون أقسم لك على ذلك هتفت سعاد فى قلق:- هل جد جديد؟

هتفت سميحة:- لقد رأيت شابا يتبعنا اليوم ونحن نشترى بعض الاشياء وانا متأكدة أننى لمحتة أكثر من مرة صدقيني أننى لا اتوهم غمغمت سعاد فى قلق:- أننى اصدقك ولكن ما الحل ؟ ولماذا يراقبك هذا الشاب او يتبعك ؟

هتفت سميحة فى انفعال:- لست أدرى ولكن ليس خيرا بالتاكيد أننى قلقة يا سعاد..ليس على نفسى ولكن على أبنتى

قالت سعاد مهدئة:- اهدئى يا سميحة أيا كان هدفه فأنتم فى أمان لن يجرؤ على المساس بكم ..الدنيا ليست فوضى ...عموما لى اقتراح..ما رأيك لو انتقلتم للاقامة مع ماما لحين أتضح حقيقة الامر؟ هزت سميحة رأسها نفيا وقالت:- لا ..لا أريد إثارة قلق ماما وملك أيضا فبالكاد اقتنعت بفكرة الانتقال لهما وهى تشعر بأننى أتصرف بغرابة ولا اريد أن أزيد الموقف سوءا...ثم أن الاقامة هنا او عند ماما ليست هى المشكلة فالمنزل امن لكن خارجه هو المشكلة قالت سعاد:- حسنا يمكننا أن نستشير العقيد فتحى السعيد جارنا وهو صديق لجمال وسنرى مايقوله

قالت سميحة فى لهفة :- حسنا سأنتظر حتى تردين على ..ولا تخبرى ماما بشىء

قالت سعاد:- أن شاء الله سنجد لها حلا ولن أنام قبل أن أرد عليكى تصبحين على خير

قالت سميحة:- وانتى من أهله مع السلامة

((لست أدري يا داليا ..مامى أصبحت تتصرف بغرابة لم أعد أفهمها))قالت ملك ذلك فى ضيق لداليا التى قالت:- أنا معك فى ان تصرفها هذا غريب بعض الشئء ولكن ربما كان لديها مبررا لهذا هتفت ملك فى ضيق:- لقد وصل بها الامر لاغلاق كل نوافذ المنزل والابواب وكأنا فى سجن وبينما كنا خارجا نقوم بشراء فستان نونا اذا بها تجذبى فجاة وتضعنى بالسيارة وتنطلق بها فى سرعة كبيرة وكان هناك من يطاردها رفعت داليا حاجبىها فى تعجب وقالت:- لهذا الحد؟ لما لا تسالينها عن السبب أذن؟

هتفت ملك محنفة:- لقد فعلت ولكنها ثارت فى وجهى ولم تجيب قالت داليا بتفكير:- ربما لأنها تشعر بالخوف عليكى بعد الحادث؟ فقد علمت أنها تظن انه مدير قالت ملك فى حق:- ولكن هذا الحادث مضى عليه الكثير من الوقت ..صحيح أنه من وقتها وهى تتابع تحركاتى ولكن الامر ازداد جدا فى الاونة الاخيرة حتى أننى أصبحت اضيق به ذرعا قالت داليا:- ليس لهذا الحد ياملك ..أصبرى حتى تعرفى سبب كل هذا ..وفى النهاية أنا متاكدة أن طنط سميحة تفعل هذا لسبب وسبب قوى أيضا

قالت ملك فى ضيق:- اعلم ذلك ولكننى لا أحب الغموض فهو يخنقنى احب أن تكون كل الامور واضحة أمامى أبتمت داليا وقالت مداعبة:- هذا الغموض عانيت منه كثيرا معك فى بداية صداقتنا ..تذوقى منه الان قالت ملك مغتاضة :- حقا؟ يبدو أنك سعيدة بهذا على العموم أنا المخطئة أننى اتحدث معك الان ضحكت داليا وقالت:- لا تحملى الامور أكثر مما تحتمل الامر بسيط أن شاء الله...كيف حال بيوتى وماكى ؟

تغيرت لهجة ملك وهى تقول فى حنين:- بخير لقد أنجبا صغارا وأنا اقضى وقتى فى رعايتهم وان قل هذا الوقت ضحكت داليا قائلة:-أتصور لو تزوجتى شخصا يكره السلاحف ماذا ستفعلين وقتها؟
 قالت ملك مبتسمة :-سيكون لديه الخيار اما أن يغير رأيه ويحبهم أو يضرب رأسه بالحائط
 ضحكت داليا ثانية وقالت:- يالك من قاسية ..عموما لقد كان مجرد تصور ساتركك الان فمامى تنادينى تصبحين على خير
 قالت ملك:- وانتى من اهله

ما أن وضعت ملك السماعه حتى فوجئت بوالدتها التى دلفت الى الغرفة قائلة:- ما رأيك لو نمت معك اليوم فى غرفتك؟ سيكون ذلك افضل وقيل أن تعلق ملك بشيء أندست سميحة بجوارها وجذبت الغطاء عليها قائلة:- تصبحين على خير
 تأملتها ملك لحظات وهى جالسة ففتحت سميحة عينيها والقت عليها نظرة ثم سألتها :- ماذا بك؟ ألن تنامى؟
 هزت ملك رأسها نفيا وقد بدا عليها الغضب فأعدتلت سميحة وتأملتها لحظة قبل أن تسألها:- ماذا بك ياملك؟
 رمقتها ملك بنظرة عتاب ثم اشاحت بوجهها فقالت سميحة فى رفق:-
 اذا كنتى غاضبة من تصرفى اليوم فأنا أسفة ولكن بالرغم عنى
 قالت ملك بغضب مكبوت:- ليس تصرفك اليوم مايغضبى يمامى ..ما يغضبى هو السر وراء تصرفاتك تلك وماتخفينه عنى
 تأملتها سميحة لحظات فى تردد ثم قالت:- ماذا أقول لك يا ملك؟

هتفت ملك :- أريد أن أعرف ما سر كل تلك الكوابيس التى تهاجمك وما السبب الحقيقى وراء أنتقالنا الى هنا وما سر كل تلك الاحتياطات التى تضربينها حولنا يا مامى اخبرينى ؟
 صمتت سميحة لحظات فى تردد فهتفت ملك:- حسنا لن الح عليك

زفرت سميحة وقالت فى استسلام:- حسنا سأخبرك... سأخبرك بكل شىء

((لقد بدأت أشعر بالقلق فعلا أفعل شيئاً يا جمال)) قالت سعاد فى قلق بعدما أغلقت الهاتف مع سميحة
قال جمال فى هدوء وهو يرتشف قهوته:- أهدئى يا سعاد أعتقد أن سميحة تبالغ كثيراً فى شكوكها وأنتى بنفسك رايتى بعد حادث ملك كيف أقامت الدنيا وأصررت أن الحادث متعمد وأتهمت صاحب السيارة بتعمد الحادث وأن هناك من دفعه لذلك وقد أثبتت التحقيقات أن الامر ليس به شبهة تعمد والرجل طبيب محترم له سمعته الطيبة وسط الناس ومنذ هذا الحادث وهى تبالغ فى تأمين ملك وهذا خطأ كبير

قالت سعاد مؤكدة:- لا سميحة تحدثت معى وهى واثقة تماماً وقلقة وان اشعر انها على حق
قال جمال فى بساطة:- بصراحة يا سعاد أننى لا اتصور انسان عاقل يريد أن يؤذى احدا يقوم بمراقبته كل تلك المدة دون أن يقدم على فعل شىء .. هذا ليس معقول أبدا

قالت سعاد:- أذن ما الذى يريده منهم ان لم يكن يريد ايذاؤهم؟
هز جمال راسه قائلاً فى حيرة :- لست أدرى ربما يكون صحفياً يريد أن يجد فى حياة ابنة مليونير يعيش فى امريكا وتتحدث عنه الصحف دائماً وعن حربه المتبادلة مع مكرم الجارحى مادة صحفية مثيرة هذا كل ما هنالك

صمتت سعاد لحظات فى تفكير قبل ان تقول ببطء:- ممكن بالفعل لما لا.... حسنا سأذهب لآخبر سميحة واطمئنئها
هز جمال رأسه متعجباً ثم تابع مشاهدة التلفاز

عاد سمير واولاده وزوجته بعد منتصف الليل فاندفع كلا من ابنى وهانى الى جدتهم هاتفين فى مرح:- تيتة لقد اشترينا ملابس العيد

أبتسمت جدتهم قائلة فى حنان وهى تضمهم:- رائع هل أشتريتم ملابس جميلة؟

هتفت لبنى فى حماس وهى تدفع بالفستان لجدتها:- نعم لقد اشتريت فستانا رائعا هل رأيتى لونه ؟

قالت مديحة وهى ترمقها بنظرة غاضبة :-لونه لا يعجبنى البتة ..ولكن رأسك صلب

قال سمير متهكما:- وسعره لا يعجبنى

هزت لبنى كتفيها وهى تضم فستانها اليها فى اعتزاز بينما قال هانى:- اما انا فقد أشتريت قميص جميل وبنطلون وحذاء هل رأيتى يا تيتة؟

قالت جدتهم مبتسمة:- انها جميلة بالفعل ..هيا أشكروا بابا على هذه الملابس

قال سمير :- وهل سيعيد ذلك أموالى المفقودة والمأسوف عليها ؟ سأكتب قصيدة رثاء فيها الان واعبر عن مشاعرى الجريحة قالت والدته مبتسمة:- لا تقلق ياسمير ..سأعوضك اياها حين اعطيك عدبتك

تبادلت لبنى مع هانى النظرات المتعجبة فغمز لها سمير وقال:-ماما ..أيه عيدية تلك؟ لقد كبرت على ذلك

ضحكت مديحة وقالت :- لقد فهموا كل شىء ياسمير لا داعى للانكار

ثم قامت وهى تقول للجدّة فى سعادة:- أما أنا فقد أنتقى لى سمير هذا التايير وهذا الحذاء على ذوقه

تاملت نبيلة هام التايير وقالت باعجاب:- رائع يا حبيبتي مبروك عليكى

أبتسمت مديحة فى سعادة وقالت لاولادها:- هيا ياهانى انت ولبنى خذوا ملابسكم وهيا لتبدلوا ملابسكم وتناموا فقد تأخرنا ..لملم الاولاد اشياؤهم وأخذتهم مديحة الى غرفتهم فالتفتت هى الى سمير وقالت :- هل ترى يا سمير كم هى سعيدة بما فعلته ؟ لا بد يا بنى ان تبدى لها الاهتمام من وقت لآخر وتظهر لها حبك ولو باسسط الطرق

فهذا شيء يسعد أى زوجة ..خصوصا وهى لا تخرج هنا او هناك
وليس لها أحد وهى تتعب كثيرا فى اعمال المنزل
قال سمير فى جدية:- أننى أعلم ذلك يا ماما واحاول ان ابذل ما
بوسعى لاسعادها
قالت فى حنان:- اعانك الله يا حبيبي
قام وهو يقول بمرح :- حسنا لنرى تلك العبائة الجميلة عليك ..لقد
أنتقيت لك واحدة على ذوقى
اخذت تتامل العبائة فى اعجاب كبير ثم قالت:- أنها جميلة جدا يا
سمير ولكن هذا كثير يا بنى لقد قامت سلوى بشراء واحدة وسامح
ونورهان ايضا قامو بشراء ثلاثة ما الذى سأفعله بكل هذا أننى تقريبا
لا أخرج
قبل سمير رأسها وقال:- لا شيء يغلو عليكى يا ست الحبايب ..الحمد
لله أنها أعجبتك المناسبات القادمة كثيرة وان شاء الله ترتدينها فيهم
قالت :- ان شاء الله ..الن تذهب الى غرفتك لترتاح؟
قام وهو يأخذ بيدها قائلا:- ليس قبل أن أذهب معك الى غرفتك
وتحكى لى تفاصيل مكالمتك مع سلوى واخبارها كلها ...
قامت معه متابعة:- أخبار سلوى أختك لا تسر
قال مهتما: كيف؟ قالت : ساخبرك

وفى منزلها بعد الافطار انهمكت سلمى تماما فى وضع رسم لقطعة
الارض الخاصة بمشروع سميحة فى حين جلست نونا تلعب
وتبعثر فى الالعاب حولها وحين شعرت بالملل أخذت تنادى امها
التي لم تعيرها اهتمام فصرخت محتجة فاطلق نديم الذى كان يتابع
التلفاز بجوارهم ضحكة قصيرة قبل أن يميل ليأخذها ويقبلها فى حنان
قائلا:- لا عليكى يا عزيزتى ..والدتك ليست متفرغة لك الان فهى
تقوم باول خطوة على طريق تحقيق الذات والطموح
قالت سلمى دون ان ترفع بصرها عن الورق :- هل تسخر منى؟

قال مبتسما وهو يضم اليه نونا:- لا .. ولكننى أراك مهتمة بهذا الموضوع غاية الاهتمام وبطريقة غريبة
 قالت سلمى:- هذا طبيعى فانا أريد أن اكون عند ثقة طنط سميحة بى
 ثم ان هذا اول مشروع اعمل به وأريد ان أثبت نفسى به
 قال نديم مداعبا:- اخشى أن تندم طنط سميحة على ذلك اشد الندم
 عقدت سلمى حاجبيها ثم رفعت رأسها عن الورق التى امامها هاتفة
 فى احتجاج:- نديم اتوقع أن تشجعنى بدلا من ان تتهكم هكذا على...
 ولا تنسى أن هذه المشاريع التى سأقوم بها ستدر علينا ربح اضافى
 للمنزل
 هتف فى دهشة:- ستدر ماذا؟ ثم أطلق ضحكة طويلة بينما تابعته
 هى وقد عقدت حاجبيها فى حنق قبل أن تهتف :- لماذا تضحك؟
 قال من وسط ضحكه:- على كلمتك ستدر علينا ربح.. اى ربح هذا يا
 صغيرتى هل تقولين على هذا المبلغ الصغير ربح؟
 هتفت مغتاظة:- انها البداية فقط ثم اننى ساخذ مبلغ ثانى بعد الانتهاء
 من الرسم
 قال متهكما:- ليس هذا مهما يا عزيزتى أننى اتقاضى فى المشروع
 الواحد اضعاف هذا المبلغ
 هتفت سلمى محنقة :- يا لك من مغرور ... عموما ليست المادة هنا
 مايهمنى المهم أن أنجح
 أطلق ضحكة أخرى قبل ان يقول وهو يقبل نونا :- ها قد نجحنا فى
 اثاره غضب امك يانونا
 رمقته سلمى بنظرة غاضبة ثم تابعت عملها فقال محدثا نونا:- يبدوا
 أننا سنخرج وحدنا الليلة أذن مادامت امك غاضبة
 رفعت سلمى رأسها عن الورق ثانية وهى تسأله فى دهشة:- هل
 ستخرج؟
 قال:- نعم لقد كنت أنوى ان نخرج سويا بعد الافطار نتنزله ونشترى
 لنونا فستان العيد فبرغم كم الفساتين التى أتت لها أريد أن اشترى
 لها واحدا على ذوقى
 غمغمت سلمى فى ابتهاج:- حقا؟

هز كتفيه وقال متظاهرا بالجدية:- نعم ولكن يبدو انك مشغولة الان
ولن تستطيعي الخروج معي
هفتت مقاطعة اياه وهى تلملم اوراقها فى سرعة وتسرع الى
غرفتها:- ثوانى وساكون جاهزة
اطلق ضحكة قصيرة قبل ان يضم اليه نونا ثانية فى حب ويقبلها
قائلا:- ما أطيب أمك يانونا وما اروعها

ثانى يوم .. عصرا
راقب هذا الشاب سميحة وهى تنزل من سيارتها بصحبة ملك بعد
عودتهما من الخارج واتجها الى العمارة فامسك بهاتفه المحمول
وطلب رقما ما وعيناه لا تزالان متعلقتان بهما وقال فى جدية:- نعم
..ألو كل شىء تمام يا باشا أنهما الان بالمنزل ..نعم سأظل هنا
..نعم لقد نفذت كل ما امرت به مع السلامة
فى تلك اللحظة وفى الجهة الاخرى من الشارع كان محمود وسراج
وكريم متجهين الى منزل جدتهم كان كريم يلكز سراج هاتفا :-
ماذا؟ ساعة لكى نقتع فيك ان تأتى معنا للافطار عند جدتك؟ هل
سنترجى فيك؟
قال سراج جادا:- لا بالطبع ياكريم ولكننى أحب أن أفطر مع ماما
وبابا فهما يشعران بالضيق لو افطرا وحدهما
قال محمود ضاحكا:- حقا؟ لماذا لا أشعر بذلك؟ أنهما ما ان سمعا
بخروجك معنا حتى قررا أن يذهبا للافطار وحدهما فى مكان
رومانسى
ضحك كريم بدوره وقال:- يبدو ان هذا من فرط ضيقهما لغيابه
أطلق كلا من كريم ومحمود ضحكة مرحة بترها كريم فجأه حين
التقطت عيناه ذلك الشاب فى الشارع المواجه لمنزل جدتهم فعقد
حاجبيه وهو يقول:- ما الذى يفعله هذا الشخص ثانية هنا؟
سأله سراج فى اهتمام:- من هو؟
قال كريم وهو يشير الى الشاب:- هذا الشخص غريب الاطوار لقد
حذرت من الوقوف هنا قبل ذلك

ثم اسرع اليع وتبعه محمود وسراج مندهشين وهتف فيه كريم غاضبا:- أنت يا هذا لماذا تقف هنا؟ هل تريد شيئا ما؟ قال الشاب فى برود:- وما شأنك أنت هل تملك الشارع؟ هتف به كريم:- لا ولكن وقوفك هنا امام المنزل بتلك الطريقة أمر غير مريح فما الذى تفعله بالظبط؟ عقب محمود فى تحفز:- أنا أتفق معه فوقوفك هنا مريب وليس له مبرر

أخذ سراج يتاملهم جميعا فى دهشة فى حين قال الشاب فى جدية:- أنا لدى مبرر لوقوفى هنا وأرى ايضا أن تدخلكم فى هذا ليس من حقم هتف كريم:- بلى هذا من حقنا فهذا المنزل الذى تحلمق فيه طوال الوقت هو منزل جدتنا فما الذى تريده من الوقوف امامه طوال الوقت هكذا؟

هز الشاب كتفيه بلا مبالاة وقال باستهتار:- لست أقف امام منزل جدتكم بل العمارة التى بجوارها مباشرة..ها قد اوضحت لكم ..وليس من واجبى أن اوضح لكم شيئا من الاساس غمغم سراج متعجبا:- يالك من شخص غريب فى حين هتف محمود:- لست مقتنعا بكلامك هذا هز الشاب كتفيه وقال فى هدوء:- هذا ليس شأنى ..انت حر هتف كريم وقد نفذ صبره:- حسنا أرحل من هنا قبل أن أفقد اعصابى معك

هتف الشاب فى تحدى:- ماذا تقول؟ هيا اذن أرنى قوتك هجم كريم عليه ولكن جذبه سراج ومحمود وعلاهتافهم مما أثار المارة ولقت انتباه سميحة وملك اللتين التفتتا الى مصدر الصوت وتساءلت سميحة فى دهشة:- أنه كريم ومحمود وسراج ..ماذا يحدث؟

أسرعت الى الخارج لترى ما يحدث ووراءها ملك وما أن ابصرت الشخص الذى يتعارك معهم حتى أتسعت عيناها قائلة :- يا الهى انه هو

هتفت ملك فى فضول وهى تتبعها:- من هو يا مامى؟

قالت سميحة وهي تدفعها الى الداخل :- لا شأن لك بهذا .. ادخلي الى المنزل

هتفت ملك محتجة وهي تمد عنقها للخارج لكي ترى فعادت سميحة تدفعها قائلة في غضب:- قلت لا شأن لك بما يحدث ادخلي بسرعة عقدت ملك حاجبيها في غضب بينما أسرعت سميحة اليهم هاتفة:- أنت مالذي تريده منا بالظبط ؟ ولماذا تتبعنا في كل مكان؟ تبادل محمود وكريم وسراج النظرات وهتف محمود غاضبا:- هل يتتبعكم؟

هتفت سميحة وهي تتأمل الشاب في تحفز:- نعم .. لقد رأيت وجهك أكثر من مرة مالذي تريده منا؟ هتف الشاب:- لا شيء يا سيدتي لا شيء هتفت سميحة غاضبة:- لماذا تتبعنا أذن في كل مكان؟ كنت وراؤنا اول البارحة اليس كذلك؟

هتف كريم :- أذن فلنبلغ البوليس لنعرف ماذا يريد هذا الرجل أنضم اليهم سمير هاتفيا في دهشة وهو يتأمل الجميع:- مالذي يحدث هنا بالظبط؟

قال الشاب:- هل يمكننا ان نتحدث بالداخل في هدوء؟ لا نريد إثارة البلبلة أرجوكم رمقوه جميعا بنظرات ارتياب فقال سمير وهو يشير اليه:- حسنا فانتكلم بالداخل هيا

بعد ان أستقر المقام بهم جميعا وبعد أن انضمت اليهم نبيلة هانم ونرمين وسط احتجاج كريم قال سمير في هدوء وهو يتأملهم:- حسنا ماهي حكايتك بالظبط؟

فرك الشاب كفيه وقال:- في الحقيقة ليس من المقترض أن أتحدث كما أنني لم ادخل معكم خوفا من اى تهديد .. بالعكس فالشارع ملك للجميع وانا لم افعل اى شيء خطأ

هتفت به سميحة غاضبة:- وماذا عن ملاحظتك لنا فى كل مكان انا وأبنتى؟ ألم تكن أنت من رأيتَه فى عدة اماكن وأخرها وسط البلد؟ ما الذى تريده منا بالظبط؟
قال فى هدوء واثق:- سميحة هانم أنا لا الاحقك بل أقوم بمهمة محددة وهى حماية الانسة ملك؟

تبادل الجميع النظرات وسأله سمير فى دهشة:- ماذا تعنى؟
قال فى ثقة:- أعرّفكم بنفسى .. عمر عبد الحميد .. عشت ودرست بامريكا وأقوم حاليا بحماية الانسة ملك بناءا على رغبة والدها مستر خالد

رفعت ملك حاجبيها فى دهشة فى حين تطلعت اليه نرمين بانبهار طفولى قبل ان تهتف:- بوى جارد؟ يا الهى
رمقها عمر بنظرة سريعة قبل ان يجيب مبتسما:- ليس كما يعرض فى التلفزيون يا انسة نرمين.. الامر مختلف قليلا فى الواقع
قال كريم محنقا:- هل تعرف اسمها ايضا؟
قال عمر مبتسما فى ثقة:- بالطبع ياكريم ..أنتى أعلم عنكم كل شىء تقريبا والا كيف سأقوم بعملى؟

وهنا تدخلت سميحة هانفة فى سخط:- وماذا عن خصوصياتنا ؟ هل من حَقك الاطلاع عليها أيضا حتى تقوم بعملك؟
قال عمر فى أدب:- ليس لى شأن بخصوصياتك يا سميحة هانم أنتى اقوم بعملى فقط

زفرت سميحة فى ضيق ولم تعلق فى حين قال هو وهو يتأملهم :-
هل أقتنعتم الان بما أقوم به؟...وأنتى لست كما تتصورون؟
زفر كريم فى حنق بينما سأله سمير فى اهتمام:- وهل يتطلب عمالك أن تتصرف بمثل هذه الطريقة المكشوفة؟
أبتسم عمر وقال:- لا ..ولكن ربما تكون لدى أسبابى
هم كريم بقول شىء ولكن عمر قام قائلا:- أرجو ان تكونوا قد تفهمتم موقفى وارجوا الا اكون قد ضايقتكم
سأله سمير ثانية:- الى أين؟
قال عمر:- سادهب فلدى ما اقوم به

قام سمير قائلاً:- كيف هذا ؟ لقد قارب المغرب على الاذان ستفطر معنا
نظرت اليه سميحة في دهشة في حين قال عمر :- أنا ممتن ولكن لا
استطيع
قال سمير مبتسماً:- ولما لا يارجل فمن تقوم بحمايتهم سيفطرون هنا
ايضا وبذلك تكون ضربت عصفورين بحجر واحد اليس كذلك؟
أبتسم عمر وقال:- ليس لدى مانع ولكن هل هذا هو رأى الجميع؟ قال
هذا وهو يلقي نظرة على كريم الذى اشاح بوجهه محنفا وقال سمير:-
بالطبع تفضل

وعلى مائدة الإفطار جلس الجميع على غير المعتاد هادئين حتى
اولاد سمير الذين جلسوا يتاملون هذا الغريب فضول وحذر ونرمين
التي اخذت تتطلع اليه بنوع من الانبهار فقد كانت ملامحه الوسيمة
وجسده الرياضى وموقفه الحاسم القوى مع وائل وأضاف عليها مهنته
التي زادتة غموضا وابهارا في نظرها نموذج مثالى لابطال السينما
وايضا نموذج لفارس احلامها التي تمنته وكانت تظن انها لن تجد
مثله أبدا... وخلال دقائق قليلة كان الجميع قد اتم افطاره وانتقلوا الى
غرفة الجلوس وقام سمير بتقديم العصير الى عمر قائلاً فى
ترحيب:- تفضل يا عمر ولو انك لم تاكل جيداً .. ألم يعجبك الطعام ام
ماذا؟

قال عمر فى حرارة:- بالعكس يادكتور سمير أننى لم اتناول طعاما
شهيئا كهذا منذ فترة طويلة جداً.. تقريبا أتناول الطعام السريع دائماً
فليس لدى من يطهوا لى
قالت نبيلة هانم فى حنان:- بالهناء والشفاء يا ولدى
أبتسم لها قائلاً فى أدب:- شكراً لك سيدتى
لم تتمالك نرمين نفسها فسألته فى لهفة طفولية :- أخبرنا يا استاذ
عمر هل عمل البودى جارد مثلما نراه فى السينما؟

أبتسم لطريقتها وقال :- ليس بالظبط يا انسة نرمين فلا يوجد هذا الكم من العنف

سألته فى انبهار :- حقا؟

رمقها كريم بنظرة صارمة ثم التفت الى عمر قائلا بلهجة متهكمة :- لم تخبرنا يا أستاذ عمر ماهى اسبابك للعمل بتلك الطريقة فهى تشبه الهواه الى حد كبير

قال فى بساطة:- ومن قال أننى محترف يا كريم؟

أغتاط كريم فهتف :- حقا؟ لماذا تقوم بهذا العمل اذن؟

هتفت به جدته:- كريم لماذا تلاحق الضيف بأسئلتك الكثيرة هذه؟

قال عمر فى سرعة:- بالعكس ياسيدتى يسعدنى ان اجيب على أسئلته فهى تساعد على زيادة معرفتنا ببعض

ثم التفت الى كريم الذى ضغط على أسنانه غيظا وقال:- فى الحقيقة أنا أهوى هذا العمل فقط ولكن دراستى الحقيقية هى دراسة الادارة والاعمال وقد التحقت للعمل بأحدى شركات مستر خالد فهو يعرف والدى وبالتدريج بدأ يثق فى جدا ويحببنى وحين علم بأننى أجد بعض الرياضات مثل الجودو والتايكوندو وأجد استخدام السلاح طلب منى أن أقوم بمتابعة الانسة ملك وحمائتها او بمعنى أصح الاشراف على ذلك وأنا لم امانع فالمهمة بسيطة وعاندها جيد وقلت فرصة لتغيير الجو ورؤية بلدى الذى اوحشنى ... فى البداية لقد كان الموضوع روتينيا مملا ولكن بالتدريج ومع مرور الوقت ومن خلال متابعتى للانسة ملك والسيدة سميحة بدأت أرى الامور بطريقة مختلفة ..كان أجتماع العائلة الدائم فى الاجازات والمناسبات أمر يدهشنى ويثير بداخلى ذكريات قديمة لى هنا قبل سفرنا الى امريكا وانا صغير..وبدأت أشعر بافتقاد هذا الجو العائلى الدافىء وتدرجيا بدأت أشعر بالقرب منكم وكأنى أعرفكم منذ زمن ولم أعد اهتم وقتها بالسرية او التخفى بل أحببت أن اقترب أكثر ولم أعرف ان هذا قد سبب لكم ضيقا الى هذه الدرجة

وجم الجميع وهم يتطلعون اليه فى حين قال سمير فى حرارة :- لا تقل ذلك يارجل من الان أعتبر نفسك جزءا من هذه العائلة نحن نرحب بك بيننا

وهنا تدخلت سميحة قائلة:- لا مانع من هذا ولكن هل ستظل تتبعنا أم أن هناك تغيير ؟

قال عمر :- أنا مكلف بحمايتكم ياسيدتى وسأستمر فى هذا الى حين اشعار اخر كما أننى لست وحدى هناك اخرون هتفت محنقة:- ماذا؟ أهنك أخرون ايضا؟

أجابها عمر:- نعم يا سيدتى فكما قلت أننى لست محترف لقد أستعان بى مستر خالد للاشراف فقط فهو يثق بى لأننى مصرى ويعرف عائلتى

أرتفع حاجبا ملك فى دهشة فى حين هتفت سميحة معترضة:- ومن قال أننى سأسمح لك بهذا؟ حياتنا ليست مرتعا لأى احد يتطلع اليها هز عمر كتفيه وقال فى أدب:- هذا ليس من شأنى يا سيدتى تدخل سمير قائلا فى حزم:- هذا أمر تناقشيه مع خالد يا سميحة قالت فى حزم غاضب وهى تقوم:- هذا ما سأفعله بالتأكيد ..هيا بنا ياملك

قامت ملك معها قائلة:- نعم هيا بنا التفتت سميحة اليهم قائلة:- تصبحون على خير قالت امها :- وانتى بخير يا حبيبتى ..قام كريم قائلا:- هل اوصلكم ياطنط سميحة؟

أبتسمت نرمين فى خبث بينما قالت سميحة:- لا يا حبيبتى شكرا فالعمارة بالجوار ثم غادرت هى وملك فتنحج عمر قائلا:- أستأذنكم بالانصراف وشكرا على حسن الضيافة قال سمير وهو يصافحه فى حرارة:- أنت دوما على الرحب والسعة واهلا بك واصطحبه الى الخارج فمط كريم شفثيه وقال:- شخصية ثقيلة ..لقد خرج ليلحق بهما

قالت نرمين فى اعجاب:- بالعكس أننى أراه شخصا مؤدبا ولطيفا .. ثم ألتفتت الى محمود قائلة:- لعلنى الان مازلت محنفة بثقتك واحترامك لى يامحمود

سألها فى دهشة:- ماذا تعنين؟

قالت فى لوم:- أعنى أنه من كان يساعدى قبل ايام وسألتنى عنه ..أرجو ان تكون قد فهمت الان كل شىء ..وليتكم تكفوا عن سؤالى فى الذهاب والاياب فقد بدأت أضيق ذرعا بهذا قالت ذلك وهى تقوم فهتف بها كريم:- ماذا يعنى هذا؟ هل اعترض طريقك هذا الشاب قبل ذلك؟

هتفت نرمين مغناظة:- لم أقل أنه اعترض طريقى لقد كان يساعدى.. هل فهمت؟ يا الهى

قال كريم متهمكا:- يساعذك؟ هل أصبح ملاكنا الحارس ايضا؟

قالت هى فى سخريّة:- لماذا أنت حائق عليه هكذا؟ هة؟

هتف بها فى حدة:- هذا ليس شأنك

قال محمود:- نرمين لديها حق يا كريم الرجل مؤدب ومحترم وكان يؤدى عمله ..نحن من فهمناه خطأ من البداية

عقب سراج وهو يهز رأسه متعجبا:- فى الحقيقة لقد شعرت بالحرج منه بعد معرفتنا بشخصيته لم يكن يتوجب علينا معاملته بهذه العدوانية

قالت جدتهم فى صرامة لكريم:- ويكفى انك لم تكف منذ أتى عن محاصرته بأسئلتك السخيفة ونظراتك غير المرحبة وهذا تصرف لا يليق يا كريم

زفر كريم وقال فى ضيق:- لست أدرى لقد كنت مغتاظا منه

قالت جدته فى حزم:- ولو .. هذا لا يعنى أن تعامل ضيفا لك بهذا الاسلوب الجاف

قالت نرمين متهمكة:- أنا اعرف لماذا فعل هذا

هتف بها منفعلا:- لماذا ايتها المتحدقة

قالت بنفس السخريّة:- أنك تغار منه

عقدت جدتها حاجبها في دهشة في حين هتف هو مستنكرا:- اغار منه؟ لماذا؟

هزت كتفيها وقالت وهي تقوم:- أسأل نفسك

قالت جدتها غاضبة:- نرمين لا اسمح لك بهذا الاسلوب في الحديث

اما كريم فقام هاتفا:- مالذي تعنيه بالظبط؟ هة؟

قالت نرمين وهي تعقد ساعديها أمام صدرها:- أعنى مافهمته بالظبط... ملك

هتفت بها جدتها مرة اخرى :- نرمين ..ماذا قلت لك الان؟ ماذا دهاك؟

الفت نظرة على جدتها ثم هزت كتفيها وهي تستدير مغادرة ولكن كريم الذى اصابته كلماتها بالصدمة وأثارت كل غضبه جذبها من ذراعها في قوة وهو يهتف:- مالذى ترمين اليه بكلماتك هذة وكيف تتحدثين معي بتلك الطريقة؟

هتفت به :- أترك ذراعى ياكريم

قال وهو يجذبها في قسوة:-لن أتركك قبل ان أفهم سر كلامك السخيف

هتفت بهم جدتهم غاضبة:- قلت لكم كفى... أتركها ياكريم وانتي أذهبي الى غرفتك وسيكون لى حديث معك بشأن اسلوبك هذا قال كريم فى عناد غاضب:- ستعتذر عما قالته والا...

قاطععه محمود هاتفا:- كريم ..لا نريد ان يسمع الناس صوتنا

هتف كريم غاضبا :-ألم ترى اسلوبها معي؟ أنها دائمة التحدث معي بتلك الطريقة

جذبه محمود وقال:- تعال معي

القي كريم بنظرة غاضبة على نرمين ثم ذهب مع محمود فتنحج سراج وقام قائلا:- سأذهب لصلاة التراويح ياتيتة أخبريهم ان يلحقو

بى

قالت له فى هدوء:- مع السلامة يا حبيبي ثم التفتت الى نرمين قائلة فى صرامة غاضبة:- ألن تكفى عن اسلوبك الطفولى هذا؟

قالت نرمين باستهتار:- أننى اقول الحقيقة وحضرتك تعلمين ذلك

قالت جدتها فى صرامة:- حتى لو أفترضنا أن هذه هى الحقيقة فلا يجب أن تتحدثى أبداً بتلك الطريقة مع أخيك أنت بنت ولا يليق بك القاء مثل هذه التلميحات

هتفت نرمين مستنكرة:- وكونه ولدا يعطيه الحق فى التحكم بى بهذا الشكل هو ومحمود؟ أنهما يحاصروننى بالاسئلة فى الذهاب والاياب منذ سفر بابا وماما هل يجب أن اتقبل هذا؟

قالت جدتها بلهجة أكثر لينا:- لا بالطبع ..وانا لن اسمح لهما بذلك ولكن ايا كان المبرر لا يجب ان تتصرفى هكذا هذه آخر مرة انبهك لهذا ..هيا الى غرفتك لتذاكرى

أنفعت نرمين الى غرفتها ساخطة وما ان اغلقت باب غرفتها خلفها حت اسرعت الى الشرفة وقد تلاشى سخطها وحل محله لهفة كبيرة وهى تتطلع منها وتتنظر فى كل اتجاه بحثا عن..عمر

((ما الذى دهاك يا كريم؟)) قالها محمود وهو يدفع اخاه امامه فى غرفتهما

هتفت كريم محنقا:- أتسألنى انا ؟ ألم تسمع ماقالته الهانم اختك؟ قال محمود:- لست أتحدث عن سخافات نرمين ولكننى اتحدث عن عصبيتك المبالغة لقد أصبحت عصبيا جدا فى الاونة الاخيرة ماذا حدث لك؟

هتفت كريم فى عصبية:- ماذا حدث برأيك هة؟ قال محمود :- ها أنت تحدثنى بعصبية اطلق كريم زفرة قوية ثم جلس على احد المقاعد قائلا:- لست أدرى يا محمود لست ادرى جلس محمود الى جواره وقال برفق:- أنا اعلم مايك ولكن تمالك مشاعرك قليلا يا اخى

أدرك كريم مايعنيه وقال بلهجة متخاذلة:- ماذا تعنى بالظبط؟ قال محمود: أنت تعلم ما اعنيه..كل ما أطلبه منك هو أن تتصرف باتزان فبطريقتك هذه سيعلم الجميع بامرك هذا أن كانوا لم يعلموا بعد

وها أنت رأيت بنفسك ان نرمين تستغل ذلك ضدك بأسلوب طفولى
سخيف كما أنك بعد لم تتأكد من شعور ملك نحوك بل من السابق
لأوانه أن تقول أن شعورك هذا صادقا مائة فى المائة
هتف كريم فى حرارة:- بل هو صادق تماما يامحمود صدقتى
قال محمود فى هدوء:- ربما كان هذا مجرد اعجاب بشخصيتها
المختلفة

هز كريم رأسه بقوة وقال مؤكدا:- لا يامحمود هذا ليس اعجاب
قال محمود:- حسنا لن اجادلک فى هذا ولكن كل ما طلبته أن تتحكم
فى نفسك قليلا ولا تجعل من نفسك اضحوكة فهذا لن يعجب ملك
نفسها وثانيا لا تتساق وراء استفزازات نرمين فهى تتصرف بطفولة
هتف كريم غاضبا:- بل بقلة ادب وأنا لن أصبر عليها كثيرا
قال محمود فى لوم وهو يشير اليه:- أنت أيضا تعاملها بخشونة كبيرة
هذه الايام وتحاصرها وأنت تعلم نرمين جيدا عنيدة ولا تحب ان
يتحكم بها احد

قال كريم جادا:- أنها تحتاج للمتابعة يامحمود فهى ليست منظمة فى
حضور المحاضرات بقول اونكل سمير وقد رأيتها كما أخبرتك من
قبل مع بعض اصدقائها القدامى وهذا كله يحتاج الى وقفة
قال محمود:- اعلم هذا ولكن لما لا تتحدث معها بهدوء واحتواء هذا
سيكون افضل من اسلوبك العصبى ..وبصراحة نرمين تغار من
اهتمامك الزائد بملك بينما اهملتها تماما كاخت وهى ليست معتادة
على ذلك

هتف كريم محنقا:- أننى لا اقصد معاملتها على هذا النحو ولكن كما
ترى كلما تحدثت اليها يكون رد فعلها عدوانى
قال محمود:- حسنا لنتنظر لحين عودة ماما وبابا ليتصرفوا هم معها
والى هذا الحين ارجوك تعامل معها بهدوء وتجاهل اى تصرف قد
يصدر منها ..

زفر كريم وقال:- سنرى
قال محمود :- اذن هيا لنلحق بسراج فى المسجد صلاة التراويح
اوشكت على البدء

قام معه كريم وقد أستعاد بعض هدوءه وقال:- هيا بنا

((بودى جارد؟ يا الهى؟)) هتفت داليا فى دهشة قبل أن تطلق ضحكة
مرحة فقالت ملك وهى تتأملها متعجبة:- ما بالك مندهشة هكذا؟
قالت داليا ضاحكة:- لأننى أشعر ان ما اراه فى السينما يتحقق على
أرض الواقع

قالت ملك فى بساطة:-أما بالنسبة لى يا داليا فلم اندهش فقد كنت
اتوقع هذا فدادى تقريبا يعرف عنى كل شىء وكان هناك من يعطيه
تقرير يومى عنى

سألته داليا متعجبة:- ولماذا يفعل كل هذا ؟

هتفت ملك محفنة:- لست أدرى ... هو يشعر بالخوف هناك من جهة
ويبعث من يلاحقتى بدعوى حمايتى ومامى تشعر بالقلق هنا
وتحاصرني وانا بدأت اشعر بالاختناق من كل هذا

لكزتها داليا قائلة فى خبث:- ويأتري هل ستكون النهاية مثل نهاية
الفيلم الامريكى بأن تقع البطلة فى حب حارسها الخاص؟

لكزتها ملك بدورها قائلة فى تهكم:- لا أعتقد ذلك ولكن من الممكن
يحدث تعديل بسيط وتقع صديقة البطلة هى فى حبه وتخلص منهما
معا فى أن واحد

قالت داليا متنهدة:- أرى ذلك رومانسيا للغاية ياملك ليتنى كنت
مكانك

قالت ملك متهكمة:- وأن أرى ان كفى عن قراءة رواياتك الرومانسية
الهزلية والافلام السينمائية البالية فهى تأخذ من عقلك الكثير
قامت داليا لتظل من النافذة وتراقب المارة وقالت فى فضول:- ترى
من أين يراقبك ؟ ومن هو ياترى ؟

اجابته ملك وهى تجذبها :- اطمئنى لن تجديه بعد أن كشفنا امره ثم
أن مامى تتحدث مع دادى الان بهذا الخصوص ويبدوا انها ستنتشاجر
معه بسبب ذلك فهى تكره أن يفتحم أحد خصوصياتها بشدة

قالت داليا بجديّة:- معها حق في ذلك أنا اكره تماما ان اكون مراقبة
وأن كان ذلك بغرض حمايتي
قالت ملك متهكّمة وهي تمسك بكتابها :- حسنا هل سنواصل الثرثرة
حتى المغرب ام سنذاكر قليلا ؟
مطت داليا شفيتها وقالت متبرمة:- حسنا ماذا سنذاكر اليوم
قالت ملك وهي تشير الى كتابها:- الفسيولوجي فهو مادة كبيرة
وفروعها كثيرة
تهتدت داليا قائلة في ضجر :- ودمها ثقيل أيضا ولكن ماعلينا هيا نبداً

((لست أدري ما الذى يغضبك ياسميحة في ذلك؟)) قال خالد ذلك في
دهشة بينما هتفت سميحة ثائرة:- ما الذى يغضبني في ذلك؟ الا ترى
فيما فعلته شيئا يغضب؟
قال مندهشا:- لا بالطبع أننى احمى أبنتي ..ماذا في هذا ؟
هتفت ساخطة:- بالفعل شيء بسيط لما اكبر الموضوع؟ ..ربما
لأننى أعتدت الكأبة والحزن ...أو ربما لأننى قضيت عاما كاملا
التفت حول نفسى كلما خرجت من المنزل كالمجنونة اراقب كل من
حولى ..وربما لأننى كدت أموت كل يوم قلقا وخوفا على أبنتي كلما
شاهدت احدهم وراؤنا وأنا لا اعلم نيته فى تتبعنا؟...وربما لأننى
بسبب تفكيرى فى هذا الموضوع هاجمتنى أبشع الكوابيس يوميا فى
أبنتي
وربما لأننى طوال هذا العام لم أفكر فى شيء سوى فى هذا
الموضوع حتى كدت أجن وأسبب الجنون لعائلتى ..وكان من
الممكن أن تجنبنى كل هذا لو أبديت قدرا من الاحترام تجاهى
وأخبرتتى بما تفعله
صمت لحظات فى وجوم قبل أن يقول أسف:- سميحة صدقيني لم
أفكر فى هذا

صرخت فجأة في غضب:- لأنك وكعادتك دوما تنفذ كل شيء تفكر فيه دون الرجوع الى أحد ودون التفكير في أحد كل تفكيرك في نفسك وفي ابنتك وكأنني لا شيء هنا اليس كذلك؟ اليس هذا ماتفعله دائما ..أنني لا اجد ما أصف به ماتفعله.أنني أختنقت كلماتها داخل حلقها ولم تستطيع لأول مرة السيطرة على مشاعرها فصمتت وقد تفجرت الدموع من عينيها غزيرة
شعر بها فهتفت في حرارة:- سميحة أنا اسف ...صدقيني لم اقصد هذا أبدا

لم تجيب فقد كانت تحاول السيطرة على انفعالها وربما شعرت بالحنق لعدم قدرتها على التحكم بنفسها واطهار ضعفها امامه بتلك الطريقة

فتابع في رفق:- أعدك أنها لن تكرر ثانية...لن أفعل شيء يخص ابنتنا دون الرجوع اليك وصدقيني أقسم لك لم اكن اتصور ان هذا قد سبب لك اى ضيق من اى نوع ..ولكن لا تغضبى صمتت لحظات ثم قالت بصوت اجش وهى تمسح دموعها:- حسنا ..اريدك أن تنتهى هذا الموضوع لا أريد لاحد أن ينتبعا قال مبتسما في رفق:- كما تأمرين ولكن ليس الان ...

همت بالاعتراض فقال في رفق:- سنتحدث في هذا حين تهدأين ويزول انفعالك...سنتناقش وستقدرين موقفى وتفهمين سبب اصرارى على ذلك...ساتصل بك ثانية للاطمئنان عليك...لكن مايجب أن تعرفيه أنني لا أقصد تجاهلك او الغاءك بالعكس تماما قالت في سرعة منهية الحوار:- حسنا ..الى اللقاء...

وضعت سماعة الهاتف ثم اتجهت الى شرفة منزلها تتطلع منها الى الشارع وبداخلها كانت تشعر بحنق كبير لعدم تحكمها فى مشاعرها على هذا النحو أثناء حديثها معه فلم تكن تحب أن تبدو ضعيفة أمامه هكذا ..ورغم شعورها بالغضب لما فعله دون حتى أن يعلمها فقد أحست وكأن حملا ثقيلًا انزاح من على كتفها بعدما تبددت مخاوفها...وكم أثار هذا دهشتها كيف يتصرف على هذا النحو؟ أهو خوفه على ابنته؟ الهذة الدرجة يحبها؟ وهنا وجدت سؤال

يقتحم عقلها فجأة لماذا لم يتزوج مرة اخرى؟ ولماذا لم ينجب من سارة رغم حبه للاطفال؟ لماذا لم ينجب اطفال آخرين غير ملك وقد كان مطلباً ملحا له قبيل انفصالهما ..ما الذي حدث؟ أحبه لها حقا هو السبب كما تردد ملك دائما؟ وما معنى كلماته تلك؟ هل مازال.....
نفضت رأسها بقوة عندما بلغ تفكيرها هذه النقطة ووجدت نفسها تهتف في استنكار:- ما الذي تفكرين فيه ياسميحة..مستحيل بالطبع ((ماهو المستحيل يا سمس؟)) أقتحمت تلك العبارة المرحلة شرودها فالتفتت الى مصدرها في حدة لتجد ملك واقفة مبتسمة فهتفت في دهشة :- ملك؟ أين داليا
قالت ملك وهي تجلس في مقابلتها:- لقد ذهبت فقد شارفنا على المغرب
سألتها سميحة في دهشة:- لماذا لم تعزى عليها لتفطر معنا؟ لقد عملت حسابها
قالت ملك في اسف:- لقد ألححت عليها بشدة ولكنها أصرت فلديهم ضيوف اليوم ولكن قولى لى ماهو المستحيل الذى كنتى تتحدثين عنه منذ قليل؟
هزت سميحة رأسها نفيا وقالت:- لا شىء يا حبيبتي لقد كنت أفكر بصوت عال
قالت ملك بود مرح:- حسنا دعينا نفكر معا أذن؟
قامت سميحة قائلة:- لا وقت لذلك فقد قارب المغرب على الاذان هتفت ملك مستوقفة اياها:- هل تحدثتى مع دادي؟
توقفت سميحة بالفعل ثم التفتت اليها قائلة:-نعم
سألتها ملك في أهتمام:- وماذا حدث؟
زفرت سميحة قائلة ببعض الضيق:- يبدووا أنه مصر على متابعة الامر
تاملتها ملك لحظة ثم سألتها:- هل تشعرين بالضيق؟
جلست سميحة ثانية وقالت في انفعال هادىء :- بالطبع ياملك ..فليس من حقه اتخاذ اى قرار خاص بك وحده دون الرجوع الى

..خصوصا لو كان هذا الامر يتعلق بى ايضا ولكن هكذا هو والدك
 يفعل مايشاء وقتما يريد دون مراعاة اى احد
 كانت اول مرة تقريبا تتحدث فيها سميحة بهذة الطريقة عن والدها
 امامها فسألته ملك ثانية بكل اهتمام:- مامى هل تكرهين دادى؟
 الفت سميحة عليها نظرة ثم أشاحت بوجهها مغممة:-لم أعد احمل
 له اى مشاعر يا ملك لا ايجابية ولا سلبية ربما فى وقت ما شعرت
 تجاهه بكرهية جمة حين سافر بك وحرمنى منك ولكن الان لم تعد
 لدى مشاعر تجاهه لا حب ولا كراهية
 سألتها ملك :- حسنا لماذا لم تتزوجى بعد طلاقكما؟ لقد أخبرتنى تيتة
 ذات يوم أن هناك من طلب يدك للزواج وكان مناسبا للغاية لك فلماذا
 قمتى برفضه؟
 قالت سميحة متظاهرة بالهدوء:- من المؤكد أنها أخبرتك لماذا ايضا..
 من اجلك لم أرد أن يشاركك فى أحد ولم أرد ان اضع بينى وبينك
 ايه حواجز
 هتفت ملك:- فقط يامامى؟ من أجلي فقط
 أجابته سميحة ببعض الحدة:- ماذا تعنين بالظبط؟ الا يكفى بهذا
 سببا؟
 قالت ملك غير مبالية بحدة امها:- اعنى الم يكن من اسباب رفضك
 ولو جزء بسيط من مشاعر تجاه دادى؟
 كان كلامها قد مس وترا فى قلب سميحة خصوصا انها كانت تفكر
 فى هذا منذ قليل بل وشعرت بالدهشة من اختيار ملك الحديث معها
 فى هذا الموضوع فى هذا التوقيت بالذات فقامت قائلة فى عصبية:-
 لا يا ملك ..ليس هذا ..هيا بنا للداخل
 هتفت ملك محتجة:- مامى أننا لم نكمل الحوار بعد
 قالت سميحة وهى تسرع الى الداخل:- ليس هناك وقت هيا لنعد
 المائدة
 هزت ملك رأسها ثم تبعتهما بدورها

مرت أيام رمضان سريعا ووراءها العيد الذى جمع العائلة طوال ايامه ويدات ملك فى الانتظام فى دراستها الجامعية بعد استقرار حالة ظهرها نسيبا وعاودت سميحة اقامتها بالعباسية بعدما أطمئنت تماما لهوية مراقبيها ولم تعد تخشى من شيء

وفى الجامعة وفى الاستراحة بين المحاضرات جلست ملك بين صديقاتها من اسرة بدر وهى تهتف محنقة:- ماذا؟ ألغيت؟ بعد كل هذا التحضير والتأجيل وبعد كل هذا التعب؟ كيف هذا؟

بدا على الجميع الاحباط وقالت شيماء فى هدوء غاضب:- نعم ياملك ..لقد تلقينا تحذيرات مشددة من مكتب العميدة وامن الكلية بهذا الشأن وفشلت كل محاولات الاقناع كما قامت الدكتور مجد رئيسة الاسرة بمحاولات مع العميدة ولكنها قبولت بالرفض هتفت ملك محنقة :- لماذا كل هذا؟

تابعت نهلة ساخطة:- العميدة تقول أن توقيت تلك المسرحية ليس مناسباً كما أنها تتعلل بعدم وجود قاعة مناسبة لهذا الحفل رغم عدم صحة هذا القول فلدينا فى الدور الارضى قاعة كبيرة للمناسبات بها كل التجهيزات وبعد ان قمنا باعدادها أستولى عليها اسرة النور التى ترأسها العميدة لتقيم فيها ندوة عن دور المرأة المعاصرة فى تحديث مجتمعها

قالت منى فى تهكم مرير:- ياله من تناقض يتحدثون عن دور المرأة فى تحديث مجتمعها فى نفس الوقت الذى يكتمون فيه فمها ويمنعونها من التعبير عن آراءها

نقلت ملك بصرها بينهم ثم قالت فى تصميم:- لا يمكننا ان نسكت على هذا يجب أن نعترض

قالت دعاء غاضبة:- لو ملئتى الدنيا صراخا لن يسمعك احد ربما يبعث ادهم بأسمك الى العميدة وتجدين نفسك مرفوضة او على الاقل تحملين احدى المواد فى نهاية العام مثلما حدث لغيرنا فى الدفعات السابقة

هتفت ملك:- أذن نبعث بشكوى لادارة الجامعة ...نذهب الى رئيس الجامعة ..نفعل اى شيء الا الاستسلام لهذا الظلم

جذبتها منى من يدها وهى تهتف بصوت خفيض محذرة:- أخفضى صوتك ياملك فلو سمعتك واحدة من اياهم لأخبرت العميدة وهذا لن يكون فى صالحك اتسعت عينا ملك فى ذهول مستنكر وقالت:- أتوجد بيننا جواسيس من الزميلات؟

قالت شيماء فى صرامة :- بالطبع وانا أعرفهم واحدة واحدة ..من برأيك يعرف الامن ومكتب العميدة بكل صغيرة وكبيرة نفعها داخل المدرج وخارجه؟

هزت ملك رأسها غير مصدقة ثم غمغت:- لهذة الدرجة؟ قالت نهلة فى مرارة:- وأكثر...ليست المسرحية هى مايهمنا الان ..ولكن الاخوات الاتى تم حرمانهن من الامتحان نريد أن نساعدهم ونقف بجانبهم

سألتهم ملك فى دهشة:- لماذا تم حرمانهم من الامتحان؟ قالت منى:- لأنهم فعلوا مثلك هكذا ..احتجوا خارج مكتب العميدة واخذوا يهتفون معترضين فما كان منها الا أن اخذت اسماءهم وحرمتهم من الامتحان ال20 فى المية وهذة كارثة قالت ملك ساخطة:- هذا قرار ظالم لا بد أن يقدموا شكوى الى رئيس الجامعة

أبتسمت شيماء قائلة فى تهكم:-رئيس الجامعة؟ بيدوا انك تتصورين أنك مازلتى فى امريكا ياملك حيث الديموقراطية ويمكن لأى مواطن عادى ان يشكو اى مسئول ولو كان مهما ..هل تتصورين أن عميدة الكلية تفعل كل هذا من تلقاء نفسها او برغبتها؟ انها تتلقى تعليمات من رئيس الجامعة الذى يتلقى بدوره من جهات امنية عليا فنظام تكميم الافواه وكبت اى نشاط سياسى داخل الجامعة نظام عام يطبق فى كل الجامعات فلا تتوقعى ان رئيس الجامعة سينصفك هذا ان سمح لك بمقابلته من الاساس قالت ملك فى صرامة:- سنحاول..اعطونى أسماؤهم

تبادلوا النظرات المتعجبة ثم هزت شيماء رأسها قبل ان تعطئها
اسماء الطالبات وكتبتها ملك فى سرعة فى ورقة ثم قالت فى جدية:-
لن نخسر شئنا اذا حاولنا
تبادلوا النظر مرة أخرى دون تعقيب

ماذا؟ ما الذى تريدن منى فعله؟...هتف خالد فى دهشة مستنكرة
فقال ملك فى بساطة أحنقته كثيرا:- وماذا فى هذا يادادى؟ الم تقل
لى من قبل أن رئيس الجامعة هذا قريبك من العائلة؟ ماذا لو حدثته
فى هذا القرار الظالم... أرجوك يادادى
هتف خالد ساخطا:- وهل هذا مبرر لأتحدث معه فى أمر كهذا؟ ثم ان
علاقتى به وبغيره من العائلة منقطعة منذ مدة طويلة فما الذى
يجعلنى فجاه اقوم بالاتصال به؟ ما المبرر؟
قالت ملك فى ثقة:- المبررات كثيرة فهو مثلا يريد تمويل مادى
لتوسيع كلية الطب وتطويرها وكذلك المعامل يمكن ان يكون ذلك
مدخلا جيدا

هتف خالد محنقا:- ماذا؟ تمويل الكلية والمعامل؟ هل تتصورين أننى
أحصل على الاموال هكذا من الهواء بدون تعب حتى ابعثرها هنا
وهناك؟ يكفى ماتفعلينه أنت ولا أحاسبك... أسمعى ياملك اننى لم أكن
راضيا من البداية عن علاقتك واندماجك مع هؤلاء الفتيات اللاتى
يتشدفن بالسياسة فلاتطلبى منى الان أن أساعدهم فهذا غير منطقى
أبدا

قالت ملك فى رجاء:- أرجوك يادادى أنهن مظلومات ..مد اليهن يد
العون ..كان الله فى عون العبد مادام العبد فى عون اخيه... أرجوك
زفر وهو يقول فى ضيق بالغ:- يا الهى اصبحت طريقتك فى
التحدث غريبة ..حسنا ساحاول ولكن هذة آخر مرة تطلبين فيها
مطلب كهذا.... أننى لا احب أن أرفض لك مطالبا ولكن ليس بتلك
الطريقة أتفقنا؟

قالت فى سرور:- حسنا يادادى أتفقنا؟

زفر ثابنة وقال:- حسنا لننتقل الى نقطة اخرى ..الى اى جهة ينتمى هذا الحساب رقم(.....)

أنعقد لسان ملك لحظات قبل ان تقول فى ارتباك:- ماذا؟
قال ببعض العصبية:-ذلك الحساب الذى تحولين اليه بانتظام مبالغ مالية من حسابك الى اى جهة هو؟أهو جمعية خيرية؟
قالت ملك فى تردد:- وهل سيحدث هذا فرقا لديك؟
قال مؤكدا:- بالطبع أريد أن اعرف الى اى جهة تبعثين بنقودك ولماذا؟

قالت ملك فى حذر:- انه حساب خاص بالمقاومة الفلسطينية أحمر وجهه خالد غضبا وهتف:- أه هذا ماكنت أخشاه ..ما الذى دهاك يا ملك هل اصبحتى حمقاء الى هذا الحد؟ هل غسل لك هؤلاء مخك تماما؟

عقدت ملك حاجبيها فى غضب لقول والدها وهتفت معترضة:- ماذا حدث يا دادى؟

هتف بكل غضبه وحقنه:- يا الهى ..الا تفهمين أن تصرف كهذا يمكن أن يطيح بكل جهودى هنا لو أشتم احد خبرا كهذا؟ سيتهمونى بدعم الارهاب فهم يدرجون منظمات المقاومة الفلسطينية ضمن المنظمات الارهابية ومنافسى هنا يتحنون لى الفرص وسيجدون فى شىء كهذا مبررا قويا لاصطيادى والقضاء على هل هذا ماترغبين فيه ؟ أهذا هو حيك لى؟

قالت ملك متألّمة:- لا يادادى لا اريد هذا ولا أتمناه ولكننى أريد أن افعل شيئا لهم ولا اتوقع معرفة احد بهذا فهذا الحساب سرى هتف غاضبا :- يمكن معرفته بقليل من الجهد انتى لست انسانة عادية لكى تتصرفى كما يلغو لك ..انتى ابنتى ويجب أن تراعى فى تصرفاتك مصلحتى ايضا واذا كنتى تريدين التبرع وفعل الخير فأنا لا امانع ولكن هناك مئات الملاجىء فى بلدك والجمعيات الخيرية ..هناك الالاف من المشردين والفقراء والمرضى يحتاجون الى تلك الاموال

ملك هذه آخر مرة أنبهك ان تاخذى بالك من افعالك فانت ابنتى الوحيدة ومن خلالك يمكن أن يحطمنى خصومى ..اننى لم أدخل عليكى بشيء وأعطيتك كل شيء فلا تكونى سببا فى تحطيمى غمغمت ملك فى خفوت:- حسنا يادادى ولكن لا تغضب منى أننى لا أقصد أن أسبب لك أى متاعب ولا احب ذلك

ازالت كلماتها الرقيقة الكثير من غضبه فزفر قائلا فى لهجة أكثر رفقا:- لست غاضبا منك يا حبيبتي بقدر ما انا خانف عليكى وأخشى كذلك على تعبى كل تلك السنوات أن يذهب هباءا .اننى اريد ان تصلك كل تلك الاموال كاملة ولا اريد أن يحصل عليها غيرك قالت فى تأثر:- لا تقل ذلك يادادى ..أننى لا اريد الاموال ولكننى اريدك أنت واحتاجك بجانبى فلما لا تعود الى وطنك وتتخلص من كل تلك الضغوط عندك

زفر وقال:- ليس هذا سهلا ياملك يحتاج الامر لكثير من الترتيبات كما أننى اعتدت على الحياه هنا ومناخ الاستثمار فى مصر ليس على مايرام

قالت فى استسلام:- حسنا يادادى كما ترى قال وقد عاد اليه هدوءه:- أرجو أن تاخذى بالك من دراستك وكليتك وكذلك عن صحتك وتتعدى عن المشاكل بهذا فقط سأرضى عنك لا اريد تكرار ذلك ثانية

قالت :- حاضر سأفعل كل ماتريده ولكن أرجوك لا تنسى أمر هؤلاء الزميلات

قال من بين اسنانه :- حسنا سأحاول ولكن لست مسؤلا عن النتائج هل تريدن شيئا بخلاف هذا المطلب الكريه؟

قالت ملك مبتسمة:- لا يادادى شكرا

قال فى سرعة:- حسنا مع السلامة وارسلنى تحياتى الى والديك وانهى اتصاله ليقوم باتصال آخر وما ان اتاه صوت محدثه حتى قال فى صرامة:- عمر كيف حالك?... نعم أعلم كل هذا أسمع ما ساقوله لك الان ونفذه بالظبط... هل اتفقنا؟

ما أن انهت ملك مكالمتها مع والدها حتى جاست صامته لحظات فلاحظت سميحة ذلك فسألته: - ماذا بك؟ هل رفض والدك مطلبك بخصوص زميلاتك؟

هزت ملك راسها نفيا وقالت فى وجوم:- لا قبل على مضض وهو غاضب ..لقد تحدث معى بعصبية و غضب لست أدرى لماذا تضايقه تصرفاتى

قالت سميحة فى هدوء:- من الطبيعى الا يتقبل والدك مطلبها كهذا أننى أتعجب أساسا انه قبله

تاملت ملك والدتها فى دهشة وقالت:- لماذا يا مامى؟ لماذا لا يساعد اذا كان يستطيع ذلك؟

قالت سميحة وهى ترتشف من قهوتها:- ليس بهذا الاسلوب الطفولى ..اذا كانت زميلاتك قد تعرضن لظلم يتقدمن بشكوى او تظلم او حتى اعتذار الى عميدة الكلية فقد أخطئوا حين تظاهروا بتلك الصورة امام مكتبهاالامور ليست فوضى

هتفت ملك مستنكرة:- مامى ليس الامر بتلك الصورة لقد حكيت لك قالت سميحة فى صرامة:- نعم ولكن ايا كانت الاهداف ..يجب أن تكون الطرق الموصلة اليها منظمة وشرعية أيضا ..قولى لى هل اخذتم موافقة العميدة او لا قبل البدء فى هذة المسرحية؟ هزت ملك كتفيها وقالت :- لا

قالت سميحة:- أرأيتى؟

أسرعت ملك تقول:- ولكننا نعلم جيدا انها لن توافق فهى عادة ترفض اى انشطة خاصة باسرتنا

قالت سميحة فى صرامة:- هذا ليس مبرر حتى تقوموا بتجاهلها وتفعلوا ماتريدون ..أسمعى ياملك أننى اريدك أن تفهمى شيئا لا تكذبى او تخدعى وتدعى بعد ذلك بأن هدفك نبيل هذا يتعارض تماما مع ذلك ..أرجوا أن تكونى قد فهمتى ما اريد قوله

قالت ملك فى تبرم:- نعم يا مامى ولكن على ايه حال فدادى أصبح يتعامل معى بعصبية بالغة

قالت سميحة:- هذا طبيعي ايضا فهو يشعر بالقلق تجاهك كما اشعر
أنا بالظبط لا تتصورى أننى راضية عن حماسك الزائد هذا فهو قد
يعرضك للخطر
هتفت ملك فى دهشة محنقة:- لماذا يشعر الجميع بالقلق تجاهى ؟
مامى أننى اتصرف بصورة طبيعية ومثل كثيرات ولكنكم تبالغون فى
القلق على
قامت سميحة قائلة:- لن اتجادل معك فى هذا الان فورائى عمل كثير
سأقوم به
وتركتها متجهة الى مكتبها

على مائدة العشاء جلس حازم يتأمل أفراد أسرته الذين جلسوا
يتناولون طعامهم صامتين فسألهم فى هدوء:- هل لى أن اعرف سر
هذا الوجوم الان؟
أطلقت سلوى زفرة فى حين مطت فدى شفتيها وأطرقت برأسها
وهى تتظاهر بتناول الطعام أما أحمد فقد هتف فى احتجاج غاضب
وهو يدق على المائدة بيده:- لقد قامت مامى بضربى اليوم أنا وعلى
القى على نظرة على امه التى رمقتهم بنظرة غاضبة ثم أطرق
برأسه وهو يقول فى خفوت:- نعم لقد فعلت
أرتفع حاجبا حازم فى دهشة ثم التفت الى سلوى متسائلا:- أحقا يا
سلوى؟ لماذا؟
أشارت اليهم قائلة فى غضب:- أسألهم لماذا؟
هتف أحمد غاضبا:- لأننا خرجنا نلعب بالدراجات فى الشارع بعد
المذاكرة أننا لم نخطيء
التفت الى سلوى متسائلا فهتفت فى عصبية:- لقد مللت من تصرفاتهم
وقلة سماعهم للكلام واثارتهم للفوضى والمشاكل لقد كادت سيارة
تصدمهم اثناء اللعب والهائم اختهم الكبيرة والتى من المفترض ان
تساعدنى تجلس طوال الوقت فى غرفتها وكأنها ليست فى المنزل

هتفت فدوى فى حدة متحفزة دون ان ترفع عينيها عن طبقها:- ماما ليس لى شأن بما يحدث واحمد وعلى لا يسمعون كلامى فلا تقحمينى فى الموضوع دون ذنب هتفت سلوى غاضبة وهى تشير اليها:- هل رأيت بنفسك اسلوبها فى الكلام

قال والدها فى حزم:- لا تردى على امك بتلك الطريقة يا فدوى قالت فدوى وهى تقوم:- حسنا أننى أعتذر للجميع... الحمد لله رمقتها امها بنظرة نارية وغمغت:- ياللدب قال حازم فى صرامة لولديه:- على .. احمد أذهب الى غرفتيكما ولا اريد بعد ذلك شكوى من امكما .. اسمعا كلامها والا غضبت منكما ايضا هيا

قاما الى غرفتيهما فالتفت هو الى سلوى وسالها:- أريد أن اعرف ماذا بك؟

هتفت فى حنق:- أتسألنى انا بما بى؟ بدلا من أن تحاسب اولادك على أفعالهم؟

قال فى هدوء:- الاولاد لم يخطئوا انهم يفعلون هذا دائما ولم يحدث هذا منك ابدا أننى لم ارد ان اقول هذا امامهم ... أننى أسألك عن سر عصبيتك الزائدة هذة... اصبحتى لا تطيقين كلمة من احد واحلتي جو المنزل كله للتوتر

أشاحت بوجهها دون ان تجيب فسألها:- اكل هذا من اجل العريس المتقدم لفدوى؟ على حد علمى أنها طالبت مهلة للتفكير والرد ولم ترفضه بعد حتى نبدأ العصبية والغضب

هتفت سلوى محنقة:- سترفضه يا حازم سترفضه كل ما هنالك أنها تؤجل الرفض فحسب... ثم ما الذى تعنيه بقولك هذا هة؟

قال فى صرامة غاضبة:- أعنى انه كلما اتى عريس لأبنتك يا سلوى قمتى بفرض جو من الرعب حول البنات وتملئين المنزل بالتوتر لتضغطى عليها نفسيا هذا ليس عدلا على الاطلاق

هتفت مستكرة:- أهذا هو رأيك؟ أننى أضغط على ابنتى نفسيا؟

هتفت محنقا:- ما الذى تفعليه اذن ..سلوى أننى لن احتلم هذا الوضع كثيرا أتركى البنت تأخذ قراراتها دون اى ضغط بالله عليك صاحت فجأه فى ثورة:- أننى أم يا حازم أم واشعر بالحيرة والدهشة والقلق لما تفعله أبنتك دون سبب ..وترفض شباب لا ينقصهم شىء ولا يعيبهم شىء فى وقت قل فيه الزواج وارتفعت العنوسة بشكل مرعب وأبنتنا ترفض هذا وذلك لا لشىء سوى أنها تريد أن تظل صغيرة تلعب مع نرمين عند جدتها وتجري هنا وهناك ..كما أننا نعيش فى مجتمع صغير منغلق رفضها المتكرر هذا سيثير الشك حولها الا تريدنى ان اغضب ؟ الا تريدنى ان افقد اعصابى؟ لا تطلب منى ذلك ثانية

زفر حازم فى قوة ثم جلس الى جوارها وقال فى هدوء وهو يربت على كتفها:-من حقك يا سلوى أن تقلقى ..أنا أيضا أشعر بالحيرة من تصرفات فدوى ولكن الامر هنا يتطلب الهدوء والصبر والرفق ايضا للوصول الى حل ففدوى فى سن حرجة وتفاهمك معها قد يجدى نفعا من هذه العصبية التى لا يأتى من وراءها طائل ...أرجوكى يا سلوى

زفرت سلوى وقالت فى انفعال غاضب:- ساحاول يا حازم ولكن ليس للابد
قال مبتسما:- من يدري ربما وافقت على هذا العريس فطالما طلبت وقت للتفكير فربما كانت تنوى الموافقة

غمغمت بفتور:- نعم...ربما
قام وهو يجذبها من يدها:- هيا قومى لتصالحى الاولاد حتى نأخذهم ونخرج

سألته فى دهشة:- هل سنخرج الان؟
قال وهو يتجه الى غرفته :- نعم سأبدل ملابسى ..ليست لدى اعمال هذا المساء لنغير جو ونكمل عشاؤنا خارجا
وقامت هى الى اولادها

وفى كلية الصيدلة صباح اليوم التالى:

أنهت نرمين محاضرتها مبكرا وغادرت الكلية متجهة الى الكافيتيريا وفى طريقها الى هناك أستوقفها هذا النداء الضعيف الذى أتاها من الخلف فألثقت بسرعة الى مصدره وما ان وقع بصرها على صاحبه حتى ارتفع حاجباها فى دهشة ممزوجة بالشفقة وهى تتطلع الى صديقتها القديمة سوزى والتي دل مظهرها على مدى بؤسها فقد كانت شاحبة الوجه رائحة العينين بها صفرة غريبة وكدمات تملأ وجهها حتى صوتها كان ضعيفا واهنا أشعر نرمين بشفقة كبيرة دفعتها للتهاتف فى دهشة بالغة:- سوزى ماذا بك؟
قالت سوزى فى رجاء:- أننى أحتاج اليك يا نرمين بشدة تأملتها نرمين لحظة فى تردد ثم قالت:- حسنا دعينا نجلس فى الكافيتيريا

وبعد أن استقر بهما المقام سألتها نرمين فى أهتمام:- هل يتعلق الامر بحملك؟ أننى لا استطيع مساعدتك فى هذا الشأن هزت سوزان رأسها ببطء وقالت بصوت خفيض:- لا لقد ذهبت الى بعض الاطباء لعمل الاجهاض ولكن الجميع حذرنى من تلك العملية فقد فقدنى حياتى لأننى ضعيفة والظروف التى مررت بها زادتنى ضعفا ولذلك قررت الاحتفاظ بالجنين وهذا أدى الى جنون وائل الذى بدأ يطالبنى بالاجهاض ليل نهار وحين أصررت على الرفض قام بضربى بشدة فهو لن يحتمل مسؤولية طفل صغير أننا بالكاد نطعم أنفسنا

تأملت نرمين وجه صديقتها مرة اخرى ثم غمغمت غاضبة:- اللعين ثم هتفت فى غضب مستنكر:- أننى مندهشة أهذه هى سوزى التى تجلس أمامى لماذا فعلتى هذا بنفسك ياسوزى؟ ما الذى كان يقصك؟ فانتى ابنة أسرة غنية لا يرفضون لك مطابا وكان بإمكانك ان تتزوجى من تريدين بعد انتهاءك من دراستك فما الذى دفعك للاقتران بهذا الحقيير وفى السر؟ لماذا وضعتى نفسك فى هذا الموقف يا سوزى لماذا؟

هتفت سوزى فى الم:- أرجوك يا نرمين هذا ليس وقت حساب أننى الان فى ورطة وليس لى احد ألجأ اليه سواك فقد طردنى أهلى وانا

الآن تحت رحمة وائل وحين رأيت الغدر فى عينيه بعدما تاكد من
أصرارى على مواصلة الحمل أخذت ورقة زواجى العرفى وراءه
والتي تضمن لى نسب طفلى وتحفظ لى البقية الباقية من كرامتى
وشرفى ورحلت ومن المؤكد انه سيلاحقنى وقد يؤذنى وليس لى
مكان يؤوينى او الجأ اليه سواكى يا نرمين
سألته نرمين فى حيرة:- ما الذى يمكننى أن اقدمه لك؟
قالت سوزان فى رجاء:-أريد مكانا اعيش فيه مؤقتا وأختفى فيه عن
وائل

صمتت نرمين لحظات فى تفكير ثم القت نظرة اخرى على سوزان
ونظراتها الراجية وشحوبها فقامت قائلة فى حسم:- حسنا تعالى معى

وفى كلية الطب وبعد انتهاء المحاضرات كانت ملك تجلس وسط
صديقاتها بالكلية وهى تهتف فى مزيج من السعادة والارتياح :-
الحمد لله ...أشعر بسعادة كبيرة انهم سيتمكنون من أداء الامتحانات
قالت منى مبتسمة:- لقد أصدرت العميدة قرارا بتمكينهم من اداء
الامتحانات لكن مع خصم بعض الدرجات من كل واحدة...ولكن
الفضل فى ذلك يرجع اليك ..كيف فعلتى هذا؟
قالت ملك فى ارتياح:- ليس المهم كيف لكن المهم أنه حدث والحمد
لله

قالت شيماء :- المهم الآن لم يتبقى على قدوم عيد الاضحى اقل من
شهر وسنقوم بعمل معرض لملابس العيد فى الدور الاول بالكلية
باسعار رمزية وسيدوم أسبوع كامل ..أرجو ان يفعل كل واحد منا
ما يوسعه ليظهر بأحسن حال ليزيد الاقبال عليه
قالت دعاء بحماس :- ان شاء الله سيظهر على مايرام
قالت فريدة بحذر:- ولكن أنتم تعلمون أن هناك كثير من الطلاب
يتخرجون من الاقبال على شراء هذه الملابس رغم حاجتهم اليها
كيف نتغلب على هذه المشكلة

صمت الجميع لحظات فى تفكير فهتفت ملك:- لدى فكرة ما رأيكم ان
نوزع كروت دعوة لجميع الطلاب ندعوهم فيها لشراء الملابس

حيث ستعود الاموال التى سيدفعونها الى قسم الاورام بالقصر العينى وبذلك سيشعرون انهم يساهمون بالمال وبذلك لن يكون هناك اى حرج

برقت عينا الجميع فى اعجاب وهنفت شيماء :- رائع ياملك ..يالها من فكرة

سألته منى ضاحكة:- من أين تأتيك هذه الافكار الذكية أشارت ملك الى رأسها قائلة فى زهو:- من هنا بالطبع..فى الحقيقة كل افكارى كذلك

لكزتها منى قائلة:- يالك من مغرورة قاطعتهم شيماء قائلة فى جدية:- هذا يستدعى أن نعمل سويا وبسرعة فطباعة الكروت وتوزيعها سيأخذ وقتا

قالت ملك متحمسة :- سأقوم بطباعة الكروت وتوزيعها قالت شيماء فى حزم:- لا سنوزع الادوار على الجميع..ستقوم فريدة بالطباعة فليديهم مطبوعة وستقوم نهال ودعاء وسوسن بالتوزيع وانتى ومنى ووفاء ونهلة بفرز الملابس وتصنيفها وبقية الزملاء ستقومون بالبيع والاشراف على المعرض قالت ملك مبتهجة:- حقيقى هل سأفعل هذا؟ اوافق ثم نظرت الى منى وقالت فى مزاح:- ولكن لماذا تضعوننى دائما مع منى؟ الا تجدون غيرها.

قالت منى مداعبة:- أين يمكنك الذهاب منى؟ أننى قدرك

ضحكت ملك وقالت:- يا له من قدر

وفى كلية العلوم وبعد ان أنهى كريم محاضراته اتجه للخارج مطلقا صغيرا مرحا فكر أن يمر على كلية الطب ليرى ملك ولو من بعيد ولكنه تذكر كلمات اخوه محمود فواصل طريقه ولكن مالمبث أن عقد حاجبيه وهو يتأمل عمر الذى وقف مستندا على سيارته الحديثة والذى مان لمحّه خارجا حتى أشار اليه بمرح فاتجه اليه كريم فى هدوء فقال عمر فى ود:- كيف حالك يا كريم؟ هل أنهيت محاضراتك بعد؟

أجابه كريم بجفاء:- نعم لماذا تقف بتلك الطريقة الاستعراضية الا يعتمد عملك على السرية؟

اطلق عمر ضحكة مرحة ثم قال وهو يربت على كتف كريم:- أياه سرية يارجل ؟ أننى لست رجل مخبرات كما أن موضوعى أنكشف وأنتهى الامر

قال كريم فى ضيق :- حسنا سأتركك لتواصل عملك أستوقفه عمر قائلا بابتسامة:- أى عمل هذا؟

قال كريم فى حنق عصبى:- عملك...ألم تأتى لحماية ملك؟ أتسعت ابتسامة عمر وقال:- أننى لم أتى من أجل ملك يا كريم فقد تركت هذا الموضوع بعد انكشاف امرى سأله كريم فى دهشة :- حقا؟

قال عمر مؤكدا:- حقا

سأله كريم فى اهتمام:- لما أتيت الى هنا أذن؟

أشار اليه عمر قائلا:- من اجلك أنت

ردد كريم فى دهشة:- من أجلى أنا ؟ لماذا؟

أشار اليه عمر ليركب قائلا:- سنتحدث فى الطريق ..هيا لأوصلك ركب كريم الى جواره وادار عمر سيارته فسأله كريم فى اهتمام:- لماذا أتيت من أجلى؟

قال عمر فى بساطة:- كنت اريد ان ازيل سوء التفاهم الذى حدث بيننا

سأله كريم فى حذر:- لماذا؟

قال عمر :- لأننى أريد صداقتك يا كريم..بل صداقتكم جميعا

تطلع اليه كريم فى ارتياح ثم سأله ثانية بشك:- أيضا لماذا؟

قال عمر متعجبا:- هل تحتاج تلك الرغبة الى تبرير؟

هز كريم كتفيه وقال:- لا ولكننا لم نتقابل سوى مرتين وكان اسلوبى معك فيها عدوانى أى أننا لم نلتقى فى ظروف جيدة تجعلك تسعى الا صداقتنا الا اذا....

قاطعهم كريم قائلا:- الا اذا ماذا؟ أسمع أننى لم أغضب من عدوانيتكم معى ابدا فلو كنت مكانكم لفعلت نفس الشيء ..اما بالنسبة للتعرف

فيمكن تكون بالنسبة لكم مرة او مرتين ولكن بالنسبة لى فأنا اعرفكم جيدا واحد واحد منذ أكثر من عام منذ ان عملت على حماية الانسة ملك .. اعرفك واعرف محمود وسراج واعرف باقى العائلة واخبارها عقد كريم حاجبيه فى غضب وقال:- هل كنت تحمى ملك ام كنت تراقبنا؟

قال عمر فى جدية:- ساكون صادقا معك ياكريم ..حماية ملك كانت تتضمن معرفة بعض الامور بمن حولها ولكنى اقتربت منكم وعرفت عنكم الكثير ليس من اجل عملى ولكنى لأننى اردت ذلك سأله كريم فى شك:- لماذا؟

قال عمر:- سأشرح لك ..حين طلب منى مستر خالد متابعة ملك بمصر ورعايتها من غير ماتشعر بى قبلت وقلت لنفسى فرصة اعود الى مصر وأرى ما تحولت اليه خصوصا أننى تركتها صغيرة وقد اوحشتنى المهم أنيت الى هنا وكانت الامور فى البداية روتينية للغاية وربما مملة فقد كنت اتابع فتاة عادية تعيش بشكل عادى مع والدتها ولكن بالتدريج ومع مرور الوقت بدأت الامور تتغير بنظرى لفت أنتباهى الترابط الجميل الذى يجمع عائلتكم والذى قل بل ندر ان اجد مثله خصوصا لمن هو فى مثل ظروفى وقضى معظم عمره خارجا أيضا لفت انتباهى علاقتك بسراج وممود وأرتباطكم ببعض وشعرت بحنين لصدافة المراهقة والشباب ... رأيت التغيرات التى طرات على ملك بعد أستقرارها بينكم وكم تغيرت عن تلك الانسانة التى كانت تعيش فى امريكا .. اتعلم أحسست بحنين غريب لدفء العائلة وودت لو أقتربت منكم اكثر ولم يعد يعنينى امر السرية بل المهمة باكملها حتى أننى احسست بالراحة لكشف امرى فهذا سيتيح لى حرية التحرك

سأله كريم فى اهتمام:- لهذة الدرجة؟

قال عمر بصدق:- وأكثر ياكريم وأكثر... أتعلم لقد شعرت بالسعادة لدعوة الدكتور سمير لى فقد أتاحت لى دعوته التعرف عليكم عن قرب

صمت كريم لحظات قبل أن يساله بلهجة اكثر لينا:- ماذا ستفعل بعد ذلك؟

قال عمر :- لقد التحقت للعمل باحدى شركات مستر خالد هنا فى القاهرة فقد درست ادرارة الاعمال وكنت اعمل عنده هناك قبل مجيئى الى هنا

سأله كريم فى اهتمام:- الـن تعود الى امريكا؟
قال عمر:- لا ليس الان أريد أن اعمل هنا ولكننى سأخذ راي والدى اولاً فعائلتى كلها هناك أبى وامى واخوتى

سأله كريم:- هل ستستطيع فراق اهلك بتلك السهولة؟
قال عمر مبتسماً:- لقد تعلمت الاعتماد على نفسى مبكرا فى كل شىء حتى ماديا رغم ان والدى ميسور الحال فهو جراح ماهر هناك كما أننى لن افارقهم فانا أستطيع الذهاب اليهم ورؤيتهم وقتما اريد فانا احمل الجنسية الامريكية

هز كريم رأسه متعجباً ولم يعقب فقال عمر مبتسماً :- هل قبلت صداقتى ام ماذا؟

تطلع اليه كريم لحظة ثم أبتسم ومد اليه يده مصافحاً وهو يقول :-
مرحباً بك فى مصر

صافحه عمر بدوره وهو يقول فى حرارة:- صدقنى يا كريم أن سعيد بصداقتك هذه جداً

دلفت نرمين الى الشقة الصغيرة وقالت وهى تشير الى سوزان بالدخول ((أدخلى يا سوزى هيا))

دلفت سوزان الى الشقة ببطء وأخذت تتأملها فقد كانت شقة صغيرة ولكنها أنيقة مجهزة بالكامل على النظام الغربى وقالت:- لمن هذه الشقة يانرمين؟

أجابتها نرمين :- لقد كانت عيادة مامى ولكن بعد أن أفتحت المركز الطبى والذى تعمل به الان هجرت تلك العيادة ولكنها مازالت تحتفظ بها لأى امر طارىء وربما اتخذها محمود عيادة له فيما بعد ... أيضاً

أحيانا يأتى محمود الى هنا ليذاكر بها مع اصحابه فهى قريبة من الجامعة كما ترين

سألتها سوزى فى قلق:- وماذا سأفعل لو أتى ليذاكر؟
قالت نرمين مطمئنة:- لا تقلقى ساتصرف حيال هذا الامر المهم الان نريد ان نرتب لك هذا المكان حتى يمكنك العيش فيه نظرت اليها سوزان بامتنان وقالت:- لست أدرى كيف اشكرك يانرمين

ربتت نرمين على كتفها قائلة:- لقد كنا صديقتين فى يوم ما... المهم ان تقومى بالسلامة
أبتسمت سوزى وقالت فى مرارة وهى تجلس على احدى المقاعد:- ليتنى أموت وأستريح

هتفت بها نرمين:- لا تقولى ذلك يا سوزى ..ستحل هذه الازمة ان شاء الله وسيخرج طفلك للنور
قالت سوزان فى مرارة:- طفلى هذا يا نرمين لن أستطيع أن أومن له ابسط حقوقه وهو أنتسابه لوالده
قالت نرمين فى تعاطف:- الورقة التى بيدك ستؤمن له ذلك غمغمت سوزى :- من يدرى

قالت نرمين مشجعة:- أتركى هذا لوقته يا سوزى..اهتمى الان بصحتك ستجدين فى هذه الشقة كل ماتحتاجين اليه من طعام وشراب بالثلاجة وسأتى اليك ببعض الملابس واذا احتجتى اى شىء أتصلى بى ..ها هو التلفون خذيه وسأتى لاراك من وقت لآخر
تدفقت الدموع من عيني سوزان وهى تهتف :- لن يمكننى أن ارد لك جميلك هذا يا نرمين

ربتت نرمين على ظهرها فى تأثر :- لا تقولى ذلك فقط اهتمى بنفسك اتفقنا؟

هزت سوزى راسها موافقة فقالت نرمين :- حسنا ساتركك الان حتى لا يفلقوا على اراكى بخير ثم تركتها وخرجت مسرعة تنادى عم حسن بواب العمارة قائلة:- عم حسن ساطلب منك خدمة قال عم حسن فى حرارة:- عنيا يا انسة نرمين

قالت برجاء:- اهتم بصديقتي لو أرادت اى شىء فى أى وقت افعله لها فهى مريضة وتحتاج الى رعاية واجعل زوجتك تنظف لها الشقة وترى طلباتها ...اتفقنا؟

سألها فى اهتمام:- هل تعلم الدكتورة نورهان بهذا؟ هتفت نرمين محذرة:- لا ولا تقل لها اى شىء اذا أتت الى هنا او سألتك

ظهر التردد على وجهه وهو يقول :-فى هذة الحالة لا يمكننى أن.....

قاطعته نرمين وهى تضع بيده مبلغا من المال:-ذا وضع مؤقت يا عم حسن وانا اتحمل المسؤولية أفعل فقط ما أقوله لك وضع النقود فى جيبه بسرعة وهو يقول:- حسنا ..كما تأمرين تنهدت نرمين فى ارتياح ثم غادرت المكان

وفى منزلها عصرا كانت سلمى تعد الغذاء فى المطبخ وتجلس بجوارها نونا على مقعدها تعبت باحدى الالعاب التى تصدر صوتا مما اثارها وجعلها تطلق صرخات من أن لأخر مما دفع سلمى الى ان تطلق ضحكة مرحة وهى تقول:- الا تكفين عن الصراخ؟ لا استطيع التركيز فى الطهى

اطلقت نونا صرخة اخرى فضحكت سلمى ثانية وقبلتها وهى تقول:- هكذا لن تنتهى من اعداد الطعام اليوم ولن يتناول والدك ولا خالك شيئا

أرتفع رنين المنزل فأسرعت الى الباب وما ان فتحته حتى بادرها سراج هاتفا:- هل انتهيتى من الغذاء ؟أنا جائع ابتمت قائلة:- ليس بعد فنونا تعطلنى لكن نصف ساعة على الاكثر ويكون كل شىء قد أعد ..ايضا حتى يعود نديم

اتجه مسرعا الى المطبخ وحمل نونا قائلا:-حسنا سننتظر ..ثم اخرج من جيبه مجموعة من التوك الملونة وهو يقول:- ما رايك يا نونا فى هذة التوك؟ لقد اشتريتها لك لتضعيها فى شعرك

جذبتها نونا منه تلقائيا ووضعتهما فى فمها فهتف ضاحكا وهو يجذبها منها:- قلت لشعرك وليس لفمك لقد فهمتيني خطأ ضحكت سلمى قائلة:- أنها تضع كل مايقع تحت يدها فى فمها ..تصور أننى وجدتها ذات يوم ممسكة بنحلة ميتة وتهم بوضعها فى فمها

أطلق سراج ضحكة طويلة وقال :- يا الهى ..ياللك من متوحشة يانونا ..نحلة مرة واحدة؟ ساخبر ماما أن تأخذ بالها من حشرات منزلنا لنلا تفترسهم نونا

ضحكت سلمى بدورها فقال وهو يقبل نونا:- لقد رفضت عزومة فاخرة على الغذاء اليوم من اجل تلك الشقية فهى اوحشتتى جدا سألته سلمى فى اهتمام:- عزومة؟ ممن؟ قال :- عمر ..الذى كان يقوم بحراسة ملك .

سألته فى دهشة:- عمر ؟ بهذة السرعة ؟ وما المناسبة؟ قال :- لقد تقرب الى كريم واراد صداقتنا وفى الحقيقة وجدناه شخصية اجتماعية مرحة وقد بدأنا نحبه فهو محترم جدا وبالطبع اراد ان يعزمننا على الغذاء بمناسبة صداقتنا

هزت سلمى رأسها متعجبة فتابع وهو يضم نونا:- ولكننى أعتذرت فقد كنت اريد رؤية هذة الشقية غمزت بعينيهما وهى تقول مبتسمة فى خبث:- ما رأيك لو تزوجت واتييت لها بأبن خال

رمقها بنظرة متهمكة وقال:- حقا؟ قالت ببساطة: وما المانع؟ قال ساخرا:- المانع أننى مازلت طالبا واتلقى مصروفى من والدى الا يكفيك هذا؟

هزت رأسها قائلة:- أنا لا اقول تتزوج اليوم يا سراج بل فقط خذ خطوة فى هذا الاتجاه يعنى أنتقى عروسا واخطبها قال مبتسما وهو يداعب نونا :-هل لديك عروس لى؟ أبتسمت وقد شعرت أنها اقتربت من هدفها وقالت فى حماس:- بالطبع هناك الكثيرات أنظر حولك وستجد

سألها باهتمام:- مثل من؟
أعدتلك وقد تضاعف حماسها:-مثلا مثل اولاد خالاتك
هتف مستكرا:- تقصدين نرمين وملك وفدوى؟
أندهشت لردة فعله وسالته:- ماذا بهم؟ الا يعجبك؟
هز رأسه نفيا وقال:- ليس مسألة أعجاب من عدمه أننى لم انظر
اليهم ابدا بتلك النظرة ثم أن ملك خارج الموضوع ونرمين ليست من
الطراز الملائم لى
سألته باهتمام:- وفدوى؟
صمت لحظات فى تفكير ثم نظر اليها قائلا:- فدوى فتاة طيبة وجيدة
ولكن كما قلت لك من قبل أننى اعتبرهم جميعا مثلك ليس اكثر ولا
اقل
قالت سلمى :- حسنا فكر فى الامر بطريقة اخرى وخذ وقتك
هتف فجأه فى حنق:- سلمى هل ضايقتك حضورى اليوم فقررتى
التخلص منى بالزواج
أندهشت لانفعاله فاطلقت ضحكة مرحة فى نفس اللحظة التى دلف
فيها نديم الى المطبخ بعد قدومه من الخارج فقال:- مساء الخير..كيف
حالك يا سراج
هتف سراج وهو يصافحه:- الحمد لله أنك اتيت فى الوقت المناسب
سأله نديم فى دهشة:- ماذا حدث
قال سراج:- لنتقذنى من سلمى ...ما أن انفردت بى حتى أخذت تلح
على ان اجد عروسة وكأنها تريد التخلص منى
ضحك نديم وقال:- هذا هو حال النساء لا يشغل عقلمن الا امور
الطهى والتسوق والزواج والاولاد
ضحك سراج بدوره فهتفت سلمى مغتاضة:- الحق على أنا عموما لن
أعد لك الغذاء أرونى ماذا ستفعلون
أخذ نديم سراج خارجا وقال مازحا:- سنجلس لمشاهدة التلفزيون
ونطلب طعام سريع ..الموضوع بسيط ..هيا يا سراج
وغادرا المطبخ فغغمت سلمى مبتسمة وهى تتابعهم:- أين ستذهب
منى؟ ساظل وراءك حتى تفكر فى الموضوع

وفى منزلها عادت سعاد من عملها فبدلت ملابسها بسرعة واتجهت الى المطبخ لتعد الغذاء وماهى الا لحظات حتى سمعت صوت الباب الخارجى للمنزل يفتح فغمغمت:- ها قد أتى جمال دلف جمال الى المطبخ قائلا:- ترى ماذا ستعدين لنا اليوم على الغذاء يا زوجتى العزيزة؟

قالت مبتسمة:- ملوخية بالارانب

هتف :- حقا؟ لقد أفتقدت هذا الطعام ولكن سراج لا يحب الارانب قالت:- سراج معزوم على الغذاء عند سلمى فقلت اعد لك الطعام الذى تحبه اليوم

ابتسم قائلا فى حنان:- ربنا يبارك لنا فيكى يا حبيبتي أبتسمت بدورها قائلة:- حسنا اذهب لتبدل ملابسك وترتاح لحين انتهى من اعداد الغذاء

قال:- لا ساساعدك فأنا أحب أعداد الارانب معك

أعطته مريلة المطبخ وقالت:-حسنا ...خذ هذه حتى لا تتسخ ملابسك أخذ المريلة منها وبدأ يرتديها وهو يقول :- لدى لك مفاجاه سألته فى اهتمام:- ماهى؟

مال عليها قائلا:- عريس

هتفت فى دهشة:- عريس لمن؟

قال فى جدية:- لسميحة اختك

هتفت فى دهشة اكبر:- سميحة ؟ هل تمزح يا جمال؟

قال فى جدية:- وهل فى هذه المواضيع مزاح يا سعاد؟

سألته فى شغف:- ومن هو ياترى؟

اجابها:- أنه عبد الله شافعى صديقى وزميلي بالبنك انتى تعرفينه

سألته ثانية فى دهشة:- وكيف عرف سميحة؟

قال :- لقد رأها عدة مرات فى خطوبة وزواج سلمى ومناسباتنا المختلفة هل نسيتى أننا دعواناه أكثر من مرة ؟ ولقد سألتى عنها وشرحت له كل ظروفها

سألته فى لهفة:- وماذا عنه ؟ اعنى ماذا عن ظروفه؟

قال :- كما تعلمين أنه انسان محترم جدا كما انه تزوج مرة ولم يوفق
وأیضا لم ينجب
هزت سعاد كتفيها وقالت:- لا أعتقد أن سميحة ستوافق
قال فى دهشة:- لماذا؟ الا انه مطلق؟ الظروف متشابهة لديها
هزت رأسها قائلة :- ليس هذا هو السبب بل ملك .. انها لن تقبل
باى شخص يدخل حياتها بسبب ملك
قال جمال فى جدية:- ستكون مخزنة لو رفضت فملك مصيرها
للزواج فماذا ستفعل سميحة بعد ذلك ؟ هل ستعيش وحيدة؟
قالت سعاد:- المهم أن تقتنع بالفكرة
قال جمال :- أعرضى عليها الموضوع وردى عليا فالرجل ينتظر
الرد

قالت:- سأفعل ان شاء الله وارى
قال وهو يناولها الارانب:- ها قد نظفت لك الارنب هل اقوم بشيء
اخر؟
قالت متهمكة وهى تضع الارنب فى وعاء على النار:- نسيت أن
أخبرك أن الارنب نظيف من البداية ..الم اخبرك ؟

وفى منزل سميحة..كانت ملك تذاكر بغرفتها بينما جلست سميحة مع
سعاد فى الردهة ومأن انتهت سعاد قولها حتى هتفت سميحة بصوت
خفيض مستنكر :- ماذا تقولين ياسعاد ؟ لا بالطبع أننى أرفض
هتفت سعاد فى دهشة:- هكذا؟ بدون تفكير حتى ولا سؤال عن
تفاصيل

أشارت اليها سميحة محذرة وقالت بصوت منخفض:- اخفضى
صوتك يا سعاد أرجوك لا أريد لملك أن تسمع
قالت سعاد بصوت منخفض:- حسنا لما الرفض الان؟
قالت سميحة فى حسم:- أننى أرفض المبدأ بدون الخوض فى
تفاصيل ولست أدرى كيف تصور جمال أننى قد اوافق على أمر
كهذا

قالت سعاد متعجبة:- جمال يرى كما أرى أيضا أن سبب رفضك قد زال بوجود ملك معك الان فما الذى يجعلك ترفضين الان شخص كهذا؟

قالت سميحة فى ضيق:- بل هناك سبب قوى يا سعاد سألتها سعاد فى دهشة:- ماهو ...أهو ملك أيضا؟
قالت سميحة مؤكدة:- بالطبع ..أننى لا أريد لأحد أن يقتحم حياتنا مهما كان ويتسبب فى ابعادها عنى
قال سعاد:- ومن قال أنها ستبتعد عنك ؟ لقد أستقرت هنا معك وتعلقت بك وهذا الامر غير وارد ولا أعتقد انها سترفض ارتباطك بشخص ما

قالت سميحة:- ليس الامر مرهون بموافقة ملك او رفضها بل بى... لن أنسبب فى جرح أبتنى مرتين ..مرة بطلاقى من والدها ومرة أخرى بسبب زواجى من اخر...يكفى ماتعانيه بسببى..وأرجوك يا سعاد ارجوك اقللى هذا الموضوع نهائيا ولا أريد لملك أن تعلم عنه شيئا

هزت سعاد كتفيها وقالت بعد اقتناع :- كما تريدين ولكننى مازلت مصرة انه يجب ان تفكرى قليلا
قالت سميحة مؤكدة:- انه أمر محسوم يا سعاد
هتفت سعاد متعجبة:- يالك من عنيدة الا تتغيرين أبدا؟
أطلقت سميحة ضحكة قصيرة وقالت:- لماذا اتغير ؟ أننى أحب نفسى هكذا

قالت سعاد مبتسمة:- عنادك هذا سيتسبب فى أذيائك بل هو سبب ما انتى فيه

أشاحت سميحة بيدها قائلة بلامبالاه:- لا عليك يا سعاد اننى أعتدت على حياتى وتاقلمت عليها ولم اعد بحاجة الى التغيير
تأملتها سعاد لحظة ثم سألتها:- أحقا؟
سألتها سميحة:-ماذا تعنين؟

قالت سعاد فى حنان:- أعنى أنه لا يمكن لحياتك أن تستمر على هذا المنوال ..أنت تحتاجين الى رجل فى حياتك يا سميحة ..يحميك

ويحبك وتعتمدى عليه .. ليس معنى انك لم توفى مرة أنك لن تنجى مع انسان آخر .. ثم أن ملك مصيرها للزواج بعد عام ولا اثنين ماذا سنفعلين بعدها؟

غمغمت سميحة بلهجة حزينة:- أنا راضية بحياتي هكذا ويكفى وجود ملك معي

ربتت سعاد على يدها فى حنان وقالت:-حسنا عدينى انك على الاقل سنفكرين

صمتت سميحة لحظات ثم قالت مغيرة مجرى الحوار:- سأعد لك كوبا من الشاي

أدركت سعاد محاولتها للتهرب فقالت وهى تقوم:- لا ..سأعود الى المنزل فورائى كثير من الامور ..أراك بخير ثم غادرت ومعها سميحة توصلها وحينما عادت قابلتها ملك قادمة من غرفتها هاتفة:- هل كانت طنط سعاد؟

أومأت سميحة برأسها ايجابا فهزت ملك رأسها أسفا وقالت:- لماذا غادرت بهذة السرعة لقد نزلت لأجلس معها

قالت سميحة:- لا فهمى متعجلة ..مرة أخرى سألتها ملك فى اهتمام:- فى ماذا كنتم تتحدثون؟

ابتسمت سميحة قائلة فى حنان :- لا شىء احاديث عادية...ما رأيك لو جلسنا سويا نشاهد هذا الفيلم سويا؟ سيعجبك

قالت ملك مبتسمة:- ولو أنى لا أحب مشاهدة الافلام العربى ولكن سأفعل من اجلك فقط

((حقا؟ هل أنتى موافقة حقا؟)) هتفت سلوى فى دهشة مسرورة لعدوى التى جلست أمامها وقد بد عليها الحزن فقال حازم متعجبا:-

هل غيرتى رأيك بهذة السرعة؟ هتفت سلوى:- ماذا بك يا حازم لقد وافقت وحسب هل ستحقق معها؟

قال فى صرامة وهو يتأمل ابنته:- أريد أن اعرف سر تغيير رأيها للنقيض بهذة السرعة

هتفت فدوى بعصبية شديدة:- لقد فكرت جيدا ورأيت أنكم على حق ولا يمكن أن تختاروا لى انسانا غير مناسب لى فقررت أن أوافق هذا كل شىء

رمقها ابوها بنظرة فاحصة وبدا عليه عدم الاقتناع وهم بقول شىء ما ولكن سلوى اسرعت تقول:- بالطبع يا حبيبتي نحن لا يمكن ان نختار لك سوى الانسان الذى يستحقك وأنتى سوف تدرकिन ذلك بعد خطبتكما وتعرفكى أكثر عليه

شعرت فدوى بغصة ومرارة تملئها مع قول امها فهتفت :- لن تكون هناك أى خطبة الا بعد العيد الكبير

قالت سلوى :- بالطبع هذا ما سيحدث فنحن لم نستعد بعد وكذلك العريس

تأمل حازم فدوى مرة اخرى ثم سالها:- هل أنتى متأكدة من قرارك هذا؟

رمقته سلوى بنظرة ساخطة فى حين جاهدت فدوى لمتنع دموعها من الانحدار على وجهها وقالت بصوت مختنق:- نعم يا بابا ..بعد أذنكم سأذهب الى غرفتى ثم غادرت مسرعة تتابعها عينا حازم المندهشة والذى مالبت أن التفت الى سلوى قائلا:- أننى لست مقتنعا بما تقوله هناك شيئا ما تخفيه

هتفت سلوى :- ما الذى يدعوك لقول هذا ؟ البنبت وافقت أليس هذا ما كنا نريده؟

قال حازم بقلق:- نعم ولكنها لا تبدو مقتنعة انها حزينة وغير مقتنعة بما تفعل ربما وافقت فقط لترضيينا

قالت سلوى بثقة:- كل البنات يفعلن ذلك فى البداية يا حازم...سلمى ابنة سعاد ملئت الدنيا بكاء وكادت تفسخ الخطبة وها أنت تراها الان كم هى سعيدة

قال حازم فى شك:- لا أشعر أن الامر مختلف ..

قالت سلوى فى ضيق:- ما الذى تتصوره أذن يا حازم ؟ ها قد أنتت بنفسها واخبرتنا بموافقتها امامك وهى ابنتى واعرفها هى فقط تشعر بالتوتر لأن الموضوع جديد ..ثم أننا اخترنا لها شخصا مناسباً

وانت تعلم من يكون واهله اناس طيبين سيكون امينا عليها
وسيرعاها ..اننا لن نرميها للتهلكة فما خطبك

غمغم فى بطء:- حسنا سأذهب الى المكتب وحين يتصل بى والد
العريس ساخبره بموافقتنا على أن تتم الخطبة بعد العيد أتفقنا؟
أبتسمت سلوى فى سعادة قائلة:- نعم أتفقنا
أخذ حقيبته واتجه الى الخارج بينما زفرت هى فى ارتياح وقالت:-
أخيرا ؟ ثم امسكت بالهاتف وقالت:- ساخير ماما

وفى غرفتها تركت فدوى لدموعها العنان بعد أن ادركت أنها
باعلانها موافقتها على هذه الخطبة قد قطعت كل امل لها فى
الاقتران بمن أحببت ..وما الذى كان على ان تفعله؟ لقد رفضت
الكثيرين من أجله وظلت تنتظر ربما يجد جديد...ربما شعر بها
وبمشاعرها الجارفة نحوه... تعرضت لضغوط هائلة من امها
واحتملت واحتملت ولكنها لم تعد تحتمل المزيد...لقد اوشكت
العلاقة بينها وبين امها ان تنهار بسبب هذا...فلا هى تستطيع القبول
بمن يتقدم اليها ولا تستطيع فى الوقت ذاته أن تبرر رفضها
المستمر ولا امها تقبل برفضها هذا..انها تقلب المنزل جحيما بعد
كل رفض...ثم انها ليست متأكدة من الاساس من مشاعره هو
نحوها بل يبدوا حتى أنه ليس مهتما بها فلماذا تفعل هذا بنفسها
وبوالديها لماذا؟

ما فعلته كان هو الصواب بغض النظر عن مشاعرها
أنتحبت فى حرارة وبدا لها هذا اليوم هو أكثر ايام حياتها كآبة وحزن
ولم يعد بإمكانها التفكير ابدا فى سراج..لم يعد هذا من حقوقها بعد
الان

لماذا وافقتى يافدوى لماذا؟ هتفت نرمين فى استنكار وهى تحدث
فدوى تليفونيا

أجابتها فدوى بصوت متحشرج من البكاء:- هل كان امامى خيار آخر؟

هتفت نرمين فى قوة:- طبعا كان أمامك الصمود والاصرار على الرفض مهما حدث

انسابت الدموع من عيني فدوى وهى تقول:- لم أعد احتمل يا نرمين ..لم اعد احتمل يا نرمين ..انتى لا تعرفين ماما وما الذى تفعله بى بعد كل عريس يتم رفضه انها تعاقبنى بأسلوب غير مباشر وتتجنب الحديث معى وكأننا متخاصمتين فقررت أن أريحها واستريح هتفت بها نرمين:- وهل أسترحتى الان ؟ هل شعرتى بالسعادة بعد موافقتك أيتها البلهاء؟

قالت فدوى فى ألم:- لا يمكننى أن أصف لك شعورى الان مهما حاولت ...اننى أشعر كمن ألفت بنفسها فى النار شعرت نرمين نحوها بشفقة كبيرة وقالت:- لست أدرى ماذا أقولك يافدوى ولكن من الجيد انك أجلتى الخطبة لبعد العيد من يدري ربما تغيرت الأمور

غمغمت فدوى فى تهكم مرير:- أحقا ؟ وما الذى يمكن ان يحدث؟

هزت نرمين كتفيها فى حيرة ثم قالت:- من يدري ثم أندفعت قائلة فى سخط:- أتعلمين يافدوى أننى افكر جديا فى أخبار تيتة بالامر كله وهى تتصرف بطريقتها هتفت فدوى محذرة:- أياكى يا نرمين لاتصغرينى أمامها ...سرى هذا لا يعلمه سواك فقط ثم أن تيتة ليس بيدها شىء تفعله فى امر كهذا

تراجعت نرمين قائلة:- على الاقل تمنع عنك ضغط طنط سلوى وفى الحقيقة أننى أشعر بالحرق من تصرفاتها معك فالزواج ليس بالقوة

قالت فدوى:- اننى لست غاضبة منها يا نرمين أنها تريد الاطمئنان على ولديها حق خصوصا أنها لا تدرى سببا للرفض هتفت نرمين ثانية :- أن لما لاتخبريها بما بداخلك وتستريحين؟

هزت فدوى راسها نفيا وقالت:- لا فانا لا يمكننى أن اتوقع رد فعلها
ثم ما الذى سيحدث بعد معرفتها بالامر؟ لا يا نرمين لقد أتخذت
القرار المناسب وساحاول أن أتأقلم معه
لم تدرى نرمين ما تقوله فغمغمت فى تعاطف:- حسنا يا فدوى اتمنى
ألا تتدمى على قرارك هذا فى يوم من الايام
أنسابت دموع فدوى ثانية وهى تقول :- أتمنى هذا أنا أيضا

بعد مرور ايام
وضعت سميحة سماعة الهاتف ثم قالت محدثة نفسها:- ليست عند
جديتها ولا عند داليا صديقتها وهاتفها غير متاح... أين ذهبت أذن؟
صمتت لحظات فى تفكير ثم زفرت قائلة:- حسنا ياملك حين تاتين
سيكون لى معك كلام
وما ان انتهت عبارتها حتى سمعت باب المنزل يفتح فغادرت غرفتها
لتجد ملك قد ألقت نفسها على احدى المقاعد وقد بدا عليها الارهاق
والتعب فسألته سميحة فى صرامة غاضبة:- أين كنتى يا ملك
غمغمت ملك فى ارهاق واضح:- لقد كنت عند تيتة كما أخبرتك فقد
كان اونكل سمير يشرح لى اشياءا فى مادة الفارما
قالت سميحة فى صرامة:- ثم؟
صمتت ملك لحظة ثم قالت:- ثم ذهبت مع بعض زميلات الكلية لنقوم
بفرز وتصنيف الملابس التى سنقوم بعرضها وبيعها قبيل العيد
عقدت سميحة ساعديها امام صدرها وقالت فى صرامة:- ولماذا لم
تخبرينى بهذا اولا؟
قالت ملك وهى تتأمل أمها فى دهشة:- كنت نائمة يمامى ولم أشأ
ايفاظك
هتفت سميحة غاضبة:- حقا؟ كان يجب أن توظينى وتخبرينى اولا
قبل أن تخرجى وتأخذى سيارتى
غمغمت ملك فى دهشة:- لماذا يا مامى الا تثقين بى؟

أشاحت سميحة بذراعتها هاتفة في سخط:- لا شان لهذا بالثقة..قلت لك ذلك قبل هذا..ليس معنى أنني أثق بك أن أسمح لك بفعل كل ماتريدين دون حساب
بدا على ملك بعض الالم وهى تقول:- ظننت انك لن تعارضى فى فعل كهذا

لاحظت سميحة علامات الالم التى بدت على وجه ابنتها فزاد ذلك من غضبها فهتفت ثائرة:- لماذا؟ لأنه فعل خير؟ حتى فعل الخير له حدود وظوابط واولها أن تستأذنى امك قبل خروجك وثانيها الا تضرى بنفسك وبصحتك أنظرى الى نفسك انك لا تكادين ترين امامك ...ما الذى تودين الوصول اليه؟ أن تصابى بعجز دائم؟ أهذا مايرضيك؟ الم يقول لك الطبيب مئة مرة أنه يلزمك الراحة؟ الم يحذرك من اى مجهود زائد؟ وها انتى عائدة فى نهاية اليوم معدمة هل يجب أن يسعدنى ذلك

صمتت ملك بعد ان تزايد ألم ظهرها فهتفت سميحة وهى تشير اليها:- أسمعى هذا المعرض لن تقفى فيه ثانية ومن هذه اللحظة لن تخرجى من المنزل الا بموافقتى وعلمى وهذا قرار نهائى والا سيكون لى معك رد فعل اخر أنفهمين هذا؟

غمغمت ملك متألمة :- حسنا يا مامى اعدك الا أكرر ذلك ثانية فلا تغضبى

أتجهت اليها سميحة وقد تلاشى معظم غضبها وحل محلها قلقا كبيرا وهتفت بعصبية بالغة وهى تسندها:- ظهرك يؤلمك مرة أخرى اليس كذلك؟ لأنك عنيدة لا تسمعين الكلام ..يا الهى ماذا افعل..هيا معى سأذهب بك الى غرفتك لتأخذى علاجك وترتاحى ...أسندتها الى غرفتها وارقدتها فى فراشها واعطتها علاجها وجلست بجوارها الى أن أستغرقت فى النوم ثم تأملت لحظات فى حنان قلق قبل ان تطبع قبلة حانية على وجهها وتغادر الغرفة فى هدوء...وجلست فى الردهة مغمغة فى مزيج من القلق والحزن:- يا الهى ماذا افعل؟ هل ساظل اشاهدها هكذا وهى تتالم دون أن أفعل شيئا؟

ظلت لحظات واجمة تفكر الا ان رنين الهاتف الطويل قطع افكارها وما أن تطلعت الى شاشة الهاتف حتى غمغت:- خالد كالمعتاد ثم التقطت سماعة الهاتف قائلة فى لهجة حاولت جعلها هادئة:- مساء الخير يا خالد كيف حالك؟

أجابها :- الحمد لله كيف حالك أنتى وملك قالت:- بخير والحمد لله

سألها :- لماذا لا تجيب ملك على هاتفها أذن؟ قالت سميحة:- أنها نائمة الان وقد اغلقت انا هاتفها لئلا يزعجها أحد أو ما برأسه موافقا وقال:- هذا جيد فالراحة لها مستحبة ..كيف حال ظهرها الان؟ اما زال يؤلمها؟

زفرت سميحة قائلة ببعض الحزن:- نعم أنه يؤلمها من أن لأخر وأنا لم اعد احتمل رؤيتها تتألم ثانية

أنتقل قلّقا اليه فقال:- يجب أن نجد حلا لذلك

قالت بعصبية شديدة:- أننى أفعل كل ما بوسعى عرضتها على أفضل الاطباء وذهبت بها الى افضل المستشفيات والكل نصحها بالراحة والعلاج وهى عنيدة لا تلتزم بهذا ولا بذلك

قال فى رفق:- أعلم يا سميحة انك تفعلين كل ما بوسعك ولست ألومك فانا أعرف ملك جيدا ولذلك أقترح حلا افضل لهذه المشكلة سألته فى لهفة:- ماهو؟

قال :- أقترح بعد أن تنتهى من من امتحاناتها تأتى الى هنا لكى اعرضها على الاطباء هنا وتعمل الفحوصات اللازمة فهنا افضل بالتأكيد ما رايك؟

زفرت سميحة وقالت فى استسلام:- بالطبع اوافق مادام الامر فى صالحها ولكن هل ستستطيع العناية بها والتفرغ لها فانت طوال الوقت فى عملك

قال خالد :- فى الحقيقة لن استطيع توفير الوقت اللازم لها بالكامل فلدى اعمال لا يمكننى أن أوكل غيرى للقيام بها ولذلك أقترح ان تاتى معها لنقومى برعايتها طوال الفترة التى سنقضيهها هنا

كان هذا الاقتراح مفاجئا بالنسبة لها ولكنه ايضا كان مناسباً فمن سيقوم برعاية ابنتها فى هذه الظروف غيرها؟ فصمتت لحظة ثم سألته فى دهشة:- أنا؟
قال بسرعة:- بالطبع أنتى ستقومين بذلك خيرا منى فأنت أمها ما رأيك؟

صمتت سميحة لحظات فى تفكير فقد كان على حق ولكن أين ستقيم وماذا ستفعل وهى اول مرة ستسافر الى دولة اخرى ..كان الامر جديدا عليها

وهو ادرك ماتفكر فيه فقال فى سرعة:- سميحة اعلم ماتفكرين فيه ..اطمئنى ساوفر لكم مكان مستقل وسارتب لكم كل شىء ولن تزينى الا زائرا لملك أيرضيك هذا؟

قالت بعد لحظة تفكير:- حسنا أننى اوافق ولكن هناك شىء ما سألها فى اهتمام:- ماهو؟

قالت فى حدة غير مبررة:- مصاريف الإقامة هناك ساتولاها أنا أبتمس قائلا:- حسنا سنناقش هذه الامور فيما بعد المهم أنك وافقتى مع السلامة وأغلق سماعة الهاتف وسط دهشتها

واسترخى هو فى مقعده وقد ادرك انه ضرب عصفورين بحجر واحد ..سياتى بملك لتعالج تحت اشرافه وسميحة ليراها وربما استطاع ان يتقرب منها ويحدث ما تمناه منذ طلق سارة بل منذ تم طلاقها فهو لم يحب سواها ولم يقابل بعد طلاقهما من استطاعت ان تنسيه أياها ..حتى عندما تزوج سارة لترعى ملك لم يكن يكن لها اى شعور سوى أنه أراد ان ترعى أبنته فى غيابه وهى كانت متحمسة لذلك فى البداية ولكن بمرور الوقت أدرك أنها كانت تتظاهر بحب ملك حتى تظفر به وبامواله ولقد تحملها على امل أن تتغير ولكنها لم تفعل وبعد سفر ملك الى مصر قرر هو تطليق سارة فلم يعد لوجودها اى معنى فى حياته خصوصا بعد ان تسببت بقسوتها مع ابنته فى ابتعادها عنه
غمغم فى تمنى:- من يدري ربما

صباح اليوم التالي كانت سميحة تتناول أفطارها فى هدوء فسألتها نجوى:- هل انادى الانسة ملك؟

قالت سميحة فى هدوء :- لا دعيها نائمة وحين تستيقظ تظفر

قالت نجوى:- لقد استيقظت منذ ساعة وهى بغرقتها

رفعت سميحة حاجبها فى دهشة ثم قالت:- أستيقظت ؟ حسنا ساذهب اليها

أتجهت الى غرفة ابنتها ودلفت اليها فوجدتها تحادث صديقتها منى

قائلة:- لست ادري يامنى لقد أخذتني نومة فلم استيقظ ومامى لم

توقظنى لا تلقى سنقوم بكل هذا فى وقته لا فقط اخبرينى بما

أخذتموه من محاضرات اليوم لا تتعبى نفسك..حسنا اتركك

للمحاضرة سلمى لى على بقية الزملاء مع السلامة

واغلقت الهاتف فقالت سميحة فى هدوء غاضب:- هذا لن يحدث

التفتت اليها ملك متاشئلة فى دهشة :- ما هو ؟

قالت سميحة غاضبة:- ما وعدتى به صديقتك...لن تخرجى ولن

تقومى بفعل شىء الا حينما تشفين تماما...ومن المقترض ان

تحرص عليك زميلاتك ولا يستغلون حماسك بهذة الطريقة

قالت ملك فى ضيق:- أننى لست طفلة يمامى حتى يستغلنى احد ثم

انهم لا يفكرون بتلك الطريقة

هتفت سميحة فى نفاذ صبر :- وبعدين؟ هل سنظل نتحدث فى هذا

الموضوع كثيرا؟ ألم تعدينى البارحة بالا تجهدى نفسك واليوم

تتحدثين مع زميلتك وكأن شيئا لم يكن؟ ما الذى تريدن فعله بى

وبنفسك...ان لم تكونى مهتمة بصحتك فيجب على الاقل تراعى

شعورى..انك لا تتصورى ما أمر به حينما تمرضين او يؤلمك

ظهورك...لا تتخيلى حزنى ومرارتى لرؤيتك تتألمين..أننى لن احتمل

هذا طويلا

قالت ملك مهدئة:- حسنا يا مامى لا تغضبى..لن أفعل شيئا يضايقك

ولكن على الاقل أريد ان اذهب الى الجامعة فلدى محاضرات

وسكاشن

قالت سميحةفى انفعال:- ليذهب كل هذا الى الجحيم المهم صحتك

زفرت ملك قائلة :- حسنا متى سينتهى كل هذا أنا أيضا لن احتمل
المكوث فى المنزل طوال الوقت
قالت سميحة:- لقد عرض على والدك عرضا رأيتَه مناسباً وهو ان
تذهبي الى امريكا فى الاجازة لتجربى بعض الفحوصات هناك
وتتلقى علاجك ايضا
هتفت ملك فى ضيق:- ولكننى لا أريد أن امكث فى المستشفى
... أرجوك يا مامى سألتزم بكل مايقوله الاطباء هنا ولكننى لن اذهب
الى هناك أننى..
قاطعتها سميحة بلهجة قاطعة:- هذا الامر غير قابل للنقاش ثم انك
تقولين هذا فى كل مرة ولا تلتزمين فمن الافضل أن تتلقى علاجك
بعيدا... سنذهب ان وأنت ولن نعود الا وأنتى سليمة تماما باذن الله
أرتفع حاجبا ملك فى دهشة ثم هتفت فى سرور:- ماذا؟ هل ستأتين
معى يا مامى حقيقى؟
قالت سميحة مؤكدة:- بالطبع هل تتصورين أننى ساتركك وحدك
هناك؟
هتفت ملك فى سعادة:- يا الهى كم انا سعيدة لذلك
تأملتها سميحة لحظة فى تعجب وقالت:- عجباً.. لقد كنتى ساخطة منذ
قليل ولا تريدين الذهاب
هتفت ملك مسرورة:- الوضع الان مختلف يا مامى وجودك معى
هناك مع دادى سيفرق كثيرا معى
وجمت سميحة لحظات وهى تتأملها ..أذا فهذا سر سعادة ابنتها
وجودها مع والدها الى جانبها ... احيانا كانت تقول لنفسها أن ملك
كبرت ولن يفرق معها كثيرا موضوع انفصالها عن والدها فهى لم
تعد طفلة ولكن ماتراه الان يؤكد العكس ..عضت على شفتيها
وقامت قائلة:- هيا أذن لنفطر سويا ثم غادرت الغرفة فى سرعة

مرت الايام سريعا وأتى عيد الاضحى ..وفى وقفة العيد كان الجميع
وكالمعتاد اجتمعت العائلة فى منزل نبيلة هانم وجلسوا يتبادلون
التهانى

وبعد ان هدأ الجو قليلا فى الردهة التى ضمت نبيلة هانم مع
زوجات اولادها وبناتها

هتفت سلوى محتجة:- ماهذا؟أننى لم أسمع كلمة مبروك واحدة لفدوى
منذ أتيت ..ماذا حدث؟ الستم سعادة لها

تبادلوا النظر جميعا وقالت سعاد:- كيف هذا يا سلوى فدوى أبنتنا
وسعادتها تهمنا جميعا

هتفت سلوى:- ولكننى لا اشعر بذلك

قالت سميحة بتعجب:- أمرك عجيب يا سلوى لقد قلتى أن الخطبة
ستتم بعد العيد وليس هناك اى شىء يفعل الان فماذا تريدننا أن
نفعل؟

قالت سلوى:- لا اريدكم أن تفعلوا شيئا أريد فقط أن أشعر بأهتمامكم
ومشارككم لى فممنذ أن أخبرتكم والجميع فى صمت حتى ماما لم
تبدى رأى أو اهتمام فمذا حدث؟

تدخلت نبيلة هانم قائلة فى هدوء صارم:- أننى لم أبدى رأى يا سلوى
لأننى أشعر أن فدوى ليست راضية عن هذه الخطبة فممنذ أتت وهى
لم تتفوه بكلمة واحدة ويبدو عليها الحزن

عقبت سعاد قائلة:- فى الحقيقة أنا أيضا لاحظت ذلك وقد شعرت
بالدهشة ففتاه مثلها مقبلة على موضوع كهذا لا بد ان تشعر بالسعادة
هتفت سلوى فى حدة:- وماذا عن سلمى هل كانت تبدو سعيدة قبل
خطبتها؟ لقد كانت تبتكى طوال الوقت وكادت تنهى الموضوع
...ليس كذلك ياسميحة؟

هزت سميحة كتفها مغممة:- نعم...ربما كانت فدوى هى الاخرى
تشعر بالقلق

قالت نبيلة هانم فى صرامة:- الموضوع هنا مختلف فدوى ليست
موافقة من الاساس على هذا الشخص

قالت سلوى غاضبة:- ماذا تعنين بالظبط ياماما؟ أننى لم أجبرها على شيء.. هي التي أتت بنفسها وأبدت موافقتها
قالت نبيلة هانم فى غضب صارم:- ربما لأنها أرادت أرضاؤك فقط... وهذا خطأ كبير

قالت سلوى فى ضيق:- حسنا ياماما أنتى تتصورين أننى أضغط على ابنتى وأزوجها دون رضاها وتظلمينى بهذا التصور وسأريك أنك كنتى خاطئة فى هذا

قالت نبيلة هانم بعدم اقتناع:- أتعشم هذا يا سلوى ..أتعشم هذا كانت نورهان جالسة على مقعدها مسبلة عينيها فى ارهاق ففتحت عينيها وقالت:- هل انتهى النقاش الان؟ الحمد لله
ألنفتت اليها مديحة قائلة:- أخيرا تحدثت نورهان؟

أعدلت نورهان وقالت مبتسمة وهي تلقى نظرة على سلوى:-ماذا أفعل؟ انا مرهقة واشعر بالصداع وقد أزداد هذا الصداع بمناقشات سلوى الحادة ففكرت أن اغلق عيني وانام هاربة من هذا
ضحكوا فى مرح بينما عقدت سلوى حاجبيها وقالت فى سخط:- لا فائدة فيك يا نورهان لن تتغيرى...خسارة فيك هذه العباءة التي احضرتها لك والتي بحثت فى بورسعيد كلها شرقا وغربا عنها نظرا لطولك المبالغ فيه

عادوا للضحك مرة اخرى فقالت نورهان بلامبالاه :- ايه عباءة تلك ياعزيزتى... لقد احضرت مجموعة عباءات خليجى لامثيل لها هنا قد تخسرين أنت تلك العباءة التي احضرتها لك

ضحكت سميحة قائلة:- ها قد تبدلت المواقف فى لحظة على العموم يا سعاد نحن المستفيدين فى الموضوع فقد حصلنا اليوم على عبائتين
مجانا

قالت سعاد ضاحكة:- مجانا؟ الا تنتوين دفع ثمن عباءة سلوى ام ماذا؟ أنها ليست هدية

قالت سميحة مداعبة:- لن ادفع مليما واحدا لها فليس معى نقود
قالت سلوى متهمكة:- اذن فقد تركتى عمك وأتجهتى الى مجال النصب اليس كذلك؟

تابعت سميحة ضاحكة:- بل هو كذلك أريني ماذا سنفعلين تأملتها سعاد وسلوى متعجبتين بينما قالت مديحة:- سميحة أما مفرطة فى الصمت او فى الضحك والمرح ..

قالت سعاد:- نعم هذا صحيح.. الا يوجد لديك حل وسط يا سميحة؟ عقت سلوى متهكمة:- ربما يكون لهذا العريس علاقة بهذا المرح تلاشت ضحكة سميحة والقت نظرة متسائلة على سعاد وهى تقول فى دهشة:- عريس ؟ أى عريس هذا؟

فى تلك اللحظة أتت ملك الى الغرفة فتابعت سلوى رغم رمقات سميحة المحذرة لها:- ذلك العريس الذى يعمل مع جمال ..ماذا هناك لقد علمت من أنتبهت على نظرات سميحة المحذرة فبترت عبارتها وقالت بصوت خفيض:- ماذا هناك؟

تبادلوا جميعا النظرات بينما وجمت ملك لحظات قبل أن تسأل أمها:- عريس ؟ أهنك عريس لك يا مامى؟

هتفت سميحة بسرعة وارتباك:- لا يا حبيبتى بالطبع أن خالتك سلوى تمزح معى

بدا على ملك عدم الاقتناع وهى تتأمل أمها ثم القت نظرة على الجميع الذى بدا عليه التوتر ثم غادرت الغرفة مسرعة فأطلقت سميحة زفرة طويلة وهى تغمغم فى احباط:- يا الهى غمغمت سلوى باعتذار:- أنا أسفة يا سميحة لم أكن أعلم أنها لا تعرف

القت سميحة نظرة لوم على سعاد وقالت:- كان من المفترض أن يكون هذا الموضوع سر خصوصا أننى رفضته من البداية أسرع سعاد تقول:- سميحة ليس لى شأن بهذا الموضوع الرجل حين تأخرنا فى الرد عليه أملا فى أن تغيرى رأيك لم يصبر وأتى الى سمير هنا ليطلبك رسمى وهو أخبره برفضك التام ولكن كل العائلة عرفت بعدها

تهتدت سميحة قائلة:- المهم ان ملك علمت بالامر ولست أدرى ماهو رد فعلها

وصمت الجميع

وفى غرفة اخرى حيث اجتمع الرجال كان سامح يقول لسمير :-
سمير أريدك أن تؤكد على الجزار أن
قاطعته سمير هاتفا:- والله لا تكلمها ..لقد حفظتها ...سأذهب الى
الجزار لأؤكد عليه ان يأتى باكرا لذبح الجمل ولن أنسى ان اقوم
بتوزيع اللحمة على الاسماء الموجودة...اليس هذا ما تقوله لى كل
عيد

ضحك كلا من جمال وحازم بينما قال جمال فى ضاحكا:- بالفعل
عقد سامح حاجبيه وقال :- ماذا فى هذا؟ أننى أذكرك فقط حتى
تستيقظ مبكرا ..

هتف سمير :- حسنا ولما لا تقوم أنت هذا العيد بفعل هذا؟ أكسر
القاعدة مرة واحدة

قال سامح:- كريم ومحمود يقومون بمساعدتك كل مرة اليس كذلك؟
قال سمير متهكما:- لما لا يساعدونك هذه المرة عموما لن تأخذ
ثواب الاضحية لأنك لا تحضر ذبحها
قال سامح فى غيظ:- لا تفتى بما لا تعلم

ضحك حازم قائلا:- انه يمزح معك يا دكتور سامح تعرف سمير
زفر سامح وقال فى حق:- أنه دائما يمزح حتى فى اوقات الجد....
هز سمير كتفيه بلا مبالاه بينما قال جمال لحازم فى ود:- الف
مبروك لخطبة فدوى أبتسم حازم قائلا:- الله يبارك فيك عقبال سراج
قال سامح مبتسما فى وقار:- الف مبروك يا حازم ربنا يتم لك بخير
اجابه حازم:- الله يبارك فيك يادكتور سامح ..ماذا فعل ؟ لقد كبرنا
هتف سمير فى حماس وهو يشير الى سامح:- لا تقلق يا حازم
بخصوص جهاز فدوى فقد تكفل خالها سامح بكل شىء من الابرة
وحتى البوتوجاز

أتسعت عينا سامح هتف فى دهشة وهو يعتدل:- ماذا؟
اشار اليه سمير قائلا وهو يتظاهر بالدهشة:- ماذا ؟ هل تراجع فى
كلامك؟ ألم تقول لى أنك ستساهم فى جهازها حين اخبرتك ؟

قال سامح فى جدية :- دعك من هزارك السخيف ... انا سأفحمك ثم التفت الى حازم وقال فى حزم :- حسنا يا حازم فستان زفاف فدوى على وهذا كلام لا رجعة فيه
أنطلق كلا من حازم وجمال ضاحكين بينما هتف سمير مازحا :- ها قد اندفع وتهور ووعد وأخشى أن يندم بعد قليل حينما يبحث فى جيوبه فلا يجد شيئا
قال سامح متكهما :- حقا؟
قال حازم :- الدكتور سامح قدها واكثر .. على العموم لا تفلقوا بخصوص جهاز فدوى فسلى زوجتى كلما رات شيئا أعجبها لفدوى قامت بشرائه دون تفكير حتى ازدحم المنزل بجهازها
قال سامح فى حزم :- لا الفستان ساشترىه لها فانا خالها الكبير ثم التفت الى سمير قائلا فى تهكم :- وسنرى ماذا سيأتى لها خالها الصغير
تظاهر سمير بالتفكير العميق لحظة ثم قال :- حسنا يا حازم سأتكفل أنا بقوط المطبخ فهى أهم بكثير من فستان الزفاف ... وانطلق الجميع ضاحكين

((وبعدين معك يا فدوى هل ستظلين هكذا؟)) هتفت نرمين فى فدوى التى جلست واجمة وواضعة يدها على خدها
لم تجب فدوى التى بدت مهمومة فقالت سلمى وهى ترضع نونا متألمة فدوى :- أتركها يا نرمين ربما لا تريد التحدث الان هتفت نرمين معترضة :- الى متى يا سلمى؟ أنها منذ أنت وهى تضع يدها على خدها ولم تنطق بكلمة واحدة ... لست أدري اذا كانت غير سعيدة بهذا الارتباط الى هذا الحد فلما وافقت من البداية زفرت فدوى وقالت فى مرارة :- أرجوك يا نرمين لا تتحدثى فى هذا الموضوع ثانية
وضعت نرمين يدها على فمها وقالت :- ها قد وضعت يدى على فمى هل أسترحتى الان؟
أبتسمت سلمى قائلة :- هذا أفضل

فى تلك اللحظة أتت ملك وجلست واجمة بدورها بجوار فدوى فتأملتها كلا من سلمى ونرمين فى دهشة وسألتها سلمى :- ماذا بك انتى الاخرى؟

غمغمت ملك فى شرود:- لا شىء

قالت نرمين متهمكة:- لا بد أن طنط سميحة صفعتها صفعتين على وجهها

عقدت ملك حاجبيها وقالت غاضبة:- نرمين ليس هذا وقتا مناسباً لمزاحك

هزت نرمين كتفيها قائلة بلهجة باردة:- أننى لا أمزح لقد كنتى تجلسين هنا منذ قليل ولا تكفين عن الضحك وقلتى أنك ذاهبة الى طنط سميحة ثم عدتى كالصاروخ وانتى واجمة... أكيد ركلتك خارجاً

قامت ملك مغممة فى ضيق بالغ:- سأقوم من هنا وأندفعت مغادرة الغرفة

وسط نظرات سلمى المتعجبة فهتفت نرمين فى احتجاج :- أرايتى يا سلمى؟ أرايتى معاملتها لى ؟ حتى لا تتهمينى بعد ذلك أننى اعاملها ببرود ..ها قد رأيتى بنفسك

نظرت إليها سلمى فى لوم وقالت:- نعم رايت أنك تتصرفين كالاطفال يا نرمين

هتفت نرمين مستنكرة:- أنا أتصرف كالاطفال؟

قالت سلمى بلهجة صارمة:- نعم ولا تكفين عن أستفزاز غيرك ..أهدأى حتى يمكننا معرفة ما الذى يضايق فدوى وما الذى حدث مع ملك

هتفت نرمين ساخطة وهى تقوم :- تصرفى أنتى يا أمنا الرؤوم وحدك فأنا طفلة ولا يمكننى التصرف وغادرت فى غضب تتابعها عينا سلمى

فقالت فدوى فى خفوت:- لقد أغضبتيها يا سلمى

أبتسمت سلمى قائلة:- أنها طفلة بالفعل يا فدوى وأنتى تعرفينها جيداً ..لحظات وستأتى وتحادثنا وكان شيئاً لم يكن

قالت فدوى فى حنان:- هذا يدل على طبيبتها
أومات سلمى برأسها ايجابيا وقالت:- نعم ولكنها لا تريد أن تدرك
أنها كبرت .. تريد أن تشعر طوال الوقت انها طفلة العائلة المدللة
وهذا يضايقتى منها

لم تعلق فدوى فوضعت سلمى ابنتها على الفراش وجلست بجوارها
قائلة فى رفق وهى تربت على كتفها:- والان يا فدوى لماذا كل هذا
الحزن والصمت منذ اتيتى؟ ألسنت سعيدة بموضوع الخطبة هذا؟ الا
يروق لك العريس حقا؟

نظرت اليها فدوى لحظات فى تردد ثم قالت:- ليست مسألة يروق لى
ام لا أننى حتى لم أراه

فقالت سلمى فى رفق:- حسنا مسألة ماذا أذن؟ هل أنتى خائفة من
الموضوع نفسه؟ أخبرينى يا فدوى ولقد مررت بهذا من قبل
وسأفهمك

قالت فدوى بمرارة ودموعها بدأت فى الانحدار من عينيها:- لست
أدرى بماذا أخبرك يا سلمى لست ادرى حقا
ضمتها سلمى الى صدرها وقالت بكل تعاطفها وشفقتها:- لا نتحدثى
يا فدوى ..أننى أشعر بك جيدا ..وبكت فدوى فى حرارة

كان كلا من كريم ونديم ومحمود وسراج يجلسون معا فى الردهة
..كان كريم يقول ضاحكا:- واليكم هذه النكتة أيضا ..امسك امريكى
بعربى مقاوم وقال له هل تحب ان تموت رميا بالرصاص ام شنقا؟
فقال العربى حائرا : وما الفرق؟ كلها ميتة
ركله الامريكى وقال: هذه هى الديموقراطية التى نعلمكم اياها ايها
الغبى هههههههه

نظر اليه الجميع فقال فى تساؤل :- لماذا لا تضحكون؟ الم تعجبكم؟
قال محمود ممتعضا:- يالها من نكتة سخيفة
وعلق نديم مبتسما:- أهذه نكتة تضحك عليها يا كريم؟
هتف كريم ضاحكا:- الاتسمعون المثل القائل ((هم يضحك وهم
يبكى)) هذا هو الهم الذى يضحك هاها

رمقه محمود بنظرة مستهجنة ولم يعلق سراج الذى بدا عليه الشرود والتفكير وقبل أن يعاود كريم حديثه لمح ملك تتجه الى احدى الشرفات وحدها فقال لهم بسرعة:- لحظات وساتيكم ... لا تخرجوا بدونى ثم تبعها

اما نديم فقال لهم :- سأذهب أنا لأخذ سلمى فسندهب الى والدتى لهنئها بالعيد..أستئذنكم

وذهب بدوره فألتفت محمود الى سراج قائلا:- ماذا سنفعل الان يا سراج هل سنخرج لنسهر سويا أم نجلس هنا مع العائلة؟

التفت اليه سراج وقال فى شرود:- لا أدرى يا محمود ..كما ترون قال محمود وهو يرمقه بنظرة خاصة:- ماذا هناك ؟ لا تبدو طبيعيا قال سراج مبتسما فى شرود:- نعم ..كنت أفكر مندهشا لموضوع خطبة فدوى

سأله محمود فى دهشة:- لماذا يدهشك موضوع كهذا؟.. هذا شىء طبيعى

قال سراج بلهجة بدا لمحمود بها بعض الحزن:- هل تمر الايام حقا بتلك السرعة ؟ بعدما كنا أطفالا نلعب سويا وذكريات هذا اللعب والمرح كأنها البارحة وفجأه نجد أنفسنا كبرنا سلمى تزوجت وانجبت وهذة فدوى ستخطب بعد العيد هذا شىء عجيب

قال محمود:- هذا شىء يدهشنى أيضا يا سراج ولكن ماذا نفعل هذة هى الحياه

غمغم سراج :- لديك حق يا محمود...هذة هى الحياه .. سأسبقك الى المقهى فعمري ينتظرنا هناك وانتم ألحقوا بنا أتفتنا؟ وقبل أن يجيب محمود اندفع هو خارجا وسط دهشة محمود ..لم يتجه الى المقهى مباشرة فلم يكن يريد التحدث مع اى احد ..أخذ يسير فى الشوارع واجما لا يدرى بماذا يشعر بهذا الثقل الذى ملئ نفسه مع استقبال خبر خطبة فدوى ... لا يدرى لماذا يشعر بهذا الضيق والحزن اللذين سيطرا عليه من وقتها ..لقد تغير خلال لحظة واحدة من النقيض الى النقيض ومن المرح والبهجة والضحك الى الضيق والهم ..هذا التغيير أدهشه هو شخصيا قبل أن يدهش غيره ..لماذا؟ أهو أعتياد

على تواجد فدوى عند جدته وهذا الزواج سيبعدها عنهم؟ ام ان خبر هذه الخطبة اظهر مشاعر دفينه كانت بداخله تجاه فدوى .. او ربما لأنه كان يشعر دائما أن فدوى هذه تخصه وحده او تنتمي اليه وفجاه اتى من سيأخذها منه وربما لن يراها بعد ذلك الا نادرا .. لقد اعتاد عليها .. اعتاد على مشاكستها له وعنادها وشجارهما المستمر حتى بعد ان كبيرا قليلا ونضجا واصبح احتكاكهما ببعض اقل فى منزل جدتها ألا انه أعتاد على تواجدها هناك .. أخذ يقلب الامر من كل الوجوه وهو يسير ولكن لم يصل الى سر الضيق والحزن الذى ملئه .. أبدا

وفى الشرفة وقفت ملك تتطلع الى الشارع فى شرود وهى تفكر فى موضوع العريس هذ الذى كانت تتحدث عنه خالتها سلوى .. أحمقا أتى امها عريس؟ يبدو ان هذا لم يكن مزاحا كما تقول امها فقد لاحظت التوتر على الجميع حين دخلت وسمعت مايقال...ياترى ماموقف والدتها منه؟ هل هى موافقة أم رافضة ام مازالت تفكر؟ وهل لو رفضت سترفض من اجلها .. لقد كان لديها أمل كبيرة فى عودتها الى والدها..تمنت كثيرا أن يجمعهما منزل واحد مرة أخرى ... بل دعت الله كثيرا أن يحدث هذا .. لقد ذاقتم مرارة البعد عن امها سنوات ثم عادت لتذوق البعد عن والدها .. اطلق زفرة حارة ((فى ماذا تفكرين؟)) قطع شرودها سؤال كريم الذى دلف الى الشرفة ووقف بجانبها فالتفتت اليه بحركة حادة وقالت وهى تتأمله فى دهشة مستنكرة:- كريم؟

هز كتفيه وقال فى حرج:- لقد رايتك تدخلين الشرفة وتفقين شاردة فلم أستطيع أن أمنع نفسى فى أن أتى وراءك وأسألك سألته فى جمود:- لماذا؟

قال بصوت حمل كل صدقه ومشاعره العميقة نحوها :- لأنك أبنه عمتى هذا اولا و لأننى أهتم لأمرك كثيرا يا ملك هذا ثانيا أشاحت بوجهها لتخفى انفعالها وتوترها فقد كانت تشعر به وبمشاعره نحوها

وقالت بلهجة رسمية:- أشكرك لاهتمامك ولكن لا يوجد ما أفكر فيه قال وهو يتأملها فى رفق:- بلى ..أنه موضوع العريس المتقدم الى طنط سميحة اليس كذلك؟

التفتت اليه ثانية فى حدة وهى تسأله فى دهشة:- كيف عرفت ؟ أجابها فى بساطة:- لقد عرفت من عمى سمير بدون قصد أنه كان يتحدث مع تينة فى الموضوع

تأملته لحظة ثم قالت ببعض الحزن:- أذن فهذا الموضوع صحيح شعر بها فقال فى حنان:- ولكننى علمت أيضا أن طنط سميحة رافضة للموضوع تماما

غمغمت فى مرارة :- وهل تتصور أن ذلك سيسعدنى؟ أن تتخلى امى عن سعادتها واستقرارها وتضحى بعمرها ومستقبلها من أجلى؟ سأكون أنسانة انانية لو لم افكر فى سعادتها كما تفكر هى فى سعادتى قال فى رفق حنون:- ومن قال لك أنها غير سعيدة؟ طنط سميحة سعيدة بوجودك بجانبها ...أنتى لا تتخيلى كيف كانت طنط سميحة قبل عودتك اليها وبعدها.. لقد أختلفت كليها ولو كانت تريد الزواج لتزوجت قبل هذا بكثير فقد اتاها الكثيرون ولكنها رفضت من اجلك نظرت اليه لحظات ثم سألته فى اهتمام :- هل تتصور هذا حقا؟ أسعده تجاوبها معه فهتف فى حرارة:- بالطبع ..اننى لا احاول التخفيف عنك ولكن هذة هى الحقيقة و.....

((الله... الله..الله)) قطع حديثهما هذا الهتاف المتهمك

التفت كلاهما الى مصدره بحدة وهتفت ملك فى دهشة:- نرمين؟ تابعت نرمين متهمكة وهى تضع كفيها فى جيبها متهمكة:- أذن فقد اندفعت الانسة جولبيت الى الشرفة غاضبة ليلحق بها السيد روميو مؤنسا ومتعاطفا لتكتمل الصورة الرومانسية ثم اشارت بيدها قائلة فى سخرية:- روميو وجولبيت

هتفت ملك فى استنكار غاضب:- ما الذى تقولينه؟

انعقد لسان كريم وهو يتأمل أخته وقد بدا على وجهه كل علامات الغضب فهزت نرمين كتفيها مبتسمة فى سخرية وقالت:- اليس هذا حقيقى؟ أنتى تتظاهرين بالغضب لتثيرى اهتمام من حولك خصوصا

الاستاذ كريم الذى لا يتوانى بدوره عن اللحاق بك لابداء الاهتمام
لقد اصبحت لعبة سخيفة بحق
هتفت ملك فى سخط غاضب وهى تشير اليها:- لست أنا من تقوم
بتلك الحركات يا نرمين وأنتى خير من يعلم هذا
قالت نرمين فى برود وهى تعقد ساعديها امام صدرها:- ما الذى
يحدث هنا أذن؟

هتفت ملك وهى تتاملها فى استياء:- كيف تتحدثين هكذا
بينما هتف كريم فى غضب هادر:- نرمين تأدبى وأياك أن تتجاوزى
حدودك أكثر من ذلك
التفتت اليه نرمين قائلة فى برود مستفز :- تركت لك الادب يا سيد
روميو انت والانسة جوليبث
لم تحتمل ملك أستفزازها فهتفت غاضبة :- هذا كلام سخيف لا
يمكننى الرد عليه ثم غادرت مسرعة فهتف كريم وهو يجذبها من
ذراعها فى قسوة:- أنت قليلة الادب
هتفت به:- لست أنا بل أنت

صفعها على وجهها فى قوة وهو يهتف :- أنا ساعرف كيف اربيك
صرخت نرمين فى ألم فى نفس اللحظة التى اتت فيها نورهان الى
الشرفة فأندفعت اليها نرمين لترتمى على صدرها وهتفت باكية:-
مامى

نقلت نورهان بصرها بينهم وقالت فى دهشة قلقة:- ماذا هناك؟

وفى الطريق الى المنزل لم تكف نرمين عن البكاء والهتاف
والاحتجاج فالتفتت اليها نورهان وقالت مهدئة :- كفاك بكاء يا
نرمين ثم اقلت نظرة غاضبة على كريم وقالت:- لن يمر ما حدث
اليوم دون حساب
زفر كريم وقال ساخطا:- ماما...هى التى أستفزتنى الولا ودفعتنى
لفعل ذلك

صرخت نرمين باكية:- لا يا مامى هو الذى يتربص بى دائما منذ
سافرتم ولن اسكت على مافعله ابدا
ضرب سامح مقود السيارة بيده هاتفا فى غضب: كفى لا اريد أن
أسمع كلمة واحدة من أحد حتى نصل المنزل ونرى ماذا يحدث
زفر كريم مرة أخرى وهو يطل من النافذة بينما أسترخى محمود فى
مقعده وكان شيئا لا يعنيه وواصلت نرمين بكأؤها

وفى الطرق ايضا كانت ملك تسير الى جانب امها عائدة الى منزلهما
بالجيزة فى صمت تام لم تتبادل مع امها كلمة حتى وصلا الى
المنزل فاتجهت الى غرفتها لتبديل ملا بسها ثم اخذت حماما واندرست
فى فراشها وأطلقت العنان لأفكارها التى قطعتها سميحة بطرقاتها
على الباب مصحوبة بقولها الهادىء:- ملك هل نمتى بعد؟
أجابتها ملك:- لا يمامى ..تفضلى
دلقت سميحة وقالت فى حنان:- الـن تأتى لتشاهدى معى سهرة العيد
على التلفاز ؟ الـن نسهر سويا
قالت ملك فى وجوم:- لا سأنام مبكرا لكى أستيقظ لصلاة العيد
قالت سميحة:- أذن لن تمنعنى ان أقضى معك بعض الوقت
اعتدلت ملك فى فراشها وقالت وهى تشير الى والدتها :- لا بالطبع يا
مامى تفضلى
اندرست سميحة بجوارها ثم قالت وهى تتأملها فى حنان :- ماذا بك؟
نظرت اليها ملك فى تساؤل وقالت:- ماذا تعنين؟
أبتسمت سميحة وقالت:- أعنى أنك منذ خرجنا من عند جدتك لم
تنطقى بكلمة فماذا حدث؟
هزت ملك رأسها قائلة :- لا يا مامى لقد كنت افكر فى شىء ما
فحسب
قالت سميحة وهى تمسح على رأسها:- اهى تلك المشادة التى حدثت
بينك وبين نرمين؟

هزت ملك رأسها نفيا وقالت:- لا .. ليس هذا ما افكر فيه وان كانت كلماتها السخيفة ضايقتني قليلا
قالت سميحة:- لا عليك .. انتى تعرفين نرمين وتصرفاتها لا تغضبى منها

زفرت ملك وقالت:- أعرف يا مامى ولم يعد يضايقتنى أسلوبها
سألته سميحة ثانية فى رفق:- فى ماذا تفكرين أذن؟ أهو أمر ذلك العريس الذى تحدثت فيه خالتك سلوى؟
قالت ملك مباشرة:- نعم يا مامى ولكن ليس بالصورة التى قد تتخيلينها

قالت سميحة فى حرارة:- صدقبنى يا حبيبتى اننى لا أفكر فى هذا الموضوع على الاطلاق وقد أبديت رفضى التام له منذ اول وهلة
ولن أراجع عن قرارى هذا
هتفت ملك وهى تشير الى امها:- بالظبط يا مامى هذا ما قصدته .. أننى لا أريد أن ترفضى من أجلي .. لا أريد أن اكون حاجزا فى طريق سعادتك

قالت سميحة بكل رقتها وحنانها:- أى حاجز يا حبيبتى ؟ سعادتى كلها فى وجودك معى ولا يهمنى بعدها شىء آخر
هتفت ملك فى أنفعال:- مامى لماذا تحدثينى كأننى طفلة ترضينى ببضعة كلمات .. اننى الان ناضجة وأفهم مايدور حولى جيدا لماذا لا تتعاملين معى على هذا الاساس؟

زفرت سميحة وقالت :- حسنا ياملك ما الذى تريدننى أن أقوله لك أو أفعله معك؟ هل تريدننى أن اوافق على الزواج حتى وان كنت رافضة مثلا

قالت ملك وهى تمسك بيد أمها فى حرارة:- بل أريدك أن تتقى بى وتفتحى لى قلبك وتحدثينى عن كل ما بداخلك ..
نظرت اليها سميحة فى دهشة لحظة ثم قالت بتردد:- نعم يا حبيبتى ولكن ليس لى ما أقوله لك ... ليس لى ما أخفيه عنك
قالت ملك بثقة وهى تتأمل ملامح والدتها التى تغيرت:- بلى يا مامى هناك ماتخفينه بالتاكيد

أبتسمت سميحة قائلة:- حسنا ما الذى أخفيه؟
 قالت ملك بثقة:- مشاعرك يا مامى...مشاعرك
 رفعت سميحة حاجبيها فى دهشة وقالت:- مشاعرى
 قالت ملك بحنان وهى تربت على يد امها:- بلى يا مامى
 مشاعرك..حدثينى عنها
 غمغت سميحة ببعض المرارة:- لا يوجد ما احدثك بخصوصها
 ياملك
 لاحظت ملك ذلك فقالت بكل رفق:- أنك تتصورين أننى لن أفهمك
 ليس كذلك؟
 هزت سميحة رأسها ثم قالت بتوتر:- لا ولكن لست أدرى ما الذى
 تريدينه بالظبط
 قالت ملك فى حنان:- مامى أننى أشعر بك جيدا ولا تتصورى أننى
 بحدثنى معك دائما على دادى أننى أحاول استمالتك اليه وان كنت
 أتمنى هذا من داخلى ولكننى فى النهاية أتمنى سعادتك واريدها
 مثلما تريدين سعادتى
 قالت سميحة بحنان وهى تمسح على شعرها:- وأنا قلت لك يا حبيبتي
 وأؤكد لك مرة أخرى أنه لا ينقصنى شيء بوجودك معى
 قالت ملك برقة:- بلى يا مامى ..ينقصك أنسان يقف الى جانبك
 ...أنسان تشعرين معه بالأمان ويعوضك حرمان السنوات الماضية
 أتسعت عينا سميحة فى دهشة وهتفت غير مصدقة:- ملك ما الذى
 تقولينه؟
 قالت ملك :- أقول الحقيقة يا مامى ..أننى أشعر بك جيدا لقد تم
 طلاقك من دادى وانتى مازلتى صغيرة وقضيت سنوات عمرك فى
 انتظار رجوعى اليك وبعد رجوعى امتلئت حياتك ولكن فى النهاية
 أنتى امرأة وكل امرأة فى الوجود تحتاج الى رجل فى حياتها
 هتفت سميحة فى استنكار:- ملك ما الذى ترمين اليه بقولك هذا؟
 تهدج صوت ملك وهى تقول فى حنان:- أريدك أن تتزوجى يامامى
 تحول أستنكار سميحة الى ذهول وهى تهتف:- ماذا؟

هتفت ملك في رجاء:- نعم يا مامى ..تزوجى..أذا أتاك من يسعدك
ووجدتيه مناسباً لك فلا ترفضيه من اجلى ..لن اكون سعيدة بوحدتك
هذه

أرتعشت شفتنا سميحة وقالت وعيناها تترقق بالدموع:- كيف تقولين
هذا يا ملك ولماذا؟

أحاطت ملك رأس أمها بكفيها وهي تقول بحب:- لأننى أشعر بك يا
مامى واحبك

قبلت سميحة يديها وقالت بكل حنانها:-وانا لا أشعر بأى وحدة وانتى
معى ..ثم أحتضنتها بقوة مردفة:- يجب أن تعلمى هذا ..صمتت
ملك وأن انسابت دموعها غزيرة على وجهها

وبعد وصولهم ألى منزلهم قال سامح فى غضب:- أهذا ما ريبتكم
عليه ؟ أن تمتد أيديكم على بعض؟ لماذا ضربت أختك يا كريم
هتف كريم فى حنق عصبى:- هى التى شتمتتى اولاً يا بابا وهذه
ليست اول مرة ..لقد فعلت هذا أكثر من مرة امام تيتة ولم أرد عليها
أسأل محمود

هتفت به نورهان غاضبة:- ولو ..كان يجب ألا تمد يدك عليها ..كان
يجب ان تخبرنا بما حدث وتترك الامر لنا

أشار اليها سامح بالصمت ثم التفت الى كريم وقال فى صرامة
غاضبة:- أريد أن اعرف ما الذى حدث بالظبط؟

هتف كريم غاضباً:- لقد كنت اجلس مع ملك بالشرفة..كنت أتحدث
معها عادى وفوجئت بنرمين تدخل وتلقى بالتلميحات السخيفة
واهانت ملك وشتمتتى

هنا تدخلت نرمن باكية:- انها ليست تلميحات يا بابى انه يحب ملك
ويتعقبها هنا وهناك ويكتب لها أشعاراً وهى لا تعبأ به

ضغط كريم على أسنانه غيظاً وغضباً بينما تبادلت نورهان مع
سامح النظرات المستنكرة الغاضبة وهتفت نورهان ساخطة:- ما

الذى تقولينه يا بنت؟ وكيف تتحدثين عن أخيك هكذا؟

مسحت نرمين دموعها بيدها وهي تقول فى عناد:- هذة هي الحقيقة رمقها والدها بنظرة غاضبة وقال:- حتى وأن كانت هذة الحقيقة لا يجب ان تقوليلها بهذا الاسلوب الفج أمانا ..ليس لديك حياء؟ ثم التفت الى كريم وقال:- أهذا صحيح يا كريم؟ هتف كريم فى توتر عصبى:- لا يا بابا ..أننى اتعامل مع ملك عادى مثلها مثل اى واحدة من بنات عماتى ..انها اوهام تتخليها نرمين رمقته نورهان بنظرة ثاقبة وسألته بشك:- حقا؟ هتف بعصبية:- نعم ...أسألوها هي لماذا تتخلف عن حضور محاضراتها دائما ولماذا عادت لتقابل أصدقائها القدامى وضعت نورهان يدها فى خاصرتها وقالت وهي تلقى نظرة متحفزة على نرمين التي انكمشت فى مقعدها:- أصدقائها القدامى من؟ قال كريم فى أتهام وهو يشير اليها:- الفتاه المسماه سوزى والولد المائع المدعو وائل لقد رأيتها معهم أتسعت عينا سامح وهتف وهو يلتف الى نرمين:- ماذا؟ هل عدتى لصداقة هؤلاء التافهين مرة اخرى؟ هتفت نرمين فى فزع:- لا والله يا بابى لم أصادقهم لقد كانت صدفه فقط

هتفت نورهان ساخطة:- عال عال نذهب الى السعودية بضعة اسابيع ونعود لنجد الاوضاع مقلوبة هنا يا لسعادتى ثم التفتت الى محمود الذى جلس يتابع الموقف فى صمت :- وأنت يا أستاذ ..اليس لديك مغامرات انت الاخر؟

هز محمود كتفيه قائلا فى هدوء:- ليس لى شأن بكل هذا زفر سامح وقال وهو يشير اليهم :- حسنا أذهبوا الى غرفكم وستحدث فى كل هذا بالتفصيل فيما بعد قامت نرمين مسرعة فهتف بها والدها:- نرمين لا تتحدثى بتلك الطريقة مرة اخرى مع اخيك ..هذة آخر مرة أسمح لك بهذا فيها همت بالاعتراض فقال فى صرامة:- أذهبى الى غرفتك غادرت مسرعة الى غرفتها فالتفت الى كريم وقال:- وأنت ..أياك أن تمتد يدك اليها ثانية...هذة ليست طريقة محترمة للتعامل مع أختك

رمقته نورهان بنظرة متهمكة بينما قال كريم في هدوء :- حسنا يا بابا لن يتكرر هذا ثانية
قال سمح:- هيا الى غرفتكم ...أنصرفوا الى غرفهم فهتفت نورهان محتجة:- لماذا تركتهم يذهبون؟ كان يجب أن نفهم ماذا يحدث
قال في هدوء صارم:- هذه المشكلة لن تحل هكذا ياتورهان هتفت ساخطة:- وأنت لم تكن تريد ان تعود الان ..أنظر ماذا حدث ..عدنا لنجد الاستاذ كريم يحب وأخته عادت لصادقتها القديمة والله اعلم ماذا فعل محمود ايضا
قال ببعض الضيق:- موضوع كريم لا يثير القلق يا نورهان فحتى لو هو معجب ببنت عمته هذا ليس عيبا .. ما يثير القلق فعلا هو نرمين وتصرفاتها
قالت :- لا ليس مجرد أعجاب لقد ضرب أخته من أجلها
قال سامح بعصبية:- لا تكبرى الموضوع وتعطيه أكثر من حجمه يا نورهان..لقد رأيتى بنفسك أسلوب نرمين فى الحديث لا بد انها أستفزته بالفعل ودفعته لفعل ذلك
عقدت ساعديها امام صدرها وقالت بتهمك غاضب:- لما لا تقول انه رأى والده وقوته يفعل هذا ببساطة فكرره مع اخته...عادى تغيرت ملامح سامح وأخذ يتأمل نورهان لحظات قبل ان يقول فى ضيق بالغ:- نورهان ان تنسى ذلك ابدأ؟ كل مناسبة تذكيرتنى به؟
التمع فى عينيها غضب مكبوت وهى تقول :- لن أنساه أبدا ياسامح زفر وقال ساخطا:- هكذا اذن ؟ تصبحين على خير
هتفت فى عصبية:- الى اين أنت ذاهب؟ أننا لم نكمل الحوار هتف فى غضب وهو يتجه الى غرفته:- سأنام فأنا مرهق تابعته بنظرها ساخطة ثم زفرت قبل أن تتبعه بدورها

مضت أيام العيد سريعا وتمت خطبة فدوى وانتهت الامتحانات وبعد حضورها حفل الخطبة سافرت سميحة مباشرة الى امريكا مع ملك لتلقى العلاج ..وفى منزلها جلست سعاد تتبادل الحوار مع سلمى بينما جلست نونا تلعب بينهما حين أتى سراج وحيا سلمى تحية

قصيرة ثم أعطى نونا قبلة سريعة قبل أن يدلف ألى غرفته ويغلقها خلفه تتابعه عين سلمى التى التفتت الى امها متسائلة فى دهشة:- ما بال سراج يا ماما؟ لقد تغير فى الاونة الاخيرة ..انه يبدو كما لو كان حزينا

تنهدت سعاد وهى تقول :- لست أدرى يا حبيبتى بالفعل لاحظت عليه هذا وظننت انه من ضغط الامتحانات والمذاكرة وها قد انتهت الامتحانات وبدأت الاجازة والحال كما هو سألتها سلمى:- الم تحاولى معرفة السبب ؟

قالت سعاد فى حيرة:- حاولت يا سلمى حاولت ..ولكنك تعرفين اخيك كتوم ولا يبوح بشىء يريد اخفاؤه مهما حاولنا وانا أشعر أن الامر كبير فهذه اول مرة أراه على هذه الحالة

صمتت سلمى لحظات فى تفكير وهى تقلب كل الامور فى رأسها ثم برقت عيناها فجأه وهى تهمس محدثة نفسها:- معقولة؟ هل من الممكن أن يكون هذا هو السبب؟

تطلعت اليها سعاد وقالت :- هل تعرفين السبب؟

هزت سلمى رأسها نفيا وقالت:- لا يا ماما ولكننى احاول التخمين..ما رأيك لو قمت اليه وحاولت التحدث معه...أنتى تعرفين انه يحب التحدث معى

قالت سعاد:- نعم لبتك تخرجينه من هذه الحالة وانا ساجلس هنا مع نونا هيا

قامت سلمى مسرعة الى اخيها فى حين التقطت سعاد نونا وقالت وهى تقبلها:- هيا يا نونا قولى لى تبتة..أريد سماعها منك كان رد فعل نونا عنيفا أذ أنها أخذت تركل بقدميها وتتلوى صارخة فى احتجاج تريد اللعب فهتفت سعاد وهى تضعها ثانية على الارض:- حسنا لا أريد سماع شىء

كان سراج يتطلع من نافذة غرفته الى الشارع بنظرات خاوية حين سمع طرقات على غرفته مصحوبة بصوت سلمى القائل:- سراج ..هل ادخل؟

اجابها فى هدوء -: نعم يا سلمى .. ادخلى
دلقت فى هدوء واتجهت لتجلس امامه وقالت بلهجة مرحة -: لماذا لم
تجلس معنا كعادتك وتداعب نونا ؟ هل مللت منا أم ماذا؟
قال مبتسما -: كيف هذا يا سلمى تعرفين جيدا كم احب نونا ولكن
هناك مايشغلنى
لمحت فى عينيه لمحة حزن فقالت فى رفق -: حسنا ما رأيك لو
تشاركنى فيما تفكر فيه ربما وجدت لدى حلا؟
هز رأسه قائلا ببعض الشرود -: صدقيني يا سلمى إذا قلت لك أننى
لا اعلم مابى بالظبط
تاملته لحظة ثم قالت ببعض الحنان -: واذا قلت لك أننى اعلم بالظبط
ماذا بك؟
قال فى بساطة -: سأشعر بدهشة كبيرة أذ أننى كما قلت لك لا اعلم
مابى
صمتت لحظة فى تردد ثم هتفت -: أنها فدوى .. ليس كذلك؟
التفت اليها بحركة حادة وقد علت ملامحه الدهشة فتابعت -: أننى
أشعر أنك متغير بعد خطبتها الى الان فهل أنا محقة فى هذا
الشعور؟
تاملها لحظات فى صمت ثم أطلق زفرة حارة وعاد يلتفت الى
الشارع ثانية قائلا فى خفوت -: لست أدرى يا سلمى لماذا شعرت بكل
هذا الضيق ... أننى أشعر بالحيرة من نفسى ولا أستطيع تفسير هذا
الحزن الذى أشعر به الان
قالت مباشرة وهى تتامله -: انك تحبها ياسراج
قال بلهجة حزينة -: لست أدرى حقيقة شعورى بالظبط ... ثم لماذا
الان؟ لماذا ليس من قبل؟
قالت ببساطة -: لأن فدوى كانت طوال الوقت امامك وحين أتى من
أخذها منك وشعرت بأنك ستفقدّها ظهر شعورك الحقيقى
نحوها ... هذا كل شىء
غمغم فى مرارة -: على العموم لقد أنتهى كل شىء الان

صمتت سلمى لحظات وهى تتأمل ملامح أخيها الحزينة ثم قالت فى تعاطف:- هل تعلم أنها كانت تحمل نفس الشعور تجاهك؟
سألها ببعض اللهفة:- حقا؟ كيف هذا؟
قالت بثقة:- لقد شعرت بها مثلما شعرت بك
قال فى دهشة:- لو كان هذا حقيقى فلما قبلت بهذة الخطبة أذن؟
قالت:- لقد شعرت باليأس بالتأكيد يا سراج فلم يكن لديها أمل بأن تشعر بها .. هذا من جهة ومن جهة أخرى طنط سلوى وضغطها المستمر عليها لقبول من يتقدم اليها
قال فى لوم:- ولماذا لم تخبرينى يا سلمى؟ لماذا لم تنبهينى؟
قالت بندم:- لقد فكرت مرارا وتكرارا فى هذا ولكننى خشيت ان اجرح كرامتها خصوصا أننى لم الاحظ عليك اى شىء تجاهها
...وخاصة أيضا انها كانت تحاول جاهدة عدم أظهار الامر
اطلق زفرة حارة ثم النفث ثانية الى الشارع وقد بدا الحزن واضحا على وجهه فقالت سلمى مواسية:- مازال هناك امل يا سراج..لما لا تخبر ماما وهى بدورها...
قاطعها سراج فى هدوء صارم:- ماذا ستفعل يا سلمى؟ لا يخطب احدكم على خطبة اخيه .. هكذا امرنا رسولنا الكريم
صمتت سلمى ولم تجد ماتقوله فالتفت يتطلع من النافذة مغمما فى مرارة:- لقد قضى الله تعالى أمرا... لا احد يعلم الخير أين ومتى ..ساعتبر موضوع فدوى منتهى بصورة نهائية ...ولم تعلق سلمى وان شعرت انه يتقطع حزنا

راقب محمود كريم الذى دلف الى غرفتهما وأخذ يجول فيها وقد بدا عليه علامات التأفف والضيق لحظات قبل أن يسأله:- ماذا بك يا بنى مابالك متأفف هكذا؟
قال كريم بعصبية:- لست ادرى ..أشعر بالاختناق ما رأيك لو خرجنا نتمشى قليلا؟
قال محمود :- ليس لى مانع ولكن ماهو سبب هذا الاختناق ماذا حدث؟

اشاح كريم بذراعه وهو يقول فى ضيق:- هنا فى المنزل أختك نرمين مازالت فى خصام معى وكأنى ارتكبت جرما فى حقها وماما غاضبة منى بسببها وسراج اصبح كئيبا وملازما المنزل ولست أدرى ما الذى اصابه حتى اونكل سمير اخذ اسرته وتيته وسافروا لشرم الشيخ وسيمكثون هناك عشر ايام ...أننى أشعر بالندم يا اخى لأننى لم أقبل بدعوته للسفر معهم على الاقل كنت تخلصت من هذا الجو الكئيب

رقمه محمود بنظرة ثاقبة وقال فى بطة:- وسفر ملك الى امريكا اليس كذلك؟

تأمله كريم لحظة ثم قال فى عصبية:- نعم ...إذا كنت تريد اعترافا لقد تركت ملك فراغا كبيرا وانا افتقدتها كثيرا قال محمود متعجبا:- الى هذا الحد؟

قال كريم فى حرارة:- واكثر يا محمود ...أننى لا أشعر بطعم اى شىء بدونها

أغلق محمود كتابه ووضع على مكتبه وقام قائلا فى جدية:- أسمع يا كريم أننى لا أرى سببا لهذا الضيق فبالنسبة لملك فستقضى هناك شهرا او شهر ونص على الاكثر وستعود وبالنسبة لنرمين فأنا نصحتك من قبل لا تتعامل معها بندية بل تعامل معها كاخ أكبر يحبها ويحتويها ستجد وقتها فرقا كبيرا معها فنرمين طيبة وكل عيبها أنها تحب أن يهتم بها الجميع وقد اعتادت على ذلك وربما يكون سبب سخطها منك أنها وجدتك منصرف عنها كلية لاهتمامك بملك وقد كنت أقرب انسان اليها فى هذا المنزل

قال كريم فى حدة:- هذا لا يبرر أسلوبها فى الحديث معى يا محمود قال محمود فى لوم:- لا تنسى أيضا أنك قمت بضربها ...حتى ماما وبابا لم يفعلا معها هذا

هدأت حدة كريم وقال:- حسنا ومع ذلك حاولت الاعتذار اليها اكثر من مرة ولكنها لا تعطينى اى فرصة لذلك

ربت محمود على كتفه وقال مبتسما:- لا تقلق سأقوم أنا بدور الوسيط بينكما وسأصالحكما على بعض ..أما بخصوص سراج فهيا بنا نذهب اليه فمادام مكتنبا فمن واجبنا ان نكون الى جواره قال كريم:- لديك حق فى هذا...سأتصل بعمر ليلقانا هناك عند سراج

كانت ملك تجلس مع والدتها فى المنزل الذى أعده لهما خالد بنيوورك بامريكا حين رن جرس الهاتف طويلا فقالت سميحة وهى تسرع اليه :- من المؤكد أنها جدتك غمغمت ملك بأشتياق :- لقد أوحشتنى جدا خلال هذه الايام القليلة عقت سميحة وهى تلتقط السماعة:- وانا ايضا...ألو نعم يا ماما كيف حالك يا حبيبتى لقد اوحشتينى جدا قالت أمها بلهفة قلقة:- كيف حالك أنت يا حبيبتى وكيف حال ملك؟ وماذا قال الاطباء عن ظهرها؟ قالت سميحة مطمئنة:-أطمئننى يا ماما كل شىء على مايرام أن شاء الله الاطباء يرون حالتها مطمئنة وستعود كما كانت بعد خضوعها للعلاج الطبيعى المهم أن تلتزم هى بالتعليمات...قالت ذلك وهى تلقى نظرة على ملك التى هزت رأسها فى تبرم قالت أمها ببعض القلق:- الحمد لله ..المهم خذى بالك من نفسك ومنها...أننى اشعر بالقلق يا سميحة هذه اول مرة تبتعدى فيها عنا قالت سميحة:- أطمئننى ياماما لسنا وحدنا هنا فخالد بجانبنا ولا يجعلنا نحتاج لأى شىء على الاطلاق أبنتمت نبيلة هانم فى أرتياح وقالت :- هكذا؟ الحمد لله ..ربنا يسعدك يا حبيبتى عقدت سميحة حاجبيها وقد أدركت مغزى كلمات أمها فقالت محذرة:- ماما قالت أمها متعجبة:- ماما ماذا؟ هل قلت شيئا؟ قالت سميحة مغيرة مجرى الحوار:- كيف حال سمير ومديحة؟ لا بد انهم سعداء بتلك الرحلة

قالت أمها بحنان:- بالطبع فالجو هنا رائع ولكنني لن اكررها ثانية
سألتها سميحة:- لماذا؟
قالت أمها:- لم اعد احتمل السفر كما أنني لم اعد استريح في مكان
سوى منزلي فقط
قالت سميحة مبتسمة:- اطال الله عمرك ياماما واعطاك الصحة
قالت أمها:- خذي بالك من ملك ومن نفسك وطمينيني عليكم اول بأول
اجابتها سميحة:- ان شاء الله ..مع الف سلامة وأنها المكالمة
وبعدها مباشرة رن جرس المنزل فأتجهت سميحة الى الباب لتفتحه
فوجدت خالد الذي بادرها مبتسما:- مساء الخير يا سميحة
قالت وهي تتأمله في تساؤل:- مساء الخير
قال مبتسما في ود:- لقد اتيت للاطمئنان عليكم..هل تمانعين في أن
ادخل؟
هزت رأسها وقالت وهي تشير اليه بالدخول :- لا بالطبع ..تفضل
ما ان دلف حتى أتجهت اليه ملك مسرعة وقالت بمرح:- دادى عندنا؟
يامرحبا
قبلها وهو يقول مداعبا:- أخشى ان ينقلب مرحك هذا الى عبوس بعد
ان اخبرك أنك ستذهبين غدا للمستشفى لتبدأي جلسات العلاج
الطبيعي
قالت ملك في تيرم وهي تتباطئ ذراعه الى الردهة:- دادى الا يمكن ان
يقللوا عدد الساعات ؟ أنا لن احتمل هذا كل يوم
جلس وهو يشير اليها بجدية:- سنتلزمين بكل ما يقوله د مارك
بالحرف وهذا غير قابل للنقاش
بدا على ملك علامات الضيق فقالت سميحة وهي تشير اليها:- هذا
هو حالها معي دائما لا تستمع لأى كلام ولا تنفذ اى شيء ..سأعد
لكم الشاي
ثم قامت فقال في لهفة وهو يرمقها بنظرة حانية:- كم أتمنى هذا فقد
أشتقت لكوب من الشاي من يدك

أتسعت عينا سميحة بدهشة وهي تتأمله ثم أقلت نظرة على ملك التي أتستمت في حنان وهي تنقل بصرها بينهما فترجع هو قائلاً:- أقصد منذ مدة لم أتذوق الشاي المصرى
لم تجب سميحة بل اعطتهم ظهرها مسرعة الى المطبخ تتابعها عينا خالد الذى بدت فيهما علامات الاشتياق وشرد بذهنه لحظة فقالت ملك فى سرور:- كم أشعر بالسعادة

التفت اليها متسائلاً:- لماذا؟ كنتى تشعرين بالضيق منذ قليل هزت رأسها نفيا وقالت مبتسمة:- لا أننى أشعر بالسعادة لسبب آخر تأملها لحظة ثم مال اليها هامسا:- فهمت.. مارأيك أذن لو أفتعيتها أن نخرج سويا لتناول العشاء لقد مررت عليكم لهذا السبب أرتفع حاجباها هاتفة فى سعادة:- حقا يا دادى؟ قال مبتسما فى حنان:- حقا

هتفت فى مرح:- ماذا ستعطينى بالمقابل؟ قال متحمسا:- أى شىء تطلبينه قامت ملك قائلة فى حماس مرح:- حسنا أنتظرنى وسترى ثم أسرعت الى المطبخ وراء والدتها

((لا يملك .. لا استطيع)) قالت سميحة ذلك فى هدوء صارم فقالت ملك فى رجاء:- ولما لا يا مامى؟ زفرت سميحة وقالت فى هدوء:- ملك لقد أتيت معك الى هنا لسبب واحد فقط وهو مرافقتك أثناء العلاج وليس للخروج والتنزه أمسكت ملك بكتف أمها وهي تقول فى رجاء:- وما المانع؟ من اجل خاطرى يا مامى وافقى التفتت سميحة اليها قائلة فى حنان:- ملك لا تضغطى على فيما لا يمكننى قبوله .. انتى الان فتاة ناضجة وتعرفين جيدا أنه لا يصح... فهو والدك انت ولكنه بالنسبة لى رجل غريب عنى فبأى صفة سأخرج معه

قالت ملك فى الحاج:- ساكون معكما ولن تكونا بمفردكما

هزت سميحة رأسها وقالت وهي تقوم بصب الشاي:- لا هذا لن ينفع شعرت ملك بأصرار والدتها فتأملتها لحظات فى يأس بينما تشاغلته سميحة بتقليب الشاي فغمغمت ملك فى يأس:- كما ترغبين يا مامى... ثم غادرت المطبخ بخطوات بطيئة توقفت سميحة عن التقليب ثم غمغمت فى حزن:- أعلم مايدور بداخلك يا حبيبتي ولكن صدقيني ليس بيدي...سامحيني

((لا لن نذهب الى اى مكان اخر)) هتفت فدوى بتلك الكلمات فى عصبية فتأملها خطيبها ماجد لحظة فى دهشة ثم سألها فى لطف:- لماذا؟ أننا لم نكمل النزاهه بعد قالت بسرعة:- لقد مللت ..هيا لنعود الى المنزل ظهرت علامات الدهشة ممزوجة بالاستنكار وهو يردد:-مللتى؟ قالت:- نعم فالجو بارد وأنا متعبة وأشعر برغبة قوية فى النوم غمغم مستسلما:- حسنا كما تشائين أوصلها الى المنزل دون ان تتبادل معه كلمة فذهبت هى مباشرة الى غرفتها فى حين قالت سلوى مرحبة:- تفضل يا ماجد قال فى أدب:- شكرا يا طنط سلوى فى وقت آخر أن شاء الله قالت فى حرارة:- تشرف فى اى وقت..غادر هو فى حين اتجهت هى الى غرفة فدوى وسألته فى دهشة:- مابالكم عدتم مبكرا هكذا؟ما الذى حدث؟

قالت فدوى فى فتور:- لا شىء لقد شعرت بالملل فعدنا جلست فدوى على طرف فراشها وهى تهتف فى دهشة:- ملل؟ اى ملل هذا؟ اهنالك واحدة تخرج مع خطيبها فى نزهه فتقول شعرت بالملل؟

قالت فدوى فى جمود:- وما الغريب فى هذا؟ رمقتها سلوى بنظرة فاحصة ثم سألتها:- فدوى ما الذى يحدث بالظبط قالت فدوى بعصبية:- ماذا تعنين يا ماما؟ هتفت سلوى فى ضيق:- أراك تتعاملين مع خطيبك بجفاء كبير بينما لا يدخر هو شيئا لأسعادك

هتفت فدوى :- وماذا على فعله ؟ هل أقبل يديه لأنه أختارنى ؟
صاحت بها سلوى فى غضب:- بل تعاملينه باحترام كما يعاملك
وتقدرى مشاعره ولا تقومين بصدده بهذا الشكل
هتفت فدوى :- كنتى تتعاركين معى من أجل القبول به وقد تم
...فهل ستتعاركين معى من اجل معاملته أيضا؟
هتفت سلوى:- نعم ...مادمتى قد قبلتى به فيجب ان تعامله باحترام
هذه هى الاصول
عقدت فدوى ساعديها أمام صدرها وقالت فى تهكم غاضب:- وهل
كان لى خيار آخر؟
هتفت سلوى وهى تجذبها من ذراعها:- ماذا تعنين بالظبط؟ هل
أجبرتك على ذلك؟
صمتت فدوى وقد بدا عليها الغضب فتركته سلوى هاتفة فى سخط:-
حسنا يا فدوى لن أتحدث معك فى هذا ثانية ولكنى سادحدث والدك
بشأنك وليتصرف هو معك فقد مللت ثم غادرت الغرفة غاضبة أما
فدوى فقد أرتمت على فراشها وتركت لدموعها العنان
*

كانت نرمين تسير بتمهل عائدة الى المنزل ..كانت هى الاخرى
تشعر بالضيق ربما لأنها ترى أن الظروف حولها أصبحت
غريبة...ففدوى منذ تمت خطبتها أصبحت حزينة ومكتئبة وكلما
قامت بالاتصال بها نقلت اليها احساسها بالحزن والتعاسة وخصامها
مع كريم يشعرها بالضيق فرغم خلافاتهما المستمرة معا كانت تلجأ
أليه وتحدث معه وكان أقرب من بالمنزل اليها وبعدما فعله معها لم
يعد من الممكن ان تسامحه او تعود العلاقة بينهما كما
كانت..وسوزان المريضة والتي تشعر نحوها بمسؤولية كبيرة وقلق
بسبب هذا الوضع الذى ارغمت عليه وهى لا تدرى كيف تتصرف
والى متى ستخفيها عن زوجها...وماذا لو علمت والدتها بالموضوع
كيف ستتصرف ؟ وماذا ستفعل مع اقتراب موعد ولادة سوزى ؟ هذه

المشكلة التي وضعت نفسها فيها اكبر منها ..كانت مشغولة تماما حتى انها لم تنتبه لوائل الذي أقترب منها هاتفيا فى خشونة:- أين أخفيتى سوزى؟

تراجعت فى ذعر وهى تهتف:- وما شانك بها؟

زمرق قائلا فى غضب:- أنها زوجتى ..اخبرينى الان أين هى؟ حاولت نرمين أن تبدوا متماسكة وهى تهتف:- لن أخبرك واياك أن تعترض طريقى ثانية

أمسكها فجأة من يدها وجذبها هاتفيا فى شراسة:- أسمعى أن لم تخبرينى بمكانها فورا سأخبر أسرتك بأنك تخفين زوجتى وسأثير لك فضيحة هنا

على الرغم من الذعر الذى ملئها لتهديده الا أنها حاولت أن تبدو قوية وهى تقول:- لو كانت زوجتك لما فعلت بها ما فعلته صرخ فيها:- وما شانك أنت ؟ لماذا تتدخلين فيما لا يعينيك أيتها الحقيبة

هتفت فى استنكار غاضب:- أنا ماذا؟ أيها الوغد اللعين صرخ فى ثورة:- نعم حقيبة وتافهة و...لم يكمل عبارته أذ شعر بيد قويه تجذبه من الخلف مقترنا بصوت قوى:- ألم أحذرك من اعتراض طريقها ثانية؟

التفت وائل الى مصدر الصوت ففاجئه عمر بلكمة قوية طرحته ارضا

فشهقت نرمين فى قوة فى حين جذبه عمر ثانية وهو يقول فى صرامة غاضبة:- هذة لأنك لم تسمع الكلام وهذة لأنك أهنتها ثم لكمة لكمة أخرى أعادته للوضع الاول فهتفت نرمين مذعورة:- كفى يا عمر كفى

التفت اليها عمر ثم قال فى حزم وهو يلقى نظرة على وائل الذى حاول النهوض وهو يمسك بفكه متألما:- لا بد أن يعتذر لك قالت نرمين وهى تشير الى المارة اللذين بدأوا فى التجمع :- لا هذا يكفى ..أرجوك

قال فى رفق:- حسنا مادمتى تريدين ذلك ثم أنحنى ليجذب وائل ثانية وقال فى غضب:- أسمعنى جيدا هذة اخر مرة أحذرك لو رأيتك تقترب مسافة كيلومتر منها أو من اى شىء يخصها سامزقك أربا هل فهمت

هتف وائل وهو يمسك بفكه :- ولكنها تخفى عنى زوجتى قال عمر فى صرامة:- ولو..ثم أنها لم تختطفها لقد ذهبت معها بأرادتها ولذلك ليس لك شأن ولو حدث وأهنتها مرة أخرى لن يكفينى عشرة مثلك هيا أغرب عن وجهى هيا أنطلق وائل مهرولا فالتفت عمر الى نرمين التى ظهر عليها الارتباك والتوتر وسألها فى رفق:- هل أنتى بخير أومأت برأسها أيجابا فقال :- حسنا هيا بنا لأوصلك الى المنزل قالت فى سرعة:- لا شكرا..لقد أقتربت منه بالفعل قال مبتسما فى ود:-ولكننى بالفعل كنت قادمنا اليكم والحمد لله لقد أتيت فى الوقت المناسب

نظرت اليه قائلة فى امتنان:- نعم...شكرا لك قال فى حنان أدهشها:- لا شكر على واجب...هيا بنا أذن لأوصلك سارت الى جواره وقلبها يكاد يخرج من صدرها من شدة خفقاته...كان وسيمنا قويا حنونا وحاسما..شعرت نحوه بالانجذاب من اول مرة راته فيها وها هو يدافع عنها بقوة وكأنه اميرها الشجاع..بدا لها كفارس الاحلام فى الافلام القديمة والذى تصورت أنه ليس موجودا فى عالمننا هذا...ساد بيننا الصمت لحظات فتحننت هى قائلة فى حرج:- لست أدرى ما هو تصورك عن الموقف ولكن.... قاطعها مبتسما فى رفق:- أننى أعلم تماما حقيقة الموقف فلا داعى للشرح

هتفت فى دهشة وهى تلتفت اليه:- حقا؟ كيف قال فى ثقة:- أخبرتك أننى اعلم عنكم الكثير يا أنسة نرمين...لقد أتيت الى مصر مباشرة بعد الاعتداء على الانسة ملك بالنادى ومن هذا التوقيت وانا اتابعها واعرف ما يحدث هنا سألته فى دهشة:- حقا؟

قال :- حقا... ثم التفت اليها قائلا فى حنان غريب:- وفى الحقيقة لقد أعجبت كثير بموقفك من صديقتك القديمة ورعايتك لها فى ظروفها وتحملك وحدك هذا العبء بشجاعة وتحملك عواقب هذا الامر رغم ما فعلوه معك

هتفت فى لهفة وسعادة :- حقا؟

أتسعت ابتسامته وقال:- نعم حقا... أبتسمت فى سعادة وتمنت لو طال الطريق الى مالا نهاية ولكن للأسف وصلا سريعا فقال لها فى أدب:- من فضلك أخبرى كريم ومحمود أننى انتظرهما قالت فى خجل:- أئن تدخل لتشرب شيئا على الاقل؟ قال مبتسما :- لا شكرا ليس هناك وقت قالت :- كما ترغب... ثم أسرعت الى الداخل تتابعه عينيه.. المعجبين

بعد أن أخبرت نرمين محمود بوجود عمر خارجا ذهبت مباشرة الى غرفتها والقت بنفسها فوق فراشها وأخذت تستعيد كل لحظة مرت بها منذ خرجت من المنزل وحتى عادت اليه وخفق قلبها وهى تستعيد ماقطله عمر مرارا وتكرارا كالشريط .. اطلقت تنهيدة حارة حملت كل مشاعرها فى لحظات تغير الحال من الملل والضيق الى الاحساس بالبهجة وسعادة لا تدرى مصدرها.. شرذت بفكرها .. تتذكر عمر .. كانت صورته تملأ وجدانها ... وسامته .. قوته ...حنانه ... رفته معها .. أنه فارس احلامها .. بل أكثر مما حلمت به .. انه كالابطال اللذين كانت تقرأ عنهم او تشاهدهم فى السينما ... شغلت المسجل على أغنية رومانسية وأخذت تستمع اليها فى ولة وصورة عمر لا تفارق خيالها .. سمعت طرقات على باب غرفتها فقالت بحذر :- من؟

أتاها صوت نورهان:- أنا يا نرمين هل ادخل؟

قالت نرمين وهى تفتح لها الباب:- تفضلى يا مامى

دلقت نورهان الى غرفتها قائلة:- مابالك؟ هل ستمكثين طوال الوقت فى غرفتك؟ ام ماذا؟

جلست نرمين قائلة:- ليس لدى ما أفعله سوى هذا
قالت نورهان وهى تغلق المسجل:- ما رأيك لو ذهبنا معا لرؤية
خالتك ولاء فهى منذ أتت من الكويت وهى تريد رؤيتك هى وبناتها
هزت نرمين رأسها قائلة:- ليس اليوم يا مامى ليس لدى اى رغبة
بالخروج ثانية

تأملتها نورهان فى دهشة وقالت:- ليس لديك رغبة للخروج؟ اهذه
هى نرمين أبتنى؟ هذة ليست عادتك
قالت نرمين فى شىء من العصبية وهى تحك ذراعها:- وماذا فى هذا
يا مامى

أبتسمت نورهان قائلة فى رفق وهى تربت على راسها:- مابالك يا
نرمين؟ أنتى متغيرة هذة الايام هل مازلتى فى خصام مع كريم؟
عقدت نرمين حاجبها فى غضب وقالت:- نعم ولن احده أبدا بعد
الآن

قالت نورهان فى جدية:- يجب أن تعلمى أننى وبخته من اجلك اكثر
من مرة فأنا اكره هذا الاسلوب اكثر من أى شىء فى حياتى ولكن
من الجهة الاخرى يجب ان تعلمى ايضا ان مافعلتيه معه لا
يصح..ولا ينبغى ان تحدثيه بهذا الاسلوب ولا تلقى عليه بهذة
الاتهامات فهذا عيب كبير

هتفت نرمين محنقة:- ليست أتهامات يا مامى أنه بالفعل يجب ملك
..ألا تصدقيني

أتسعت عينا نورهان وهى تقول بدهشة:- ماذا تعنين بالطبط؟ اهذا
حقيقى؟

قالت نرمين مؤكدة:- نعم انا متاكدة من ذلك
صمتت نورهان لحظات وهى تتاملها فى تفكير عميق ثم غمغت :-
لو ان هذا ما يحدث بالفعل لكان لى معه حديث
ثم قالت فى حزم لنرمين:- أيا كان الموضوع وحتى لوكان هذا حقيقى
لا يحق لك ان تتحدثى معه بهذا الاسلوب واتمنى ان تنتهى حالة
الخصام هذة فانت اخطأت بحقه وهو أخطأ بحقك وانتهى الامر

صممت نرمين فى عناد غاضب فقامت نورهان قائلة:- ساذهب الان لأغير ملابسى واذهب الى خالك اذا غيرتى رأيك أعلمينى...سلام وما أن غادرت غرفتها حتى اتجهت نرمين الى الشرفة لتطل منها وفى ذهنها تكونت صورة كبيرة لشخص واحد هو عمر

الى أين تذهب بنا يا عمر؟ هتف كريم متسائلا بينما كانوا يركبون جميعا سيارة عمر الانيقة فقال فى بساطة:- ساذهب بكم الى مكان ستعجبون به كثيرا وأشك ان احدكم ذهب اليه يوما رغم وجودكم الدائم بمصر

قال كريم مازحا:- لا بد أنه نايت كلب شيك التفت اليه عمر وقال بجدية:- ليس معنى أننى عشت فى امريكا أننى منحل اخلاقيا يا كريم

تدخل محمود قائلا وهو يرمق كريم بنظرة مؤنبة:- أنه يمزح معك يا عمر فهو دائم الهزار

أبتسم عمر قائلا:- أعلم هذا ولكن هذه هى الفكرة العامة هنا كلما اتى احدهم من احدى الدول الغربية تصور الناس انه منحل او غير ملتزم تبادلوا النظر فالتفت اليهم قائلا فى اهتمام:- هل تعلمون ان والدى الى جانب عمله كطبيب هناك الا انه عضو فى جمعية ((الاسلام والآخر)) هذه الجمعية مهمتها توضيح حقيقة الاسلام ومفهومه الصحيح للمجتمع الغربى عموما والامريكى خاصة تبادلوا النظرات مرة اخرى ونطق سراج لأول مرة فى احترام:- هذا شىء يدعوا للتقدير

أبتسم كريم قائلا:- لم تقل لنا الى اين ستذهب؟

قال عمر فى ثقة:- سترون

قال محمود متعجبا:- تعجبينى ثقنك بنفسك يا عمر

عقب كريم :- وقدرته على الاقتناع فقد أقتنع هذا العنيد على الخروج معنا بينما فشلت انا فى أقناعه وان صديقه طوال العمر أبتسم عمر فى هدوء بينما قال سراج :- لا تغضب يا كريم أننى فقط لم أشأ أن أخذل عمر فى أول مطلب يطلبه منة

خفض عمر رأسه قائلاً بابتسام:- أشكرك
ثم قال :- أسعدوا فساداً سرعة... و
انطلق بسرعة كبيرة جدا

((هل ساظل على هذا الجهاز كثيراً؟)) قالت ملك فى ضيق و عرقها
يتصبب غزيراً على وجهها
هتفت سميحة فى دهشة:- ملك هل بدأنا؟ لقد قال الطبيب ساعة كاملة
ولم يمضى منها سوى عشر دقائق فقط
غمغمت ملك فى حنق:- يا الهى لقد مللت حقا
رفعت سميحة حاجبها فى دهشة ثم هزت رأسها قائلة بتعجب:- على
فكرة أننى مثلك لا أحب المستشفيات ولكن هذا المركز أقرب الى
المنتجات السياحية منه الى مستشفى وكل وسائل الراحة موجوده
هنا فماذا يضايقك؟
هتفت ملك:- ولو... انا لا أحب التقيد ببرنامج ثابت كل يوم هكذا لقد
مللت

هزت سميحة رأسها مرة أخرة مغممة:- تدليل زائد
فى تلك اللحظة أتى خالد هاتفاً فى مرح:- صباح الخير.. كيف حال
اميرتى الصغيرة؟
تأملته سميحة فى دهشة فقد بدا وكأن السنين لم تاخذ منه خاصة هذا
الصباح وقد بد وسيما حليق الوجه و صفف شعره بعناية فبدا مثل ايام
زواجهما الاولى
هتفت ملك فى ابتهاج:- صباح الخير يادادى.. اننى بخير والحمد لله
أتجه اليها وطبع قبلة على خدها وهو يقول فى حنان:- هل ينقصك
اى شىء يا حبيبتى؟
قالت مبتسمة:- لا يا دادى شكرا
التفت الى سميحة وقال فى ود:- هل تريدين اى شىء من هنا
ياسميحة؟
قالت سميحة:- لا شكرا لك.. لقد كنت انتظر مجيئك حتى اذهب أنا
فقد أتفقت مع احدى صديقاتى على أن نلتقى لشراء بعض الاحتياجات

سألها فى اهتمام:- اهى صديقتك فاتن؟

اجابته :- نعم

سألها ثانية فى اهتمام:- وكيف ستذهبين اليها؟

تعجبت سميحة لأسئلته فاجابته ببعض الجفاء:- بتاكسى ...اهذا يحتاج

الى سؤال

قال فى هدوء صارم:- لن ينفع هذا ..هذه اول مرة تأتين فيها الى هنا

وقد تتعرضين لأى مشكلة

شعرت سميحة بالحنق وهمت بالاعتراض لولا أنه قام قائلاً:-

أنتظري لحظة...ثم أخرج هاتفه وقال بلهجة امرة :- أسمع يا زياد

...ستنزل أليك سميحة هانم الان أذهب بها الى حيث تريد وخذ بالك

منها جيدا فهى مسؤوليتك هل تفهم؟...مع السلامة

هتفت سميحة مغتاظة وقد أحنقها تدخله فى امورها:- على فكرة لست

صغيرة وأستطيع تدبر أمورى

قال فى حنان أفقدته طويلاً:- أعرف هذا ولم اكن أريد التدخل

ولكننى أخاف عليك ..زياد هذا مصرى وسيساعدك كثيرا لو

احتجتى الى اى شىء

هدأت كلماته من حنقها فقامت قائلة بلهجة حاولت جعلها رسمية:-

على العموم شكرا لك

قال بكل ود:- انتى على الرحب والسعة خذى بالك من نفسك

غادرت الغرفة متجهة الى الخارج ومشاعر عديدة انتابتها ...مشاعر

فجرتها كلماته الحنون وأهتمامه الذى أفقدته وقتنا طويلا وبرز سؤال

بداخلها فجاء...أما زال يحمل لها بعض المشاعر أم هو اهتمام وقتى

نظرا للظروف فقط أتجهت الى السيارة والتساؤلات تملئها بينما تبادل

النظرات مع ملك التى قالت مبتسمة فى سعادة:- دادى كم احبك

((أين كنتم يا بهوات)) قالت نورهان فى هدوء صارم وهى تضع

ساقا فوق ساق فى الردهة لكريم ومحمود اللذين عادا من الخارج

متبادلين الهتاف المرح فتوقفا والتفتا اليها فى دهشة فتابعته وهى

تنظر الى ساعتها :- هل تدرون ما الساعة الان؟

قال محمود وهو يتجه إليها:- الساعة لم تتجاوز الواحدة يا ماما
قالت وهي ترمقه بنظرة صارمة:- وهل كنتم تنتظرون بزوغ الفجر
حتى تعودون الى المنزل؟ أين كنتم بالطبطب؟

زفر محمود فى ضيق بينما قال كريم:- لقد كنا عند عمر فى منزله
هتفت نورهان :- أه .. عمر من عمر هذا الذى دخل فى حياتكم فجاء
.. ذهبنا مع عمر ... وسهرنا عند عمر... وجئنا من عند عمر .. من
هو؟

اجابها محمود وهو يجلس الى جوارها:- عمر هذا شخص تعرفنا
عليه مؤخرا فهو انسان محترم جدا وشخصية لطيفة هل اطمئننتى
الان؟

هزت رأسها نفيا وقالت فى صرامة:- لا لم اطمئن بالطبع فانت لم
تخبرنى بأى معلومات عنه ثم أننى منذ عدنا من السعودية وانا اجد
الامور ليست على مايرام فنرمين طوال الوقت قابعة فى غرفتها
وشاردة وعمكم سمير يقول انها غير ملتزمة فى حضور
المحاضرات وانتم تقولون انها عادت ل صداقتها القديمة وهى تقول أن
اخيك يحب أبنه عمته ودائم العراك معها لهذا..وانت وهو دائمى
الخروج والسهر ليس هذا شىء يدعو الى الاطمئنان

بدا على كريم علامات الضيق وهو يقول:- ماما .. لا داعى لأن تقلقى
بشأننا لقد كبرنا وكل واحد فىنا مسئول عن نفسه

قالت وهى ترمقه بنظرة صارمة:- حقا؟ هل اترك اختك تفعل ما بدا
لها أذن حتى ترسب وانت تضيع وقتك فى كلام فارغ وامور تافهه؟
انكم لم تكبروا بعد والا كانت تصرفاتكم أكثر نضجا
أندفع كريم قائلا:- شعورى تجاه ملك ليس أمرا تافها يا ماما .. أنا
معجب بها واحبها

أتسعت عيناها لحظة فى استنكار ثم هتفت غاضبة وهى تقوم:- أه
هذا ماكنت أخشاه .. هل جننت؟

هتف :- جننت لماذا؟ أننى لم أرتكب جرما

هتفت به غاضبة:- أنت في مرحلة الجامعة وامامك طريق طويل فانا أريدك ان تكمل دراسات عليا وهي مازالت طالبة بالفرقة الاولى ولا وقت لهذا على الاطلاق

قال في اصرار:- هذا لا يتعارض مع ما قولتيه فانا أذاكر جيدا واعرف ما يجب على فعله

هتفت ساخطة:- هكذا اذن؟ واذا قلت لك أن هذا الامر مرفوض؟ هتف في عصبية:- لماذا يا ماما؟

هتفت :- لأسباب كثيرة ..وملك ليست الفتاة المناسبة لك هتف محتجا:- لماذا يا ماما؟ أنها ابنة عمتي ولن اجد من هي أفضل منها أبدا

صاحت في نفاذ صبر:-رغم أن هذا أمر سابق لأوانه تماما الا أنني أريدك ان تنظر الى الامر بجميع اوجهه ..ملك ليست ابنه عمك فقط ولكنها ايضا ابنة خالد الهمشري رجل الاعمال وطليق عمك ولا أعتقد ابدا انه قد يرغب بتزويج ابنته لأبن أخ طليقته ..ألم تفكر في هذا الامر؟

أطرق كريم برأسه ولم يجد مايقوله فقد؟ أخترقت كلمات والدته قلبه قبل عقله ..أنه لم يفكر قط في موضوع والد ملك وماذا سيكون رد فعله ..أنه يحبها فقط ولا يفكر في اى شيء آخر

هدأت حدة نورهان قليلا وهي تتابع:- كريم اريدك أن تهتم فقط بدراستك حاليا وبعد ان تنتهي منها يمكن أن تفكر في اى شيء اخر ولا أريد ان نتحدث في هذا الموضوع ثانية

قال كريم مستسلما:- حسنا ياماما أعدك أنني ساهتم بدراستي وقبل أن تنتهد نورهان في ارتياح اضاف في اصرار :- ولكن مشاعري امر يخصنى وحدى واعدك انها لن تؤثر على مستقبلى

ضغطت نورهان على أسنانها غيظا ثم قالت:- حسنا لن نتجادل الان كل ما أريده منك ان تذهب لمصالحة اختك فلا أحب ان تظلا متخاصمين هكذا

قال محمود في حرارة:- أنا ساقوم بتلك المهمة ..هيا يا كريم

قام كريم معه الى غرفة نرمين فى حين تابعتهما نور هان بنظرها ثم
 عادت لتجلس مغممة:- كريم يحب ملك... هذا ما ينقص

((هيا يا كريم قبل رأس أختك)) قال محمود ذلك وهو يدفع كريم تجاه
 نرمين التى أبتعدت هاتفة بغضب:- لا يا محمود ..لا تحاول أننى لن
 اسامحه ابدأ مهما حدث
 أقترب كريم منها قائلا فى عتاب:- لماذا يانرمين ..اننى لم أبدأ معك
 العراك أنتى التى بدأتى وشتمتبنى
 عقدت ساعديها امام صدرها قائلة:- هذا لأننى قليلة الادب كما قلت
 سابقا فلماذا تحدثنى الان؟

قال فى حنان:- لأنك أختى حبيبتى والتى لا أستطيع الاستغناء عنها
 التمعت عيناها بالدموع وهى تقول بتهكم غاضب:- حقا؟
 تدخل محمود قائلا:- ماذا بك يانرمين لقد أتى ليعتذر اليك لا تكونى
 قاسية القلب
 قالت نرمين فى عناد غاضب وهى تمسح دموعها بيدها:- لا ..ليس
 بهذة البساطة

قال محمود وهو يغمز لكريم:- نحن نعلم أنه ليس بهذة البساطة ولذلك
 أخرج لها المطلوب
 سأله كريم:- المطلوب؟ الان؟

لكزه محمود قائلا:- نعم الان ..ألا تفهم؟
 أخرج كريم علبة أنيقة من جيبه وقال فى رقة وهو يقدمها لنرمين:-
 ما رأيك فى هذا؟

تغلب الفضول على نرمين فألقت نظرة على العلبة ثم قالت متظاهرة
 بالامبالاة :- ما هذا؟

قدمها لها وقال وهو يخرج منها خاتم ذهبى أنيق:- انه خاتم..لقد
 بحثت أنا ومحمود فى كل محلات المجوهرات حتى نعثر لك على
 خاتم انيق كهذا ما رأيك؟
 هزت كتفيها قائلة:- لن أخذه

هتف محمود:- بل ستقبلينه يا نرمين والا خاصمتك أنا

قال كريم وهو يقبل رأسها :- حقا على .. انا أسف
صمتت نرمن وترقرقت عيناها بالدموع فتابع فى حنان :- صدقيني
لم أكن أقصد..واعدك الا يتكرر هذا ثانية ..ها هل سامحتيني؟
غمغمت فى تأثر :- حسنا لقد سامحتك

أبتسم وأخذ الخاتم والبسه أياها فقال محمود فى أرتياح :- عظيم لقد
قمت بالدور المنوط بى ساتركم وحدكم واذهب لأنام فاننا مرهق
جدا

تركهم وغادر فقال كريم لنرمن التناخدت تقلب الخاتم :- ما رأيك
ليس جميلا؟

قالت مبتسمة فى اعجاب :- نعم ولكنه يبدو باهظ الثمن بتلك
الفصوص التى تزيينه

قال كريم فى حنان :- لا يغلو ابدا عليكى
قالت فى تأثر :- اسفة لأننى شتمتك أيضا
قال مازحا :- لا عليك لقد سامحتك حتى من دون أن تشتري لى
هدية تصالح..وحتى من دون.. قاطعته صيحة محمود الغاضبة :-
كريم..أين نقودى ..أنت الوحيد الذى يعلم مكانها

ظلت مديحة تتابع بنظرها اولادها الذين يلعبون بالقرب من الشاطيء
ثم هتفت فجأة :- هانى خذ بالك من سيف
ثم التفتت الى سمير الذى جلس بجوارها مسترخيا وواضعا كلتا يديه
خلف راسه وقد شرد ببصره فقالت من بين اسنانها :- فيم أنت شارد
يا حبيبي؟

قال :- أفكر فى ماما ..لماذا تصر على ان تمكث فى الشالية وحدها
قالت مغتاظة :- تفكر فى ماما ام فى هؤلاء النسوة قليلات الحياء
الاتى لا يرتدين شيئا يسترهن؟

أبتسم لقولها وقال مداعبا :- هل تشعرين بالغيرة منهن؟؟
هزت كتفها قائلة فى ثقة :- أية غيرة تلك؟ لا توجد مقارنة بينى
وبينهن

عقد حاجبيه عند قولها هذا وهم بابدأ شىء من الاعتراض ولكنها تابعت فى سخط :- لست أدرى لماذا لم تذهب الى الاسكندرية أفضل..على الاقل لا يوجد هناك هذا الكم من النساء العاريات ..شىء مقزز

اطلق ضحكة مرحة وقال:- امجنونة أنت ؟ هل تفضلين الاسكندرية على شرم الشيخ؟ هنا افضل بالتأكيد

غمغمت محنقة:- بالطبع يجب أن تقول ذلك قال ضاحكا:- أقصد بالنسبة للجو هنا والخدمات وليس لشىء اخر اطمئنى يا حبيبتي لا يمكننى أن أنظر الى أى واحدة وانتى بجوارى فانتى جميلة الجميلات بنظرى

أقلت نظرى اخرى على السيدات حولها واللاتى معظمهن من الاجانب وعقدت مقارنة سريعة قيل ان تغمغم محنقة:- حقا؟

هنا تدخلت لبنى قائله:- مامى لما لا تلبسين مثلهم؟ حتى لا ينظر بابى اليهم

اطلق سمير ضحكة طويلة فصرخت فيها مديحة غاضبة :- اخرسى يا قليلة الادب ..أياك أن تتدخلى فى الحديث ثانية واياك أن تتحدثى هكذا ثانية

هزت لبنى كتفيها وقالت :- لقد نصحتك وفعلت ما على

هتفت مديحة غاضبة:- أذهبى الى جدتك حالا ..هيا

قالت لبنى محتجة:- ولكننى أريد البقاء هنا

قامت مديحة هاتفة مرة اخرى:- قلت اذهبى الى جدتك فورا والا ضربتك

اسرعت لبنى الى الداخل متبرمة فهتفت مديحة ساخطة:- هذة قلة ادب وتدليلك لها هو السبب

قال سمير ضاحكا:- أنها طفلة يا مديحة لا تأخذى بكلامها

هتفت غاضبة:- هذا ليس قول طفلة ...هذة البنات يجب ان تتربى ولا تضحك هكذا ثانية فهذا يثيرنى

اطلق ضحكة اخرى فقامت هاتفة:- يا الهى سأذهب الى ماما واندفعت مغادرة فغمغم متهكما:- ياسلام هكذا افضل بكثير

حاولت سميحة جاهدة فى ضبط محطات الراديو حتى وجدت موجة ام كلثوم فجلست فى استرخاء تستمع اليها وما ان انتهت ملك مكالمتها التلفونية حتى اسرعت اليها وجلست بجوارها قائلة:- حتى هنا يا مامى؟ تستمعين الى ام كلثوم؟

قالت سميحة مستمتعة:-بالذات هنا...فهى تذكرنى بمصر...لقد أوحشتنى مصر جدا

أبتسمت ملك قائلة:- أنا أيضا...أعلمين لقد بدأت أحب أغانيها لأنك تحبين سماعها...رغم أننى لم اعتاد على هذا النوع من الموسيقى قالت سميحة:-هذا طبيعى ولكن لو تأملتى ستجدين كلمات راقية والحن كذلك فقد كانت ام كلثوم تتعامل مع كبار الشعراء والملحنين قالت ملك متعجبة:- ولكن اغانيها طويلة جدا الاغنية تدوم اكثر من ساعة

أبتسمت سميحة قائلة:- هذا لأنك لم تعتادى عليها..قولى لى هل كنت تحدثين والدك؟

أجابتها ملك:- نعم لقد كان يدعونى لتناول الغذاء معه ولكننى أعتذرت فلم اكن أريد تركك وحدك...صمتت لحظة ثم تابعت:- رغم أنه دعاك أيضا ولكننى أعلم رأيك فى هذا الشأن فاعتذرت له أيضا عنك

تجاهلت سميحة تلميحها وقالت بهدوء:- لماذا اعتذرتى يا حبيبتى؟أذهبى معه ولا تقلقى بشأنى ففائن صديقتى ستأتى لتقضى معنا اليوم بعد قليل

قالت ملك بتردد :- ليس مهم

أسبلت سميحة عينيه واسندت راسها فى مقعدها واخذت تستمع الى الاغنية فسألته ملك فجأه:- مامى هل تكرهين داد فعلا؟

فتحت سميحة عينيه وقالت بدهشة:- كلا بالطبع ..اخبرتك من قبل انه والد ابنتى الوحيدة على أبيه حال

سألته ملك:- لماذا تصدينه دائما هكذا؟

قالت سميحة ببساطة:- هذا بخلاف ذاك .. واعتقد اننى اوضحت لك الامر من قبل

همت ملك بان تعقب لولا ان ارتفع صوت جرس الباب فأشارت اليها سميحة قائلة:- أذهبي لتفتحي لا بد انها فاتن ..بعد ذلك غيرى ملابسك وأذهبي الى والدك لتتناولى معه الغذاء لا يصح يا حبيبتى ان ترفضى دعوته

قامت ملك الى الباب وفتحته لتجد فاتن التى بادرتها هاتفه فى مرح:- ملك الشقية ..كيف حالك يا حبيبتى ؟

قالت ملك مرحبة:- بخير والحمد لله .. تفضلى يا طنط دلفت فاتن الى الداخل واخذت تتلفت حولها متسائلة:- أين والدتك ياترى؟

أشارت ملك الى الداخل قائلة بابتسامة ودود:- انها بالشرفة أسرعرت فاتن الى الشرفة وما ان رات سميحة حتى هنفت :- كالعادة تستمعين الى ام كلثوم ..لم تتغيرى اطلاقا يا سميحة أشارت اليها سميحة لتجلس وقالت مبتسمة:- انتى أيضا لم تتغيرى يا فاتن

تنهدت فاتن قائلة:- بلى لقد تغيرت كثيرا ... الحياه هنا تغير فى المرء بالرغم عنه

قالت سميحة وهى تتاملها:- نعم ولكن الاساس موجود فاتن المرحه الشقية والتى لا تحمل للدنيا اى هموم

قالت فاتن بمرح:- الحياه قصيرة ولن نقضيها فى حزن وكأبة على ماذا؟

أبتسمت سميحة ولم تعلق بينما اخذت فاتن تستمع الى الاغنية قليلا والتي كانت تقول((يا حياتى انا كلى حيرة...ونار...وغيره وشوق اليك..نفسى اهرب من حياتى نفسى ارتاح بين أيديك)) وقالت:- اى اغنية تلك يا سميحة

قالت سميحة مبتسمة:- انها اغنية فكرونى

اطلقت فاتن ضحكة مرحة وقالت بخبث:- وبماذا فكروك يا ترى؟

هزت سميحة كتفيها وقالت بتعجب:- ليس معنى أنني أستمتع اليها .. انها تذكرني بموقف ما

مالت اليها فاتن وقالت مداعبة:- لربما أثارَت رؤيتك لخالد بعض الشجون وتذكرتِي حياتك معه قبل ذلك

قالت سميحة بابتسامة هادئة:- ليدك خيال واسع فعلا... لسنا في مرحلة الجامعة بعد يافاتن لتلقى مثل هذه التلميحات

تراجعت فاتن قائلة في اشتياق وخبث:-يالها من أيام ..كانت احلى ايام يا سميحة والله.. لبيتها تعود ثانية

غمغمت سميحة بدورها وهي تسترجع ذكريات الجامعة:- على رأيك كانت اجمل وأسعد ايام في حياتنا

تاملتها فاتن لحظة ثم قالت:- هذا لا يمنع أن أقول لك أنني لم أرى انسان يقسو على نفسه مثلما فعلتِي انت

سألتها سميحة في دهشة:- بمعنى؟

قالت فاتن في جدية:- أنك لم تعيشي حياتك يا سميحة ...اضعتي شبابك واحلى ايام عمرك وحيدة ..لماذا لم تتزوجي ثانية؟ أنه ليس عيب ولا حرام

قالت سميحة:- أهذه قسوة برأيك؟

قالت فاتن مؤكدة:- بالطبع..اي امرأة مثلنا تحتاج الى رجل يدعمها ويقف الى جانبها وليس معنى انك لم توفقي في زيجتك الاولي أنك لن تنجحي ثانية

قالت سميحة:- ليس الامر بهذه الصورة..أننى فقط لم أتصور نفسى أتزوج للمرة الثانية ومن شخص آخر ..ثم أنني كنت أفكر في ابنتى فقط وليس في شيء آخر

قالت فاتن مداعبة:- وربما لأنك مازلتِي تحملين بعض المشاعر لخالد؟

قالت سميحة وهي ترتشف كوبها:- ليس هذا أيضا يا فاتن ...ربما قبل أنفصالنا بوقت قصير ولكن الان لا توجد لدى مشاعر تجاهه

قالت فاتن في جدية:- لما لا تعطى نفسك فرصة ثانية معه؟ الرجل منذ أتيتم وهو يوفر لكم كل وسائل الراحة ولا يدخر جهدا لأرضاءك

ولا أتصور أنه يفعل هذا من أجل أبنته فقط... أشعر أنه يحمل لك مشاعر

قالت سميحة:- لا أنكر ان هناك تغيرا فى شخصية خالد ولكن هذا ليس معناه بالنسبة لى أى شىء لقد مات كل شىء بيننا منذ مدة
قالت فاتن بحسم:- أذن فلتفكرى فى نفسك قليلا ولتتزوجى بأخر هذه ليست نهاية العالم..لن تعيشى حياتك باكملها بدون رجل
قالت سميحة فى قوة:- لا يا فاتن لن أفعل ..كل تفكيرى فى ملك ..ملك فقط...وباليتك تكفى عن الحديث فى هذا الموضوع الكئيب
هزت فاتنى كتفيها وقالت بتعجب:- ألم أقل لك أنك قاسية على نفسك؟

قالت سميحة فى هدوء:- أنا أرى بخلاف ذلك...فى مجتمعنا سيدات كثيرات شابات مطلقات او أرامل يقضين عمرهن فى رعاية اولادهن دون شكوى او احساس بنقص فغريزة الامومة لدى المرأه المصرية كبيرة جدا

قالت فاتن:- منطق خاطيء...السنوات التى قضيتها هنا جعلتني أرى كم تظلم المرأه فى مجتمعاتنا نفسها بدون اى مرجعية دينية او شرعية حتى بحكم العادة فقط ..هنا النساء يعيشون حياتهم حتى اخر دقيقة ويتمتعون

ابتسمت سميحة وقالت:- حسنا دعى لكل واحد منطقہ وغيرى هذا الموضوع

أبتسمت فاتن قائلة:- حسنا فلنتحدث فى مشروعنا المشترك هتفت سميحة:- لا دعيني ألان مستمتعة ولا تذكريني بأى اعمال او مشروعات

قالت فاتن مبتسمة:- حسنا يا سيدتى ساترك لك اختيار الوقت المناسب لنتناقش فيه حين تتفرغين
أتت ملك حاملة صينية ووضعتها امامهم وقالت فى ود وهى تناول فاتن فنجان القهوة:-تفضلى ياطنط فاتن تناولت فاتن القهوة هاتفة:- جميلة طنط فاتن من فمك يا ملك ..لم أكن أسمعها قبلا

علا وجه ملك الحرج بينما تذوقت فاتن القهوة قائلة فى اعجاب:-
قهوة رائعة أنت من أعددها
قالت ملك:- بالطبع ..من غيرى
قالت فاتن فى دهشة:- ما هذا ؟ لقد تغيرنا كثيرا
أبتسمت ملك دون أن تجيب وقالت سميحة فى حنان وهى تشير
اليها:- ملك الان أصبحت تجيد معظم اعمال المطبخ أكثر منى
تأملتها فاتن فى اعجاب فقالت ملك بادب:- سأستندنكم لأذهب الى
دادى

قالت سميحة فى حنان:- هيا يا حبيبتى حتى لا تتأخرى عليه
غادرت ملك تتابعها عينا فاتن التى التفتت الى سميحة قائلة بتعجب:-
تعلمين أننى لم أصدق نفسى حين قابلتتى ملك بالترحاب الحار؟ فانا
لم اعتاد منها ذلك ...كانت قبل ذلك تقابلنى بوجه عبوس وتعاملنى
ببرود وجفاء حين كنت أتى من وقت لآخر لاطمئن عليها بناء على
رغبتك ..فسبحان مغير الاحوال

قالت سميحة مبتسمة فى حنان:- لقد كانت غاضبة منى ...ولكننى لن
أنسى أبدا ما فعلتته معى فى هذه الفترة مهما فعلت لن أستطيع
اعطاؤك حقك من الشكر يا فاتن
ربتت فاتن على يديها وهى تقول فى حرارة:- لا تقولى ذلك يا
سميحة ..لقد كنتى دائما بالنسبة لى اخت وصديقة
قالت سميحة فى أمتنان :- أعرف ذلك ..بارك الله لى فيك
قالت فاتن مبتسمة:- ما رأيك لو لو أكملنا تلك الاغنية ثم نخرج
بعدها ...مادمت ملك ستتناول الغذاء مع والدها فساعزمك أنا أيضا
على الغذاء وبعدها نتجول قليلا ..سأريك اماكن لم تربها فى حياتك
ما رأيك؟

قالت سميحة:- ليس لى مانع...ولكن لا نتحدثى معى لا فى الزواج
ولا فى العمل متفقين؟
ضحكت فاتن قائلة:- متفقين

كانت نرمين تنهياً للخروج حين رن جرس التلفون فاتجهت اليه
ورفعت السماعه قائلة:-ألو؟
أتاها صوت محدثها:- هل يمكننى أن أحدث محمود او كريم؟
قالت بلهجة رسمية:- أنهما ليسا هنا يمكنك أن تحدثهما على الهاتف
المحمول
قال فى ود:- حسنا سافعل ..انا عمر ألم تعرفيننى؟
خفق قلب نرمين وتغيرت ملامحها وهى تقول فى لهفة:- حقا؟ أنا
أسفة لم أتعرف صوتك
قال بلهجة حنون زادت من خفقات قلبها:- كيف حالك؟
قالت بلهجة خجلة:- الحمد لله
سالها باهتمام:- هل ضايك هذا الولد المدعو وائل ثانية؟
تعجبت لسؤاله ولكنها اجابت فى سرعة:- لا ..لا أعتقد أنه سيكررها
ثانية بعدما فعلته به
قال بكل رقة:- فى الحقيقة لست بتلك القسوة التى عاملته بها
..ولكننى لم اتمالك نفسى حين رأيته يسىء اليك
تسارعت دقات قلبها حتى شعرت أنه سيقفز من صدرها ولم تدرى
بماذا تجيبه فقال متسائلا:- نرمين ؟ هل انتى معى؟
غمغمت بصوت مبحوح :- نعم ...على العموم أشكرك
قال فى حنان:- لا شكر على واجب يا سيدتى ..انا تحت امرك
قالت بسرعة :- أشكرك مع السلامة...ووضعت سماعه الهاتف ثم
وضعت يدها على قلبها وهى تغمغم فى سعادة :-يا الهى ... احقا هذا؟
ثم أندفعت نحو الباب بمرح طفولى وهى تشعر بسعادة لا حدود لها
ولم تنتبه الى والدتها التى أتت من الحمام متجهة الى غرفتها
فأصطدمت بها فهتفت نورهان محنقة:- نرمين ..ماذا بك؟ خذى بالك
هتفت نرمين بسعادة الدنيا وهى تحتضن امها وتقبلها:- أسفة يا مامى
..أسفة جدا لم اراك..ثم أندفعت خارجة وسط نظرات نورهان
المذهولة التى غمغمت :- أمجنونة هى ام ماذا؟

كان الجميع مستغرق في نوم عميق بعد ان تجاوزت الساعة الثالثة صباحا في الشالية الذي أخذه سمير وبدا الشالية ساكنا تماما حين قام سمير من جانب مديحة بمنتهى الهدوء وهو يرمقها بنظرات حذرة ثم أخذ يخطو على اطراف أصابعه الى أن خرج من الغرفة ففتحت مديحة عينها وغمغمت متسائلة في شك:- ترى ما الذى يدعوك للتسلل على اطراف اصابعك هكذا يا سمير....أخذت الوسواس تلعب برأسها وهى تتخيله متأبط ذراع إحدى الاجنبيات فقفزت من فراشها وهى تقول:- لن أنتظر حتى يقع المحذور ثم تسللت بدورها وراءه وخرجت من غرفتها تتبعه فى هدوء ثم مالبتت أن رفعت حاجبيها فى دهشة وهى تتأمله وقد قام بفتح الثلاجة ثم أخرج كوب كبير من الايس كريم وأخذه الى الشرف ثم جلس قائلا بأستمتاع وهو يتذوقه:- أخيرا ..انا وحدي مع الايس كريم والهواء الطلق الرائع بدون عصبية مديحة وصراخها المستمر وضجيج الاولاد وتأنيب ماما ..ياااااااااااااا

زفرت فى ارتياح بعد ان تلاشت ظنونها ثم مالبتت أن تذكرت كلماته فضعطت على أسنانها غيظا ثم أسرعت عائدة الى غرفتها

عاد سامح من المستشفى مرهقا فاتجه مباشرة الى غرفة نومه بعد ان القى تحية سريعة على نورهان التى جلست فى الردهة تطالع إحدى المجلات الطبية فغمغمت فى دهشة:- ماهذا بالظبط؟ ثم أسرعت وراءه هاتفة فى احتجاج:- ماهذا؟ هل نحن متخاصمين أم ماذا؟ لماذا لم تكلمنى؟

قال فى أقتضاب وهو يبديل ملابسه:-أسألى نفسك

هتفت فى دهشة:- أسأل نفسى؟ لماذا؟ هل فعلت لك شيئا؟

قال فى تهكم غاضب:- أذن فانتى لا تذكرين ماقلتيه لى البارحة

قالت فى دهشة:- أما زلت تذكر؟ يالك من قاسى

هتف فى حنق وهو يشير الى نفسه:- أنا القاسى؟ أم أنت التى لا ترى مشاجرة عادية بين زوجين او تسمع عن مشاجرة او حتى تشاهد مشاجرة فى التلفزيون حتى تأتى الى ةتشرع فى اعطائى

محاضرة فى حقوق الزوجة المهضومة وتذكرينى بما حدث من عامين... حدث هذا بعد مشاجرة كريم مع نرمين وايضا البارحة حين اخبرتك صديقتك بمأساتها يا عينى مع زوجها..أريد أن أفهم ألن تنسى ماحدث وسبق وأعتذرت لك مرارا وتكرارا عليه؟ ام سنظل نزيد ونعيد فى القديم؟

قالت فى دهشة أكبر:- وهل يستحق هذا كل غضبك؟

تأملها لحظة فى دهشة ثم هز رأسه مغمغما فى سخط:- يالللنساء

قالت فى سرعة مغيرة مجرى الحوار:- حسنا يا حبيبي دعك من هذا ..كنت أريد أن اخذ رأيك فى موضوع

كان سامح يعلم جيدا طريقة نورهان فى تغيير مجرى الحوار اذا شعرت انها مخطئة فى حين أنها لا تكف عن الجدل اذا كان معها الحق ولذلك رمقها بنظرة طويلة قبل أن يطلق زفرة ويجلس على احد المقاعد قائلا:- هاتى مالدريك

جلست الى جواره قائلة:-اختى ولاء أنت كما تعلم من الكويت وفيلتها لم يكتمل بناءها بعد ولذلك هى تقيم عند ماما هى واولادها وزوجها ولكن لديها متعلقات كثيرة لا تجد لها مكان أمن ففكرت أن أخلى لها شقة وسط البلد التى كنت اتخذها عيادة ..مارأيك؟

قال فى سرعة:- حبيبتى هذه شقتك أفعلى بها ما تريدين ..هذا لا يحتاج الى رأى

قامت قائلة :- حسنا يا حبيبي ساذهب لأنقل متعلقاتى منها وأرى من ينظفها هل تريد شيئا من الخارج؟

هز رأسه قائلا:- لا سأنام قليلا قبل أن أذهب الى العيادة ولكن أين الاولاد؟

قالت نورهان:- محمود وكريم ذهبا الى النادى ونرمين خرجت لشراء ملابس لها

قال فى صرامة:- منذ متى؟

قالت فى دهشة:- منذ ساعتين لماذا تسأل؟

قال بنفس الصرامة:- يجب أن تتابعيها يانور هانوتأخذي بالك منها لا نريد تكرار ماحدث خصوصا أن أباها يؤكد أنها عادت ل صداقتها القديمة

قالت نورهان:- يجب أن نعطي نرمين بعض الثقة يا سماح فهي كبرت ومن حقها أن تأخذ حريتها أنها مهما كان أبنتنا وقد ربيناها أفضل تربية

قال في حزم:- نعم ولكن لا بد من الحذر وهذا دورك قالت وقد أنتهت من تبديل ملابسها وأخذت حقيبتها:- لا تقلق سأتولى أنا أمرها والآن سأذهب

جذب الغطاء عليه لينام بينما غادرت هي مسرعة

كان عم حسن بواب العمارة يجلس مسترخيا يتابع المارة حين فوجيء بنورهان تمرق أمامه مسرعة الى الداخل وهي تهتف به متعجلة:- حسن تعال معي لم يكن في الحقيقة يحتاج لقولها فقد هرول بالفعل وراءها هاتفا في دهشة:- دكتورة نورهان؟ حمدا لله على سلامتك ..لم نراك منذ مدة طويلة

قالت وهي تسير بخطوات أشبه الى العدو متجهة الى الشقة:- ها قد رأيتني

قال في توتر:-خير يا دكتورة هل هناك شيء؟

قالت في تعجل:- كيف حال العيادة هل تعتنى بها جيدا؟

قال في ارتباك بالغ:- نعم ..نعم يا دكتورة اهناك شيء؟

قالت :- لا فقط أريدك لبعض الوقت فساخرج منها بعض الاشياء واحتاج لمساعدتك وأريد من ينظفها اليوم وباقصى سرعة بدا على صوته التوتر وهو يقول في تردد:- نعم ولكن...

قالت وهي تخرج مفاتيح الشقة من حقيبتها وتشرع في فتح الباب:- ولكن ماذا؟ اطمئن سادفع لك ماتريد

قال وقد ازداد توتره:- المسألة ليست مسألة نقود يا هانم ولكن...

قالت وهى تشير اليه بالدخول :- مسألة ماذا أذن؟ لقد... بترت عبارتها وهى تحدد فى وجه سوزى التى فوجئت بها أيضا أمامها فتراجعت وهى تنظر إليها بذعر أما عم حسن فقد أسقط فى يده ولم يجد ما يقوله

فهتفت نورهان فى دهشة:- من أنت؟

أنعقد لسان سوزان لم تستطيع الاجابة فالتفتت نورهان الى حسن هاتفة :- من هذة يا حسن؟ هل قمت بتأجير الشقة من الباطن بدون أذنى؟ هل فعلت؟

هتف مسرعا:- لا والله ياهانم أنها صديقة الانسة نرمين هتفت نورهان فى دهشة:- ماذا؟

كان كريم ومحمود يتناولان طعامهما فى غرفة السفرة حين رأيا امهما أتية من الخارج وهى تهتف فى غضب:- أين الهانم أحتكما؟ تبادلنا النظر وقال محمود:- انها بالمطبخ ياماما.. ماذا حدث؟ أنذفت نورهان الى المطبخ دون أن تجيب أما هو فالتفت الى كريم متسائلا فى دهشة:- ترى ماذا حدث؟

هز كريم كتفيه وهو يواصل طعامه:- علمك بالظبط قال محمود:- يبدووا أن ماما غاضبة جدا من نرمين ترى ماذا فعلت؟ قال كريم متهكما:- أيا كان مافعلته نرمين فأقصى ما ستفعله ماما معها ستأخذها فى أحضانها وتربت عليها فى حنان... هذا كل شىء أبنتسم محمود قائلا:- على رأيك... هذا يحدث دائما وعاودا طعامهما

اما فى المطبخ كانت نرمين تعد لنفسها كوبا من النسكافية حين أقتحت أمها المطبخ هاتفة :- أنت يا ست هانم التفتت إليها نرمين متسائلة فى دهشة:- مامى؟ ماذا هناك؟ هتفت نورهان غاضبة:- هل تسأليننى ماذا هناك؟ من هذة الفتاة التى أسكنتيها بعيادتى دون أذنى؟ وما هى حكايتها بالظبط؟ قالت نرمين فى ارتباك:- هل عرفتى؟ كيف؟

هتفت نورهان:- نعم عرفت ..هل كنتى تتصورين أننى ساظل نائمة على أذننى؟ أخبرينى الان ما حكاية هذه البنت بالظبط وبسرعة قبل أن أفقد أعصابى

أشارت اليها نرمين مهدئة وهى تقول:- حسنا يا مامى ساخبرك ولكن بهدوء..أرجوك

ألفت نورهان حقيبتها جانبا وعقدت ساعديها امام صدرها قائلة فى تحفز:- كلى أذان صاغية

أبتلعت نرمين ريقها وهى تقول فى توتر:- انها صديقتى سوزان ..تمر بأزمة وأنا قررت أن أقف بجانبها وان أساعدها ..هذا كل ما هنالك

هتفت نورهان:- اليست هذه هى صديقتك القديمة والتى كانت وراء الحادثة؟ ما طبيعة الازمة التى تتعرض لها بالظبط؟ صممت نرمين فى تردد فهتفت نورهان غاضبة:- أنها حامل اليس كذلك؟

أومأت نرمين برأسها أيجابا فسألته نورهان:-وكيف تم هذا الحمل؟ أسرعت نرمين تقول:- أنها متزوجة بالطبع يا مامى تأملتها نورهان بعدم أفتناع وقالت فى شك:-متزوجة أم

هتفت نرمين مؤكدة:- بل متزوجة يا مامى...صديقتى ولكن عرفيا هتفت نورهان ثائرة:- وهل تعتبرين هذا زواجا؟ أنه ليس له علاقة بالزواج بالمرة..وأين زوجها العزيز؟ أين هو؟

قالت نرمين بتوتر عصبى:- أنه يضغط عليها لتجهض نفسها كما أنه لا يقدر على الانفاق عليها فمزال طالبا

هتفت نورهان مقاطعة أياها:- نعم ..نعم القصة المعتادة ..ولد صايع يأنف حول بنت قليلة الادب ويضحك عليها ويتزوجا عرفيا محاولين أفناع أنفسهم بانه زواج شرعى وحلال ثم تحدث الكارثة وتحمل البنت وتبدأ المشكلة ..نعم أرى هذا كثيرا ولكن ما علاقة كل هذا بك؟ كيف تزجين بنفسك فى قصة مقرفة كهذه؟كيف؟

ازدادت عصبية نرمين هاتفة:-ما الذى كان يجب على فعله؟ لقد ترجتتى لاساعدها فهو يطاردها ويعتدى عليها بالضرب واهلها

طردوها وانكروها وهى حامل ومريضة ولا تجد المأوى فكيف تريدبنى أن اتصرف؟

هتفت بها نورهان ثائرة:- كان يجب أن تستأذنينى اولا قبل أن تذهبي بها الى عيادتي ..كان يجب أن تفكرى فى سمعتك وصورتك امام الناس قبل أن تقدمى على عمل كهذا

هتفت نرمين مذهولة:- سمعتى؟ وما شان سمعتى بهذا؟

أشارت اليها نورهان هاتفة فى غضب هادر:- ألم تفكرى ماذا سيدور فى أذهان الآخرين حين يرونك تنتسترين على بنت كهذة وتخفينها؟ لا بد أنهم سيقولون انك مثلها ...انك لم ترى حسن البواب وهو يتحدث معى عن البنت وهو يهز رأسه بأسف وكأنه يتحدث عن ساقطة ...وهو يدرك انها صديقتك فما هو تصورهم عنك ياترى؟ صاحت نرمين وقد أزدادت عصبيتها وقاربت على الانهيار:-لم أفكر بذلك يا مامى لم أفكر بكل هذا ..لقد حاولت مساعدتها فقط ...هذا كل ما هناك

جذبتها نورها من ذراعها واخذت تهزها فى عنف وهى تهتف فى ثورة:- أنا المخطئة لأننى وثقت بك ولم أشأ أن أضغط عليكى ولكن هاهى النتيجة عدتى لأصداقك القدامى وياليت الامر اقتصر على هذا بل تعداه لتنتسترى على بنت قليلة الادب وتجليبها الى شفتى معرضة سمعتك للخطر بمنتهى الامبالاه ..أنا المخطئة ..أنت تستحقين ما فعله معك كريم وما سافعله معك الان

هتفت نرمين فى انهيار:- كفى يا مامى كفى لقد تعبت ..لقد تعبت من محاصرتك لى واتهاماتكم لى وكأننى مجرمة ...اننى لم أرتكب جرما لأستحق عليه كل هذا ..تذكروننى بالحادثة وكأنها وصمة عار فى حياتى وكأنها جريمة نكراء أرتكبتها ...كل فترة الحادثة واصدقاء الحادثة...أننى لم أخطيء يا مامى لقد رأيت أنسانة بحاجة الى المساعدة فقدمتها لها وهذا ماربيتونى عليه ..فلما تفعلين معى هذا يا مامى لماذا؟

قالتها ثم انخرطت فى بكاء حار مرير فتراجعت نورهان وهى تتأملها وقد تلاشت كل ثورتها فى لحظة واحدة وحل محلها قلق بالغ فزفرت

لتفرغ انفعالاتها قبل أن تتجه الى نرمين وتضمها الى صدرها
قائلة:- حسنا يا حبيبتي أهدأى ..أهدأى...حفك على
واصلت نرمين بكاءها الحار فقالت نورهان وهي تربت على
ظهرها:- أننى لم أكن أقصد ..أننى أخاف عليكى ليس الا ..صدقينى
قالت نرمين وسط بكاءها:- لقد أردت مساعدتها فقط يا مامى ...هى
مريضة وليس لها احد ولجئت الى ..لم يكن بمقدورى الرضى هذا
كل شىء

ضمتها نورهان الى صدرها أكثر وهى تقول برفق:- حسنا سأرى أنا
حلا لهذا الموضوع أعدك بهذا...وسافعل هذا من اجلك فقط
دلف كلا من محمود وكريم الى المطبخ وتأملا الموقف فى دهشة
وتساءل كريم:- ماذا هناك بالطببط؟
قالت نورهان فى حزم:- لا شىء عودا الى غرفتكما
هز الاثنان رأسيهما وغادرا فمال كريم على محمود وقال متهمكما:-
الم أقل لك

جلست نورهان فى ردهة هذا المنزل الواسعة تتأمله وقد مطت شفيتها
فى شىء من الامتعاض فقد كان المنزل مزين بطريقة تدل على
الثراء وقلة الذوق فى نفس الوقت وقد قطع تأملاتها قدوم شابة لم
تتجاوز الثلاثين من العمر ترتدى عباءة خليجية الصنع قائلة فى
ترحاب:- اهلا وسهلا
قامت نورهان تصافحها وقالت وهى تتأملها فى دهشة:- أنتى والدة
سوزان؟

اطلقت الشابة ضحكة مائعة طويلة انعقد لها حاجبا نورهان فى ضيق
قبل أن تقول:- كلا بالطبع ..أننى زوجة ابيها ..لا اعتقد أننى عجوزة
الى هذا الحد

مطت نورهان شفيتها وهى تتأملها مرة أخرى قبل أن تسألها فى
شىء من الاستخفاف :- أذن أين هى والدة سوزان؟
غمزت الفتاة وهى تقول فى خبث:- هل أتيت بشأنها؟
قالت نورهان فى صرامة:- بشأن من؟

أبتسمت الفتاة قائلة بنفس الخبث:- بشأن سوزان بالطبع تجاهلت نورهان السؤال وقالت فى صرامة:- أين أجد والدة سوزى لو سمحت

تغيرت ملامح الفتاة وكأنما لم يعجبها أسلوب نورهان الحاد ثم هزت كتفيها وقالت متظاهرة بالتعاطف:- لقد أنتقلت الى منزل آخر لتبتعد عن انظار الناس بعد الفضيحة التى اثارتها ابنتها أخرجت نورهان ورقة وقلم من حقيبتها فسألتهما الفتاه بأسلوب فج:- يالها من حقيبة جميلة ..من أين أتيت بها؟

تجاهلت نورهان السؤال تماما وهى تقول:- أعطيني العنوان أذن مطت الفتاة شفيتها فى سخط وقالت بعد أن أعطتها العنوان :- لقد قالت لى الخادمة انك دكتورة ..فى أى تخصص ياترى؟ قالت نورهان فى استخفاف وهى تضع الورقة فى حقيبتها وتقوم:- لماذا تسألين؟

قالت الشابة بميوعة:- أشعر بمغص دائم هنا ودوار وغثيان ولست ادري مابى

قالت نورهان وهى تتجه الى الباب :- ليس هذا تخصصى ولكن ربما كنتى حامل ..أستشيرى طبيب نساء وتوليد الى اللقاء قالت الشابة بميوعة:- كيف هذا؟ ..زوجى مسافر من أكثر من اربع شهور؟

شعرت نورهان برغبة قوية فى صفع الفتاه ولكنها تماكنت نفسها وهى تقول مغادرة:- من يدري...ربما عقدت الفتاه حاجبيها وهى تتأمل بسخط نورهان التى ركبت سيارتها وانطلقت بها وغمغت:- مالها متعالية هكذا؟...كل هذا لأنها دكتورة؟ وماذا فى هذا؟

اما فى سيارتها كانت نورهان تشعر بالسخط البالغ من هذه المقابلة وغمغت:- يالرجال ما أن وجد المال يجرى فى يديه حتى أسرع الى الزواج من اخرى تكاد تبلغ سن أبنته...وياليتها مؤدبة...شىء يغيظ

ثم هزت رأسها مغممة في حنق:- وما شأنى أنا بهذا؟ ما الذى أقحمنى فيه؟ أننى لم اعمل اخصائية اجتماعية بعد زفرت ثم قالت:- ولكننى وعدت نرمين بأن أساعد صديقتها وانا سأوفى بوعدى لها سأحاول...

((خير يا دكتورة نورهان؟!)) تساءلت والدة سوزى فى حذر وهى تقدم القهوة لنورهان التى تناولت الفنجان ووضعته امامها على المنضدة وهى تقول مباشرة:- لقد اتيت اليك بشأن أبتك سوزى تغيرت ملامح السيدة وامتثلت ملامحها بالغضب وهى تهتف:- لم يعد لى أبنة بهذا الاسم قالت نورهان فى هدوء:- أعلم أنها أخطئت وخطأ كبير أيضا ولكن انكاركم لها وتتصلكم منها وابعادها عنكم لن يحل المشكلة... بالعكس هتفت والدة سوزى بكل غضبها :- انها لم تخطيء ..لقد اجرمت فى حق نفسها وحقنا ..لقد وصممتنا بالعار ولست ادرى كيف ساواجه الناس بعدما فعلته ..لقد غيرت منزلى ومكثت هنا لا احدث احد ولا أقابل أحد ..لقد وضعت راسى فى التراب قالت نورهان متعاطفة:- أننى أشعر بك فعلا وأقدر ما تمرين به وهى بالفعل أجمت ولكن لا يمكنك معالجة جريمتها تلك بجريمة ثانية اكبر وهى ابعادها عنك هتفت والدة سوزى بانفعال جارف:- هذا أفضل كثيرا من قتلها... فلو رآها أبوها ثانية سيقتلها ..لقد اقسم على ذلك قالت نورهان فى عتاب هادى:- يؤسفى أن أقول لك يا مدام هدى انه اذا كانت ابنتك قد اجرمت فلا بد أنك ووالدها قد شاركتما فى هذا الجرم رمقتها هدى بنظرة مستنكرة فتابعت نورهان :- أننى لا أقول ذلك من موقع واعظ ولكننى مررت أيضا بتجربة مع ابنتى تعرفينها وهى الحادث التى كادت تضيع بسببه منى ..هذا الحادث جعلنى اعيد التفكير فى طريقة حياتى فقد كنت بعيدة عنها انا ووالدها وكان هذا

هو السبب ولكننى والحمد لله تداركت خطئى وغيرت نظام حياتى لأقترب منها فهى واخواتها أعلى شىء لدى .. انتى أيضا لابد أن تكونى قريبة من أبتك بالقدر الكافى الذى يمنعها من الاقدام على ما أقدمت عليه ووالدها على حد علمى مسافر معظم الوقت فى الخليج .. اى انها وحيدة معظم وقتها

هتفت هدى غاضبة:- ولكننا لم نقصر معها كل متطلباتها تأتى اليها كل ماتريده يجاب .. لم نبخل عليها بشىء فلما فعلت بنا هذا؟ قالت هذا وأغروقت عيناها بالدموع

فقال نورهان:- فتاة فى مثل عمرها تحتاج لتلبية احتياجاتها النفسية قبل المادية ... صدقنى يامدام هدى هى تحتاج اليكم الان فهى تعانى كثيرا

تظاهرت هدى بالصلاية وهى تسألها:- ماذا بها ياترى؟

قالت نورهان:- انها حامل .. ومريضة أغمضت هدى عينيها ثم وضعت رأسها بين كفيها وهى تردد:- حامل؟ هذا ما كن يجب توقعه .. يا مصيبتك يا هدى يا فضيحتك بين الناس

قالت نورهان ببعض الحزم:- هذا ليس وقت عويل يا مدام هدى .. البنت مريضة وضعيفة والولد الذى تزوجته تخلى عنها غير انه أعتدى عليها بالضرب لتجهض جنينها ويلاحقها من اجل ذلك وهى لا تجد من تلجأ اليه .. انها تحتاج للرعاية الى حين ولادتها ولذلك اتيت اليك

انهارت مقاومة هدى فتلاشت صلابتها والقسوة التى تدعيها وهتفت باكية بكل عذاب الدنيا:- يا الهى .. كيف فعلتى بنفسك هذا يا سوزى ... كيف وصلتى لهذا الحال يا حبيبتى؟ وما الذى سافعله

قالت نورهان مترفقة:- أذهبى اليها وفقى بجانبها .. لقد عوقبت بما فيه الكفاية فقد عانت كثيرا فى الفترة الاخيرة وحان الوقت لكى تحل المشكلة جذريا وبأسلوب سليم

غمغمت هدى فى مرارة:- وهذا الطفل ماذا سيكون وضعه وماذا ستفعل به؟

قالت نورهان مطمئنة:-أطمئني ..على حد علمي أن الورقة التي بيدها تثبت نسب الطفل وان كانت لا تعطيها اي حقوق اخرى وهذا شيء جيد الى حد ما

انهمرت دموع هدى غزيرة وقالت بكل مرارة الدنيا:- وما الذي يمكنني أن افعله ؟ لقد أقسم أبوها قبل سفره على بالطلاق الا احدها او اراها ..ما الذي أفعله

قالت نورهان في حيرة:- لست أدري ما حكم ذلك شرعا ولكنك في النهاية أم ولا يمكنك التخلي عن ابنتك في ظرف كهذا مهما كانت اخطاؤها وای شيء اخر يمكن أن يحل هتفت هدى :- وأبوها ماذا افعل معه

قالت نورهان بانفعال ساخط:- أبوها كان يجب عليه أن يحل تلك المشكلة قبل سفره لا ان يترك الامور عالقة ويهرب تأملتها والدة سوزي في دهشة فتراجعت نورهان قائلة بأسف:- اعذريني ولكنني شعرت بالسخط فلم أكن أتصور أن يترك مشكلة بهذا الحجم ويسافر..هذا موقف سلبي للغاية ما دوره إذن؟ان ياتي بالاموال فقط؟

غمغمت السيدة في مرارة وقالت:- هذا دأبه دائما ..يترك كل شيء على متصور أن اغداقه علينا بالمال هو كل شيء
قالت نورهان:- حسنا يمكننا ان نحل تلك المشكلة بهدوء ..نتفاهم مع الولد بحيث يتزوجها زواجا شرعيا بحيث تكون معها قسيمة زواج تثبت حقوقها وبعد ذلك يطلقها اذا اراد
قالت هدى:-وما الذي يجعله يفعل هذا ؟ كيف سنجبره على هذا وهو ليس مضطرا؟

قالت نورهان مؤكدة:- هذا الولد جبان وسنجد طرق كثيرة للتفاوض معه اما بالترغيب او بالترهيب ..المهم الان أن تفقي بجانب أبنتك مسحت هدى دموعها وهي تسأل نورهان:- أين هي الان؟
قالت نورهان:- أنها تمكث عندي
قامت السيدة قائلة:- حسنا سابدل ملابسي واتي معك

تطلعت فدوى الى الامطار الغزيرة التى أنهمرت عليهم ثم قالت فى ضيق:- هل كان يجب علينا الخروج علينا الخروج فى هذا التوقيت؟ قال فى هدوء وهو يتأملها:- نعم كنت أريد أن أضع النقط على الحروف فى موضوع هام
قالت فى ضجر:- ألم يكن من الممكن أن نتحدث بخصوصه فى التلفون؟

هز رأسه نفيًا وقال:- لا فأنا أريد أن أتحدث اليكى دون أن يأخذ أحد باله من عندكم ولا من عندى
سألته فى حذر:- لماذا؟..أهو موضوع هام لهذة الدرجة؟
مال الى الامام وقال وهو يرمقها بنظرة فاحصة:- فدوى أريدك أن تتحدثى معى بكل وضوح وصراحة هل اتفقنا؟
زفرت وقالت بنفاد صبر:- ماجد ..ماذا هناك بالظبط؟
أعتدل قائلا فى صرامة:- أريد أن اعرف حقيقة شعورك نحوى بالظبط

قالت فى ارتباك:- لماذا تسألنى؟
قال :-أريد أن أعرف حقيقة الامور ..انا منذ خطبتك ولا أجد منك أى شعور إيجابى نحوى ..فى البداية قلت لنفسى أنها لم تأخذ على بعد وتحتاج لوقت ولكن بمرور الوقت لا شىء تغير فانت لا تحبين الخروج معى وحديثك معى بالكاد وعلى مضض وكأنك..وكانك لا تطيقين وجودى فلماذا؟ ولماذا قبلتى بهذة الخطبة من الاساس اذا كانت هذة هى مشاعرك نحوى؟

شعرت فدوى بالتوتر والاحراج يملئها فغمغت :- لست أدرى زفر وقال فى هدوء:- فدوى اريدك ان تصارحينى وأنا سأقبل كلامك أيا كان...لماذا تعامليننى بهذا الجفاء؟
صممت لحظات فى تردد ثم اجابته بتوتر بالغ:- فى الحقيقة لقد أرغمت على هذة الخطبة
صدم لقولها فتراجع للوراء وهو يردد فى دهشة مستنكرة:- أرغمتى
؟ كيف؟

قالت وقد اكتسبت بعض الشجاعة:- لقد كنت اعترض لضغوط كثيرة من ماما للموافقة خصوصا أنني قمت برفض الكثيرين ولم يعد بمقدورى مواصلة الرفض

تأملها لحظات فى خيبة أمل ثم غمغم :- هكذا أذن؟

قالت فدوى مواسية:- صدقنى لم اكن اعترض عليك بصفة شخصية ولكننى أرفض الموضوع ذاته فى هذا الوقت

تمالك مشاعره وقال فى صرامة غاضبة:- نعم ولكنك لست طفلة

صغيرة حتى يرغمك احد على شىء وخصوصا فى الزواج

قالت فى ارتباك :- هذا ماحدث بالفعل ..أننى أسفة لم أقصد أن أتسبب لك فى أى ألم ولكن بالرغم عنى

أبتسم قائلا فى تهكم مرير:- حقا؟ بهذة البساطة؟

ام تشعر فدوى فى حياتها بهذا الكم من الاحراج والتوتر والشعور

بتأنيب الضمير فاشاحت بوجهها دون أن تنطق بكلمة اما هو فقد

أخذ يتأملها لحظات فى صمت ثم هز رأسه قائلا فى استسلام :-

حسنا يافدوى ..سانهى الموضوع بهدوء وسأحاول أن اجد تبرير

معقول أقوله لأهلى وانتى يمكنك كذلك أن تجدى تبرير مناسب فلا

أريد أن يغضب منى عمى حازم

صمتت فدوى ولم تجد ما تقوله فلم يعد هناك مايقال

((فعلتيها يافدوى اليس كذلك؟)) هتفت سلوى غاضبة وهى تشيح

بذراعا فى وجه فدوى التى جلست على فراشها وقالت بجمود:- فعلت

ماذا ياماما؟

هتفت سلوى غاضبة:- فسختى خطبتك دون حتى ان تخبرينى

..أصبحتى تتصرفين بمفردك وكأنه لا يوجد لديك أم ولا أب

قالت فى هدوء يقارب البرود:- أنا لم أفعل شيئا من نفسى .. هو الذى

سألنى عن حقيقة مشاعرى نحوه وقد اجبته بكل صراحة فتصرف

بتحضر وانهى الموضوع هذا كل ما هنالك

صاحت سلوى نائرة :- وهذا ماكنتى تتمنيه من اعماق قلبك اليس

كذلك؟

اجابتها فدوى بقوة:- نعم ياماما .. فلم أكن أرغب فى الاستمرار بهذا الموضوع أكثر من ذلك

هتفت سلوى وقد جن جنونها:- واذا كان هذا هو شعورك من البداية لماذا وافقتى؟ لماذا وضعتينا فى هذا الموقف المحرج امام الناس؟

رمقتها فدوى بنظرة لوم غاضبة ثم قالت:- هذا خطئى بالفعل .. كان يجب الا أخضع لأى ضغط مهما كان ولكننى أعدك ان أتعلم من خطئى هذا ولن اكرره مرة اخرى

هتفت سلوى فى استنكار غاضب:- ماذا تعنين بهذا؟ هة؟ هل تعنين أننى كنت أضغط عليكى لتقبلى؟ هل ضربتك على يدك؟

قالت فدوى فى تهكم غاضب:- لا يا ماما لم تضربينى على يدي على العموم لقد انتهى الامر ولم يعد فيه اى مجال للنقاش ولا الجدل أغاظتها لهجة فدوى المتهممة فهتفت سلوى ثائرة:- لا لم ينتهى يا فدوى .. رفضك هذا وفسخك للخطبة وراءه سبب يجب أن أعلمه ولن أغانر هذه الغرفة حتى اعلم كل شىء

صمتت فدوى لحظات ثم قالت فجأة فى حسم:- أننى أحب يا ماما ساد صمت قاتل بعد القاؤها هذه الكلمة فقد اتسعت عينا سلوى فى دهشة بالغة وهى تتأمل ابنتها التى أكتست ملامحها بالصرامة والتصميم وكانها لم تعد تبالى بشىء وبعد ان استوعبت سلوى الكلمة رددت فى دهشة مستكرة:- ماذا؟ تحيين؟

صمتت فدوى فهتفت سلوى:- تحيين من؟ انطقى واصلت فدوى صمتها فصاحت سلوى فى ثورة وهى تجذبها من يدها وتهزها:- من هو يا فدوى .. أخبرينى الان؟

هتفت فدوى وكانها تلقى من كاهلها عبء :- انه سراج يا ماما .. سراج هل أرتحتى الان؟

أتسعت عينا سلوى فى ذهول وهى تتأمل فدوى ثم هتفت:- سراج من؟ أين خالتك سعاد؟

هتفت فدوى وقد اطلقت لدموعها العنان فاخذت تتدفق على وجهها:- نعم ياماما .. نعم أننى أحبه

تجمع غضب سلوى وحنقها وثورتها فى صفة هوت بها على وجه فدوى صارخة:- أه يا قليلة الادب صاحت فدوى متألمة ودموعها تنهمر كالمطر:- ها قد أخبرتك بالحقيقة فما هو رد فعلك؟

هزنها سلوى فى عنف وهى تصرخ فى ثورة:- بعد ماذا؟ بعدما وجدتى أنه لا حل امامك سوى هذا؟ متى كنتى ستخبرينى؟ بعد أن تتزوجى منه؟ وهل اتفقتما على الزواج ام ماذا؟

صرخت فدوى باكية:- ليس الامر كذلك ..أنه حتى لا يعرف صاحت سلوى ثائرة:- أهذا ماريبتك عليه؟

صاحت فدوى فى انهيار وهى تنزع نفسها من يد امها:- أننى لم أخطيء يا ماما لتلومينى عليه..لقد احببت وهذا ليس بيدى..ليس بيدى

قالت هذا وتهاتوت على فراشها باكية فى انهيار أما سلوى فأختت تتاملها لحظات فى غضب قبل أن تقول:- أتعلمين هذا أخر ماكنت أتوقعه منك...ولن اسامحك ابدا على ما فعلتية..لن اسامحك وغادرت الغرفة

((حقا يامامى؟ أنتهى الامر؟ هتفت نرمين فى سرور قالت نورهان مبتسمة:- نعم يا حبيبتي فقد ذهبت ام سوزى اليها وسامحتها وأخذتها معها الى المنزل..هل أرتحتى الان؟ قالت نرمين فى سعادة:- نعم يامامى..لا تتصورى كم كنت حزينة من أجلها..كم أشكرك

قالت نورهان :- هذا لأننى وعدتك فقط فلم أكن أحب أن نتورط فى مشاكل من هذا النوع

سألته نرمين متعجبة:- ولكن لماذا ثرتى على فى البداية؟ هزت نورهان رأسها ثم قالت ببعض الانفعال:- لقد غضبت من أخفاءك الامر عنى من البداية وتصرفك بطيش ودون حكمة معرضة نفسك للقليل والقال وجعلتى ولد قليل الادب مثل وائل هذا يتعرض لك هذا بالذات حرق لى دمي وودت لو قتلتك عليه ولو اخبرتيني من

البداية لتصرفت أنا بطريقتى دون كل هذا .. هل فهمتى الان سر
غضبى
قالت نرمين:- حسنا يا مامى اعدك أننى لن اخفى عنك شيئا بعد الان
...ولكن ماهى الخطوة القادمة
هدأت حدة نورهان وقالت ببعض الهدوء:- لا شىء سأجد لها محامى
ليتفاوض مع هذا الولد حتى يتزوجها
ترددت نرمين لحظة ثم قالت فى حذر:- وماذا لو دلتك على شخص
يستطيع أن يتعامل مع وائل فهو ولد جبان ويريد شخص قوى
الشخصية

نظرت اليها نورهان قائلة فى تساؤل:- من هو؟
قالت نرمين وهى ترمق امها بنظرة ترقب:- انه عمر
رمقتها نورهان بنظرة شك طويلة قبل ان تسألها بحذر:- عمر؟ ومن
هو عمر ياترى؟

قالت نرمين فى ارتباك:- أنه عمر صديق كريم ومحمود
رمقتها نورهان بنظرة تجمع مابين الدهشة والشك وقالت:- وما شأنه
بأمر كهذا؟

أسرعت نرمين تقول وهى تشير الى أمها:- حسنا يامامى لا داعى
لأن ترمقينى بتلك النظرات سأخبرك بكل شىء ولن أخفى عنك
شيئا..وبدأت تحكى لأمها ومن البداية

((الى أين أنتم ذاهبون؟)) هتفت سلوى فى تحفز لكلا من حازم
وفدوى التى حملت حقيبتها واتجهت الى الباب غير مجيبة فألقت
سلوى المجلة التى كانت بيدها على الارىكة وهى تقوم هاتفة:-
أنتظرى هنا...الى اين سنذهبين؟

أشار حازم الى فدوى ثم التفت الى سلوى قائلا فى هدوء:- سأذهب
بها الى جدتها حتى تهدأ الامور بينكما
هتفت سلوى:- هكذا؟ دون استئذانى او الرجوع الى؟
قال حازم فى صرامة:- ولما لا؟

أشاحت بذراعها هاتفة في غضب:- أننى لا اوافق على ذهابها الى هناك ومن غير ابداء أى اسباب
قال حازم فى صرامة:- الامر لا يحتمل العناد ياسلوى ..ساذهب
بالبنت الى جدتها حتى تعود الامور الى طبيعتها وحتى تهدأ أنتى
الاخرى من جانبها
حملت فدوى حقيبتها وغادرت المنزل فالتفتت سلوى الى حازم هاتفة
فى سخط:- أذن فهذا ماتفعله
زفر وقال فى نفاذ صبر:- وما الذى أفعله؟
هتفت بكل غضبها:- توافق أبتك على كل ماتريده ضاربا براءى
عرض الحائط حتى تبدوا أنت الصدر الحنون بالنسبة لهم وانا أنسان
الغاب الذى لا يرحم
أشار اليها قائلا فى حزم غاضب:- ما الذى كنتى تريدين منى فعله
أذن؟
هتفت غاضبة:- بدلا من أن تاخذها الى جدتها كأنك تهربها من وحش
كاسر سيفترسها كان يجب أن تأتى بها وتعرفها خطئها وتفهمها أننى
على حق من غضبى منها
هتف فجأه فى غضب وقد نفذ صبره:- واذا كنت رافض لأسلوبك من
البداية معها بدءا من ضغطك المستمر عليها ونهاية بضربك لها ؟
ماذا افعل وقتها؟ فدوى ليست صغيرة يا سلوى لتفعلى معها ذلك
وبصراحة البنت لديها حق فيما فعلته ..هى حرة فى اختيار شريك
حياتها هى التى ستتزوجه وليس انت
عقدت سلوى حاجبيها وهى تتامله فى غضب ثم قالت:- هكذا أذن؟
اهذا هو رأيك؟
هتف فى حزم غاضب:- نعم
هتفت فى سخط:- هذا لأنك لم تسمع ما قالته لى ..ولو أنك عرفته
لتصرفت مثلى ولمنعها من الذهاب الى جدتها أيضا
عقد حاجبيه وقال فى شك :- وما الذى قالته لك؟

هتفت غاضبة وهى تذهب الى غرفتها:- أسألها بنفسك لقد نزعت يدي
من مسؤوليتها منذ هذة اللحظة..تصرف أنت مادامت تصرفاتى لا
تعجبك
هز رأسه ثم غادر المنزل

((يا الهى ..اخيرا! هتفت نرمين فى سرور وهى تحتضن فدى
فى مرح

قالت فدى فى ارتياح:-نعم يانرمين أخيرا انزاح هذا الكابوس
عنى..كنت أشعر ان جبال الدنيا كلها تجثم فوق صدرى
قالت نرمين مبتسمة:-الحمد لله ..المهم انك تخلصتى من تلك التكشيرة
التي لازمتك فترة طويلة فأنا أكره الكأبة والوجه العيوس جدا
أبتسمت فدى لقولها ثم تلاشت ابتسامتها وهى تقول فى حزن:-
ولكننى أشعر بتأنيب الضمير فقد تسببت فى جرح أنسان ليس له اى
ذنب ولا يمكن تصور مدى الاحراج الذى شعرت به وانا انهى
الموضوع معه ..كم شعرت أننى صغيرة وتافهه
قالت نرمين فى بساطة:- لا عليك كل انسان معرض لمثل هذا
الموقف خذى الموضوع ببساطة ولا تعقدى الامور
غمغمت فدى فى حزن:- وماما ..فرغم ما فعلته معى الا أننى أشعر
بالحزن من اجلها كان يجب أن أبوح لها بسرى من البداية فأنا أشعر
أن منبع ثورتها على كان بسبب أخفاءى عنها حقيقة مشاعرى وليس
بسبب الخطبة نفسها

قالت نرمين :- نعم لديك حق فى هذا وانا قلت لك هذا كثيرا ولكنك لم
تسمعى الكلام...اتعلمين؟ لقد أخبرت مامى بموضوعى
سألته فدى فى دهشة:- أى موضوع تقصدين؟ اتقصدين عمر؟
قالت نرمين:- نعم

سألته فدى فى اهتمام:- وماذا كان رد فعلها؟
هزت نرمين كتفيها وقالت:- فى البداية بدا عليها القلق والتخوف
ولكن بعدما شرحت لها ظروفه واخلاقه تفهمت الموقف ووعدتنى

أن تقف بجانبى ولكن بشرط ان انتظم فى دراستى ومذاكرتى وقد وافقت

قالت فدوى فى ندم:- ليتنى فعلت مثلك ولكن على الاقل هو يبادلک نفس الشعور فماذا كنت سأقول لماما وهو شعور من جانب واحد ربتت نرمين على كتفها وقالت :- لا عليك يا فدوى ان شاء الله ستمر هذه الازمة على خير وستعود الامور بينكما كما كانت طنط سلوى طيبة وستسامحك غمغت فدوى:- يارب يا نرمين يارب

بدأ العام الدارسى الجديد ومعه أنتهت أيام علاج ملك وحن وقت العودة وبعد أن انتهت سميحة من اعداد حقائبها أستعدادا للعود أتجهت الى حيث تجلس ملك قائلة :- ملك هل وضعتى كل متعلقاتك فى الحقيبة؟

كانت ملك تجلس متكورة على الاريكة فهزت رأسها ايجابا دون أن تنطق فسألتها سميحة ثانية:- هل أنتى متأكدة؟ سأغلقها صممت ملك ولم تجيب مما اثار دهشة سميحة فاتجهت لتجلس فى مواجهتها وما ان ألقت نظرة عليها حتى اتسعت عيناها فى دهشة وهتفت فى جزع:- أتبيكين؟ لماذا؟

مسحت ملك دموعها بيدها ثم هزت رأسها نفيا وهى تقول بصوت باك :- لا شىء يمامى

قالت سميحة وهى تشير اليها بقلق:- ما الذى اراه اذن؟ اخبرينى ما الذى حدث؟

غمغت ملك فى حزن:- أننى أشعر بالحزن من أجل دادى فسنتركه وحده ثانية

ربتت سميحة على كتفها وهى تقول فى حنان عميق:- يا حبيبتى لقد أعتاد والدك على ذلك وهو لا يشعر بأى وحدة فهو يقضى كل وقته فى عمله ويحبه أيضا

قالت ملك متألمة:- أننى لا أستطيع أن امنع نفسى من القلق عليه ..ثم أنه كان يأنس بوجودنا لا بد أنه سيشعر بالفرق

صممت سميحة لحظات وهى تتأمل ابنتها فى اشفاق فهى تشعر بها جيدا وتدرّك ما تعانیه ثم قالت فى حنان:- أسمعى يا ملك لو كنتى تريدين ان تمكثى معه قليلا فلا مانع عندى وبالنسبة للدراسة يمكننا تدبر أمرها ..ممكن تذاكرى هنا محاضراتك ..ما رأيك؟
أنهمرت دموع ملك غزيرة وهى تقول:- لا يمكننى أن أتركك يا مامى سأعود معك

لم تجد سميحة ما تقوله ولكنها جذبت ملك اليها لتضمها الى صدرها فى حنان فهذا كل ما تستطيع تقديمه اليها

جلس كلا من سعاد وجمال يتناولان افطارهما قبل ذهاب كلا منهما الى عمله فقال جمال فى هدوء:- ألن يأتى سراج ليفطر معنا؟
أجابته سعاد:- لست أدرى فمنذ مدة طويلة وأحواله ليست على مايرام كما لاحظت

قال:- نعم لاحظت ذلك أيضا ..ترى ماهو السبب؟
قالت سعاد بقلق :- لما لا نتحدث معه ياجمال ..ربما يبوح لك بما فى قلبه

صمت لحظة ثم قال:- حسنا ..سأرى هذا الموضوع لم يكذب يتم جملته حتى أتى سراج مسرعا وأخذ مجلسه بينهم وهو يقول فى مرح:- صباح الخير
تبادلت سعاد مع زوجها النظر وقالت :- صباح النور يا حبيبي ..ماذا حدث فى الدنيا؟

قال سراج مبتسما فى بساطة:- وما الذى حدث يا ماما؟
قالت متعجبة:- كنت اتحدث على التومع والدك فى احوالك المتغيرة ولكن اليوم على غير المعتاد اتيت دون الحاح منى لتفطر معنا ماذا حدث ياترى؟

قال فى تعجل وهو يتناول افطاره:- لا شىء ..كنت اشعر ببعض الضيق والاكتئاب

قال أبوه وهو يرمقه بنظرة فاحصة:- وهل زال كل هذا الان؟
قال سراج فى ارتياح:-نعم الحمد لله ..انا الان على مايرام

انهى طعامه سريعا وقام قائلا:- سأذهب الى كليتي ثم بعد ذلك سأذهب الى جدتي لأراها فكريم ومحمود سيكونون هناك ثم خرج وسط دهشة سعاد جمال فالتفتت سعاد الى جمال هاتفة فى دهشة:- أترى؟ لقد تغير الى النقيض تماما قال جمال فى هدوء وقد أنهى طعامه وامسك بالجريدة:- هذا هو حال الشباب سريع التقلب وكل يوم بحال غمغمت فى تمنى:- كم اتمنى أن أزوجه نظر اليها فى دهشة لحظة ثم اطلق ضحكة قصيرة فسألته فى دهشة:- ما الذى يضحك الان؟ قال فى بساطة:- من قولك هذا تساءلت فى دهشة:- وما الذى يدهشك فى قولى؟ قال مبتسما:- كنتى منذ قليل قلقة بشانه ثم فجأه أصبحتى تتمنى أن تزوجيه ,, هكذا هو حال النساء لا يفكرن الا فى هذه الامور سألتها فى دهشة:- وماذا فى هذا الا يشغلك هذا ايضا؟ قال :- نعم ولكن هذا ليس وقته فسراج مازال امامه الطريق طويل هتفت مغتظة لأسلوبه:- ما الذى جعل طريقه طويل؟ كلها كام شهر ويتخرج وينهى دراسته قال مبتسما فى هدوء:- وهل انهاء دراسته هو كل شىء؟ قالت:- اننى لا اقول يتزوج الان... بل يخطب على الاقل قال:- الديك عروس له؟ قالت فى ثقة:- نعم.. أه لو يحدث هذا لشعرت بالاطمئنان عليه سألتها فى جدية:- من هى ياترى؟ قالت مبتسمة فى غموض:- ليس الان يا جمال... ساخبرك ولكن ليس الان هز رأسه قائلا:- كما تشائين.. هيا بنا أذن حتى لا نتأخر... على فكرة سأتأخر اليوم فلدى اعمال كثيرة قالت وهى تاخذ حقيبتها:- حسنا مادمت ستتأخر أنت وسراج فساذهب الى ماما أنا ايضا فسميحة ستعود اليوم مساء من امريكا وسأذهب لاراها

مساءً فى منزل نبيلة هانم ...رن جرس الباب الداخلى للمرة الخامسة
فزفرت نرمىّن التى كانت تجلس بالردهة مع ملك وسلمى وفدوى
وهتفت ساخطة وهى تتجه لفتحه:- هذة هى المرة المئة التى أقوم فيها
بفتح الباب .. هل أنتم متأكدون انه ليس يوم الخميس؟
تبادلوا الابتسامات وقالت سلمى :- قولى هذا لنفسك .. لماذا أتيتى
اليوم أنتى أيضا؟ مادام ليس الخميس
هتفت نرمىّن وهى تشير الى ملك:- اتيت لأرى تلك الفتاة العائدة من
امريكا فقد اوحشتنى
غمزت سلمى لملك بعينيهما فى حين عاد الرنين فهتفت نرمىّن :-
حسنا حسنا ها أنا أتية
وما أن فتحته حتى تعالى صوت سلوى الساخط:- سنة حتى تفتحون؟
ما أن سمعت فدوى صوت والدتها حتى اندفعت الى غرفة جانبية فى
حين تأملت نرمىّن سلوى قائلة فى دهشة:- طنط سلوى؟
دلفت سلوى الى الداخل قائلة :- نعم طنط سلوى هل اعود من حيث
أتيت ؟
ثم ألقت نظرة على حيث أخفت ابنتها قائلة:- ما الذى قالت لك
صديقتك الانتيم ياترى؟؟
هزت نرمىّن كتفيها ومطت شفثيها دون أن تجيب فسالتها سلوى
ببعض العصبية:- أين أمك المشاكسة؟
قالت نرمىّن فى تهكم:- لم تأتى ..ربما قررت تجنب العراك معك
ياطنط سلوى
التفتت اليها سلوى فى حدة ثم همت بقول شىء فاسرعت نرمىّن الى
حيث أخفت فدوى هاتفة فى مزاح:- لقد كنت أمزح والله
فهزت سلوى رأسها متعجبة وغمغمت :- صحيح مجنونة ثم التفتت
الى سلمى وملك وقالت فى لهجة حاولت جعلها لطيفة:- كيف حالكن
يابنات؟
اجابتها سلمى:- الحمد لله
قالت سلوى لملك:- كيف حالك يا حبيبتى هل شفثى تماما؟

قالت ملك مبتسمة:- الحمد لله لقد أصبحت على مايرام
قالت سلوى:- الحمد لله ..سأذهب لأرى امك فقد اوحشتني كثيرا
..و غادرت الى حيث تجلس السيدات تتابعها عينا سلمى وملك في
حين خرجت نرمين من الغرفة وقالت وهى تلتف حولها:- هل ذهبت؟
ثم جلست قائلة:- يا الهى ..لقد شعرت انها ستركلنى
قالت سلمى ضاحكة:- تستحقين ذلك
سألتهم ملك جادة:- مابال طنط سلوى بالفعل ؟ تبدوا متغيرة على غير
عادتها
اجابتها سلمى :- لا بد أن سبب هذا هو فسخ خطبة فدوى ..هل تعلمى
انها تشاجرت مع فدوى ولذلك أتت فدوى الى هنا
قال ملك وهى تشير الى نرمين :- نعم لقد حكى لى نرمين بالتفصيل
كل شىء صممت لحظة ثم ألقت نظرة متعجبة على نرمين
واضافت:- على غير عادة نرمين فهى لاتحكى لى شىئا يتعلق بها او
بفدوى
لكزتها سلمى وقالت وهى تغمز لها:- أنها تريد مصالحتك فهذه هى
طريقتها اذا ارادت ان تصالح احد ..فهى لا تصالح بطريقة مباشرة
ألقت ملك نظرة على نرمين ثم قالت مبتسمة:- حقا؟
هتفت نرمين فى احتجاج طفولى :- ماذا؟ مصالحتها؟ وهل أخطأت
فى حقا؟
قالت سلمى مبتسمة:-كفاك مكابرة يانرمين ..على العموم انا سعيدة
لأنكما تصالحتما فانا لا احب الخصام ابدا
هزت ملك كتفيها وقالت:- أنا لم اخاصمها بل كنت أتجنبها فقط فهى
تقذف بالكلمات مثل الطوب
بدا على نرمين الاستنكار وهتفت وهى تشير اليها:- أنا اقذف
بالكلمات مثل الطوب؟ بل أنتى التى لا تحب سماع الحقيقة
هتفت ملك بدورها:-ايه حقيقة تلك؟ هل تسمين السخرية من الاخرين
والشتائم حقيقة؟
هتفت نرمين مستنكرة:- شتائم؟ وهل شتمتك؟

رفعت ملك حاجبها ثم هزت رأسها مغمغمة فى تعجب:- يا سبحان الله

فهمت بهم سلمى فى نفاذ صبر:- ماذا؟ هل ستعودون للعراك ثانية؟ ساقوم من هنا لأجلس مع السيدات أذا فعلتم

زفرت كلا منهما ثم قالت نرمين مبتسمة:- على العموم لقد صالحتك من اجل تلك الساعة الانيقة التى احضرتيها لى من امريكا .. ادركت انك تريدن خطب ودى بها

تبادلت ملك مع سلمى النظرات الضاحكة وقالت ملك:- حسنا يانرمين اذا كان هذا التفسير يريحك

أطلت فدوى برأسها وتساءلت :- هل ذهبت ماما؟

قالت نرمين متهمكة:- هل نمتى عندك ساعتين واستيقظتى الان لتسألى؟ نعم يا سيدتى لقد ذهبت

جلست فدوى بينهم ثانية فقالت لها سلمى:- من رأى ان تبادرى وتصالحيتها يا فدوى.. طنط سلوى طيبة ونحن يجب أن نحتمل امهاتنا فهن يخفن علينا

زفرت فدوى فى ضيق فقالت نرمين وهى تشير اليها:- من السهل عليك قول هذا يا سلمى فطنط سعاد تتعامل معكم بكل هدوء ورقة .. لا تتعصب ولا تصرخ ولا ترفع يدها عليكم البتة

قالت سلمى مبتسمة:- انتم لا تعرفون شيئا أذن... ماما حنونة وطيبة جدا ولكنها أيضا تتعصب وقد أقامت الدنيا وأقعدتها حين علمت بنيتى رفض موضوع نديم وبعثت الى طنط سميحة لتقنعنى بالعكس ومن يعلم لو كانت طنط سميحة فشلت فى المهمة ما هو رد فعلها. الامهات فى موضوع الزواج بالذات لا يتهاون ويجب ان نفهم وجهة نظرهم فى هذا فنحن سنكون أيضا امهات ويمكن أن نتصرف مثلهم

لم تعقب فدوى وقالت نرمين فى ميوعة:- يا الهى .. كم أتمنى ان اتزوج بفارس احلامى وانجب منه عشرة ابناء

القت عليها ملك نظرة متعجبة بينما قالت فدوى فى استهجان:- كفى عن ميوعتك تلك فليس هذا وقتها

هزت نرمين كتفيها بلامبالاة بينما قالت سلمى ضاحكة:- يارب
تتحقق امنيتك يا نرمين وتكون بناتك شبهك بالظبط وستعلمين وقتها
كم هي فدائية طنط نور هان
أطلق الثلاثة ضحكة مرحة بينما عقدت هي حاجبيها قائلة:- هاها
ها. ظريفات

كانت نبيلة هانم جالسة مع بناتها ومديحة حين فوجئوا بلبنى تدخل
وهي تجذب سيف من ملابسه وتججره وهو يتلوى ويصرخ
معترضا ويحاول ان يعرضها فصرخت بها مديحة غاضب:- لماذا
تفعلين بأخيك هذا يا بننت؟ أتركيه
هتفت لبني وهي تضعه امامها:- لقد وجدته يعبث بالفضلات الموجودة
بالمطبخ ويقوم بمص عظمة منها
هتفت مديحة وهي تحمله:- يا الهى .. هذا ما ينقصنى
قالت نبيلة هانم:- خذيه يا مديحة اغسلى له فمه ويديه
قامت مديحة وهي تزفر فى عصبية:- بيدوا أننى لن ارتاح أبدا .. الا
تناموا قليلا؟
فقالت لبني مشيرة اليه:- ليتك تغيرى له الحفاض فرائحته بشعة.. لا بد
انه عمل حماما
هتفت بها مديحة:- هل لديك أى اوامر أخرى؟ اتعلمين أنك لو تحدثتى
معى بتلك الطريقة مرة اخرى ساجذبك من شعرك ... هيا من وجهي
مطت لبني شفقتها ثم غادرت الغرفة متبرمة وورائها مديحة حاملة
سيف
فاطلقت سميحة ضحكة مرحة وقالت:- يا الهى أننا لم نكن اطفال على
هذا
عقبت سلوى بلهجة تحمل بعض السخط:- على رأيك جيل غريب يريد
قضم رقبتة

رمقتها امها بنظرة صارمة فى حين سألتها سميحة فى دهشة:- مابالك مهمومة هكذا يا سلوى؟ اكل هذا من اجل فسح خطبة فدوى؟ وماذا فى هذا

قالت سلوى فى سخط:- هل ترين هذا شيئا هينا؟

قالت سميحة ببساطة:- لأ..ولكن هذه الامور تحدث كثيرا ولا تستدعى كل هذا الحزن والغضب

قالت سلوى غاضبة:- هذا من وجهة نظرك أنت

سألتها سعاد قائلة فى هدوء:-وماهى وجهة نظرك أنت يا سلوى؟

هتفت سلوى فى أنفعال غاضب:- أرى أن الامر ليس بهذه السهولة التى تتصورونها فالهانم تصرفت بمفردها دون الرجوع الى ولا الى والدها ووضعتنا نحن الاثنين فى موقف غاية فى الحرج أمام الناس وجعلت واحدة مثل أم ماجد تتصل بى وتسمعنى كلاما مثل السم من تحت لتحت ووددت لم جذبتها من شعرها لولا أننى تماكنت نفسى صحيح أنها سيده أعمال ولكنها حرياء

اطلقت سميحة ضحكة مرحة وقالت:- احمدي ربنا أنن انك لم تزوجى ابنتك لأبن الحرياء

تدخلت نبيلة هانم قائلة فى هدوء غاضب:- ومن الذى جعلها تتصرف هكذا؟اليس انت؟ضغطتى عليها وجعلتها توافق مكرهه وها هى النتيجة..أذن لا تبدأ بالشكوى ولا تشعري بالغضب فهذه هى نتيجة تصرفاتك

قالت سلوى فى عصبية غاضبة:- أعلم منذ أتيت أنك ستقولين لى هذه الكلمات ياماما ولكن فى المقابل كان من المفترض أن تفهميها أنها اخطأت بتصرفها هذا

قالت أمها فى صرامة:-ولكننى لا أرى ذلك يا سلوى لقد تصرفت البننت فى حقها ولا يوجد اى خطأ فيما فعلته ..انت التى أخطأت معها فلم يكن عليك التصرف معها على هذا النحو

هتفت سلوى فى انفعال:- حسنا ياماما أنا المخطئة ..انا المخطئة لأننى أم واريد مصلحة ابنتى واتمنى أن أراها فى خير حال..ولكننى

سأتعلم هذا الدرس ولن اتدخل في شئوننا ثانية ولتتزوج او لتذهب الى الجحيم لا يهمنى

زفرت امها فى سخط بينما قالت سعاد فى هدوء:- خذى الامور ببساطة يا سلوى وتذكرى جيدا كيف كنتى فى مثل سنها لقد رفضتى أكثر من عريس رغم وجود مميزات لديهم وكيف ترددت الف مرة قبل الموافقة على حازم لأنه يقطن فى بورسعيد وكيف بكيتى فى ليلة الزفاف... هذه الامور ليست سهلة على أى بنت... ضعى نفسك مكان أبنتك وستقرين موقفها وكفاك قسوة عليها
قالت سلوى غاضبة:- لست قاسية على ابنتى ياسعاد... لا تقولى ذلك حتى لا أغضب منك

قالت سميحة مداعة:- لا أبدا لا سمح الله ياسلوى أنتى فقط تصرخين فيها طوال الوقت.. الا اعرفك جيدا؟ سعاد لا تقصد بالطبع.. ثم كفى يا سلوى عن الحديث طوال الوقت عن الزواج والبنت وكأنها كبرت وعسنت أنها مازالت فى الجامعة.. يا ألهى
زفرت سلوى محنقة بينما تابعت سعاد:- وهناك الف من يتمناها فلعائلة كبيرة وهناك من يتمنون الزواج من بناتنا
قالت سميحة مؤكدة:- نعم فعائلة حازم كبيرة ولا بد أن...
لكزتها سعاد قائلة:- اننى لا أتحدث عن عائلة حازم الان... بل عائلتنا نحن

نظرت اليها سميحة فى دهشة وقالت:- ولماذا تلكزيتنى هكذا؟
ابتسمت سعاد قائلة فى غموض فى حين هتفت سلوى محنقة:- حسنا فلننهى الحديث فى هذا الموضوع.. لا أريد التحدث فيه ثانية فهو يثير اعصابى

قالت امها فى حزم:- قبل ان ننهيه يجب أن تصالحي فدوى وتأخذيها معك الى المنزل فهى طوال الوقت جالسة وواضعة يدها على خدها والدراسة بدأت وهى لا تذاكر شيئا وهى فى الليسانس وتحتاج كل وقتها للمذاكرة ولا تتحدثى معها فى شىء بعد ذلك حتى تأخذ شهادتها
زفرت سلوى محنقة وقالت:- حسنا ياماما كما تريدين

غمغمت نبيلة هانم :- حتى تعلموا ماذا فعلتم بى حتى كبرتم
وتزوجتم...تذوقوا الان

تأمل محمود كلا من كريم وسراج اللذين أخذوا يتبادلان النكات
والمزاح ويطلقان الضحكات المرحّة طوال الوقت فى تعجب قبل أن
يهز رأسه قائلاً:- حسنا أيها المرحين خفيفى الظل ..اعلم سر مرح
الاستاذ كريم الزائد اليوم وخفه دمه ولكن أنت يا سراج كان حاجباك
معقودين منذ عدة ايام ودمك ثقيل ولم تفارق منزلكم ..يارتى ماسر
هذا التغيير؟

قال سراج مبتسما:- ربما لأن سبب ضيقى وحرزى زال
مال اليه كريم متسائلا فى اهتمام:-وما هو سبب ضيقك يا صديقى
اخبرنى؟

أبتسم سراج قائلاً فى غموض:- ستعلمون قريبا ان شاء الله
لكزه كريم قائلاً:-لكم أنت خبيث ..لماذا لا تخبرنا بالسبب الان؟أننى
لا اخفى عنك أسرارى

أشار اليه سراج وقال:- ليس كل أسرارك يا كريم اليس كذلك؟
عقد كريم حاجبيه وقال محنقا:- لا أريد ان اعرف شيئا
أبتسم سراج وقال:- هذا أفضل

قال محمود مبتسما وهو ينقل بصره بينهما:-أشعر أننى اعرف جيدا
مايدور بداخل كل منكما وأتمنى الا اكون مكانكما يوما
فهم كريم مقصده فاشار اليه قائلاً:-حسنا أيها الفيلسوف ..أخبرونى
هل سنقضى بقية اليوم هنا

أشار اليه محمود وقال:- قبل أن تقترح اى اقتراحات ذكية لا بد أن
تعلم أننا هنا منذ بداية اليوم وماما تنتظر عودتنا مبكرا وأيضا لدينا
مذاكرة

غمغم كريم محنقا:- أكلما نسييت امر المذاكرة وهمها تذكرنى بها؟
شئء يغيظ بحق

قال سراج فى لهجة مرحّة:- أنا أيضا يجب أن اذاكر بكل جهدى هذا
العام حتى احصل على تقدير امتياز

تأمله كلا من كريم ومحمود فى دهشة وساله محمود:- حقا؟ ومابالك
ميتهج هكذا؟
قال كريم وهو يتأمله فى شك:- أقطع ذراعى أن لم تكن تخفى عنا
أمرا جلا
تجاهل سراج تعليقاتهم واكتفى بابتسامة فى حين هتف محمود فجأة:-
أخ... أنسو امر المذاكرة
سأله سراج:- لماذا؟
أشار محمود الى البوابة الخارجية قائلا:- عمر فى الطريق
الينا... ليلتنا ليلاء
أتجهت ابصارهم الى البوابة حيث ركن عمر سيارته الفارحة واتجه
اليهم مبتسما فغمغم كريم:- كم أتمنى أن امثلك سيارة مثل هذه.. ألم
يأن الاوان أن يشتري لنا بابا سيارة؟ لقد كبرنا
قال محمود متهمكا:- انجح اولاً ثم فكر فى ذلك
مط كريم شفثيه فى سخط بينما أقترب منهم عمر قائلا فى مرح:-
مساء الخير.. كيف حالكم يارفاق؟
أجابوا تحيته وساله سراج:- كيف عرفت أننا هنا بدون اتصال
قال عمر ببساطة وهو يجلس بينهم :- لقد مررت عليكم فى منازلكم
ولم اجدكم وبالتالي توقعت وجودكم هنا... الا تهدأون فى منازلكم
قليلاً؟
قال كريم متهمكا:- لما لا نقل هذا لنفسك... ثم ماهذة الشياكة
لقى عمر نظرة سريعة على نفسه ثم قال فى ثقة:- هكذا هم رجال
الاعمال دائماً فى منتهى التألق
أما محمود فسأله مداعباً:- هل قررت الانتقال من وظيفة البودى
جارى الى رجل اعمال
قال عمر:- لقد كان موضوع البودى جارى هذا هواية اما الان فانا
أنوى الاستقرار ولذلك أستعدت وظيفتى فى احدى شركات مستر
خالد هنا وانوى ان أثبت نفسى فيها وسترون خلال اعوام قليلة ماذا
ساكون

تأمله سراج لحظات فى تعجب ثم قال:- كم أنا مندهش لثقتك الشديدة بنفسك ..كم من الشباب هنا لديه الكفاءة ولكن لايجد فرصته فى عمل يوفر له حياه كريمة على الاقل ...وانت تتحدث عن ما هو اكثر من ذلك بكثير

قال له عمر جادا:- الكفاءة يا سراج يلزمها ثقة بالنفس و ارادة لتحقيق كل ما تتمناه ولا مجال لليأس ولا الاحباط
قال محمود:-لديك حق..فالشباب عموما يملئهم الاحباط ونقص ثقتهم بانفسهم ولكن بالرغم عنهم فقد اصبحت فرصة العثور على عمل فى حد ذاتها قليلة

هم سراج بالتعقيب ولكن كريم سارع قائلا فى تهكم:- أه سندخل فى الحديث عن البطالة ومن ثم العنوسة وندرة الزواج وربما أنجرنا للحديث عن الجريمة والانحراف والحرمان وربما بكى سراج متأثرا وصرخ محمود متوجعا واندفع عمر فى مظاهرة يبدو أنها فعلا ليلية ظريفة

أطلق عمر ضحكة مرحة فقال محمود ساخطا:- لماذا تضحك؟ كلامه ليس ظريفا

ألنفت كريم الى عمر وساله:- دعك منهم يا صديقى واخبرنى ماهى ظروفك فى الخروج اليوم هل ستسهر الليلة؟
قال عمر فى جدية:- فى الحقيقة لقد أتيت من اجلك
سأله كريم فى دهشة:- من اجلى انا؟ لماذا؟

قال عمر:- كنت أريد التحدث معك فى أمر هام ...ما رأيك بعد ان ناخذ جليستنا هنا نذهب الى اى مكان لتتحدث؟
قال كريم فى سرعة:- لا مانع لى
تبادل محمود وسراج النظر قبل ان يسأله محمود:- ترى ماهو الامر الهام؟

قال عمر مبتسما فى غموض:- ستعرفون ولكن فى وقته
غمغم محمود متعجبا:- ما بال الجميع لديه امر هام ولا يريد الافصاح عنه...شئ عجيب

تابع سامح بنظره نور هان التى أخذت تقطع غرفتهما ذهابا وجيئة وهى تفرك كفيها فى تعجب ثم عاد ليقرأ فى كتابه مرة أخرى اما هى فقد اخذت تحدث نفسها هامسة :- البنبت فعلت ماعليها واخبرتتى بسرها وما يعتمل فى صدرها وبالتالي ألقت الكرة فى ملعبى ..ما الذى يجب على فعله أذن؟ ماذا أفعل؟ أشعر أننى فى مأزق تطلع اليها سامح مرة اخرى وقد تضاعفت دهشته ثم وضع الكتاب جانبا وهو يقول:- حسنا يا نور هان..ماذا هناك بالظبط؟ لقد اصبتتى بالتوتر

هزت راسها فائلة فى عصبية وهى تشير اليه:- لا شىء ياسامح...ركز فى قراءتك ودعك منى الان قال فى توتر:- كيف اركز فى شىء وانتى تلفين حولى وتدورين محدثة نفسك ماذا هناك بالظبط؟

قالت فى عصبية:- لا شىء سأترك لك الغرفة حتى تستريح تأملها متعجبا وهى تغادر الغرفة ثم هز رأسه وهو ياخذ كتابه مرة اخرى مغمغما:-شىء عجيب فأذا به يفاجأ بها تدلف مرة اخرى الى الغرفة وهى تقول متجهة الى دولابها فى تعجل :- ساقول لك شيئا أفضل ..سأترك لك المنزل كله حتى تركز اكثر واكثر

هتف فى دهشة:- أين ستذهبين؟ قالت وهى تبدل ملابسها:- ساذهب الى طنط نبيلة ..سأخذ رأيها فى شىء ولأرى سميحة فالاتصال التلفونى لا يكفى سألها وقد ازدادت دهشته:- أى شىء هذا لماذا لا تخبريننى مباشرة بما يدور فى رأسك يا نور هان قالت وقد انتهت بتبديل ملابسها:- أنها أمور نسائية يا سامح لا شان لك بها ..لكم أنت فضولى

رفع حاجبيه فى دهشة وهو يردد:- فضولى؟ قالت وهى تغادر الغرفة :- مع السلامة وتركته غارقا فى حيرته

قالت نبيلة هانم وهى تتأمل سميحة التى قامت فى دهشة:-الى اين ياسميحة؟

قالت سميحة فى ارهاق:- ساخذ ملك ونذهب فانا أشعر بارهاق شديد وأريد ان انام

سألتهأ أمها:- ان تتناولى معنا العشاء اولاً؟

قالت سميحة:- لا فقد اكلنا فى الطائرة

قالت سعاد معترضة:- ولكنك لم تحكى لنا ماحدث أثناء السفر بعد

قالت سميحة فى بساطة:- لم يحدث شىء قضينا الوقت معظمه فى

المركز الطبى للعلاج وسوى ذلك فى المنزل ..اى لا يوجد ما يحكى

أبتسمت سعاد قائلة:- وماذا عن خالد؟ سمعت أنه أبدى اهتماما كبيرا

فى هذه الرحلة

قالت سميحة متهكمة:- أه ..بيبدو أنك رائقة المزاج اليوم وتريدى

التسلية أما انا فأنا متعبة ولا اريد التحدث فى هذا تصبحون على

خير

قالت سعاد مبتسمة:- حسنا ساتركك الان ولكن توقعى من اتصالا فى

الغد لمعرفة كل الامور صغيرة قبل الكبيرة

هزت سميحة راسها ثم قالت:- ان شاء الله..ثم اتجهت الى سلوى

وقالت وهى تقبلها:- أرى وجهك بخير يا سلوى ..هل ستعودين غدا؟

قالت سلوى:- نعم فلقد تركت الاولاد مع ابيهم ولا بد ان اعود

بسرعة

قالت سميحة:- حسنا تعودين بالسلامة وخذى بالك من فدوى

قالت سلوى:- ان شاء الله

غادرت سميحة فقامت سلوى قائلة:- ساذهب لأرى الهانم الغاضبة

قالت لها امها محذرة:- لا أريد صراخا بعد قليل يكفى على صوت

مديحة الذى لا يهدأ

هتفت سلوى محنقة:- حسنا ياماما ..لست وحش هنا

أبتسمت سعاد فتابعتهأ امها:- على هذا لقد كنت اما صبورة فقد تحملت

منكم الكثير ولم أفعل ذلك مع احد منكم

قالت سعاد فى حب:- وهل سنكون مثلك ابدا يا ماما؟ أنتى الخير والبركة

بدا على امها علامات الرضا فمالت سعاد عليها قائلة:- ماما كنت اريد ان اخذ رأيك فى شىء سريعا قبل عودة سلوى

سألتهأ أمها فى اهتمام:- ما هو؟

قالت سعاد:- كنت اريد أن أخطب لسراج

أبتسمت امها قائلة:- حقا؟ هذا هو عين العقل يا سعاد

قالت سعاد:- أذن فانت توافقينى على هذه الخطوة

قالت امها مؤكدة:- بالطبع فسراج فى السنة النهائية هذا العام وخير ماتفعلينه هو البحث عن عروس مناسبة له ليخطبها

قالت سعاد فى ثقة:- لقد فكرت له كثيرا ووجدت العروس المناسبة

سألتهأ امها فى حذر:- ومن هى ياترى؟

مالت عليها سعاد وقالت بصوت خفيض:- ما رأيك بفدوى ابنة سلوى؟

ظهرت علامات الارتياح على وجه نبيلة التى ابتسمت فى رضا قائلة وهى تربت على كتف سعاد:- اتعلمين يا سعاد لم تخيبي ظنى بك قط .. ابنة أمك يا حبيبتي

قالت سعاد:- اتوافقينى على هذا الاختيار ؟

قالت امها مبتسمة فى حنان:- بالطبع يا حبيبتي وهل ستجدين لأبنك خير من فدوى؟ أنها ابنة أختك وقد ربيتها من صغرها

قالت سعاد فى ارتياح:- مادمتى قد وافقتى على الاختيار فسافتح سلوى فى الموضوع

قاطعتها امها وهى تشير اليها محذرة:- لا يا سعاد... ليس الان حتى لا تظن أختك شيئا ... انتظري حتى تهدأ الامور بينها وبين ابنتها ثم تحدثى معها

قالت سعاد فى تفكير:- لديك حق يا ماما ..يجب ان ننتظر قليلا

سألتهأ أمها فى اهتمام:- هل اخذتى راي زوجك وسراج اولا؟ هذا هو المهم الان

قالت سعاد فى ثقة:-جمال لن يعارض قط فى امر كهذا وانا أثق فى موافقته فهو يحب حازم كثيرا ومع ذلك ساتحدث اليه اليوم وبالنسبة لسراج فامرّه سهل سأقنعه .فدوى فتاة رائعة لن يجد مثلها أبتسمت امها قائلة فى ارتياح:- رينا يتم لك على خير يا حبيبتي

ما أن دلفت سلوى الى الغرفة حتى أدارت فدوى وجهها فقالت سلوى فى لوم غاضب:- ماذا؟ الا تريدان رؤيتى؟هل أغانر الغرفة؟ قالت فدوى فى انفعال هادى:- لا يا ماما..ولكن أرجوك لا تحدثينى فى هذا الموضوع ثانية فقد أكتفيت منه جلست سلوى قائلة فى عتاب:- لم أت لأحدثك فى شىء يافدوى..لقد أتيت لأخذك الى المنزل واعذك أننى منذ هذه اللحظة لن اتدخل فى شئونك حتى بالنصيحة مادمتى تعاملينى وكأننى عدوتك اللدود ولست امك التى تحبك وتتمنى لك الخير وما دمتى لا تتقين بى وتصارحينى بكل مافى داخلك مثلما تفعل كل بنت فى الدنيا مع أمها قالت فدوى فى تهكم مريز:- لقد صارحتك بسرى فماذا فعلتى؟ لقد ضربتيني وكأننى طفلة اليس كذلك؟

قالت سلوى فى انفعال:- بعد ماذا؟ بعدما وجدتى ان هذا هو خيارك الوحيد؟ وليس أمامك اى بديل اخر؟ القيتى مابداخلك وكانك تتخلصين من عبء ثقيل؟ لبتك حتى مافعلتى ..أنتصويرين أن هذا أسعدنى؟لقد أثارنى أكثر وأغضبني منك اكثر...كنت سأشعر بالسعادة لو انك أخبرتيني من البداية ومن اول عريس تقدم لك وقمتى برفضه ..أقله كنت سأشعر أننى موضع تقدير واحترام لديك

التفتت فدوى الى امها قائلة فى حزن:- بلى يا ماما.. أنتى كذلك بالنسبة لى وأكثر ولقد حاولت مرارا أن أخبرك ولكنى كنت اترجع فى كل مرة فأسلوبك معى لم يكن يوحى أنك ستنتفهمين موقفى هتفت سلوى وهى تمسك بكتفيها:- من قال هذا؟ ليس معنى أننى عصبية بعض الشىء أننى لن افهمك او أقدر مشاعرك ..بالعكس لقد كنت اشعر بك واعلم ماتعانين منه ولكنى أردت أن تخبريننى بنفسك ...فدوى أننى حين تزوجت من والدك وأتيت الى بورسعيد شعرت

ياماما لقد كنت اتمنى أكثر منك الا أخفى عنك شيئا ولكن ربما
تصورت انك لن تتفهمني موقفي ولكن لم أكن اعلم ان كل هذا
بداخلك... صدقيني يا ماما لو علمت لحظة واحدة أن هذا هو شعورك
تجاهي لارتميت تحت قدميك وفعلت لك كل ماتتمنين... سامحيني
أبتسمت سلوى وقالت فى حنان وهى تمسح على شعر أبنيتها:- حقا يا
فدوى؟ اهذا هو شعورك؟

قالت فدوى فى حرارة:- بالطبع يا ماما .. ليس لى غيرك .. اننى احبك
يا ماما احبك وأعدك أننى منذ هذه اللحظة لن اخفى عنك شيئا ولن
افعل شيئا دون الرجوع اليك ولكن لا تغضبى منى
قالت سلوى فى رضا وهى تضمها اليها:- لست غاضبة منك واعدك
الا انفعل مرة أخرى .. لقد كانت جدتك على حق فى كل ماقلته
أبتسمت فدوى فى سعادة فقالت سلوى:- حسنا هل ستسافرين معى
غدا الى بورسعيد؟

قالت فدوى مؤكدة:- طبعاً .. لن أتركك بعد الان
قامت سلوى قائلة:- حسنا اعدى حقبتك فسنگادر باكرا واتجهت الى
الباب فهتفت فدوى مستوقفة اياها:- ماما .. هل اتصل بك احد من
اقارب ماجد؟

تذكرت سلوى ذلك فأنعقد حاجباها والتفتت الى فدوى هاتفة:- نعم
أتصلت بى امه الحرياء وأخذت تهتف وتؤنب وتذكرنى بان ابنها
الف من تتمناه وبنات بورسعيد كلها تسعى وراؤه حتى وددت لو
دخلت فى التلفون وجذبتها من شعرها المنكوش ولكننى لم اتمكن
ضحكت فدوى فهتفت بها سلوى ساخطة:- لماذا تضحكين؟ لقد كان
هذا بسببك

بترت فدوى ضحكتها ونظرت الى امها فى ترقب فضحكت سلوى
قائلة:- ولكننى لم اسكت لها ايضا.. لقد اعطيتها من المنقى وقلت لها
ايضا ان ابنتى الف من يتمناها فى مصر كلها وليس بورسعيد فقط
حتى شعرت انها ستتمزق غيظا وغضباً
ضحكت فدوى مرة أخرى فأبتسمت سلوى قائلة فى زهو:- نعم
بالطبع انك ابنة سلوى والف من يتمناك ثم غادرت الغرفة فابتسمت

فدوى فى سعادة لحظات قبل ان تغادر الغرفة هاتفة فى مرح:-
نرمين ...أين أنت أيتها المعتوهة

كنت اعلم أنك ستكونين هنا)) ..هتفت فدوى فى مرح وهى تضع
يدها على كتف نرمين التى تراجعت وهى تهتف واضعة يدها على
صدرها :- يا الهى يافدوى لقد أفزعتى..الا تقولين أحم اولاً؟
أقت فدوى نظرة للأسفل حيث يجلس عمر مع سراج وكريم
ومحمود ولكزتها قائلة فى خبث:- هل كنتى تتأملين فارس احلامك؟
هتفت نرمين مغتظة:- بجانبه يجلس فارس احلامك أيضا هلا
تركيتى وشانى؟

أقت فدوى نظرة حاملة على سراج وقالت:-لا احتاج الى أن أنظر
اليه فهو يسكن فى قلبى

رمقتها نرمين بنظرة دهشة ثم قالت:- ما هذا ياترى؟ كنت أظن أننى
سأسمع صراخك مستتجة بي حين رأيت طنط سلوى ذاهبة الى
غرفتك فأذا بك هرعت الى والسرور يملأ وجهك فماذا حدث بينكما
ياترى؟

أبتسمت فدوى قائلة:- أنتى تفهمين ماما خطأ يانرمين ..ماما رغم
عصبيتها أنسانة طيبة جدا وحنونة وانا اعلم ذلك تماما
قالت نرمين متعجبة:- لم يكن هذا رأيك منذ نصف ساعة فماذا حدث؟
قالت فدوى فى بساطة:- لم يحدث شىء ..كل ما هنالك أننا تبادلنا
وجهاً النظر وفهمت كلا منا الاخرى ... هذا كل شىء
تأملتها نرمين لحظة فى تعجب ثم هزت كتفيها وقالت وهى تعاود
النظر للأسفل:-شىء غريب..كنت أظن ان ...بترت عبارتها وهتفت
وهى تتراجع الى الوراء:- يا الهى

سألها فدوى فى قلق وهى تلقى نظرة بدورها:-ماذا هناك؟
جذبتها نرمين من يدها هاتفة:- أنها مامى...ما الذى أتى بها الان؟
تساءلت فدوى فى دهشة وهى تلقى نظرة على نورهان التى عبرت
البوابة الخارجية بخطوات سريعة:- وماذا فى هذا؟لقد أفزعتينى

هفتت نرمين:- لست أدري لماذا لا اشعر بالارتياح لأنها لم تكن تنوى
المجىء فلماذا غيرت رأيها?... هيا يافدوى هيا الى الداخل ..لئلا ترانا
ثم جذبت فدوى واغلقت باب الشرفة ورائها خلفها

((مساء الخير ياطنط نبيلة)) قالت نورهان لحماتها وهى تلتفت حولها
أجابتها نبيلة وهى تتأملها فى دهشة فقالت نورهان فى تساؤل:- أين
ذهب الجميع ياترى؟

قالت نبيلة هانم:- لقد غادرو فلم يتوقع احد مجيئك الان وسلوى نائمة
جلست نورهان قائلة:- لم أكن أنوى المجىء فى الحقيقة ولكنى كنت
اريد رأيك فى موضوع يشغلنى
أزدادت دهشة نبيلة وهى تتأمل نورهان فلم تكن هذة عادتها فتساءلت
بقلق:-ماذا هناك ياترى

حكّت لها نورهان بكلمات موجزة ماحدث بينها وبين نرمين وحين
انتهت قالت نبيلة متعجبة:- أهدا هو الموضوع الذى يشغلك؟
قالت نورهان فى عصبية:- نعم أنه يشغلنى ويقلقنى ولا أبالغ لو قلت
لك اننى لم اذق طعم النوم منذ حكّت لى ..فنرمين بمصارحتها لى
بمشاعرها تلك وضعتنى فى مأزق ولا أعرف كيف اتصرف فى هذا
الامر

قالت نبيلة هانم فى هدوء:-بالعكس من المفترض أن تسعدك
مصارحتها لك فهذا دليل على ثقّتها بك وحبها لك وارانيتها أن
تساعدىها وهذا شىء جميل ولا يقلق البتة

غمغمت نورهان فى عصبية:- مساعدتها فى ماذا ياطنط؟ أننى من
الاساس أرفض هذا الموضوع وهى مازالت صغيرة وفى بدء
دراستها الجامعية ومن الممكن جدا أن تكون مخطئة فى مشاعرها
تلك وكم وددت حين اخبرتنى أن أصرخ فى وجهها ولكنى تماكنت
نفسى خشية أن تخاف منى وتفعل ماتريده من ورائى ..كما أننى لا
أستطيع اخبار سامح فساقفد وقتها ثقّتها بى لست أدري كيف
اتصرف

أبتسمت نبيلة هانم ببعض التعجب وقالت:- لكم اتعجب لكم يا أمهات هذه الايام أذا اخفى عنكم اولادكم شيئاً تغضبون واذا صارحوكم بشيء أيضا تغضبون

هزت نورهان رأسها نفيا قائلة فى عصبية:-لست غاضبة منها ولكننى أشعر بالحيرة..كيف أتصرف بطريقة صحيحة لا تفقدها ثقته بي وفى نفس الوقت اكون مطمئنة

قالت نبيلة مبتسمة فى ثقة:- أسمعى يانورهان .. الامر لا يدعوا لا للحيرة ولا للقلق فمادامت نرمين قد صارحتك بمشاعرها فمن المؤكد انها لن تفعل اى شىء دون الرجوع اليك واخذ رأيك وهنا ياتى دورك فى توجيهها بهدوء وسعة صدر ..فهميها أنها يجب ان تنهى دراستها الجامعية بنجاح وحزبها هذا سيجعلها قريبة منك وبالتالي لن تشعرى بأى قلق تجاهها

قالت نورهان بقلق:-هذا عن نرمين..ماذا عن هذا المسمى عمر؟ والذى لا اعلم عنه أى شىء؟ماذا لو كان يتلاعب بها؟

قالت نبيلة فى ثقة:- لا أعتقد ذلك عمر شاب محترم ومن اسرة طيبة وهو صديق اولادك الان وكل ماعلينا فعله هو احاطة ابنتنا برعايتنا لحين ياتى الوقت المناسب

صمتت نورهان لحظات فى تفكير ثم قالت:-اتعتقدين حقا ان هذا هو التصرف السليم؟

قالت نبيلة مؤكدة:- نعم..ضعى القليل من ثقته فى ابنتك مثلما وثقت هى بك وصدقينى لن تندمى

عقدت نورهان حاجبيها فى تفكير ثم قالت:- حسنا ياطنظ نورهان..النرى

بعد أن اتخذا مجلسهما فى هذا النادى المطل على النيل سأل كريم عمر فى فضول :- ها قد خرجنا ..ماهو الموضوع الهام الذى تريدنى فيه؟

قال عمر فى جدية:- كنت قد تحدثت معك عن سبب كشفى عن امرى لكم قبل ذلك هل تذكر

أجابه كريم بلهجة مرحة:- نعم.. رغبة في القرب منا والشعور بدفء الاسرة وحنان العائلة ولست ادري ماذا ايضا ليس كذلك؟
قال عمر جادا:- ليس هذا هو السبب الوحيد ياكريم
تراجع كريم وهو يتأمل ملامح عمر الجادة ثم سأله فى اهتمام :-وهل من أسباب اخرى؟
صمت عمر لحظة ثم قال فى هدوء حازم:-لقد قررت أن أكون جزءا من هذه العائلة

سأله كريم فى حذر:- كيف هذا؟

قال عمر فى حسم:- لقد قررت الارتباط بفتاة من العائلة
تغيرت ملامح كريم تماما وتلاشى كل معالم المرح وحل محلها الضيق البالغ وهو يتأمل عمر ولاحظ عمر ذلك فسأله:- مابالك ياكريم ..لماذا لا تجيب؟
رمقه كريم بنظرة ضيق طويلة ثم أشاح بوجهه مغمغما:- كنت أشعر بهذا

سأله عمر فى اهتمام ولهفة:- حقا؟

قال كريم بتهكم :-بالطبع فقصة دفء الاسرة والترابط العائلى تلك لم تكن تليق بك فلست شخصا رومانسيا او هادئا لتلك الدرجة
هتف عمر فى حرارة:- كلا يا كريم ..ربما كان هذا هو سبب رئيسى فى رغبتى فى القرب منكم أكثر وان اكون فردا من العائلة
تضاعف الضيق والانفعال بداخل كريم فهتف محنقا:- ما علينا ..لماذا تحدثنى أنا بالذات فى هذا الان؟

قال عمر وهو يتأمل فى صدق:- لأنك صديقى ولم يكن من اللائق أن اخطو خطوة فى هذا الاتجاه دون أن أخبرك أولا
قال كريم فى تهكم عصبى:-حقا؟ وياترى هل قمت باختيار الفتاة أم تريدنى أن أقوم بذلك لك؟

تجاهل عمر رنة التهكم هذه وقال مبتسما فى ثقة:- بلى لقد اخترتها
بالطبع

هتف كريم بكل تحفزه وغضبه:- من هى

صمت عمر لحظة كاد كريم خلالها يفقد أعصابه ويمسك برقبته ثم قال في حسم:- أنها نرمين تلاشت كل مشاعر الضيق والغضب بداخل كريم ليحل محلها دهشة كبيرة فترجع وهو يحرق في عمر لحظات غير مصدق ثم هتف:- نرمين؟ اختي؟

قال عمر مبتسما:- نعم ما رأيك؟
شعر كريم بأرتياح كبير يغمره وكأن جبلا ثقيلًا أزيح من على صدره في تلك اللحظة ولكنه عقد حاجبيه متظاهرا بالتفكير للحظات فسأله عمر:- لماذا سكت هكذا؟ ما رأيك؟

هز كريم راسه قائلا:- لست أدرى يا عمر لقد فاجأتني حقا بقولك هذا أبتسم عمر وقال مداعبا:- ولكنك قلت منذ قليل انك كنت تتوقع هذا ..ام انك كنت تتوقع أنني اخترت اخرى؟

عقد كريم حاجبيه وقال في غضب:- ماذا تعني؟
أشار اليه عمر قائلا بابتسامة غامضة وقال:- لا شيء ...ما رأيك أذن قال كريم :- ليس المهم رأيي هنا ..أننى أرحب بالطبع ولكن نرمين مازالت تدرس والدراسة بالنسبة لبابا وماما شيء مقدس ..قد يكون هذا هو العائق الاساسى امامك

سأله عمر في اهتمام:- هل ترى أن أنتظر بعض الوقت صمت كريم لحظات في تفكير ثم قال:-يمكنك أن تذهب الى عمى سمير هو يمكنه اقناع بابا بالامر...

قال عمر:- كنت سأفعل هذا في البداية ولكننى قررت عرض الموضوع عليك اولا حتى لا تتفاجأ وتغضب منى قال كريم في حرارة:- اشكرك يا عمر ..انت بالفعل صديق حقيقى قال عمر مبتسما فى خبث:- لماذا أنفعلت أذن فى بداية الحوار؟
أعتدل كريم قائلا فى ارتباك:- هة؟ لا ابدا قلت لك اننى تفاجئت فقط بكلامك ليس أكثر

اتسعت ابتسامة عمر وقال مداعبا:- هكذا اذن؟ حسنا هيا بنا لنلق بالدكتور سمير قبل نومه
قام معه كريم متحمسا وهو يقول:- هيا بنا

ماذا أصابكم يا اولاد سامح.. هل أنجبتكم ونسيتكم أم ماذا؟ هتف بذلك سمير محنقا وهو يفرك عينيه اللتين لم يذهب منهما أثر النعاس بعد قالت نرمين فى أسف :- أنا اسفة يا اونكل سمير ولكننى كنت اريدك لأمر هام

هتف فى سخط وهو يحك فى راسه:-ولماذا لا تتحتم الامور المهمة سوى فى اوقات نومى بالخصوص ؟ اخوك البارحة وصديقه أيقظانى من احلى نومة لأمر هام وأصابانى بالصداع من اجل ذلك وانتى اليوم توقطيننى فى وقت قيلولتى لأمر هام أيضا فماذا حدث؟ قالت نرمين ببعض اللهفة:-لقد اتيت بشأن ماحدث أمس عقد حاجبيه متسائلا فى دهشة:- وما الذى حدث بالامس؟ هل حدث شىء ما؟

قالت بخجل:- لا..أقصد بشأن الموضوع الذى تحدثت فيه معك عمر البارحة أدرك سمير ماتعنيه ولكنه تظاهر بالحيرة وهو يردد:-عمر ؟ عمر من؟

هتفت فى الحاح:- عمر عبد الحميد يا اونكل سمير ألم تقل على التو أنه تحدث معك البارحة واصل سمير تظاهره وهو يحك رأسه متسائلا:-حقا؟هل قلت ذلك؟ لما لا أذكر شيئا أذن؟

أدركت انه يمزح فضغطت على أسنانها هاتفة:- اونكل سمير أرجوك ليس الان أطلق ضحكة قصيرة ثم قال:- اهذا هو مادفعك لايقاضى على هذا النحو؟

ثم جلس قائلا وهو يشير اليه قائلا:- حسنا يا سيدتى ما الذى تريدينه منى الان؟

جلست نرمين بدورها هاتفة فى حرارة ورجاء:- أريدك أن تقنع بابى به... أرجوك يا اونكل سمير قف معى فى هذا الموضوع

أرتفع حاجباه وهو يناملها في دهشة حقيقية قبل أن يسألها :- الهذة الدرجة أنتى متشبهة به؟

خفصت عيناها قائلة في حياء:-نعم..ولا أتخيل أن يقوم بابى برفضه لأى سبب ولذلك أتيت إليك الان

تاملها لحظات أخرى غير مصدق ان التى تجلس أمامه الان وتتحدث بكل حياء ورجاء هى نرمين ثم هز رأسه قائلا فى هدوء:- وما الذى تتصورين أن بأمكنانى فعله يا نرمين؟ الامر يرجع الى والديك ..كل ماعلى فعله هو أن اخبر والدك برغبة عمر فى التقدم اليك والباقى متروك لهم

قالت نرمين فى رجاء:-لو أنك قدمته لبابى بشكل مناسب وأقنعته به وشرحت له ظروفه كاملة وأبديت أفتناعاك به سيفكر فى الامر جديا ألقى عليها نظرة اخرى ثم قام من مقعده وقال فى جدية وهو يضع يديه فى جيبه:- تعلمين يا نرمين أنك الان فى بداية دراستك الجامعية ووالدك لن يقبلا بشيء كهذا فهما كما تعلمين يقدرسان العلم والدراسة وسيريان أن أرتباطك الان كفيفل باعافتك خصوصا انك تجاوزتى امتحانات العام الماضى بصعوبة فلم تكونى منتظمة فى محاضراتك وشيئا كهذا سيزيد من صعوبة الامر

قالت نرمين فى حرارة وهى تقوم بدورها:- سأفعل كل ما بوسعى لأنجح وبتقدير عال ايضا صدقنى يا اونكل سمير لن يعوقنى هذا عن دراستى ..كل ما اريده أن تقف بجانبى وبجانب عمر

تظاهر سمير بالتفكير العميق لحظات قبل أن يلتفت الى نرمين قائلا:- اتعلمين أن سيرى من هنا الى الاهرامات على قدمى أهون عندى من التحدث الى والدك فهو كما تعلمين لا يبتسم قط وهذا يضايقتى ..ولكننى على استعداد أن اتغاضى عن مشاعرى واتحدث معه بشروط هل تقبلين؟

هتفت نرمين :- بالطبع ..اوافق ماهى شروطك؟
هز كتفيه قائلا:- اولا تحضرين كل محاضراتك فى اوقاتها لا تفوتى محاضرة واحدة والا سألغى الاتفاق
قالت فى سرعة:- اوك..موافقة

تابع:- ثانيا تواظبي على حضور السكاشن فالعملى مهم جدا ودرجاتك فيه العام السابق غير مبشرة على الاطلاق
قالت:- اوافق ايضا

تابع:- ومحاضرات الدكتور فوزى بالذات فهو صديقى أياك أن تغيبى فى محاضرة له
مطت شفيتها قائلة:- حاضر ساحضر له

فتح أحدى ادراج مكتبه وتناول منه ملف صغير وقذف به اليها قائلا:- وكداية لتوضيح حسن النوايا ..أريدك ان تكتبى بحثا شافيا وافيا بعد أسبوعين على الاكثر عن هذا الموضوع ولا اريد خطأ واحدا فيه

ضغطت على اسنانها غيظا وهى تلتقط الملف وتلقى نظرة داخله قبل أن تهم بالاعتراض فأشار اليها قائلا:- لا مجال للاعتراض والا اتفاننا ملغى ولن تفوزى بعمر

عقدت حاجبيها وهى تنظر اليه وقالت من بين اسنانها :- اهنالك شروط اخرى؟

أبتسم قائلا:- نعم يا فتاتى اريدك أن تعدى لى كوبا من الشاى مطبوط ريثما اخذ حمام فزوجتى تأخذ قيلولتها الان ولو قمت بايقاظها ستصرخ فى وجهى

شعرت نرمين أنها ستمزق غيظا ولكنها أصطنعت ابتسامة قائلة:- حسنا يا اونكل سمير ..كما تأمر

ثم اندفعت الى المطبخ محنقة فتابع هاتفها:- مطبوط يا نرمين والا ..كما تعلمين

ثم اطلق ضحكة مرحة فغمغت فى حلق:- يا الهى

مع بدء العام الدارسى ..بدء معه نوع من السباق للدراسة والتحصيل الكل كان منهمك والكل بالطبع كانت لديه أسبابه الهامة للنجاح وفى منزلهم وحين أنتهوا من الغذاء قامت سعاد برفع الاطباق من على المائدة وعلى غير العادة قام سراج برفع الاطباق معها مما دعاها الى أن تسأله فى دهشة:- ماذا تفعل؟

قال فى بساطة وهو يسبقها الى المطبخ:-كما ترى يا ماما ..ارفع معك الاطباق

تبعته بدورها وهى تقول متعجبة:- منذ متى يا ترى ؟
قال مبتسما وهو يضع الاطباق فى الحوض :- من الان ياست
الحبائب سأساعدك فى كل شىء ولو أردتى أن أطهو لك سأطهو
تأملته متعجبة قبل ان تقول:-لا ..هذا لا يبدوا طبيعيا ..هذا التغيير
وراءه سبب ولا بد أن اعرفه

قال فى بساطة وهو يشرع فى غسل الاطباق :- لا شىء يا ماما ..كل
ماهنالك أن حالتى المزاجية على خير ما يرام
قالت سعاد فى حنان:- أعلم هذا ..ومادام الامر كذلك فهذا هو الوقت
المناسب لأحدثك فيما أريد
سالها فى اهتمام:-ماذا هناك؟

قالت وهى تأخذ بيده الى الخارج:- تعال معى وانا ساقول لك
وما ان أستقر بهم المقام حتى قالت له سعاد فى جدية:- أسمع يا
سراج أنا أريد أن أخطب لك ما رأيك؟
أمتثلت نفس سراج بالدهشة فقد كان ينوى على التو أن يفتح والدته
فى الموضوع ذاته ولذلك حذق فى وجهها لحظات دون أن يجيب
فقالت :- سراج ..مارايك

تراجع قائلا بعد أن تتحنح:- لا مانع عندى يا ماما ..ولكن ماذا عن
العروسة؟

قالت مسرعة:- العروسة موجودة ومناسبة تماما
سألها بحذر:- ومن هى يا ترى؟ قد لا تعجبنى
قالت بحماس وهى تمسك بيده:- انها فدوى بنت خالتك سلوى...لن
تجد من هى افضل منها...

أرتفع حاجباه فى دهشة وهم بقول شىء فاسرعت والدته تتابع:-
صدقنى يا حبيبي انها مناسبة لك تماما ..جميلة ومؤدبة وقد تربيتما
معا ويكفى أنها ابنة خالتك فما رأيك

بالطبع لم يكن سراج بحاجة الى الإقناع فقد كان هذا هو مايريده بل
يتمناه ولذلك أبتسم قائلاً وهو يقبل والدته فى ارتياح:- رأيى أننى
أوافق...أوافق يا ماما

أتسعت أبتسامتها وقالت وهى تربت على رأسه فى حنان:- حسنا أن
شاء الله ساحت خالك سلوى لأعرف موقفها المبدئى من الموضوع
سألها سراج:- هل تحدثتى مع بابا فى هذا؟

قالت مؤكدة:- بالطبع...وهو موافق ومرحب أيضا.تعرف كم يحب
عمك حازم

غمغم فى ارتياح:- الحمد لله
قالت مبتسمة وهى تتامله:- أتعلم؟ لقد كنت مترددة كل التردد قبل أن
افتحك فى هذا الموضوع ..كنت أخشى ان ترفض فاحزن ولكن
ماحدث هو العكس

قال مبتسما:- لأننى كنت اريد التحدث معك فى هذا الموضوع ايضا
وعن فدوى بالتحديد ولكنك سبقتينى

رفعت حاجبها فى دهشة ثم ابتسمت قائلة فى حنان:- هكذا اذن؟
الحمد لله ان اختيارى وافق اختيارك..لم يتبقى الا موافقة العروسة
واهلها وان كنت واثقة من موافقة ابوها وامها
قال فى ثقة:-ستوافق يا ماما بأذن الله ستوافق

وفى منتصف الليل فى منزل سامح كان هو يجلس فى فراشه ويتهيأ
للنوم وبجانبه جلست نورهان شاردة فلاحظ ذلك وسألها:- نورهان
ماذا بك؟

نظرت اليه نظرة واجمة وقالت:- ماذا بي؟
قال وهو يتأملها:- أشعر أن هناك ما يشغلك منذ مدة
هزت رأسها نفيًا وقالت:- لا يوجد شىء محدد ولكننى أفكر فى
الاولاد

سألها فى أهتمام:- لماذا؟ اهنالك جديد؟
زفرت قائلة:- لست ادرى ولكننى أشعر بالقلق تجاههم
قال:- من ماذا بالضبط؟

قالت ببعض العصبية:- احوالهم لم تعد تعجبني
هتف :- بالعكس أننى أشعر أن الامور على مايرام فنرمين بدأت هذا
العام بحماس فى المذاكرة وانتظمت فى محاضراتها وعمها سمير اكد
لى هذا ومحمود وكريم لا يوجد ما يدعوا للقلق بشأنها واعتقد أن
كريم بدأ ينسى موضوع ابنة عمته
هتفت محنقة:- هذا ما تتخيله ولكنه يفكر فيها ليل نهار حتى وان
تظاهر بالعكس ..لست أدرى ماذا أصابهم ؟ ما الذى غيرهم هكذا؟
أبتسم وقال فى هدوء:- لم يصيبهم شىء يا نورهان أنهم كبيروا
فحسب ولكل مرحلة عمرية شكلها الخاص بها أنتى فقط تكبرين
الامور وتعطينها أكبر من حجمها
هتفت فى عصبية:- هل تعتقد هذا؟
قال مبتسما:- طبعاً..لقد مررنا بكل هذا من قبل يا نورهان ...لا تقلقى
فما دام الاولاد تحت اعيننا ورعايتنا وماداموا مهتمين بدراستهم فلا
يجب أن نقلق
زفرت وعقدت حاجبيها فى تفكير فقال مبتسما وهو يتأملها:- سبحان
مغير الاحوال
رمقته بنظرة ضيق قبل أن تقول:- لماذا تقول هذا الان؟
قال وهو يشير اليها:- قبل ذلك كنت أرجوك أن تعطى من وقتك
للاولاد ولكنك كنتى تكرسين كل وقتك لعملك فقط والان أنقلب
الوضع للنقيض تماما
قالت مغتظة:- حسنا ألا يعجبك هذا ولا ذاك؟ ماذا أفعل أذن؟
اطلق ضحكة قصيرة وقال:- تعاملى مع الامور باعتدال يا نورهان
يعنى لا اهمال واضح ولا اهتمام زائد بقلق لا مبرر له
قالت من بين أسنانها:- هل هناك نصائح أخرى يا ترى؟
قال ضاحكا:- لا ولكنى أنهيت كل الاجراءت الخاصة بالاجهزة
الطبية لمركز الطبي
تناست غيظها وهى تهتف:- حقا؟
قال :- نعم يمكنك أستلامها من الغد

قالت وهى تقوم:- حسنا سأفعل أن شاء الله ثم أتجهت الى الباب فسألها فى دهشة:- الى أين؟
قالت وهى تغادر الغرفة:- سألقى نظرة على الاولاد....
هز رأسه متعجبا ثم جذب الغطاء عليه ونام

أما نورهان فقد مرت على غرفة محمود وكريم واطمئنت عليهما ..كانا يذاكران بهدوء ثم أتجهت الى غرفة نرمين ووقفت لحظات صامتة امام الباب قبل أن تغمغم:- حسنا لا يوجد مسجل ولا غناء ولا ثرثرة فى التلفون هذا شىء جيد ..ثم طرقت الباب بخفة وهى تقول:-
نرمين ..هل أدخل؟

أتاها صوت نرمين المرحب:- بالطبع يا مامى تفضلى
دلقت نرمين الى الغرفة وأقت نظرة شاملة متفحصه عليها وأبتسمت فى ارتياح حين وجدت نرمين تجلس على مكتبها وتذاكر فسألتها:-
ماذا تفعلين يا حبيبتي؟
قالت نرمين فى أرهاق وهى تشير الى الكتب امامها:- أذاكر يا مامى
كما ترين

جلست نورهان أمامها قائلة:- اذاكرين الفارماكولجى؟
قالت نرمين محنقة:- نعم فهى مادة ثقيلة جدا وسريعة النسيان
أبتسمت نورهان قائلة فى حنان:- هل أساعدك فيها؟
قالت نرمين:- لا يا مامى أننى أفهمها جيدا ولكن المشكلة تكمن فى
حفظها فهى مادة كبيرة وسريعة النسيان
قالت نورهان مطمئنة:- لا تقلقى بالتكرار لن يكون شيئا صعبا أمامك
..ولكن اهم شىء هو التركيز يا نرمين..أتفهميننى؟ التركيز فى
المذاكرة

قالت نرمين فى سرعة ولم تدرك مغزى كلمات أمها:- بالطبع يا
مامى أننى احاول بكل جهدى
غمغمت نورهان :- هذا جيد يا حبيبتي ..هل تريدين شيئا اعده لك؟
شأى او نسكافية؟

قالت نرمين:- شكرا يا مامى..لقد شربت الكثير وسنام بعد قليل

قالت نور هان مبتسمة:- حسنا ساترك لتكلمى مذاكرتك ..ثم اقلت نظرة على هاتف نرمين المحمول الملقى على السرير قيل أن تسألها:- كيف حال عمر؟

سألها نرمين فى دهشة:- عمر؟ عمر من؟

قالت نور هان ببعض العصبية:- عمر عبد الحميد هل نسيته؟ تأملتها نرمين بدهشة اكبر ثم قالت بلهجة خجلة:-وكيف لى أن اعرف يا مامى؟

أغتصبت نور هان أبتسامه لتخفى بها عصبيتها وهى تقول:- أعنى ألم يتصل بك ثانية؟

هزت نرمين راسها نفيا وقالت:- لا يا مامى بالطبع لم يتصل بى ..ولو فعل لأخبرتك ..ألم نتفق على ذلك؟

قالت نور هان وهى تداعب شعر أبنتها:- حقا يا نرمين؟ اتمنى الا تخفى عنى شيئا مهما كان صغيرا

قالت نرمين متعجبة وهى تتأمل والدتها:- بالطبع يا مامى ولو كنت أريد ان أخفى عنك شيئا لما أخبرتكَ من البداية

قالت نور هان فى حنان:- أعلم يا حبيبتي ولكنى فقط أردت الاطمئنان فأنا اشعر بالقلق عليكم

أبتسمت نرمين وقالت وهى تربت على يد امها:- أطمئنى يا مامى لا يوجد مايدعوك للقلق وأنا لن أفعل شيئا يضايكك أو يثير قلقك على

أبتسمت نور هان بدورها وقالت وهى تربت على رأس ابنتها فى حنان:- حسنا يا حبيبتي ساتركك لتواصلى مذاكرتك ..تصبحين على

خير

قالت نرمين مبتسمة:- وانتى من أهله يا مامى....غادرت نور هان بعد ان شعرت ببعض الاطمئنان وعادت نرمين لمذاكرتها

رن جرس هاتف المنزل طويلا فهتفت سلوى فى عصبية:-ليجيب أحدكم على الهاتف فيداى مشغولتان

أسرعت فدوى الى الهاتف وألقت نظرة على رقم المتصل قبل ان تغمغم فى دهشة:- طنط سعاد؟

وما أن رفعت السماعة قائلة:- ألو؟ حتى خفق قلبها بقوة وهي تسمع صوته الهادىء يقول:- السلام عليكم اجابت والدهشة تملئها:- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ..كيف حالك يا سراج؟

قال فى ود:- أننى بخير كيف حالك انت حاولت جعل لهجتها طبيعية وهى تقول:-بخير والحمد لله قال فى حنان أذاب قلبها:- وكيف حال المذاكرة معك يا ترى؟ قالت :- الحمد لله أننى أبذل ما بوسعى فيها قال مداعبا:- انا أيضا ..أريد ان اخذ تقدير أعلى منك هذا العام قالت مبتسمة فى وجل:- تعلم؟لم يعد هذا يهمنى الان قال فى حنان:- أعلم ..وأنا أيضا سادت لحظات صمت بينهما طويلة أن تقول فدوى:- احم هل كنت تريد شيئاً

قال فى حرج:- أعلم أنك مندهشة لأن هذه هى اول مرة تقريبا أتصل فيها هنا منذ مدة طويلة ولكننى فى الحقيقة كنت اريد التحدث معك فى أمر هام

شعرت بدقات قلبها تتسارع وهى تسأله فى ترقب:- وماهو؟ قال :-فى الحقيقة كان من المفترض ان تقوم ماما أولاً فى التحدث مع طنط سلوى اولاً ولكننى رأيت انه من الافضل ان احديثك اولاً لأرى رأيك

ازداد خفقان قلبها وهى تساله فى لهفة لم تستطع اخفاؤها:- ماهو ياترى؟

صمت لحظة على الهاتف ثم قال فى حسم:- ما رأيك فى الارتباط بى؟

كاد قلبها يقفز بين ضلوعها وهى تقول:- ماذا تعنى؟ قال فى سرعة:- أعنى أن أتقدم اليك لأخطبك شعرت بسعادة الدنيا تملئها ...اخيرا شعر بها؟ أخيرا تحقق ما ظلت طوال عامين كاملين تدعو من اجله ...((ما رأيك يا فدوى؟)) سألها

فى الحاح مقاطعا أفكارها فقالت فى خجل مرتبك:- لست ادرى لقد فوجئت

قال فى حنان مبتسما:- حسنا ساترك لك الوقت لتفكرين وساتصل بك ثانية حتى أعرف منك الرد ولكن أريدك أن تعلمى أننى أتمنى موافقتك...أتمناها بشدة

خفق قلبها لكلماته الحانية وامتلا سعادة غامرة كادت تندفع معها وتصارحه هى ايضا بمشاعرها وتخبره أن هذه اللحظة كانت تتمناها منذ مدة طويلة ولكنها تمالكت نفسها وقالت فى خوف:- حسنا أن شاء الله

قال:- أذن الى نهاية الاسبوع...مع السلامة

أجابته بكل مشاعرها وما اعتمل فى نفسها من حب:- مع السلامة واغلقت الهاتف وهى تشعر انها ستطير من السعادة حتى أنها انطلقت الى امها فى المطبخ هاتفة بكل مرح الدنيا:- ماما ماذا ستبخرين لنا اليوم؟

قالت سلوى دون أن تنتبه الى مرح أبنيتها الزائد:- ترين كميات كبيرة من الجمبرى أمامى ينتظر التنظيف ماذا ساعد لكم أذن؟ شمريت فدوى عن ساعديها وقالت فى سعادة :- حسنا سأساعدك فقد انتهيت من المذاكرة اليوم

قالت سلوى وهى تتأملها فى دهشة:- ما هذا ؟ منذ متى يا ترى؟

قالت فدوى فى سعادة جمّة:- لأننى سعيدة يا ماما...سعيدة جدا

رمقتها سلوى بنظرة شك ثم سألتها:- من اتصل بنا الان؟

تراجعت فدوى وهى تتأمل أمها فى تردد قبل أن تقول :- أنه سراج يا ماما

أرتفع حاجبا سلوى فى دهشة ثم قالت فى تحفز وهى تضع يدها على خاصرتها:- وما الذى كان يريد سراج يا فدوى؟

قالت فدوى فى سرعة:- ساخبرك يا ماما ولكن اولاهل ستصدقيننى لو اخبرتك أننى ليس لى اى دخل بهذا واننى فوجئت بأصاله تماما مثلك؟

قالت سلوى:- نعم..لقد اتفقنا على الصراحة وأنا ساصدقك

قالت فدوى بارتياح:- حسنا ساخبرك بكل شيء وبدأت تحكى لها

أستيقظ سامح على رنين هاتفه المحمول منزعا فتطلع الى رقم
المتصل فوجده سمير فما كان منه الا أن اغلقه وقال وهو يعاود نومه
:- سأتصل به فيما بعد

وما أن أتم جملته حتى دلفت نورهان حاملة التلّفون المنزلى وهى
تقول:- سامح...سمير على التلّفون
قال بصوت ناعس:- قولى له نائم وساتصل به فيما بعد أننى أريد ان
أنام بشدّة

قالت وهى تهز كتفيها بلامبالاة :- أنه مصر على مكالمتك...ثم تركت
له الهاتف وغادرت الغرفة فزفر فى ضيق وهو يلتقط سماعة الهاتف
وما أن وضعها على أذنه حتى اتاه صوت سمير المحتج:- ماذا هناك
يا سامح ؟ الا تريد محادثتى؟ يا لك من قليل الذوق

زفر سامح وقال فى ضيق:- لا يا سمير ولكننى مرهق جدا وكنت
اريد النوم بشدّة وكان من الممكن أن تؤجل هذه المكالمة لحين
أستيقاظى

هتف سمير :- لو أنتظرت لحين أستيقاظك لما عثرت عليك أبدا فأنت
من هنا الى هناك من المستشفى للعيادة الى المؤتمر هنا الى ندوة
هناك

قاطععه سامح قائلا فى غيظ:-سمير أختصر وقل لى ماذا تريد بالضبط
أريد أن اعاود نومي ثانية فلدى اعمال كثير بانتظارى
هتف سمير محتجا:- لا لا ..لا تتحدث معى بهذة العصبية أننى لم أبدأ
حديثى معك بعد ..ثم أننى اريد فائق ورائق المزاج وذهنك صافى
تماما لى

قال سامح فى نفاذ صبر:- حسنا يا سمير كلى أذان صاغية ولكن
باختصار لو سمحت

زفر سمير وقال بعدم رضا:- رغم جفائك معى الا أننى سأقول لك ما
عندى ..ثم أنفجرت اساريه وهو يقول مبتسما:-أبشر يا سيدي
ستصبح حمو ومن ثم جد لو وافقت

عقد سامح حاجبيه لحظة ثم هتف غاضبا:- ماذا؟ هل اتصلت بي لتلقى الى باحدى سخافاتك؟

اسرع سمير يقول:- انتظر حتى أنتهى من قولى ... هناك عريس يريد التقدم لنرمين أبنتك وأنا اراه مناسبا تماما

أزداد غضب سامح فهتف مستكرا:- عريس؟ هل تمزح يا سمير؟ اى قول فارغ هذا؟

قال سمير فى جدية:- انه ليس قول فارغ بل حقيقة ... أنه شاب محترم ومن اسرة طيبة ويريد مقابلتك للتحدث معك

اعتدل سامح وهتف بكل ما اعتلم فى نفسه من غيظ:- انتصور أننى ساوافق على أمر كهذا؟

سأله سمير فى هدوء مثير:- ولما لا؟ ما المانع؟

هتف سامح مغتاظا:- نرمين مازالت صغيرة وفى بداية دراستها الجامعية ومازال الوقت مبكرا لتلك المواضيع وكان يجب أن تفهم هذا قبل أن تزعجنى باتصالك هذا

قال سمير فى الحاح:- سامح الشاب لا يريد سوى مقابلتك والتعرف عليك وقد وعدته بذلك.. فقط اريد منك ان تقابله وبعد ذلك تقرر هذا كل ماهنالك

قال سامح متعجلا:- حسنا حسنا يا سمير ..سأرى هذا الموضوع فيما بعد

قال سمير:- متى؟ فالشاب طلب منى تحديد موعد معك

قال سامح فى عصبية:- سارى مواعيدى هذا الاسبوع وساتصل بك لأخبرك هل أنت مستريح الان؟

قال سمير:- نعم ولكن أريد ان يتم هذا بسرعة فالفتى متعجل

قال سامح مسرعا:- أن شاء الله هل هناك شىء آخر؟

قال سمير متهمكا:- لا .. عد الى نومك فالعيادة المزدحمة تنتظرك

هتف سامح محنقا:- مع السلامة ثم وضع السماعة وعاود نومه ثانية

((ما الاخبار؟ سألت سلمى بلهفة خالتها سميحة التى وضعت سماعة الهاتف ثم قالت فى حرارة:- رائع يا سلمى لقد شرفتيني حقا امام صديقتى

هتفت سلمى فى لهفة:- حقا؟

قالت سميحة فى اعجاب:- نعم... لقد قامت بمراجعة رسوماتك ووجدتها مطبوعة تماما وأعجبتها وكانت تريد ان تقومى بمتابعة الامر للنهاية ولكنى أخبرتها بظروفك الاجتماعية... المهم سنعطيك بقية المبلغ غدا ان شاء الله.. هل انتى سعيدة؟

هتفت سلمى فى سرور:- نعم أننى أشعر أننى ساطير فرحا

قالت سميحة مبتسمة:- ألم أقل لك؟ ساتيك بالمزيد فى القريب العاجل

هتفت سلمى فى سعادة:- يا الهى كم اشكرك يا طنط سميحة

قالت سميحة فى بساطة:- تشكرينى على ماذا أيتها البلاء.. بالعكس أننى أجامل صديقتى بك.. فعملك ممتاز كما أنه أقل سعرا.. اتعلمين؟ بعد قليل سارفع لك اجر ك.. أنى لست بقليلة ولكن بعد كام مشروع حين يتقنوا منك

قالت سلمى فى حرارة:- ربنا يبارك لى فيك يا احلى سموحة فى الدنيا

قالت سميحة متهكمة:- ها قد اتينا للبكش

قالت سلمى فى حرارة:- لا والله من كل قلبى.. ثم تلفتت حولها

وسألت:- أين ملك؟ لقد بدأت اشعر بالجوع

قالت سميحة:- لا بد أنها فى الطريق الى هنا فقد أخبرتها أنك

ستتناولين معنا الغذاء اليوم فوعدتنى ان تاتى مبكرا فهى كما تعلمين

تحب نونا جدا

قالت سلمى مبتسمة:- بالمناسبة.. كيف كانت الاحوال فى أمريكا؟ لم

تحكى لى بالتفصيل

قالت سميحة:- بلى لقد حكيت لك كل شىء... تقريبا

قالت سلمى:- حقا؟ وماذا عن اونكل خالد؟

رمقتها سميحة بنظرة متعجبة فاسرعت سلمى تقول:- أعنى هل حدث نوع من التقارب مثلا؟.. أعنى هل حاول التقرب منك؟ سمعت انه..

قاطعتها سميحة قائلة:- ياللعائلة الغريبة

سألته سلمى :- ماذا تعنين؟

هزت سميحة رأسها متعجبة ثم قالت:- أعنى ان عائلتنا الكريمة تتميز بصفة غريبة وهى أن أى حدث صغير فيها يتم تناقله وتداوله وتحليله وتمحيصه من كل فرد فيها ..سؤالك هذا مثلا تلقبته عدة مرات ..من جدتك وخالتك وامك وانت وكأنى كنت فى رحلة لاستعادة المشاعر المفقودة وليس رحلة للعلاج

اطلقت سلمى ضحكة مرحة قبل أن تقول:-ياله من تشبيهة..ولكن عندك حق فعلا هذه الصفة موجودة فى العائلة

مالت اليها سميحة وقالت:- ولكنى ساعترف لك بشيء لم أقوله لأحد غيرك منهم

سألته سلمى فى اهتمام:- ماهو؟

قالت سميحة:- لقد شعرت أن خالد تغير كثيرا ...شعرت أن شخصيته أكثر قوة ..ربما اصبح أكثر عطاء واحتواء ..لسن أدرى هناك تغيير كبير فى شخصيته

تراجعت سلمى وهى تتأمل خالتها لحظات قبل ان تبتمس قائلة فى ظفر:- حقا؟ هل ...

قاطعتها سميحة فى سرعة:- هذا فقط..لا تتمدى فى تخيلاتك كثيرا تراجعت سلمى قائلة فى خيبة امل:- اهذا هو الاعتراف؟ حسنا هو شىء جيد على العموم ربما تكون هذه بداية...

قاطعتها سميحة ثانية:- بداية ماذا؟ قلت لك لا تتمدى

هزت سلمى رأسها فى احباط ثم قالت:- حسنا مادامت ليست هناك أخبار جيدة فنأكل أذن

ضحكت سميحة قائلة:- هكذا؟ حسنا ساتصل بملك لأعرف اين هى الان ثم التقت هاتفها المحمول وقامت بالاتصال بملك وما ان اتاها صوتها حتى هتفت:- ملك أين أنتى الان؟ لماذا تأخرتى هكذا؟

تغيرت ملامح سميحة وهى تسألها ببعض القلق:- ندوة ؟ أى ندوة تلك؟

أتاها صوت ملك قائلة:- أنها ندوة بمقر الجامعة نظمتها أسرتنا للتضامن مع فلسطين وسيحضرها عدد بارز من الصحفيين والكتاب والسياسيين

قاطعتها سميحة قائلة فى غضب:- لماذا لم تخبريني أذن بهذا من قبل خصوصا وانا اوصلك للجامعة؟

قالت ملك باسف:- أنا أسفة يا مامى ولكنى نسيت أمر الندوة تماما وقد حاولت الاتصال بك أكثر من مرة ولكن هاتفك كان غير متاح هتفت سميحة فى عصبية:- حسنا ومتى تنتهى هذه الندوة؟

قالت ملك :- لست أدرى ولكنى اعدك أننى لن أتأخر حتى لو لم تنتهى

قالت سميحة فى حدة:- اتمنى أن تلتزمى بوعدك هذا لأننى أشعر بالقلق من الان ولا ترهقى نفسك ايضا

قالت ملك مسرعة:- أتفقنا..مع السلامة وانتهت المكالمة بينما غمغمت سميحة محنقة:- أعرف أنها لن تلتزم بشىء

سألته سلمى:- ماذا هناك؟

قالت سميحة وقد بدا القلق على ملامحها:- تقول انها ستحضر ندوة

قالت سلمى:- وما بالك قلقة هكذا؟ ليس هناك مايدعو لذلك

غمغمت سميحة وقد شردت ببصرها:- لست أدرى يا سلمى لا أشعر بالارتياح لذلك

قالت سلمى مهدئة:- ان شاء الله خير..أنها ندوة

أبتسمت سميحة وقالت محاولة أخفاء القلق الذى بدأ يغزو مشاعرها :- حسنا مادامت ستتأخر فلنتناول الغداء لقد شعرت بالجوع أنا أيضا

هيا بنا

وقامت معها سلمى وهى تشعر أن خالتها لا تبدو طبيعية ..على الاطلاق

*****99

بعد المغرب... كان محمود وكريم يذاكران بغرفتيهما قبل ان يطوى كريم كتابه قائلا فى ملل :- محمود ما رأيك لو خرجنا نتمشى قليلا؟ لقد مللت من المذاكرة

قال محمود دن ان يرفع عينيه عن كتابه :- ومنذ متى لم تمل منها؟ أخرج أنت أما أنا فورائى الكثير لأنجزه هتف كريم محنقا:- الا تفكر الا فى المذاكرة؟ يجب أن نرفه عن انفسنا قليلا

قال محمود فى هدوء:- انت حر ولكن أخرج بدونى وانصحك أن تبعد عن سراج فهو يذاكر ايضا ولن يكون متفرغا لك غمغم كريم فى ضيق:- اوف... ثم برقت عيناه وقد خطرت له فكرة فقال فى حماس:- أذن ساخرج مع عمر فهو ليس وراؤه مذاكرة أبئسم محمود متهكما وقال:- أذن أفعل وابتعد عنى قبل أن يعقب كريم دلفت نرمين الى غرفتيهما وهى تهتف بانفعال:- هل رأيتما ماحدث؟

ألنفت اليها الاثنتين فى تساؤل وقال:- ماذا حدث؟ قالت بانفعال جارف:- لقد اقامت جامعة القاهرة ندوة بمقر كلية الطب انتهت بمظاهرة ولكن الامن المركزى تدخل وأشتبك مع الطلبة وقام باعتقال عدد منهم عقد كريم حاجبيه فى قلق بينما قال محمود متعجبا:- وما بالك منفلة هكذا؟ انتى لا تهتمين اساسا بالسياسة.. ثم أن هذا يحدث كل يوم ما الجديد؟

هتفت نرمين منفلة:- الجديد أن ملك كانت هناك فى الندوة أرتفعت حاجبا محمود فى دهشة وهو يسألها:- ملك أبنة طنط سميحة؟ قالت بقلق :- نعم وقد تكون تعرضت للأذى فأنا احاول الاتصال بها منذ عرفت بالموضوع وهى لا تحيب ..أننى أشعر بالقلق عليها خفق قلب كريم فى قوة واندفع خارجا ومحمود يهتف به :- الى أين يا كريم؟

لم يجبه كريم بل غادر المنزل مسرعا فالتفت محمود الى نرمين قائلا:- ما الذى سيفعله هذا المجنون؟

قالت نرمين فى قلق:- ربما سيحاول معرفة ماحدث...ولكن ترى هل تعلم طنط سميحة بهذة التطورات ام لا عقد محمود حاجبيه فى تفكير ولم يجيب

تطلعت سميحة بقلق بالغ الى ساعتها التى تجاوزت السابعة مساء فهتفت فى عصبية بالغة:- هكذا يمالك؟ أنا المخطئة التى سمحت لها بالذهاب الى تلك الندوة..انا المخطئة
قالت سلمى مهدئة:- لا تقلقى يا طنط سميحة ..لا بد انها فى الطريق الى هنا

هتفت سميحة ساخطة:- لماذا لا تجيب على هاتفها أذن؟ هل تستمر الندوة حتى هذا الوقت؟

قالت سلمى مهدئة:- ربما ..هناك ندوات تاخذ بالساعات اطلقت سميحة زفرة قوية قائلة:- على الاقل تجيب على هاتفها ..حسابها معى فيما بعد

ثم التقطت هاتفها وقامت بالاتصال بداليا وما أن اتاها صوتها حتى قالت بلهجة قلقة:- مساء الخير يا داليا كيف حالك يا حبيبتى؟

قالت داليا بقلق:- مساء الخير يا طنط سميحة..هل عادت ملك بعد؟ تزايد قلق سميحة وهى تهتف:- لا لقد اتصلت بك لأسالك عنها..لقد قالت أنها ستحضر ندوة ولكنها لم تأتى الى الان ولا تجيب على هاتفها

قالت داليا:- نعم اعلم فقد كنت معها وقد تركتها بعد المحاضرات لتحضر الندوة ولكن علمت أن...صمتت فى تردد

فهتفت سميحة:- ثم ماذا يا داليا؟

قالت داليا بقلق:- علمت أن أمن الدولة قد اشتبك مع الطلبة ومن وقتها وانا احاول الاتصال بها وهى لا تجيب

هتفت سميحة مذعورة:- أمن الدولة؟ لماذا؟ الم تكن ندوة عادية؟

قالت داليا :- نعم ولكن بعدها قام الطلبة بالتظاهر وتدخل الامن لفضها وحدث اشتباك تم على أثره اعتقال بعض الطلبة

شعرت سميحة أن ثقل الدنيا على صدرها وقالت بكل هلعها:- هل كانت ملك مع المتظاهرين؟
قالت داليا مغالبة قلقها:- لا أعتقد ذلك يا طنط سميحة قد تكون أتية اليك في الطريق الان أطمئني
جاهدت سميحة لتبدو متماسكة وهي تقول:- أن شاء الله خير..مع السلامة يا داليا
ثم وضعت السماعة فسألته سلمى في لهفة قلقة:- ما الذى حدث يا طنط سميحة
قاومت سميحة دموعها وهي تقول:- لست أدري يا سلمى ثم قامت بسرعة الى غرفتها فلحقت بها سلمى هاتفة فى قلق:-ما الذى حدث يا طنط سميحة ..لقد بدأت أشعر بالقلق
انطلقت دموع سميحة غزيرة وهي تهتف:- لقد أشتبك الامن المركزى مع الطلبة واعتقل بعضهم يا سلمى..
شهقت سلمى فى ذعر:- يا الهى
قالت سميحة مطمئنة نفسها:- لا يمكن أن تكون ملك مشتركة فى هذه المظاهرة فهى لم تفعل هذا من قبل
قالت سلمى فى لهفة وهي تربت على يدها:- نعم ..ملك ليس لها فى السياسة أن شاء الله خير
بدلت سميحة ملابسها سريعا ثم أتجهت مغادرة المنزل فهتفت سلمى وهي تلحق بها:- الى أين يا طنط سميحة
قالت سميحة وهي تمسح دموعها:- ساذهب الى هناك بالطبع يا سلمى لا عرف ماذا حدث؟
وما أن فتحت الباب حتى وجدت كريم واقف امامها وقد بدت عليه علامات الحزن فهتفت فى ترقب:- كريم ..هل علمت شيئا بخصوص ملك؟
قال فى حزن:- لقد ذهبت الى الجامعة وعلمت ان ملك أشتركت فى المظاهرة بعد الندوة ثم...صمت ولم يكمل جملته
أتسعت عينا سميحة فى ارتياح وهتفت بكل لوعتها:- هل ...هل تم اعتقالها ايضا؟

لم يجب كريم بل أطرق برأسه فى حزن فصرخت سميحة فى هلع:-
لا ليس ملك... ليس أبنتى ..وأظلمت الدنيا امام عينيه

أنفض خالد واقفا وهو يهتف بكل ذهول واستنكار:- ماذا؟ اعتقلت؟
كيف هذا وأين كنت انت وكيف سمحت بهذا؟
قال فايد حارس ملك الجديد فى توتر:-يا فندم لقد بذلت كل ما بوسعى
وحاولت أن احول بين الانسة ملك وبين رجال الامن ولكن الامور
تطورت وكان هناك زحام شديد وهى كانت وسط حشد كبير وقد
اخذوها مع عدد من الطلبة ولم أستطع فعل شىء ولقد حاولت من
وقتها الاتصال بك ولكن الهاتف كان مغلقا
صرخ خالد بكل ثورته وغضبه:- هذا ليس مبررا.. ماهى وظيفتك
أذن أذا لم تستطع حمايتها فى موقف كهذا؟ أنت مفصول
هم فايد بقول شىء ولكن خالد أغلق هاتفه وهو يهتف بثورة:- أغيياء
ثم أجرى اتصالا بسكرتيره هاتفيا بكل أنفعال الدنيا:- أسمع يا بهى
أريد تذكرة حالا الى القاهرة أفعّل المستحيل حتى لو أستاجرت لى
طائرة خاصة ها فهمت
ثم أغلق هاتفه وغادر المكتب بأقصى سرعته وهو يهتف:- ملك
أبنتى أنا معتقلة؟

بعد عدة ساعات من هذا.. ساد الصمت فى منزل سميحة التى جلست
واجمة واضعة رأسها بين كفيها فى حزن بينما جلست سعاد وسلمى
وامها بينما جلست نرمين مع كريم فى الشرفة مترقبين بقلق
قدمت نبيلة العصير الى سميحة وهى تقول بحنان:- خذى ياسميحة
تناولى هذا العصير
أزاحت سميحة العصير من امامها وقالت فى حزن:- لا ياماما ..أريد
الاطمئنان على ابنتى سأموت من القلق عليها...سأموت لو حدث لها
اى مكروه قالت هذا واجهشت بالبكاء
ربتت امها على كتفها وقالت محاولة اخفاء قلقها هى الاخرى:- ان
شاء الله ستكون بخير وستعود اليكى سالمة.. اخواك سامح وسمير

قاما بالاتصال بعدد من المسؤولين واعضاء من مجلس الشعب واكدوا انها ستعود ولن تتعرض للاذى .. لا تقلقى قالت سميحة فى لوعة:- لن أطمئن حتى اراها بين ذراعى سليمة معافاة

قالت لها سعاد فى لوم غاضب:- أنتى المخطئة منذ البداية يا سميحة ..كيف سمحتى لها بهذا من البداية؟ايه مظاهرات تلك واى كلام فارغ .. البلد كما ترين مليئة بالمشاكل والامن مترقب لكل شىء والامر لا ينقص

أنسالت دموع سميحة غزيرة وهى تقول:- لم أكن أتخيل أنها ستشارك فى مظاهرات يا سعاد لقد أخبرتنى انها ستحضر ندوة فلم ارد ان أضيّق عليها الخناق فوافقت ولكن لم أكن اعلم أن الامور ستصل لهذا الحد

هتفت سعاد:- ولو ..كان يجب أن...

رمقتها امها بنظرة محذرة فاشاحت بوجهها فى ضيق وصمتت فتدخلت سلمى قائلة :- اطمئنى يا طنط سميحة ليس الامر بذلك السوء لا بد أنهم سيسئلونها بضعة أسئلة وسيتركونها خاصة أنها ليس لها أى نشاط سياسى سابق

قالت نبيلة هانم:- ومن يعلم يا حبيبتى ربما نجحت مساعى اخويك وخرجت معهم اليوم

غمغمت سميحة فى مرارة:- يارب يا ماما يارب ناولتها امها كوب العصير ثانية وقالت:- أذن تناولى هذا العصير يا حبيبتى فضغطك منخفض كما قال كريم غمغمت سميحة بكل حزن الدنيا:- ليس بى رغبة يا ماما ...وانسالت دموعها فى صمت

تاملت نرمين كريم الذى وقف بشرفة منزل سميحة وهو يتطلع الى الطريق بترقب وقلق مطلقا زفرة حارة من أن لأخر فسألته بكل اهتمامها:- ألهذا الحد تشعر بالقلق من اجلها يا كريم

قال فى توتر دون أن يرفع عينيه على الطريق:- الا تشعرين بالقلق أيضا ؟

هزت كتفها وهى تقول:- بالطبع أشعر بالقلق ولكننى أشعر انك تكاد تجن عليها

زفر قائلا فى ضيق:- انها ابنة عمتى

قالت متاملة اياه:-ولكنك قلقك عليها يتجاوز هذا بكثير ..ألهدئة الدرجة تحبها؟

هتف بعصبية بالغة:-ما الذى تريدينه بالطبط يا نرمين ؟اعتقد أن هذا ليس وقت سخف

قالت فى تعاطف حقيقى:- صدقنى يا كريم أننى احدثك بجدية وصدق ولا أقصد مضايقتكأننى أشعر بك جيدا وأقدر مشاعرك

نظر اليها فى دهشة ثم غمغم:- منذ متى يا ترى؟

قالت فى صدق:- من البداية يا كريم ولكننى كنت اتعمد مضايقتك لأننى شعرت فى وقت ما بغيرة طفولية من حبك الجارف لها بينما لا تبدى هى أى اهتمام وتتجاهل مشاعرك

قال وقد امتلئت عيناه حبا وحنانا:- ملك لا تتجاهلنى يا نرمين كما تتصورين بل هى متحفظة فقط وانا أحب هذا فيها أيضا

قالت له:- لماذا لا تصارحها أذن وتنتهى كل هذا؟

قال فى حزن:- أن شاء الله ولكن بعد أن نطمئن عليها

قالت وهى تربت على يده مواسية :- ستخرج ان شاء الله سالمة

صمت لحظة ثم زفر ثانية وهو يعاود النظر الى الطريق بكل قلق

أنصف الليل فى منزل سميحة والوضع كما هو غير أن اعصابها قد قاربت على الانهيار

كانت سعاد تتحدث هاتفيا مع سلوى قائلة فى توتر:- سميحة؟ أنها بخير الان..لا يا سلوى لا يوجد جديد

سألته سلوى فى قلق:- الم يتحدث سامح او سمير اليكم بعد؟

زفرت سعاد قائلة فى عصبية:- لا لم يتحدث احدهم منذ اتصلتلى آخر مرة وهو اتفهم مغلقة

سألتها سلوى ثانية:- هل أتى اليكم أذن؟
قالت سعاد:- لا داعى لذلك يا سلوى ..ما الذى سيفيده مجيئك فى منتصف الليل؟

عاودت سلوى سؤالها:- هل تحتاجون حازم فى شىء؟
قالت سعاد فى بعض العصبية:- لا يا سلوى لقد أخذ اخواتك معهم الاستاذ عبد الله المحامى..أطمئنى
قالت سلوى فى الحاح:- حسنا يا سعاد لو جد أى جديد طمئننى على الفور

قالت سعاد:- حسنا ان شاء الله..مع السلامة وانتهت المكالمة وهى تزفر بعصبية قائلة:- يا الهى خمسمائة اتصال؟
قالت امها فى لوم:- مابالك يا سعاد؟ أختك تريد الاطمئنان على أختك وأبنتها ماذا بك؟

زفرت سعاد قائلة:- لم أقل شيئا ياماما ولكن أشعر بالقلق فحسب
قالت أمها:- سيكون كل شىء على مايرام أن شاء الله
ثم اقلت نظرة مشفقة على سميحة التى وقفت تتطلع من النافذة فى ترقب قبل أن تلتفت اليهم هاتفة فى انهيار:-لماذا لم يأتوا الى الان؟
ولماذا لا يجيبون على هواتفهم؟ أننى أكاد أجن
قالت أمها مهدئة:- اصبرى يا حبيبتي قليلا سيأتون وسنعرف منهم كل شىء

صرخت سميحة:- متى يا ماما متى؟ لقد بدأت أفقد اعصابى بحق
وقبل أن تنهى جملتها رن جرس المنزل فهتفت بكل لهفتها :- لا بد أنهم هم
أتجهت نحو الباب بسرعة وفتحته ليدخل سامح وسمير ويتجها الى حيث يجلس الجميع فعاجلتهم سميحة بكل لهفتها :- ماذا حدث يا سامح؟ واين ملك؟ لماذا لم تأتى معكم؟
رمقها سامح بنظرة نارية وقال سمير فى توتر بالغ:- أنها بخير يا سميحة أطمئنى
هتفت بكل لهفتها:- هل رأيتها يا سمير؟ هل أطمئننت عليها؟

قال وهو يهز رأسه نفيا:- لا لم نتمكن من رؤيتها ولكننا تلقينا تأكيدات من كل من تحدثنا اليهم انها بخير ولن تتعرض لأى اذى وغالبا ستخرج غدا ان شاء الله

هتفت فى أحباط كبير ولوعة:- ماذا؟ فى الغد؟ هل ستبيت فى أمن الدولة اليوم؟ كيف تسمحون بذلك؟

هتف سامح غاضبا:- ما الذى كنتى تتصورينه أذن؟ ان يسلمونا اياها مع باقة من الورود والتحيات الحارة بمجرد ذهابنا الى هناك؟

هتفت باكية:- ولماذا لا يخرجونها انها لم تفعل شيئا هتف بها فى سخط جم:- لم تفعل شيئا؟ وخروجها فى مظاهرة سخيفة ليس شيئا؟ ما الذى دفعها للقيام بهذا هة؟

هل اصبحت أبتك فجأة سياسية؟ احمدى ربنا يا سميحة انها لم تخرج معنا اليوم والال لم اكن لأعيدها اليك سالمة بعد الذى رأيناه بسببها

تأملته فى ذهول وهتفت:- اهذا هو قولك لى؟ لقد وعدتتى الال تعود من دونها.. هل ساجلس فى منزلى مطمئنة واترك ابنتى تبيت خارج المنزل فى مكان لا اعلمه؟ وربما تتعرض الان للذى اهذا ماتريده؟

هتف ساخطا:- يا الهى..ماذا أقول لها الان

تدخلت امه هاتفة:- الم يكن من الممكن رؤيتها يا سامح على الاقل؟ زفر فى قوة وهتف:- لا يا ماما لم يكن من الممكن هذا.. لقد تحدثنا الى عدة شخصيات أمنية واعضاء من مجلس الشعب وهناك من أتى معنا أيضا وتلقينا تطمينات بأنها ستخرج ولن تتعرض للذى ومع ذلك حاولنا مرارا وتكرارا رؤيتها ولكن لم نتمكن.. هل سأكرر هذا كثيرا؟ قال هذا وهو يلقى نظرة ساخطة على سميحة التى هتفت باكية فى انهيار:- لو كانت أبتك فى هذا الموقف لما قلت هذا ولما رضيت أن تبيت فى مكان كهذا أبدا

هتف بها غاضبا:- لو كانت أبتى فعلت بى هذا وجعلتتى أدخل اماكن لم ادخلها فى حياتى لكنت قطعت لها رقبتها..بدلا من أن تتهمينا بالتقصير على هذا النحو ادبى أبتك المدللة والتى تفعل كل ماتريده دون حساب ولا تمالئها فى كل تصرف وان كان خاطئا تحتفظى

بحبها لك .. انها تحتاج للتربية من اول وجديد وأذا لم تفعلنى هذا سأفعل انا

تدخلت سلمى قائلة:- أونكل سامح .. طنط سميحة لا تقصد .. انها فقط....

التفت اليها سامح وهتف بها مقاطعا اياها فى غضب:- أصمتى أنت ..لا تتدخلى فى كلام الكبار وليس معنى انك تزوجتى وانجبتى أصبح من حقك ان تتدخلى هكذا

تأملته امه فى دهشة بينما عقدت سعاد حاجبيها فى غضب بينما تراجعتم سلمى وهى تتامله مبهوتة وقالت:- لم أقصد ذلك ولكنى.

هتف بها مقاطعا:- ولكنك ماذا؟ ما الذى جعلك تتركين منزلك طوال هذه المدة والى هذا الوقت المتأخر من الليل ..هل أستأذنتى زوجك قبلا أم ان الجميع هنا أصبح يفعل ما يحلو له دون أستئذان؟خذى

ابنتك وعودى الى منزلك وياك أن تتدخلى فى شئون الكبار ثانية أتسعت عينا سلمى وهى تتأمل خالها مذعورة قبل أن تنهوى باكية فى حرارة فاحاطتها أمها بذراعيها وهى تهتف فى سامح غاضبة:- سامح ماذا دهاك؟ ما الذى فعلته لك سلمى لتقول لها هذا؟

أشار اليها هاتفا فى ثورة:- أنتى أيضا تتحملين جزءا من المسؤولية فى هذا ..طوال عمرك توافقين أختك فى كل ماتفعله حتى فى امر طلاقها ..لا تفعل شيئا بدون مشورتك ومشاركتك وانتى سعيدة بدور الاختم الكبيرة الحنون ذات الصدر المتسع اليس كذلك؟ ضمت سلمى اليها وهى تهتف ساخطة:- لا لقد اعماك غضبك بالفعل

هم سميير بقول شىء ولكنه عقد حاجبيه حين تابع سامح وهو يشير اليه:- وهذا الاخ المتعاون الحنون والذى يلجأ اليه الجميع فى وقت الشدة والذى يقضى على كل المشاكل بنكاته التافهة وسخريته وتهكمه ولكنه يعجب الجميع فهو أيضا يوافقهم على كل شىء وان كان خاطئا

فهتف سميير معترضا:- ماذا؟ هل ستهاجمنى أنا أيضا؟

صرخ سامح فى وجهه :- اليس هذا ما يحدث فى هذا المنزل؟ الكل يفعل ما يحلو له وأنا آخر من تاخذون برأيه لأننى معقد من وجهة نظركم حين تحدث مصيبة كهذه تتذكرونى وفى النهاية لا أعجب أحد وتتهمنى الهانم اختك بالتقصير اليس كذلك؟ أنت كنت معى هل قصرنا فى شىء؟ هل تركنا بابا لم نقصده؟ هل فعلنا؟

أطرق سمير برأسه وساد الصمت لحظات سوى من بكاء سلمى ونحيب سميحة التى أنهمرت دموعها كالمطر فقالت أمه :- سامح لم يتهمك احد بالتقصير ..أختك أعصابها منهارة وكل ماتقوله لا تقصده

هتف:-بل أتهمتنا بالتقصير يا ماما وكان من المفترض أن تلوم نفسها اولا على اهمالها وتركها لأبنتها تفعل كل ماتريده دون مساءلة حتى وضعتنا ووضعنا نفسها فى مأزق بسبب عنادها وتصرفاتها الهوجائية ..هذه بنت قليلة الادب وتحتاج لدرس رمقته أمه بنظرة غاضبة بينما هتفت سميحة :- أبنتى ليست قليلة الادب يا سامح ومافعلته ليس عيبا ولا حراما

هتف بها:- حسنا مادمتى مقتنعة بما فعلته أبنتك الى هذا الحد ..حين تعود شجعيتها لمثل هذه الامور وربتى على كنفها واجعلها تواصل ولاحظى ان الامن سيظل مترقبها لفترة ولكن حين يمسك بها ثانية لا تبدأ بالعويل والصراخ والاستنجاد بنا لنفعل لك شيئا فأنا شخصيا لست مستعدا لدخول مراكز الشرطة وامن الدولة

هتفت وهى تمسح دموعها الغزيرة :- أنا أسفة جدا يا سامح لأننى طلبت منك مساعدتى وهذه آخر مرة أطلب منك شيئا واسفة على وقتك ومجهودك يا أختى أسفة

زفر فى عصبية فقالت امه فى صرامة غاضبة:-ماذا دهالك يا سامح؟ ماذا بك؟

زفر ثانية وقال:- لا شىء...أنا ذاهب لمنزلى لأستريح

ثم أشار الى اولاده قائلا :- هيا بنا

قال كريم:- سابقى

هتف به سامح بلهجة أمرة:- بل ستأتى معى الان ..هيا

بدا على كريم الضيق البالغ وهو يتجة الى الخارج مع اخته وورائهم
سامح
تبادلت سعاد مع امها نظرات الدهشة فقال سمير فى اسف:- التمسوا
له العذر فقد تحدث اليه احد الطباط اليوم بطريقة غير لائقة وأنتم
تعرفون سامح ومقدار اعتزازه بنفسه
هزت امه رأسها متفهمة ثم زفرت فى توتر بينما التفت الى سميحة
قائلا:- ولكنه بالفعل يا سميحة فعل أقصى ما يمكن ان يفعل من اجل
ملك ..لم يدخر أى جهد ولأول مرة أرى سامح بكل هذا التوتر والقلق
صدقيني كل ماقاله لك الان كان من خوفه عليها
أنهمرت دموع سميحة قائلة:- أعلم يا سمير أعلم وانا لم أقصد ما قلته
له ..اننى قلقة على أبنتي أكاد أجن من القلق انكم لا تشعرون بى
الان

قال سمير مهدئا:- أطمئنى انها بخير وستخرج الغد كما اخبرناك
التقطت سميحة هاتفها المحمول واتجهت الى غرفتها بينما رتت
سعاد على ظهر سلمى قائلة:- لا عليك يا حبيبتي خالك لا يقصد ..انه
غاضب فحسب ..هيا أحضرى نونا لتعودى الى المنزل
مسحت سلمى دموعها وقامت لتحضر ابنتها فقالت نبيلة :- أذهبى
أنت أيضا يا سعاد ولو أحتجنا الى اى شىء ساتصل بك
قالت سعاد:- حسنا ياماما لو جد جديد أخبريني
قالت امها :- ان شاء الله سأطمئنكم
قالت سعاد وهى تلتقط نونا النائمة من سلمى:- تصبحون على خير
قالت أمها :- وانتى من اهله
غادر سمير مع سعاد وسلمى وتركوا نبيلة هانم مع سميحة وحدهما

كانت سميحة تضرب أزرار هاتفها المحمول فى توتر ثم أنتظرت فى
ترقب حتى أتاها صوت محدثها فهتفت بكل لهفتها ولو عتها:- خالد
..الحقنى ..ملك أبنتنا
قال بلهجة غاضبة:- لقد علمت يا سميحة ..علمت وانا هنا فى القاهرة
الان..لقد وصلت على التو

هتفت فى أمل :- هل ستذهب اليها؟
قال فى صرامة:- ما الذى تتصورين أننى سافعله
قالت :- أننى أريدها أن تعود الى المنزل اليوم يا خالد..لا أريدها أن
تبيت هناك

قال فى انفعال:- أطمئنى يا سميحة ساعيدها
هتفت:- ماذا ستفعل؟

قال بكل حزم الدنيا:- سأفعل من اجلها المستحيل ..اطمئنى
لم تدر لماذا شعرت بالثقة فى كلماته الحازمة فشعرت ببعض
الاطمئنان وأنهت مكالمتها وهى تشعر بالارتياح وقد خالجهما شعور
جارف بانه لن يهدأ له بال الا وابنتهما فى المنزل

وفى الطريق التفتت سعاد الى سلمى التى أخذت تبكى فى صمت
وقالت فى حنان:- كفاك يا سلمى..لو رأك زوجك على هذه الحالة
ماذا سيقول.

قالت سلمى باكية:- لم أكن أتصور أن يتحدث الى اونكل سامح بتلك
الطريقة

قالت أمها فى حنان:- لم يكن يقصد يا حبيبتي فقد كان غاضبا وانتى
تعلمين كم يحبك

عقب سمير وهو يلقي عليها نظرة عبر المرآه مواسيا:- ألتمسى له
العذر يا سلمى..أنا نفسى لست غاضبا من كلامه لى فما رأيناه اليوم
ليس بقليل

سألته سعاد بفضول:- سمير ماذا حدث بالظبط وماذا فعلتم؟

هز كتفيه وقال بجديه:- كما اخبرناكم بالظبط

سألته:- أعنى هل هناك ما تخبرنا به مراعاة لمشاعر سميحة؟ اعنى
هل ملك بخير حقا؟ وهل ستخرج غدا؟

زفر سمير وقال بضيق:- أنها بخير يا سعاد وكان من المفترض أن
تخرج معنا ولكن...

سألته سعاد فى فضول ولهفة:- ولكن ماذا؟

تابع محققا:- أبنة أحتك رفضت الخروج الا مع صديقاتها .. هل تصدقين هذا؟

أتسعت عينا سلمى فى دهشة بينما هتفت سعاد غير مصدقة:-ماذا؟ هل جنت هذة البنت أم ماذا؟

غمغم سمير فى ضيق:- وهذا ما أثار سامح أكثر وأغضبه منها واحرجنا أيضا أمام الناس فبعد الجهود التى بذلوا تصر على الخروج مع زملاؤها وهذا طبعاً لن يحدث فبعضهم له ملف فى أمن الدولة وسيظل هناك فترة للتحقيق معهم

ضربت سعاد كفا بكف وهتفت غير مصدقة:- اهذا معقول؟ من الجيد انكم لم تخبروا سميحة بهذا فمن المؤكد أنها ستنتهار بحق لو سمعت هذا

هز سمير رأسه وقال:- أ رأيتى ولكنها ليست مقتنعة بما نقوله لها ومتصورة أننا لم نفعل شيئا

قالت سعاد متفهمة:- أنها قلقة على أبنتها يا سمير وأنا لو مكانها لما هدأت لحظة حتى اراها امامى ...كان الله فى عونها ..لست أدري كيف تفكر ملك بتلك الطريقة ..ما العمل أذن يا سمير؟

هز كتفيه قائلا فى توتر:- لست ادري ما الحل ولكننى علمت أن خالد فى الطريق الى هنا ..ربما لديه ما سيفعله

هتفت سعاد فى دهشة:- حقا؟ هل أتى خالد بتلك السرعة من امريكا الى هنا ؟

قال :- بالطبع انها أبنته الوحيدة وأعتقد أنه سيفعل المستحيل من أجلها

ساد الصمت لحظات قبل أن تهز سعاد رأسها مغممة:- لست متعجبة أذن من ثورة سامح ..لقد قلت لنفسى هل جن أم ماذا؟

قال سمير متفهما:- أنا أشعر به جيدا يا سعاد ..تعرفين أنه لا يجب أن يلجأ لأحد فى مساعدة الا للضرورة القصوى.. هذا غير المضايقات التى رأيناها من بعض الطباط اللذين يتعاملون بكل برود وغطرسة لقد كاد يشتبك مع احدهم ..وهو لم يهدأ طوال اليوم ..فى حياتى لم أر

سامح بمثل هذا التوتّر انه كان خائفا على ملك.. هو فقط لا يعبر جيدا عن مشاعره

هزت سعاد رأسها متفهمة وقالت:- اعلم هذا على مقدار جفاؤه وقسوته أحيانا على مقدار طيبته ..وكلنا فى الحقيقة يا سمير لم نوضع فى موقف كهذا من قبل ,...سامحها الله ملك صمت سمير لحظات قبل أن يطلق ضحكة طويلة أدهشت سلمى وهتفت سعاد:- ماذا هناك؟ اهذا وقت ضحك؟

هتف من وسط ضحكه:- أتعلمين يا سعاد لم اكن أتخيل أن سامح لديه هذا الكم من المعارف الا الان ..وكلها من خلال مهنته ..بكل مسؤل تحدث اليه كان قبلا قد قام بتوليد زوجته حتى تمنيت لحظة لو كنت طبيب نساء وتوليد

هتفت متعجبة:- وما الذى يضحكك فى هذا؟

أشار اليها قائلا وهو يواصل ضحكه:- لقد قام بالاتصال عدة مرات بمسئول كبير جدا لن أذكر لكم اسمه فقد اوصانى بالا أخبر احدا ولكن هذا الرجل لم يجيب ابدا على هاتفه فصرخ سامح:-يالله من وغد كل هذا لأن زوجته انجبت توام بنتين وعنده ثلاث بنات من قبل أطلق سمير ضحكة ثانية وهو يقول :- سامح قال هذا من هنا وأنا انطلقت اقهقه من هنا كالمجنون حتى كاد يطبق على رقبتى ويخنقنى أرتفع حاجبا سعاد فى دهشة قبل ان تطلق ضحكة قصيرة وتقول:- احقا هذا؟ الرجل غاضب من سامح لذلك؟

هز رأسه ضاحكا وهو يقول:- تصورى

تابعت متعجبة:- هناك من يفكر بهذة الطريقة الان؟

قال سمير ضاحكا:- بالطبع.. مابال بلدنا متاخرة وفى ذيل الامم الان؟ لأن من يمسك بامرها من أمثال هذا الرجل كثيرون أطلقت ضحكة أخرى وقالت:- حقا شر البلية ما يضحك قال سمير ضاحكا:- على رأيك

ما أن رأت نورهان زوجها واولادها قادمون من الخارج حتى عاجلتهم بسؤالها الفضولى:- ماذا حدث يا سامح؟

جلس بجوارها وقال فى ضيق وغضب:- لا شىء سيقفون معها
ويطلقون سراحها غدا ..هى بخير ولكن سميحة ليست مقتنعة بهذا
قالت نورهان:- الخطأ خطؤها من البداية لماذا سمحت لأبنتها بفعل
هذه التفاهات

تدخل كريم قائلا:- هذا من وجهة نظركم أنتم ولكن ما فعلته ملك
ليست تفاهات ياماما وفى الحقيقة يا بابا لقد قسوت على طنط سميحة
بمهاجمتك لها على هذا النحو ..تصبحون على خير وهم بمغادرة
المكان لولا أن هتف به سامح غاضبا:- انتظر هنا يا ولد أننى لم
أحاسبك بعد

سأله كريم:- لماذا يا بابا؟

هتف سامح:- بسبب تصرفاتك الصبيانية هذه ..أين كنت طوال
النهار؟ وما الذى جعلك تذهب الى الجامعة والى هنا وهناك؟ ما
الذى تصورت انك ستفعله؟ هل ستأتى بالذئب من ذيله مثلا؟
قال كريم فى ضيق:- بل أردت أن افعل شىء لأطمئن طنط سميحة
فقط

هتف سامح ساخطا:- بل أردت أن تظهر بمظهر البطل الشجاع امام
الاستاذة ملك بكل اندفاع وصبيانية غير متصور أن هذا قد يضر بك
قال كريم فى ضيق:- بابا أننى.....

هتف سامح مقاطعا اياه:- انك ماذا؟ اياك ان يكون ما قالته نرمين
أختك صحيح أنسى هذا الموضوع تماما واياك أن تفكر فيه
قال كريم منفعلا:- لماذا يا بابا؟ لأنها حاولت التعبير عن رأيها
؟الأنها حضرت ندوة؟ ما العيب فيما فعلته ملك؟

هتف به سامح:- أننى لا أعيب عليها هذا وان كنت معترض عليه
ولكننى اتحدث عن عنادها وتهورها مالم أقوله لعمتك أن الهانم أبنتها
كان من المفترض تخرج معنا لولا رفضها ذلك لأن حضرتها تريد
الخروج مع بقية زملاءها رغم كل ما فعلناه من اجلها ..أنها عنيدة
تتصرف دون مراعاة اى شىء ضاربة عرض الحائط بمن حولها
وغير مقدرة ما اصابهم من القلق بسببها ولا تفكر فى امها التى تكاد

تموت عليها ولا فينا اللذين ظللنا طوال النهار نلف وراؤها.. هذا ما أعيبه عليها
 قال كريم مدافعا:- هذا زاد من احترامي لها فهي لم تحب ان تنجو بنفسها وتترك صديقاتها... لست أدري ما الذى يغضبك منها
 شعر سامح انه سينفجر غضبا وكاد ان يصرخ فيه لولا أن تدخلت نورهان هاتفة فى غيظ شديد:- فى ماذا تجادل يا ولد... أنت فى الأساس مازلت طالبا وهى ايضا ثم اننى حين أنوى أن ازوجك لن ازوجك لفتاة عنيدة كهذة أننى لن استطيع التعامل معها فيما بعد
 قال كريم متهمكا:- أه انت تريدين لى زوجة تكون مطيعة خائعة حتى يمكنك السيطرة عليها والتحكم فيها متى شئت اليس كذلك؟
 رغم أن سامح رأى الكثير فى هذا اليوم ألا أنه شعر برغبة فى الضحك من قول ابنه الا انه كتم ضحكته وهو يتأمل نورهان التى احمر وجهها غضبا وارتفع حاجباها فى دهشة وهمت بقول شىء لولا ان تدخلت نرمين قائلة:- لا ياكريم ماما تنوى تزويجك واحدة من بنات خالتو ولاء فقد حجزت واحدة لك وواحدة لمحمود
 هدر صوت نورهان وهى تنهرها قائلة:- أخرسى أنت واذهبى الى غرفتك

أما محمود فهتف مستنكرا لأول مرة:- ماذا؟ أسمحوا لى أننى حين اريد الزواج سأختار بنفسى من سأتزوجها
 هتفت نورهان غاضبة:- لماذا ياولد؟ وما عيب ابنة خالتك؟
 قال مسرعا:- لم اقل عليها شىء ولا اعيب عليها شىء بل اننى فقط اعترض على الطريقة.. معذرة ياماما لن اتزوج بهذا الاسلوب.. أحم سأذهب الى مذاكرتى.. تصبحون على خير
 همت نورهان بقول شىء ولكن نرمين قالت وهى تلحق به:- فى الحقيقة ياماما هذا هو حقه.. تصبحون على خير
 عقدت نورهان حاجبها فى غضب وهى تتأملها فتابع كريم وهو يلحق بهما:- الحق طبعا لا يغضب احدا.. بالنسبة لى لقد أخترت وهذا حقى.. تصبحون على خير

ازداد انعقاد حاجبي نورهان وهي تراقبهم ثم التفتت الى سامح وهمت بقول شيء لولا أن رأيت ابتسامه سامح العريضة فهتفت غاضبة:- هل تضحك؟ هل اعجبتك تصرفات اولادك؟ قال مبتسما:- الاولاد كبروا يانورهان هتفت محنقة:- اهذا كل ما استطعت قوله؟ حسنا تصبح على خير واتجهت الى غرفتها محنقة فاطلق ضحكته الحبيسة واطلق معها كل مشاعره وانفعالاته

وقبيل الفجر في منزل سميحة ((هاهي أبتك)) هتف خالد وهو يدفع ملك أمامه بخشونة الى سميحة التي تلقتها بين ذراعيها وهي تهتف بكل لهفتها وحنانها ودموعها تسبقها:- يا حبيبتي.. أهكذا؟ أهكذا يا ملك تفعلين بي هذا؟ لقد كدت اموت من القلق والخوف عليك كيف سمحتي لنفسك ان تفعلني بامك هذا؟ أستكانت ملك بين ذراعي امها فأبعدتها سميحة قليلا وهتفت وهي تتفحصها من رأسها حتى قدميها في لهفة:- ماذا حدث معك؟ اخبريني هل أساء اليك احد؟ هل أذاك احد؟ هل انتي بخير؟ قالت ملك بصوت مرهق مجهد:- انني بخير يا مامي لم يسيء الى أحد

أحتضنتها سميحة في قوة وهي تهتف:- الحمد لله.. الحمد لله ربنت جدتها على ظهرها في حنان بالغ وهي تقول:- الحمد لله انك بخير يا حبيبتي ثم التفتت الى خالد الذي وقف مرتكنا الى الحائط يراقب الموقف وقد بدا عليه الارهاق والغضب الشديدين وقالت بود:- مبالك تقف هكذا يا ولدي تفضل بالجلوس لتستريح هز راسه نفيا وقال مشيرا الى ابنته:- لا ياطنط شكرا.. ساذهب على الفور ولكن لدى ما اقله لها اولا

تساءلت سميحة وهي تضم ملك اليها:- في أي شيء ستحدث؟ قال في غضب:- هل تتصورين أن الموضوع انتهى برجوعها اليك؟ لا بد ان نتحدث فيما حدث اليوم.. وفي الحقيقة يا سميحة أنا أشعر

بالعجب كل العجب منك ..كنتى سابقا تتهميننى بأبنى ادلل ملك وانفذ لها كل رغباتها ووافقها على كل شىء وربما كان رايك هذا سببا مهما فى الخلاف بيننا فى السابق ولكننى الان ارى أن ما تفعلينه معها هو نفسه ماكنتى تتهميننى به ..فأنتى منذ انت اليك وهى تفعل كل ماتريده دون تدخل منك ولكن هناك فارق جوهرى هنا أننى لم أكن لاسمح لها قط بتصرف قد يعرضها للاذى مثلما حدث الان نقلت نبيلة بصرها بينهما بقلق خشية أن تتفعل سميحة كعادتها ويتشاجرا ولكن جاء رد فعل سميحة هادئا وهى تقول:- هل ترى يا خالد ان هذا وقتا مناسبا لتبادل الاتهامات بيننا؟

وضع كفيه فى جيبه وهو يقول:- أننى لا اتهمك ولكننى فقط ظللت اتساءل طوال الطريق منذ غادرت مكتبى بنيويورك وحتى وصولى الى حيث الهانم أبنتك ..كيف تغيرت ملك هكذا وتحولت من بنت مرفهة لا يعينها شىء الى ناشطة سياسية تهتم بالسياسة وتخرج فى مظاهرات ليتم اعتقالها وأين انتى من كل هذا

قالت سميحة بنفس هدوءها :- رغم أن هذا ليس وقتها يا خالد ولكننى ساخبرك أن هذا التغيير الذى طرأ على ملك فقد كانت تعيش فى مجتمع وعادت الى مجتمع مخالف له تماما فى كل شىء وكونها بدأت تدرك طبيعية بلدها وتشعر بقضايا وطنها وهمومه ليس عيبا تلام عليه وليس تغييرا سيئا حتى تلقى بالاتهامات على بسببه هتف منفعلا:- أذن أنتى موافقة على ما فعلته؟

قالت سميحة محافظة على هدوءها:- ليس معنى قولى هذا أننى موافقة على ما فعلته فقد فعلته بدون أستئذان ولم أكن اعلم بما تنتويه ولو علمت لمنعتها عنه

أبتعدت ملك عن صدر أمها وهى تهتف بانفعال:- دادى..مامى أننى لم أفعل شيئا خاطئا حتى تتحدثون عنى هكذا ..

هتف بها خالد فجأة:- بل أخطأت..قلتها لك وسأكررها الف مرة..لقد أخطأتى ويجب أن تعلمى أننى لن أسمح لك بهذا ثانية ولن أتجاوز عن خطئك هذه المرة ...يجب أن تعلمى ان هناك حدود لتصرفاتك يجب الا تتجاوزيها ...ما شانك أنت بالظواهرات وهذا الكلام

الفارغ.. هل تظنين انك ستغيرين الكون ببعض الهتافات السخيفة؟ هل تتصورين أن العالم سيتحرك بمجرد خروج بعض الشباب التافه مصدرا بعض الازعاج؟ لا بالطبع أنتى واهمة قالت فى عناد:- هذا من وجهة نظرك فقط يا دادى..وتلك المظاهرة لم يكن بها شباب تافه بل اشخاص محترمين ومتقفين شخصيات من مختلف المجالات الى جانب طلبة الجامعة والجميع خرج ليعبر عن رأيه بطريقة سلمية واعتقد أن هذا حقا مشروعا للجميع هتف ساخطا:- وهل تحطيم سيارات الاساتذة وواجهات الكليات من قبيل التعبير السلمى عن الرأى؟ قالت ملك بانفعال:- لسا من قام بذلك لقد قام أشخاص مندسين بهذا ليبرروا للأمن أشتباكه معنا هتف فى سخط:- أسمعى لن أدخل معك فى جدال عقيم لا طائل من وراءه بل ساقولك لك كلمتين.. أنك لست فى امريكا بحيث يمكن انتقاد الرئيس الامريكى نفسه دون أن يحرك أحد ساكنا ولكن الامر مختلف هنا تماما.. أنا أكبر منك واعلم كيف تدار هذة البلد الان ولم اتركها لاعيش فى امريكا من قليل...ثم اننى صبرت عليك كثيرا وتجاوزت عن تصرفاتك الطائشة كثيرا..غيرتى من شكالك الخارجى وأصبحتى ترتدين ملابس غريبة وقلت لا مانع..دخلتى كلية غير التى كنت اريدها لك والتى كانت ستؤهلك لأدارة الاعمال وقلت أيضا أترك لها حرية الاختيار..اخذتى تبعثرى اموالى هنا وهناك بدعوى التبرع والصدقة ولم أحرك ساكنا ولكن أن تتصرفى بتلك الطريقة التى تعرضك للاذى وتعرض اعمالى وتعبى معك فهذا مالم اسمح لك به أبدا وهذا انذار اخير لك ولا تستغلى طبييتى وحبى لك أكثر من هذا لكل شىء حدود...وقد بدأ صبرى ينفذ بالفعل شعرت سميحة بدهشة كبيرة فهذة اول مرة ترى فيها خالد يحتد على ملك بتلك الطريقة أما ملك فقد قالت فى عناد متناه:- أسفة يا دادى..اننى سافعل ما أنا مقتنعة به مادام ليس خطئا فهذة هى حياتى وأنا حرة فيها..اما اذا كنت تخاف من عواقب ذلك على اعمالك فى

امريكا وحياتك فيمكنك أن تتبرأ منى وتنفى اى صلة لك بى .. أعتقد أن هذا يكفى

بدا على سميحة علامات الاستنكار لقول أبنيتها ورمقتها بنظرة لوم حادة وقالت لها جدتها مؤنبة:- لا ياملك... لا تتحدثى الى والدك بتلك الطريقة أنه خائف عليك

اما خالد فقد تصلب وقد جحظت عيناه فى زهول وارتعشت شفثاه وهو يهتف بكل أستنكار الدنيا:- ماذا قلتى؟ أتبرأ منك؟ اهذا هو قولك لى بعد كل ما فعلته من اجلك؟ أهذا هو ردك لى؟

زفرت سميحة فى ضيق وبدا على ملك علامات الندم ولكنه صرخ غاضبا :- أيتها القاسية.. أيتها الجاحدة وأقرن صراخه الهادر بصفحة قوية على وجه ملك

صفحة شهقت لها سميحة وأرتج لها كيان ملك التى أخذت تحدق فى وجه والدها مذعورة ومذهولة أما جدتها فقد هتفت فى لوعة وهى تضمها اليها:- لا يا ولدى.. لا تفعل هذا

صرخ فى ثورة:- لا أصدق ما قالتة لى على التو... لا أتصور أن هذا هو ردها على ..

ثم قام بجذب ملك من احضان جدتها وصرخ وهو يشير الى ساقه بعد ان كشفها:- انظرى جيدا الى هذا... انظرى

شهقت سميحة فى ارتياح واتسعت عينا نبيلة فى فزع وهى تبصر هذا الجرح العميق غير منظم الاحرف الذى أمتد بطول ساقه واغرقها بالدماء المتجمدة وغمغت :- يا الهى

أما ملك فقد أغمضت عينيها فى الم والدموع تتدفق منهما بغزارة فتابع هاتفيا بكل غضبه:- هذا الجرح الذى ترينه حدث بسبب سقوطى من السلام ..كنت مسرعا لا أرى امامى بعد معرفتى بخبر اعتقالك جريت مدفوعا بخوفى عليك ولم أشعر بنفسى.. هذا الجرح حدث لى بسبب خوفى عليك وليس بسبب خوفى على اعمالى فأياك أن تتحدثى معى بتلك الطريقة ثانية .. انفهمين؟ قال هذا وهو يهزها بعنف فألقت نظرة أخرى على ساقه ثم تهاوت منتحبة فى حرارة فقالت سميحة فى

شفقة كبيرة:- هذا الجرح يحتاج الى تقطيب ورعاية طبية عاجلة يا خالد
التفت اليها وقال فى مرارة شديدة:-الجرح الذى تركته كلمات أبتك
أعمق من هذا بكثير ولكن للاسف ليس له علاج
ثم ألقى نظرة اخرى مليئة بالاسى على ملك التى دفنت رأسها فى
صدر جدتها واخذت تتحبب فى حرارة قبل أن يغادر المنزل
بخطوات ثقيلة تتابعه عينا سميحة المشفقة فى حين ربتت نبيلة هانم
على ظهر ملك قائلة فى تعاطف:- لقد كانت كلماتك قاسية
ياحبيبتى..قاسية بحق

بعد عدة أيام وفى نزل نبيلة هانم عصرا..كانت تجلس بحديقة منزلها
حين أبصرت سميحة قادمة بخطوات سريعة قبل أن تتخذ مجلسها
قائلة:- مساء الخير ياماما..كيف حالك
أجابتها نبيلة وهى تتأملها بعجب:- مساء النور يا حبيبتى ..ليست
عادتك أن تأتى فى هذا التوقيت
قالت سميحة:- لقد اتيت للاطمئنان عليك خصوصا بعد سفر سمير
واولاده وزوجته...أست أدرى يا ماما لم لا تاتين عندى هذه الايام؟
ولماذا ترفضين أن تاتى اليك نجوى لترى طلباتك؟
قالت أمها فى حنان:- لأنه ليست لى طلبات يا حبيبتى فالبيت تركته
مديحة نظيفا وسمير احضر لى كل طلباتى قبل ذهابه وكأنه سيمكث
شهرًا بالخارج واولاد اخواتك طوال الوقت عندى ونرمين أنت لتقيم
معى هذه الايام فما الذى سأحتاجه بعد ذلك؟
قالت سميحة مبتسمة:- كما تشائين ياماما..ولكن ما بال سمير وشرم
الشيخ الاتلاطين أنه كان هناك من فترة قصيرة
قالت أمها فى حنان:-هذه المرة أتت فجأة فقد عرض عليه أحد
أصدقاءه يعمل فى شركة سياحية السفر بخصم كبير فاخذ الاولاد
ومديحة وذهب وبصراحة كان يحتاج هذه الاجازة ومديحة ايضا
فهى يا حبيبتى لا تغادر المنزل ابدا وقد ألح على كثيرا أن أذهب معه
ولكننى رفضت فالهواء هناك قوى وصحتى لم تعد تحتمله

تتهددت سميحة وقالت:- ومن سمعك ياماما ..أنا الاخرى أحتاج للتغيير والخروج فقد بدأت اشعر بالملل سألتها امها فى اهتمام:- كيف حال ملك ياسميحة؟ لقد اوحشتنى جدا وانا غاضبة منها لأنها لم تسأل عنى ولم تأتى لترانى طوال المدة الماضية

زفرت سميحة وقالت فى ضيق:- كما هى منذ اخر مرة ..ملازمة لغرفتها طوال الوقت لا تخرج منها ولا تحدث احد حتى معى ولا تجيب على هاتفها حتى والدها الذى لم ينقطع عن الاتصال بها سألتها امها فى دهشة:- ألم يسافر بعد الى امريكا؟ هزت سميحة رأسها نفيا وقالت:- لا لقد قال أنه سيمكث عدة ايام اخرى لينتهى من صفقة هنا ولكنى أشعر أنه مكث خصيصا من أجل ملك ..لا يريد أن يسافر دون رؤيتها

قالت نبيلة هانم فى تعاطف:- برغم ماحدث بينكما فهو أب عطوف جدا يا سميحة وفى الحقيقة هذه اول مرة أشعر بالغضب من ملك فلم يكن ابدا من اللائق أن تحدث والدها بتلك الطريقة ولا تخاصمه هكذا اومات سميحة برأسها وقالت:- أنا أيضا شعرت بالغضب منها لذلك وأشعر بالشفقة عليه ولكنه هو الذى عودها على هذا قالت أمها فى تعاطف:- أشعر أنه تغير كثيرا يا سميحة غمغمت سميحة فى شرود وقالت:- ربما

فى تلك اللحظة أتت نرمين من الداخل حاملة كتابها وما ان رأت سميحة حتى هتفت :- طنط سميحة هنا؟ يا مرحبا أبتسمت سميحة وقالت:-كيف حالك يا نرمين وما أخبار المذاكرة معك؟

قالت نرمين وهى تجلس بجوار جدتها:-بخير والحمد لله ..كيف حال ابنتك ذات الوجه العبوس ؟ أزدادت ابتسامة سميحة وهى تقول:- كما هى يانرمين ..لما لا تذهبنى اليها وتحاولى أخراجها من غرفتها هتفت نرمين ساخطة:- كم مرة حاولت ذلك معها ؟ ولكنها عنيدة ورأسها مثل الحجر ..لست أدرى كيف تحتملينها

ضحكت سميحة وقالت جدتها مبتسمة:- مثلما تحتملك نور هان بالظبط
...هل تتصورين نفسك ملاكا؟

هتفت نرمين محتجة:- هكذا يا تيتة؟ ألم أعد لك العشاء بيدي هاتين؟
واعجبك

أطلقت سميحة ضحكة اخرى فى حين قالت جدتها:- بلى يا حبيبتى
لقد كان رائعا ولهذا أريدك أن تعدى لنا كوبين من الشاي من يديك
هاتين

قالت نرمين مبتسمة فى رضا:- حاضر..حتى تعلمين فائدة وجودى
هنا ..ثم اسرعت الى الداخل لتعد الشاي فمالت نبيلة هانم على
سميحة وقالت بصوت خافت:- ليتك كنت هنا البارحة وتذوقتى
العشاء الذى أعدته لى نرمين ...لا يؤكل...كان الله فى عون عمر
ضحكت سميحة فى مرح ثم توقفت فجاء وهى تسأل أمها:- عمر؟
عمر من؟

قالت الجدة:- ألم تعلمى بأمر عمر بعد؟

قالت سميحة:- لا لم أعلم بأمر عمر بعد

قالت الجدة مبتسمة:- ساخريك...وبدأت تحكى لها

وفى غرفتها كانت ملك تتطلع من نافذتها فى شرود حزين حين
طرقت نجوى باب غرفتها قائلة:- أنسة ملك...الانسة داليا بالخارج
وتريد رؤيتك

صمتت ملك لحظة فى تفكير ثم قالت:- ادخليها يا ام محمد

وما ان دلفت داليا حتى اتجهت الى ملك لتعانقها هاتفة:- ما هذا ياملك؟
أننى غاضبة منك بالفعل..لماذا لا تجيبين على هاتفك؟

قالت ملك فى وجوم وهى تشير اليها بالجلوس:- أجلسى ياداليا

قالت داليا وهى تجلس بقلق:- ماذا بك يا ملك؟ لماذا لا تجيبين على
هاتفك؟ لقد اتصلت بك اكثر من مائة مرة لأطمئن عليك وطنط
سميحة أخبرتنى أنك لا تجيبين على أحد ولا تقابلين أحد ومتفوقة
داخل غرفتك فقلت أنتظر قليلا حتى تهدأين ولكنى مندهشة لماذا كل
هذا؟

قالت ملك بحزن:- ليست بى رغبة بالتحدث فى شىء يا داليا الان ولا مع أحد

هتفت داليا فى لوم:- حتى انا ياملك؟

قالت ملك فى مرارة:- صدقيني ..بالرغم عنى

قالت داليا مواسية:- ملك لقد كانت تجربة ومررت بسلام وأنا اعرفك جيدا شىء كالذى حدث معك لا يضايقك خصوصا أنك فعلتبه باقتناع تام...هذه ليست ملك التى اعرفها لقد كنتى أقوى من هذا فما الذى حدث معك؟

صمتت ملك وأن اطلت من عيناها حزن كبير ادهش داليا التى مالت عليها وقالت وهى تربت على كتفها فى رفق:- ملك أخبريني..هل أساء اليك احد فى أمن الدولة؟هل هناك ما تخفيه عنا؟ أرجوك أخبريني أننى صديقتك واعتبرك مثل اختى

هزت ملك رأسها وقالت وهى تقاوم دموعها:- لا ..لم يسىء الى احد سألتها داليا ثانية:- أهو خلافك مع والدك أذن؟ فقد علمت من طنط سميحة أنكما تعاركتما بسبب هذا الموضوع

أومات ملك برأسها أيجابا وقالت وقد ترقرت الدموع فى عينيها:- نعم ..لم أكن أتخيل ان يحدث هذا بيننا يوما..فقد قلت له كلمات جارحة بالرغم عنى وهو قام بصفعى لأول مرة

تطلعت اليها داليا مشدوهة بينما أنهمرت الدموع من عيني ملك وهى تواصل:- هل تتصورين هذا؟ دادى الذى يحبنى كل هذا الحب يفعل معى هذا؟

تطلعت داليا اليها لحظات فى تعاطف ثم قالت :-ولكنك قاتى أنك جرحتيه بكلماتك فلما تشعيرين بالغضب مما فعله معك؟

قالت ملك وهى تمسح دموعها بيدها:- لأننى لم أكن اتصور أن يفعل هذا معى مهما حدث...انك لا تعرفين علاقتى بدادى يا داليا ولا تتصورين مدى حبه لى

قالت داليا:- حسنا..الا يشفع حبه الكبير لك فى أن تتصلى به وتعتدى له عما بدر منك وتعود الامور كما كانت؟

قالت ملك منتحبة:- أتمنى هذا يا داليا ..أريد ان اطمئن عليه فساقه مجروحة بشدة ويسبى ايضا ...ولكننى لا أستطيع هتفت داليا فى دهشة:- لماذا؟

قامت ملك هاتفة فى انفعال غاضب:-لأننى أشعر بالغضب منه يا داليا ..ليس لأنه صفعنى ولكن لأنه يريد أن يتحكم بى وبحياتى ..انه يفعل كل مايريده ويعيش حياته كما يريد لها ومامى كذلك تفعل ماتريده وتعيش حياتها كما ترغب دون أن يفكر احدهما فى رغباتى أنا وما أريده فلما لا يتركونى أفعل ما أريد واحب

قالت داليا فى هدوء:- أنتى تشعرين بالغضب تجاههم ياملك لأنهم لا يريدون تحقيق رغبتك بالعودة ثانية الى بعضهما اليس كذلك؟ ولكن الامور لا تسير بتلك الطريقة يا ملك ..ليس الامر بأيديهم ولا يجب أن تعاقبهم بتلك الطريقة

هتفت ملك فى ضيق:- أى قول هذا يا داليا... هذا ليس وقت فلسفة أبستمت داليا وقامت قائلة وهى تربت على كتف صديقتها فى حنان:- أننى أفهمك جيدا يا ملك وادرك سر غضبك وسخطك ولكنك دائما حين تدركين أنك مخطئة تغلقين باب النقاش وليس هذا من الديمقراطية التى تتادين بها

لم تجب ملك وان بدا عليها الغضب فربتت داليا على كتفها ثانية وقالت :- هيا لتبدلى ملابسك فستخرجين معى الان

هزت ملك راسها نفيا وقالت:- لا تحاولى فلن اخرج قالت داليا :- حتى لو علمتى أن ماما مريضة ..وتريد رؤيتك أيضا؟ التفتت اليها ملك قائلة فى دهشة:-طنط ثريا مريضة؟ هل تتحدثين بجدية؟

قالت داليا وهى تجذبها الى الحمام:- نعم ..لقد شعرت بالدوار والصداع منذ عدة ايام وذهبت الى الطبيب الذى طلب عدة اشعة وتحاليل وهى ملازمة للفراش من وقتها وانا من المفترض الا اتركها وحدها ولذلك اسرعى فلا وقت لدينا تنهدت ملك ثم أخذت المنشفة واتجهت الى الحمام فى استسلام

((واحشنى وانت قصاد عينى وشاغلى وانت بعيد بعيد بعيد عنى))
 جلس كريم فى شرفة حجرته يستمع الى كلمات ام كلثوم فى هيام
 واضح وقد شررد بفكره بذهنه بعيدا... كان يفكر فى ملك... كم يحبها
 وكم يتمنى لو تبادلله مشاعره هذة... كم يتمنى مصارحتها بما يعتمل
 فى صدره ويود لو بادلته نفس المشاعر... هو متأكد من شعورها
 باهتمامه نحوها ولكن تحفظها يحيره ويقلقه.. ترى هل توافق لو
 صارحها؟ كم يخشى هذة اللحظة بقدر ما يتمناها فهو لا يعلم رد
 فعلها

((عال عال)) قطعت افكاره تلك الكلمات المتهمكة من محمود الذى
 دلف الى الشرفة ووضع يده على كتف كريم فزفر كريم فى ضيق فى
 حين قال محمود:- تارك مذاكرتك وتستمع الى ام كلثوم.. منذ متى
 ياترى؟

قال كريم:- لست أدرى لقد جال ببالى أن استمع اليها فكلما ذهبت الى
 طنط سميحة وجدتها تسمعها فقلت اجرب.. ولكن تعلم بامحمود؟
 كلماتها راقية ومعبرة.. لست أدرى لماذا لم استمع اليها من قبل؟
 قال محمود مبتسما:- ربما لأنك لم تحب من قبل... ولكن الهذة
 الدرجة تحبها؟

تنهد كريم وهو يقول فى عاطفة:- لست ادرى.. ولكننى لم أشعر بهذا
 الشعور تجاه أحد من قبل.. أراها ارق واجمل فتاة فى الدنيا فهل هى
 كذلك حقا ام أنا فقط الذى اراها بهذة الصورة؟

تامله محمود فى دهشة لحظة ثم هز رأسه قائلا:- ملك فتاة مختلفة
 عن غيرها لا انكر هذا ربما لظروف نشأتها ولكننى فى النهاية
 ارى انها ابنة عمتى وليس اكثر من هذا.. اخبرنى هل أجابت عليك؟
 هز كريم رأسه قائلا فى أسف:- لا.. ولكننى اطمئننت عليها من طنط
 سميحة وقالت لى أنها من وقت ماحدث وهى لا تجيب على هاتفها
 لأى احد وهذا يقلقنى عليها

قال محمود:- من الطبيعى أن تشعر بالاكئاب بعدما حدث.. فهذا ليس
 هينا بالنسبة لها وجديد تماما عليها

صمت كريم لحظات وقد اطل من عينيه حنين كبير قبل أن يلتفت الى محمود ويسأله:- هل تتصور يامحمود أن ارتباطنا ممكنا؟
قال محمود فى بساطة:- وما الذى يمنع هذا؟
قال كريم فى احباط:- اشياء كثيرة.. فبابا وماما لا يبدوان مرحيين بهذا الارتباط
قال محمود بثقة:- من هذة الجهة اطمئن فلا يمكنهما أن يجبراك على الارتباط بانسانة لا تريدها
عقب كريم:- ولكننى أيضا لن اجبرهما على الموافقة على زيجة لا يرغبها فيها ..كما أننى اريد رضاها
أشار محمود اليه قائلا:- لا تكبر الموضوع ..اعتراض بابا وماما ليس على شخص ملك وان كانا يشعران بالقلق تجاه تصرفاتها ولكن اعتراضهما على التوقيت والظروف المحيطة بكما وبمجرد تحسن تلك الظروف فلا اعتقد انهما سيمانعان ..ما يجب أن تقلق بشأنه هو ملك نفسها ومشاعرها تجاهك
شرد كريم وهو يقول:- أه يامحمود لو أنها تحس بى وتبادلنى مشاعرى حينئذ سأشعر أننى أمتلك الدنيا وما فيها
أبتسم محمود لقوله ثم قال:- لما لا تصارحها أذن لتعرف ردها بدلا من هذا العذاب
هز كريم رأسه قائلا:- الوقت ليس مناسب الان فالظروف حولها لا تساعد ولكننى سانتهز الفرصة لذلك فلم اعد احتمل
قال محمود مبتسما:- أه لو رأتك ماما تتحدث هكذا ..ستعطيك درسا قاسيا
قال كريم بلامبالاة:- أنا حر فى مشاعرى ...بمناسبة ماما ماذا فعلت معها فى موضوع ابنة خالتك ولاء؟ لقد رأيتها تتحدث معك فيه
قال محمود:- لقد انهيته تماما معها على الاقل من جانبي فأنا حين افكر فى الزواج سانتهى عروستى بنفسى
سأله كريم بشغف :- وماذا كان رد فعلها؟
هز محمود كتفيه وقال:- يبدوا انها لمست اصرارى التام على الرفض فضلت الا تثير مشاكل بدون داعى ولكنها اخذت تردد أننى

لن اجد خيرا من ابنة خالتك وأننى لا اعرف مصلحتى وكلام من هذا القبيل... وفى الحقيقة لقد تعجبت منها فاما بالذات تريدنا ان ندرس اولاً ولا نفكر فى شىء فاذا بها تفتحنى فى موضوع كهذا قال كريم مبتسما:- ربما كانت تجس نبض فحسب لتعرف رأيك المبدأى فى الموضوع.. عموماً لديها حق أنت لا تعرف مصلحتك جيداً.. رانيا ابنة خالتك ولاء جميلة وتجيد الطبخ جيداً قال محمود:- أننى أريد أن اتزوج أنسنة تجيد التفكير كما تجيد الطهى .. أنسنة لديها عقل وقلب كبيرين تشاركنى افكارى واحلامى سأله كريم:- يبدوا انك تنوى الارتباط بواحدة من زميلاتك بالكلية قال محمود ضاحكاً:- واكرر تجربة بابا وماما؟ لا ياسيدى لا انوى هذا اطلاقاً.. ساتزوج بغير طبيبة حتى لا تقول لى العيادة والمستشفى ونوبتشيات وغير هذا... لقد اكتفيت من الان هز كريم كتفيه وقال:- لديك حق.. لم اكن انوى أنا ايضا الاقتران بطبيبة ولكن ملك غيرت كل افكارى ونواياى أبئسم محمود قائلاً:- ها قد عدنا للحديث عن ملك ثانية قال كريم حالماً:- كم احب التحدث عنها طوال الوقت قال محمود متهمكاً:- حسنا ايها الرومانسى الحالم ساتركك مع احلام اليقظة وساذهب لشراء بعض الكتب من الخارج... لم يجب كريم وهو يعاود الاستماع الى اغنيته بينما غادر محمود

تأمل سمير مبتسماً زوجته التى انهمكت فى حوار طويل مع زوجة صديقه عبد الفتاح فمال عليه قائلاً:- اتعلم يا عبده أنها كانت فكرة جيدة للغاية اننا اتينا سويا الى هنا؟ لست ادرى كيف اشكرك يا رجل فقد اندمجت زوجتى مع زوجتك تماماً وابتعدت عن ملاحظتى بكلامها ونظراتها قال عبد الفتاح مبتسماً:- بارك الله لك فيها ياسمير... ونعم الزوجة الصالحة قال سمير فى جدل:- هكذا يمكننا أن نعيش حياتنا.. هيا بنا يارجل... ثم قام واقفا فسأله عبد الفتاح فى دهشة:- الى أين؟

هتف سمير في مرح:- لنتمتع قليلا .. دعنا نستغل تلك الفرصة النادرة وننطلق

سأله عبد الفتاح في تحفظ:- نتمتع كيف يا سمير؟
جلس سمير بجواره ثانية ولكزه قائلا في خبث:- نتمتع يا عبده .. الا تفهم يارجل نشرب وناكل وننطلق انها شرم الشيخ
عقد عبد الفتاح حاجبيه وبدا عليه الغضب وهو يسأله:- ماذا تعنى بالظبط يا سمير هل تعنى أن.....؟
قال سمير مؤكدا وهو يلكزه ثانية:- بالظبط

احمر وجه عبد الفتاح غضبا وانتفض واقفا وهو يهتف:- أتق الله ياسمير .. اتق الله لقد اتينا لنتمتع بالطبيعة ونرفه عن انفسنا واولادنا وزوجاتنا بمايرضى الله ولم نأتى لنفعل ما حرم الله
تظاهر سمير بالدهشة وهو يهتف جاذبا اياه من يده :- لماذا تصرخ هكذا يارجل؟ أننى لم اقل شيئا فكوبين من الايس كريم شيئا لا يغضب الله

هتف عبد الفتاح منفعلا:- كوبين من ماذا؟

قال سمير وهو يجاهد لكبت ضحكته:- كوبين من الايس كريم يارجل .. فأنا اعرف هنا مكان للمثلجات رائع وكلما أتيت الى هنا وحدى مع اسرتى وذهبت الى هناك لن اخبرك عن الفضائح التى تحدث فقلت نستغلها فرصة لنذهب وحدنا ونتمتع بمذاق الايس كريم فلماذا أنتفضت هكذا؟

تامله عبد الفتاح لحظة فى دهشة قبل أن يطلق زفرة طويلة ويعاود الجلوس ثانية هاتفا فى حرارة:- يا الهى لقد كدت اجن غضبا .. فقد تصورت ان ... أستغفر الله العظيم

هتف سمير متظاهرا بالضيق:- ما الذى تصورته يا عبده .. لماذا سوء الظن هذا هل أخبرك احدهم أننى أذهب الجامعة صباحا مترنحا والكاس فى يدي؟ او تردد على الملاهى الليلية؟ كيف تفكر هكذا يارجل

ربت عبد الفتاح على يده قائلا باعتذار:- لا عليك يا سمير لقد ذهب تفكيرى بعيدا فلقد كان كلامك غريبا

هتف سمير متظاهرا بالغضب:- ما الذى تبادر الى ذهنك يارجل ..ما الذى تبادر الى ذهنك؟ يا الهى
 ربت عبد الفتاح على كتفه قائلا فى ود:- حسنا لا تغضب ..حقك على
 أطلق سمير زفرة معبرا عن ضيقه فقام عبد الفتاح وجذبه من يده
 قائلا :- هيا لنشترى الايس كريم
 قام معه سمير وقال:- حسنا ساذهب معك ولكن بشرط ان تعزمنى
 عليه فقد كنت انوى أن أعزمك أنا اذا ادركت المزحة وحيث انك
 شربتها للنهاية فالمفترض أن تعزمنى أنت ..قالها واطلق ضحكة
 طويلة فالتفت اليه عبد الفتاح هاتفا:- مزحة؟ هل كنت تمزح يا سمير؟
 قال سمير ضاحكا:- بالطبع وانت ..اتق الله ياسمير أتق الله..اليس
 كذلك

عقد عبد الفتاح حاجبيه لحظات ثم ابتسم قائلا:- حسنا يا سمير
 ستفرقنا يوما ما خفة دمك الزائدة هذة فلدى قدرة محدودة على
 احتمالها
 قال سمير ضاحكا:- ولكن حقيقى يا عبده ما الذى تبادر الى ذهنك
 اخبرنى
 لكزه عبد الفتاح قائلا:- كفاك مزاحا وهيا بنا وعقابا لك ستقوم بشراء
 ايس كريم لأسرتينا ولأسرة عامر ومحمد كذلك هيا بنا..
 أطلق سمير ضحكة اخرى وسار معه

دلقت سميحة الى غرفة ملك بهدوء وأخذت تتأملها وهى منهمة فى
 اداء بعض التمارين العنيفة فاتجهت الى فراشها لتجلس عليه قائلة:-
 ألم يحذرك الطبيب من اى رياضة عنيفة فى الوقت الحالى على
 الاقل؟

قالت ملك وهى تواصل تمارينها:-أننى بخير ..ثم أننى اريد استعادة
 نشاطى ثانية
 قالت سميحة فى صرامة:- هذا الامر لا يحتمل العناد ..اصبرى حتى
 يشفى ظهرك تماما وافعلى بعدها ما تريدين

أنهت ملك تمرينها ثم اخذت منفضة واخذت تجفف عرقها الغزير وهي تقول بصوت لاهث:- ها قد انتهيت .. هل كنتي تريدين منى شينا؟

قالت سميحة فى هدوء وهي تشير اليها:- نعم..كنت اريد أن اعرف متى ستخرجين من عزلتك هذة والتي تفرضينها على نفسك كلما حدث شيء وتذهبي الى جامعتك؟

زفرت ملك وقالت :- مامى ليست بى رغبة لفعل شيء وبالنسبة للجامعة فمحاضراتي اخذا من صديقاتي واذاكر بالمنزل وهذا هو المهم ليس كذلك؟

قالت سميحة:- لا فكلبتك كلية عملية تحتاج لحضورك وانتظامك فيها باستمرار ولا يكفى المذاكرة فقط

قالت ملك فى ضيق:- حسنا ..ساحاول وساعوض ما فاتنى ان شاء الله

قالت سميحة فى صرامة:- هذا بخصوص الدراسة ..ماذا عن والدك الذى لا يكف عن الاتصال بك وانتى لا تجيبين عليه ..ليس هذا مهما ايضا؟

صمتت ملك وان بدا عليها الانفعال والغضب فتابعت سميحة:- أكل هذا لأنه صفحك؟ ..أننى لم اتحدث معك من يومها ولكن الان سأقول لك انك اخطأتى وما قلتيه له لم يكن يصح على الاطلاق وما فعله كان رد فعل طبيعى لما قلتيه ...لو ان أحدانا قالت لجدك فاضل قولوا كهذا لجلدها بالسوط

هتفت ملك فى انفعال غاضب:- مامى ...بعد اذنك لا اريد التحدث فى هذا الموضوع..ثم أن علاقتى بدادى شيء يخصنى وحدى ولا أعتقد أنه يهملك فى شيء

قالت سميحة بلهجة قاسية:- بل يهمنى ويخصنى أيضا ..أنا لا احب أن ارى الخطأ واصمت عليه ..ولا أحب أن اراك تخطئين ولا اوجهك ..والدك لا يكف عن الاتصال بك رغم ماصدر منك تجاهه ومع ذلك لا تعباين به وهذا لا يرضينى

تطلعت ملك اليها فى دهشة لحظة ثم قالت فى تهكم مرير:- أتشعرين بالتعاطف معه؟ عجباً.. لقد حاولت مرارا وتكرارا أن أحرك فيك هذا الشعور تجاهه ولكن لم يحدث ولكن الحمد لله أنه حدث وأن كان على حسابى

هتفت سميحة مشيخة بيدها فى سخط:- كفاك سخفا ولا تخاطبى الامور ببعضها أننى فقط أكره أن ارى ابنتى تعامل اباهما بتلك الطريقة القاسية الجافة فهو مهما فعل معك والدك الذى يجبك لقد مكث خصيصا من أجلك ولم يسافر الى اعماله

هتفت ملك بكل انفعالها:- ما الذى تريدونه منى بالطبط؟ لماذا تريدون التحكم فى حياتى بهذا الشكل؟ ولماذا لا تتركونى افعل ما اريد مثلما تفعلون انتم ماتريدون

قالت سميحة فى صرامة:- لا أحد يريد أن يتحكم بك ولا تخاطبى الامور ببعضها كما قلت لك من قبل... نحن نخاف عليك وهذا من حقنا ومافعله والدك معك كان بدافع الخوف ليس اكثر قالت ملك ساخطة:- ومما تخافون على؟ أننى لم أعد صغيرة بعد ولا افعل شيئا يعرضنى للخطر

قالت سميحة فى لوم:- اليس خروجك فى مظاهرات شيئا يعرضك للخطر وقد حدث بالفعل

هتفت ملك ساخطة:- اتعلمين يا مامى ماسر تخلف الدول العربية والاسلامية عموما؟ هذا الشعور بالخوف من اى فعل ايجابى.. الكل يخاف أن يغير الواقع من حوله لئلا يتعرض للخطر وبذلك كل الامور تقف عند حد ولا يتقدم اى مجتمع هذا هو الفارق بيننا وبين المجتمعات المتقدمة

عقدت سميحة ساعديها امام صدرها وهى تقول فى هدوء مثير:- لا يا حبيبتي ليس هذا سر تخلفنا... اتعلمين أنت ما هو سر تخلفنا؟ أن معظمنا لا يحسن العمل كما يحسن الكلام ويكثر منه... والمجتمعات المتقدمة لا تقوم على الهتافات والصراخ بل تقوم على العمل النافع المفيد والاثقان فيه.. تقوم على الايمان الكامل والاقنتاع التام بما نفعله ولماذا نفعله... سر تخلفنا يا ملك أن معظمنا أيضا ياخذون بظاهر

الدين فيكثرون من الصلاة والصوم ويطلقون اللحي ويكثرون من التشنج في حين أن ديننا أعمق من هذا بكثير وأشمل فهو دين دنيا واخرة وكما امر بالصلاة والصوم أمر بالعمل واتفقانه والاخلاص فيه وربما كان طبيب يعمل ويجد ويحسن الى مريض أحب الى الله من رجل يقبع طوال الوقت في المسجد...خالك سامح مثلا وهو ما نعتبره أقلنا تدينا ..يصل الصلوات الخمس دون زيادة عليها أتعلمين كم مريض يعالج في مستشفى شهرها بالمجان ؟ حوالي 200 حالة ولقد علمت ذلك بالمصادفة البحتة وهو يتكتم ذلك..أقول ذلك ولا اذكيه على الله ..هذا هو ما أقصده أن نطبق ديننا في كل نواحي الحياه

قالت ملك وقد هدأت لهجتها:- لست اعترض على هذا ولكن على الاقل أنا وصديقاتي لا نتصرف بسطحية ونفعل مانحن مقتنعين به قالت سميحة في حزم:- بالعكس تتصرفون بمنتهى السطحية والا فقولى لى أين تذهب تبرعاتك والتي ليست من مالك؟ هل تذهب الى مستحقها فعلا أم تذهب لمن يستخدمونها فى توجهاتهم السياسية وانتى بالطبع سعيدة مسرورة وتظنين أنك تفعلين الصواب والخير ولا تعلمين أن هناك قاعدة تقول الاقربون اولى بالمعروف فقد تكون انسانة مثل نجوى احق من غيرها ولو طبق الجميع هذه القاعدة لما بقى محتاج ولا فقير ولا جائع فى مجتمعنا ..ايضا تتصرفين بسطحية حين تظنين أن خروجك فى مظاهرة دون أستئذان ودون رضانا سيقربك الى الله اكثر من طاعتك لوالديك وحبك لهما.. هذا هو الاخذ بظاهر الدين الذى اتحدث عنه

قالت ملك فى تخاذل:- من قال أننى لا احبكما يمامى ..أننى احبكما ولا افعل ما يغضبكما

قالت سميحة مؤنبة:- حقا؟ وما الذى تفعلينه الان ؟ أسمى ياملك اذا أردتى ان تفعلى شيئا مقتنعة به أقرأى ..أقرأى كثيرا واذا كنتى غير مقتنعة بكلامى أسألى الشيخ حسين حين تذهبين اليه فأنتى ثقين به

صممت ملك وهى تفكر فى كلمات والدتها فقالت سميحة وهى تتأملها بلهجة حنون:- والان هل ستأتين لتأكلى معى فأنا جائعة ولا اريد أن أكل بدونك

هزت ملك رأسها نفيا وقالت:- ليست بى رغبة يا مامى ...صدقينى زفرت سميحة فى ضيق وقالت:- حسنا كما تشائين لن أضغط عليكى ولكن اريدك أن تعلمى أننى ساخذك غدا الى الجامعة يكفى مافاتك من محاضرات

ثم غادرت الغرفة تتابعها عينا ملك التى امتألت حنين والتى غمغمت والدموع تترقق فى عينيها :- ليتك تعلمين كم أحبك يا مامى انتى ودادى ..ليتكم تعلمون كم اتمنى ان اراكم سعداء

((والدتك معها حق ياملك)) قال الشيخ حسين فى هدوء وقور لملك التى جلست امامه فى احترام

تابع وهو يشير اليها:- جدك رحمه الله كان صديق دراسة وعمل وزميلي فى الجامعة كان غزير العلم واسع الاطلاع وقد ربى أبناؤه على الاعتدال فى الدين وكانت والدتك تحب القراءة كثيرا والانسان اذا قرأ فهم مايدور حوله واتسعت أفاقه وهى محقة فى كل ماقلته لك

ديننا يابنيتى دين عظيم ..عميق يشمل كل مايتعلق بدنينا وأخرتنا دين قول وفعل ..ظاهر وباطن ونحن يجب الا نأخذ بجانب منه ونهمل جانب آخر سنكون وقتها مقصرين ..تجدى معظم المسلمين الان ياخذون بظاهر الدين ..يكثرون مثلا من بناء المساجد فى حين تجدينها خالية وقت الصلاة ...يكثرون من الحديث ولا يعملون ما من شأنه رفعة الامة الاسلامية ونهضتها..أننى أرى يابنيتى أشياء اتحسر لها فأنا أرى شباب يعقون والديهم ويعتكفون فى المساجد فكيف يقبل الله هذا..أرى شاب يقرأ القرآن بحماس وانهماك فى وسيلة مواصلات مثل المترو مثلا بينما يقف أمامه شيخ كبير فلا يقوم ليجلسه فأين التراحم هنا ..هذا يدل انه لايتدبر ما يقرؤه ..أنما شرعت

العبادات لتهديب النفوس والاخلاق ... هناك اشياء بسيطة تحدث حولنا ولكنها تدل على فراغ العقول والنفوس وسطحية الافكار
قالت ملك :- ولكن حضرتك قلت أن الدين الاسلامى دين واسع وعميق فكيف يمكن الالمام بكل واجباته وفرائضه؟
قال فى هدوء:- يمكن للمسلم ذلك اذا اجتهد فى الموازنة بين اوجه الدين المتعددة ولا تنسى أن هناك أشياء مقدمة على أشياء وامور اوجب من امور فطاعة الوالدين مقدمة على اداء النوافل والاحسان الى الجار واليتيم والفقير قد يكون احب الى الله من الاعتكاف فى المسجد مثلا واتقان وهكذا
قالت ملك فى ضيق:- حسنا ما الذى أخطأت فيه حتى يغضب والذى هكذا؟

قال مبتسما فى حنان ابوى:- أنك لم تخطئى يا بنيتى وهم ليسوا غاضبون منك ولكنهم قلقون عليك وهذا طبيعى ومن حقهما عليك طاعتها مادام ليس فى معصية
قالت:- حتى لو كان هذا يتعارض مع حقى فى الجهاد؟
أبتسم لكلمتها التى تدل على سذاجتها ثم قال فى جدية:- أسمعى يا بنيتى.. اجتهادك فى دراستك ونجاحك جهاد.. عمل المرأة فى منزلها وتربية ابناءها تربية سليمة جهاد.. طاعة الزوجة لزوجها جهاد.. عمل الرجل خارجا واجتهاده فيه جهاد.. مقاومة اهواء النفس والابتعاد عن المعاصى جهاد .. كلمة جهاد ليست محددة فى شىء معين بل فى كل مجالات الحياه فقيام الامة الاسلامية وتقدمها يقوم على اسس كثيرة .. على العلم والعمل وليس على شىء واحد
صممت ملك لحظات فى تفكير فقال مبتسما:- مازال لديك الوقت لتتعلمى كل الامور على حقيقتها ونحن لسنا متعجلين .. المهم أن تحافظى على مواعيدك معى فانا أكثر شىء اكرهه تغيير المواعيد والالتزام بالموعد من صفات المؤمن
قالت ملك مبتسمة فى خجل:- أنا أعتذر عن تأخرى وعدم حضورى الفترة السابقة واعدك الا يتكرر هذا ثانية
قال مبتسما فى رضا:- حسنا فلنبدأ درسنا اليوم

((أخيراً؟)) هتفت منى فى اشتياق وهى تستقبل ملك التى دلفت الى المدرج فقالت ملك وهى تعانقها:- كيف حالك يامنى؟
 قالت منى وهى تعانقها بدورها:- بخير والحمد لله .. هكذا يا ملك .. تتغيبين عنا كل هذة المدة؟ ولا تفكرين حتى بالمجىء الى الجامعة.. إذا لم يكن من أجل المحاضرات والجامعة فمن أجل ان ترينا أم أننى لم اوحشك؟
 قالت ملك مبتسمة فى وجل:- بلى لقد اوحشتينى جدا وكل الصديقات ايضا فى الاسرة ولكن كان بالرغم عنى فقد كنت اشعر بالاكنتاب ولم يكن لدى اى رغبة فى فعل شىء
 قالت منى وهى تجلس متألمة ملك فى جدية:- اكل هذا من اجل ماحدث؟ لقد تجاوز الجميع هذا الموقف ياملك وعاود نشاطه الطبيعى وكنت اتصور أنك اول من سينسى الامر فاننى أنسانة قوية
 قالت ملك بضيق عصبى:- لست بالقوة التى تتصورونها ثم أنه ليس هذا الموقف سبب ما انا فيه .. هناك ظروف اخرى
 علت وجه منى الدهشة وهى تتأمل ملك فهذة اول مرة ترى صديقتها الجديدة تتحدث بهذا الكم من العصبية ثم تلاشت دهشتها وقالت فى ود وهى تربت على يد ملك:- أنا أسفة ياملك لم أكن اقصد مضايقتك ولكننى فقط اردت الاطمئنان عليك
 زفرت ملك وقالت فى اسف:- أسفة يا منى لانفعالى ولكن صدقيني لدى اسبابى
 ابتسمت منى قائلة وهى تربت على يدها مرة اخرى :- لا يهكم دعينا من هذا ولنهتم بالمحاضرات ... لا تقلقى بخصوص مافاتك سأقوم بتوضيحه لك وهناك عدة سيديهاات عليها كل مافاتك تقريبا ساعطيك اياها
 قالت ملك فى امتنان:- اشكرك يامنى على كل ما فعلتته معى
 قالت منى فى حرارة:- لا تشكريننى على شىء نحن اصدقاء وهذا واجبى...ولو كنتى مكانك لفعلتتى معى نفس الشىء اليس كذلك

اومأت ملك برأسها ايجابا فقالت منى:- حسنا لتتابع الدكتور ابراهيم
..فمحاضرة اليوم هامة جدا

وفى المساء وبينما كانت سميحة تتابع احدى برامجها المفضلة رن
جرس الباب فأسرعت نجوى اليه لتفتحه فى حين غمغت سميحة:-
ترى من القادم الان؟

اتاها صوت نجوى قائلة:- خالد بيه؟ تفضل

علت وجه سميحة الدهشة فقالت بصوت خفيض :- خالد؟ خالد من؟
انت نجوى اليها قائلة:- سميحة هانم..خالد بيه ينتظر بالخارج
سألته سميحة فى دهشة:- خالد من؟ والد ملك؟

قالت نجوى:- نعم

قالت لها سميحة وهى تقوم مسرعة:- اعدى له شيئا ريثما ابدل
ملابسى

لحظات وبدلت ملابسها ونزلت الى حيث يجلس خالد وما ان راته
حتى وقفت لحظات تتامله فى دهشة فقد بدا مختلفا وهو مطرق برأسه
وقد بدا عليه الشرود الحزين وقد تدلت رابطة عنقه بعدم انتظام
..شعر بوجودها فالتفت اليها فابتدرته قائلة فى ترحيب:- مرحبا
قال بابتسامة شاحبة:- اهلا بك يا سميحة ..معذرة لقد اتيت بدون

سابق ميعاد

قالت فى حرارة:- أنت على الرحب والسعة

قال بابتسامة حزينة:- حقا؟ هل انا موضع ترحيب ؟

قالت بأرتباك :- بالطبع..لماذا تتصور العكس؟

لم يجيب فتاملته متسائلة:- خالد ماذا بك؟

التفت اليها قائلا:- ماذا بى؟

قالت ببعض القلق وهى تشير اليه:- لا تبدو على مايرام فوجهك
شاحب ..هل انت مريض؟

هز راسه نفيًا وقال:- لا بعض الارهاق فحسب فلم أعد انام جيدا هذه
الايام

تاملته ثانية فى اشفاق وقالت:- حسنا كيف حال ساقك المصابة؟

قال:- بخير والحمد لله لقد قام الطبيب بتطهيرها وتضميد الجرح دون تقطيب

قالت سميحة :- شافاك الله وعافاك

أبتسم قائلا في امتنان :- اشكرك للاهتمام ...

سادت لحظات من الصمت بينهما فقال هو:- لقد اتيت لرؤية ملك ..أين هي؟

قالت سميحة وهي تشير للاعلى :- أنها بغرفتها

سألها في اهتمام:- هل بدأت تذاكر؟

قالت سميحة:- لقد بدأت الذهاب الى الجامعة اليوم فقط

سألها:- هل يمكنني رؤيتها؟

قالت سميحة مؤكدة :- بالطبع ثم التفتت الى نجوى قائلة:- اذهبي الى

ملك ..اخبريها ان والدها يجلس بانتظارها

قال خالد :- بعد أذنك يا سميحة كنت اريد أن اذهب انا اليها ايمكنني ذلك؟

تاملته سميحة في دهشة ثم قالت بتحفظ:- حسنا ..أذهبي معه يا نجوى الى غرفة ملك

قام مع نجوى قائلا في امتنان :- اشكرك وما أن غادر حتى هزت

سميحة رأسها متعجبة ثم عادت لمشاهدة برنامجها

وفي غرفة ملك

وقف خالد يتأمل بأسى ملك التي وقفت امام النافذة معطية ظهرها اياه

لحظات قبل ان يقول في عتاب حزين:- اهكذا ياملك؟ لهذه الدرجة

أنتي غاضبة مني ؟ الا تريدني رؤيتي؟

صمتت ملك ولم تجيب فجلس على طرف فراشها وقال مبتسما في

حزن:- لم أكن أتصور ان ياتي يوم تعامليني فيه بتلك الطريقة

قالت ملك بصوت خفيض غاضب وهي تقاوم تلك الدمعة التي

تجمعت في عيناها:- وانا لم أكن اتصور أن تتعامل معي بتلك

الطريقة

قال وهو يتأملها فى عتاب حنون:- الم تسألنى نفسك لماذا؟ لماذا أنفعلت وفعلت معك مالم أفعله طوال عمري؟ لماذا انفعلت لهذة الدرجة؟ وقد تحملت منك تصرفات كثيرة وافعال يضيق بها اى اب واى أم؟ لأن كل ما فعلتيه فى جانب وماقلتيه لى فى جانب آخر... لقد شعرت أنك غرستى سكيننا فى قلبى .. لست ادرى كيف طواعك قلبك أن تقولى لى كلمة كهذة .. هل هنت عليك لهذة الدرجة؟

واصلت ملك صمتها وقد انحدرت تلك الدمعة على وجنتها فمسحتها بيدها فقال والدها فى حنان بالغ:- على العموم ياملك اذا كنتى لم تعرفى بعد مقدار حبى لك رغم كل مافعلته معك فسأقول لك شيئا لايد أن تفهميه.. اذا كانت هناك درجات فى حب الاباء لاوادهم فسأكون أنا أكثر اب يحب ابنته فى هذا العالم .. وليس فى هذا ادنى مبالغه .. فبعد ان انجبناك تمنيت أن يكون لك اخ او أخت ولكن والدتك رفضت .. رفضت لأنها لم تكن تريد مواصلة حياتها معى فقلت لا مانع ملك لدى بكل العالم وما فيه ولم الح عليها فقد اكتفيت بك .. وحين أنفصلنا أنا ووالدتك ورغم حبى الكبير لها والذى لم تشعر هى به ورغم أننى لم اكن أتصور يوما أن أوذيها او اتمنى ذلك فقد تصرفت معها بمنتهى القسوة حين اخذتك وسافرت بك الى امريكا فقد كنت اريدك أن تظلى بجانبى ولم اكن اتصور ابتعادك عنى مهما حدث .. تزوجت بسارة فقط لترعاك وتكون لك ام بديلة تمنحك الحنان والاستقرار وطلقتها ايضا من اجلك لأنها فشلت فى احتواءك وتسببت فى ابتعادك عنى .. وافقت على سفرك الى مصر رغم مشقة ذلك على قلبى لأنك رغبتى بذلك ولم أكن احب أن امنعك عن فعل ماتحبين ... لم ارفض لك مطلبها مهما كان وحاولت أن أحقق لك كل رغباتك .. حتى اعمالى التى تتهميننى أننى احبها اكثر منك كانت من اجلك .. من اجل ان احقق لك مستوى معيشة لم يتوفر لأى بنت فى سنك فلماذا لم تشعرى بكل هذا ولماذا قلتي ماقلتيه؟

انسالت دموع ملك على وجنتيها ساخنة وهى تستمع الى كلمات والدها وحاولت ان تنطق او تقول شيئا ولكن الكلمات أختنقت بحلقها

فصمت هو لحظة ثم قال:- لقد اتيت لرؤيتك فقط قبل سفرى فقد تركت اعمالى طويلا ولم يعد من الممكن أن أتأخر أكثر من هذا ثم قام قائلا بكل حنانه:- ألن تسلمى على أذن؟

لم تجب ملك وأن بدا على وجهها الذى اغرقته الدموع علامات التردد فقال خالد وهو يقوم قائلا فى حزن:- حسنا أراك بخير ..أذا أحتجتى الى اى شىء لا تترددى فى الاتصال بى

ثم أتجه الى الباب بخطوات ثقيلة وهم بمغادرة الغرفة لولا أن أستدارت ملك هاتفة بصوت مختنق :- دادى

استدار اليها مبتسما فى حنان وفرد لها ذراعيه فأندفعت اليه هاتفة وهى تنتحب بحرارة:- أنا أسفة يا دادى ..لا تغضب منى ..لم أكن أقصد ماقلتة أبدا

قال بكل حنانه وهو يحتويها بين ذراعيه:- لست غاضبا منك يا حبيبتى ولن أغضب منك يوما

هتفت وهى تنتحب:- أبقى يادادى هنا..ابقى فى مصر ..اموال الدنيا كلها لا تساوى عندى لحظة اقصيها معك ..أننى أحتاجك

قال وهو يقبل رأسها:- أعدك اننى لن ابتعد عنك كثيرا وستجديننى دائما معك وانتى تعرفين وعد ابيك

أخذت تبكى فى حرارة فقال وهو يمسح على رأسها فى حنان:- اريدك فقط ان تهتمى بدراستك وتذاكرى مافاتك وتهتمى بصحتك وساكون على اتصال دائم بك اتفقنا؟

أومأت براسها ودموعها تنهمر غزيرة فقبلها ثانية وقال :- حسنا ساترك الان فورائى ترتيبات كثيرة قبل ذهابى الى المطار هل تريدين شيئا

هزت راسها نفيا وقالت:- اريدك أن تهتم بنفسك يادادى وسأقك المصابة أرجوك

قال فى حنان دافق:- أننى بخير يا حبيبتى وسأقى التئمت ايضا ..ثم مسح وجهها بيده وهو يقول:- حسن أذن كفى عن البكاء ..تعلمين كم يكره والدك رؤيتك تبكين

قالت:- حسنا لن ابكى

قال فى عاطفة:- اراك بخير يا صغيرتى
ثم قبلها و غادر فأرتمت على فراشها تاركة لدموعها العنان

وبعد مغادرة خالد لمنزلها أتجهت سميحة لتبدل ملابسها الا أن جرس
الباب فى منزلها رن مرة أخرى فتوقفت و غيرت اتجاهها مشيرة الى
نجوى التى أتت من الداخل قائلة:- سافتح أنا هذه المرة يا نجوى
عودى الى عملك

وما ان فتحت حتى هتفت فى دهشة:- سمير؟
قال مبتسما وهو يدلف الى الداخل:- كيف حالك يا
سميحة... اوحشتينى

قالت مزامحة :- حقا؟ يالك من نذل
قال متعجبا وهو يتخذ مجلسه أمام التلفاز ويشغله:- نذل؟ لماذا يا
أختى العزيزة؟

قالت وهى تجلس بدورها:- لأنك سافرت الى شرم الشيخ دون
أخبارى ولو أنك أنتظرت قليلا لكنت ذهبت معك انا وملك
قال سمير:- لقد كانت دعوة مجانية من أحد الاصدقاء فوجدتها فرصة
لتغيير الجو ومع ذلك ساخذكم فى اجازة نصف العام رحلة مماثلة فلا
يمكنك تصور جمال الطبيعة هناك

أبتسمت وقالت متهكمة:- بالطبع هل ستخبرنى عن جمال الطبيعة
فى شرم الشيخ ومن فيها أنها مليئة بالجمال الطبيعى من كل البلاد
ولكن لتعلم لا يوجد أجمل من الجمال المصرى

قال سمير مبتسما :-هل ستحدثين مثل مديحة ايضا؟ عموما ياسيدتى
أنا لا الاحق السيدات بنظراتى وليت مديحة تقنع بذلك
اطلقت سميحة ضحكة قصيرة وقالت:- لقد كنت امارحك فحسب

ولكن أخبرنى من صديقك الكريم هذا الذى بعث لك بالدعوة
قال:- انه عبد الفتاح لقد اعطته احدى الشركات السياحية التى يتعامل
معها تذاكر مجانية فعرض على الذهاب معه
ارتفع حاجبا سميحة فى دهشة وقالت وهى تشير الى ذقنها:- عبد
الفتاح من؟ هذا؟

قال مبتسما وهو يدرك ماتعنيه:- نعم هذا..ماذا فى هذا؟
 قالت ضاحكة:- لاشيء ولكننى ارى الامر متناقضا فصديقك هذا
 متشدد جدا ولا اعتقد انه سيعجب بما فى شرم الشيخ
 أطلق سمير ضحكة مرحة وقال:- معك حق لقد كان ينتفض كلما
 رأى مشهدا ويستغفر طوال الوقت وأنا أثرت جنونه بمزاحى المستمر
 معه

لم تتمالك سميحة نفسها وضحكت قائلة:- هل ستخبرنى؟ أنا أتوقع الا
 تستمر صداقتكم تلك طويلا فهو شخص متشدد لا يميل للمزاح وانت
 لا تكف عنه

ضحك سمير وقال:-بيدوا هذا فقد أخبرنى بكل حزم انه لن يسافر الى
 مكان كهذا مرة أخرى وخصوصا بصحبتى خاصة أننا قلبنا الرحلة
 نكد أنا ومديحة

سألته سميحة فى دهشة:- لماذا؟ هل تعاركتما؟
 تلاشت ابنتامة سمير وقال جدية:- نعم...بيدوا ان مديحة قد
 استمرأت العراق

سألته فى اهتمام:- لماذا؟ ماذا حدث؟

قال فى ضيق:- لا تكف عن ضرب الاولاد وزجرهم رغم أنى
 نبهتها أكثر من مرة أن تتعامل معهم بهدوء ولكن لا فائدة ما ان يخطأ
 احدهم حتى تهجم عليه وتبدا بالصراخ وحين اتدخل تتهمنى باننى
 ادلهم وانا السبب فيما يحدث واخيرا حلفت أنها لن تكمل الرحلة
 عقابا لهم ومديحة مخها صعيدى لم تتراجع عن قرارها ابدا وهذا
 ماكان

قالت سميحة فى جدية:- مديحة لديها حق يا سمير اولادك يحتاجون
 بعض الحزم فهم مدللون كثيرا وانت طوال الوقت خارج المنزل فلا
 بد لها أن تتعامل معم ببعض الحزم

هتف محنقا:- نعم ولكن ليس بتلك الطريقة وليس فى مكان كهذا
 ومعنا اصدقاؤنا لقد بدأت أومن انها تهوى النكد وبدأ اضيق ذرعا
 بهذا

قالت سميحة:- لا يا سمير مديحة انسانة طيبة جدا .. فقط هي عصبية بعض الشيء ومنظمة جدا وتكره الفوضى وهذا مايزيد من عصبيتها.. ايضا كونها وحيدة خصوصا بعد وفاة والديها هذا يؤثر فيها حتى وان حاولت اخفاء الامر
قال:- أعلم هذا واحاول تعويضها رغم مشاغلي وهذه الرحلة وافقت عليها من اجلها فقط فانا مشغول كما تعلمين في الجامعة والاولاد لديهم دراستهم ومع ذلك قلبتها مشكلة وعدنا مهرولين من هناك
اطلقت سميحة ضحكة اخرى وقالت:- لا بد انها عين واصابتكم يا سمير

قال متهكما:- عين واحدة؟ قولى عيون
اطلقت ضحكة اخرى وهى تقول:- لست منهم بالتأكيد .. ثم قامت وهى تقول :- ساعد لك عصيرا
قال مسرعا:- لا فسأعود الى المنزل واريد ان انام ولكننى قلت امر على سعاد قبلا لأراها ثم اتيت اليك لرؤية ملك والاطمننان عليها فلم اراها منذ ماحدث

زفرت سميحة وعاودت الجلوس قائلة:- ملك بغزفتها... تبكى
سألها فى دهشة:- لماذا؟
قالت سميحة:- لقد أتى والدها لتوديعها قبل سفره ثانية ..وهى متأثرة لذلك تعرف كم هى متعلقة به
صمت لحظة ثم قال متعاطفا :- لديها حق ياسميحة ..من حقها ان تشعر ان والدها بجوارها
غمغمت سميحة :- ولكن هذه هى الظروف...لست ادري لماذا تحب الكأبة هكذا؟كلما حدث شيء انعزلت واغلقت على نفسها غزفتها
ابتسم سمير ابتسامة ذات مغزى وقال:- حقا؟ لست ادري حقا من اين انت بهذه الكأبة؟من اين ورثتها ياترى؟
عقدت سميحة حاجبيها وقالت وهى تشير الى نفسها:- اتقصدنى بهذا الكلام؟

قال سمير مبتسما:- بالطبع ياعزيزتى انها تتصرف تماما مثلك وكأنها نسخة مصغرة منك فلا تتظاهرى بالتعجب...ثم قام قائلا :- والان بعد ان اطمئننت عليكم ساعود الى المنزل فأنا اريد النوم وبشدة قالت سميحة:- ان تتناول عشاءك معنا؟ قال:- لا لست جائعا تصبحين على خير واوصلى سلامى لملك لحين رؤيتها

قالت وهى تودعه :- مع السلامة..سلم لى على ماما ومديحة غادر واتجهت هى الى غرفتها لتبدل ملابسها

راقبت نبيلة هانم نرمين التى اخذت حقيبتها ونزلت بها متجهة اليها وقالت:- لست ادري لماذا قمتى بالاتصال بأخيك ليأخذك الان؟ الم نتفق انك تمكثين معى لنهاية الاسبوع؟

جلست نرمين بجوار جدتها وقالت :- نعم يا تيتة ولكن على اساس ان اونكل سمير سيمكث لنهاية الاسبوع ولكنهم قطعوا الاجازة وعادو سألتها جدتها فى تعجب:- وماذا فى هذا؟ بماذا سيؤثر عليك رجوعهم؟

مالت نرمين على جدتها قائلة بصوت خفيض:- سيؤثر على اعصابى بالطبع فطنط مديحة منذ دخلت من الباب وهى تصرخ باولادها وتهتف وانا لا احتمل ذلك

ضحكت جدتها وقالت:- نعم ..بدأنا الضجيج ثانية ولكن ربما تعاركت مع سمير ولذلك عادو مبكرا

قالت نرمين بلهجة ساخطة:- تيتة أتعلمين؟ طنط مديحة نكديت بعض الشئ ..واونكل سمير مظلوم معها فهو مرح وبسيط وهى عصبية جدا اراهما متناقضين

عقدت جدتها حاجبيها وقالت لها فى جدية:-نرمين عيب لا تتحدثى عن زوجة عمك بتلك الطريقة

هزت نرمين كتفيها بلامبالاة وقالت:- اننى اقول رأبى ..

هزت جدتها رأسها بعدم رضا فقالت نرمين :- تيتة لا تنسى اتفاقنا؟

سألتها جدتها فى دهشة:- اى اتفاق؟

قالت نرمين فى الحاج:- موضوع عمر يا تيتة ..كلمى بابى فيه
وحاولى أقناعه به
قالت جدتها:- ان شاء الله بعدما يقابله ويتحدث معه ساعده ..وربنا
يقدم مافيه الخير
قالت نرمين فى حرارة وهى تقبل جدتها:- يا احلى تيتة
بالوجود...تعلمين لو وافق بابى سأقوم بأعداد الافطار والغذاء
والعشاء لك لمدة شهر بيدى هاتين
هتفت جدتها مسرعة:- لا...لا يا حبيبتى شكرا يكفى الايام الماضية
سألته نرمين بتعجب:- لماذا ؟ الم يعجبك طعامى؟
ابتسمت جدتها قائلة:- لا يا حبيبتى انه رائع ولكنه به دهون وانتى
تعلمين لا احب الدهون الكثيرة فى الاكل بسبب الضغط
قالت نرمين فى ارتياح:- حسنا كما تشائين
علا صوت مديحة فجأة :- يا الهى ..ما الذى فعل هذا بالمطبخ؟
فقامت نرمين مسرعة وهى تحمل حقيبتها قائلة:- تبيتة هذا صوت
السيارة لا بد أن كريم أتى..سأذهب لأقابه..اراك بخير ثم مالت على
جدتها لتقبلها وتغادر مسرعة بينما ضحكت الجدة

وفى منتصف الليل وبينما كانت سميحة تنهياً للنوم رن جرس هاتفها
المحمول فألقت نظرة عليه وما أن رات الرقم حتى أصابتها الدهشة
فقد كان رقم خالد فاجابت قائلة فى تساؤل:- خالد؟
اتاه صوتة اللاهث المتقطع:- سميحة..معذرة لاتصالى على هذا
النحو ولكنى
هتفت فى قلق بالغ :- خالد...ماذا هناك ..ماذا بك بالطيب
قال بصوت متقطع:- أشعر بصداع عنيف وضيق فى التنفس وكأننى
أختنق
هتفت وقد ازداد قلقها اضعافا:- حسنا أين أنت الان؟
أجابها فى صوت خافت :- فى المنزل..اننى ..لم يكمل جملته فهتفت
سميحة:- خالد أجبني

لم تتلق اي رد منه فهتفت وهي تلتفت حولها فى توتر وقلق بالغين:-
يا الهى ماذا أفعل ؟ ماذا حدث له ياترى
خرجت ملك من غرفتها وقد بلغها هتاف والدتها فسالتها فى قلق:-
مامى ماذا حدث؟

لم تجبها سميحة وهي تطلب سامح بالتلفون فى توتر وسرعة وما أن
اتاه صوتته حتى هتفت:- سامح الحقنى ياسامح..خالد مريض ولست
ادرى ماذا به

سألها فى توتر:- خالد من يا سميحة
هتفت :- خالد والد ملك لقد أتصل بى ويبدو أنه يعانى من شىء ما
وانقطعت المكالمة

شهقت ملك بقوة وهي تهتف فى لوعة:- دادى
اما سامح فقال:- حسنا ساتصل بسيارة اسعاف وسأذهب اليه فوراً لا
تقلقى

هتفت ملك بامها مذعورة:- ماذا حدث يا مامى ..ماذا حدث لدادى؟
قالت سميحة فى عصبية وتوتر:- لست ادرى ياملك لست ادرى
تفجرت الدموع من عينيها وهتفت فى لوعة وهي تتجه الى الباب :-
سأذهب اليه

هتفت سميحة بها:- أنتظرى سأبدل ملابسى وأذهب معك
هتفت ملك وهي تسرع الى الباب:- لن انتظر أنه دادى
هتفت سميحة وهي تتبعها:- أنتظرى يا بنت..كيف سنخرج هكذا؟
ياملك...ياللمجنونة ثم القت نظرة مترددة على ملابسها قبل تحسم
تردها وتلحق بأبنتها

وفى المستشفى جلست سميحة تتطلع الى غرفة العناية
المركزة بترقب قلق وهي تضم اليها ملك التي أخذت تبكى فى حرارة
ثم اطلقت زفرة حارة قبل أن تلتفت الى ملك قائلة فى حنان:- كفاك
بكاء يا حبيبتى ..والدك سيكون بخير ان شاء الله
قالت ملك وهي تنتحب بحرارة:- أخشى أن أفقده يامامى ..هذه اول
مرة اراه بتلك الحالة

قالت سميحة وهي تربت على ظهرها:- لا تفكرى هكذا ياملك .. أين
ايمانك بالله .. سيكون بخير باذن الله وسيخرج خالك سامح ليطمئنا
قالت ملك باكية:- ليتنى لم أفعل ما فعلت .. ليتنى لم اغضبه ابدا .. أنا
السبب فى كل هذا

قالت سميحة برفق:- حبيبتي لا تحملى نفسك مسؤولية ما حدث فوالدك
يرهق نفسه كثيرا فى العمل واعتقد ان هذا هو سبب الازمة التى
تعرض لها

لم تجب ملك بل قامت لتقف امام الباب المؤدى الى الرعاية المركزة
فى حين زفرت سميحة فى توتر قبل أن تلمح كلا من سمير وكريم
قادمين بخطوات سريعة فشعرت بالدهشة .. فقد كان الوقت متأخرا
جدا

قال سمير وهو يجلس بجوارها:- كيف حال خالد يا سميحة .. هل
خرج بعد؟

قالت سميحة فى قلق:- لا لم يخرج بعد
سألها فى اهتمام:- ما الذى حدث؟

قالت بتوتر بالغ:- لست أدرى بعد مغادرتك بساعة تقريبا أتصل بى
وقد بدا على صوته التعب وكان يشكو من صداع وفجأه انقطعت
المكالمة .. سامح يقول أنه يعانى ارتفاعا شديدا بالضغط وهو الان
فى العناية

غمغم سمير:- يا الهى .. لهذة الدرجة؟

زفرت سميحة فى قلق وصمنت فسألها فى اهتمام:- اتشعرين بالقلق
من اجله؟

قالت سميحة فى توتر عصبى:- بالطبع يا سمير أنه والد ابنتى
الوحيدة التى يمثل لها دعما قويا فى الحياه وهى متعلقة به بجنون
فكيف تريدنى الا اقلق عليه

شعر بالتعجب لعصبيتها فصمت فسألته:- كيف عرفت

هز كتفيه وقال فى بساطة:- كريم اتصل بى واخبرنى بالامر وطلب
منى ان اتى معه فأنتيت

ألقت سميحة نظرة على كريم الذى اتجه مباشرة الى ملك وقالت فى ضيق:- أه .. هكذا أذن

تأمل وجهها الذى ينطق بالضيق وسألها :- الا يروك الامر؟
سألته:- أى امر؟ مجيئكم؟

هز رأسه نفيا وقال:- لم أقصد ذلك.. أقصد اهتمام كريم بملك تأملته لحظة فى دهشة ثم هتفت محنقة:- يالك من رائق يا سمير ..أهذا وقته؟ ومع ذلك بالفعل لا يرونى الامر فالاولاد مازالوا صغارا ومن السخف انشغالهم بامور كهذة الان ..ورأى لا تشجعهم على ذلك ياسمير

هتف بدهوة مفتعلة:- أنا؟ ومن قال أننى أشجعهم؟
رمقته بنظرة فاحصة ثم قالت:- حقا؟ ثم اشارت الى كريم وملك قائلة:- ما هذا أذن؟

لقى نظرة بدوره وهز كتفيه قائلا:- هذا تشجيع..كريم اراد بمشاعر نبيلة ان يشارك ابنة عمته مشكاتها هذا كل ما هنالك قالت متعجبة وهى تتأمله :- هكذا؟ الم اقل لك انك رائق

تطلع كريم الى ملك التى تبكى بحرارة فى تعاطف لحظات قبل ان يسألها فى اشفاق:-ملك ماذا حدث وكيف حال اونكل خالد؟
اجابته باكية:- لست ادرى لقد اتصل بمامى واخبرها انه متعب وحين وصلنا اليه كان فاقد للوعى ووجهه شاحب بشدة...لم اره ابدا على هذه الحالة من قبل

سألها ثانية:- الم يشخصوا حالته بعد؟
انتحبت فى حرارة قائلة:- لقد قال اونكل سامح حين رآه أن ضغطه مرتفع جدا

قال فى تعاطف :- حسنا أهدأ وسيكون على مايرام ان شاء الله ..أعتقد انهم يبذلون جهدهم معه وبابا بالداخل سيطمئنا قالت باكية :- اتمنى هذا ...سأموت لو حدث له شىء
لم يستطيع ان يخفى عاطفته وهو يقول فى لهفة حنون:- لا تقولى ذلك ياملك...أن شاء الله سيخرج سالما فقط كونى قوية

لم تجيب وأخذ هو يتطلع اليها فى حنان ..كم تمنى لو أستطاع ان يمضى حزنها ودموعها
فى تلك اللحظة خرج سامح فاتجه اليه الجميع مسرعين وسالته ملك بلهفة :- كيف حاله يا اونكل؟
أجابها فى اقتضاب متوتر وهو يرمق كريم بنظرة نارية:- لم تستقر بعد

أنفض قلب ملك قلقا بينما سألته سميحة فى قلق:- ماذا تعنى يا سامح هل حالته خطيرة؟

هز رأسه قائلا:- أنه يعانى ارتفاعا حادا فى الضغط يا سميحة وزملائى يبذلون جهدهم فى العمل على أخفاضه واستقرار وضعه ونحمد الله انه لم يصاب بنزيف فى المخ فقد كان الارتفاع شديدا وتسبب فى كل هذة الاعراض

شهقت ملك فى لوعة قائلة:- يا الهى..دادى ربتت سميحة على كتفها وهى تسأله:- وما سبب هذا الارتفاع يا سامح؟

قال فى صرامة:- سنجرى له عدة تحاليل واشعة لمعرفة السبب وان كنت ارجح أن السبب نفسى لا اكثر ..قال ذلك وهو يلقى نظرة صارمة على ملك

هتف سمير فى دهشة:- عامل نفسى؟ وهل يمكن أن يفعل به هذا؟ زفر سامح وقال فى ضيق :- بالطبع الحالة النفسية للانسان تؤثر بشكل كبير على صحته العامة ومع ذلك انا افترض فقط..والان هيا لنعود الى المنزل فوجودكم الان ليس ضروريا هتفت ملك فى لهفة:- أريد ان اراه
قال سامح فى صرامة:- ليس اليوم ..هيا لتعودوا الى المنزل وساتى بكم فى الغد

هتفت ملك فى اصرار:- لا ..لن أغانر المستشفى واترك دادى عقد سامح حاجبيه وقال فى خشونة:- ليس هذا وقت عناد..والدك بالناية المركزة ولن يخرج منها قبل الغد ولن يمكن رؤيته قبل ذلك اذن فوجودك الان ليس له اى فائدة

قالت سميحة فى رفق:- هيا ياملك...سنعود غدا فى وقت مبكر
هتفت ملك :- لا يامامى..لن اتركه أبدا ..اذهبوا انتم اذا أردتم ذلك
أزاد انعقاد حاجبى سامح وهتف بها غاضبا:- ما هذا العناد الطفولى
السخيف..الا تسمعين الكلام؟

قالت سميحة:- حسنا يا سامح اذهبوا انتم وسابقى معها
هتف مستكرا:- تبقين معها؟ باى صفة؟

رددت فى دهشة:- باى صفة؟

جذبها من يدها جانبا وهو يقول فى عصبية:- أقصد انه طليقك وليس
لك اى صفة للمبيت هنا

قالت سميحة فى استنكار:- أنه والد ابنتى ..وهو مريض يا سامح
وليس بجانبه احد

قال فى صرامة:- اتركى لى هذا ساعتى به جيدا وعودى الى
منزلك يا سميحة

جذبت يدها منه وقالت فى تصميم:- لا يا سامح لن اعود الى المنزل
وأترك ابنتى هنا وهى على هذه الحالة النفسية السيئة

هتف بها:- وما الذى يبقبها هنا من الاساس ؟ لماذا هذا العناد
السخيف ..تعلمين لولا دقة الموقف وعدم مناسبة الظروف لكان لى

معها موقف بسبب هذا يكفى ما فعلته سابقا

قالت :- لديها حق يا سامح هى تريد البقاء بجوار والدها وانا لن
اتركها

تدخل سمير قائلا:- ماذا؟ هل ستتعاركون هنا ام ماذا؟ الامر لا
يستحق كل هذا..أذهب انت يا سامح وانا سابقى معهم..أعتقد اننا بذلك
قد حللنا المشكلة

قال سامح متهمكا:- اه ..سمير حلال المشاكل ..اليس لديك عمل غدا؟

قال سمير متجاهلا تهكمه:- لا ليس لدى عمل غدا هل أسترحت؟

هتف سامح ساخطا :- افعلوا ماابدا لكم..ثم التفت الى كريم وقال :-
هيا بنا ياكريم

النتفت كريم الى ملك وقال:- حمدا لله على سلامة اونكل خالد يا ملك
..ساتى غدا لرؤيته ان شاء الله
رمقه والده بنظرة نارية وغادر وتبعه كريم

وداخل سيارته هتف سامح غاضبا:- أريد أن أفهم ما الذى أتى بك
الى هنا؟
قال كريم متعجبا:- ماذا فى هذا يا بابا؟ لقد اردت الاطمئنان على
انسان مريض
هتف سامح غاضبا وهو يشير اليه محذرا:- أياك أن تلف وتدور معى
..ما علاقتك بهذا المريض الذى تتحدث عنه ؟ ما شأنك به؟ أننا
تقريبا لا تربطنا به اى صلة
قال كريم مرتبكا:- كيف يا بابا؟فهو طليق طنط سميحة ووالد ملك
و....

قاطععه سامح قائلا فى سخط:- هذا هو مربط الفرس ..ملك ..لقد أتيت
من أجلها وليس من اجل شىء آخر فلا تتحدث عن المريض وهذا
الهرء
قال كريم بحسم:- نعم يا بابا لقد اتيت لأطمئن عليه من اجل ملك
..ماذا فى هذا؟

هتف سامح:- فيه انك القيت كل ماقلناه لك سابقا وراء ظهرك
وتتصرف بالطببط مثل المراهقين دون منطق او عقل
هتف كريم معترضا:- بابا أننى لست مراهقا
هتف به والده:- بلى أنك كذلك واكبر دليل على هذا أننا كلما
أعترضنا على تصرف من تصرفاتك او اى شىء تريده قمت باللجوء
الى عمك سمير ليساعدك والذى ساتحدث معه لاحقا بشأن هذا..ولا
تحاول مناقشتنا كأنسان ناضج

قال كريم:- هذا لأنكم حضرتك وماما لا تتناقشون..فقط تأمرون
وتريدون منا التنفيذ دون تفكير
عقد سامح حاجبيه وهو يهتف مستنكرا:- من قال هذا؟منذ متى ونحن
نتصرف معكم على هذا النحو ياولد؟أننى لم افرض عليكم شىء من

قبل وربما كانت والدتك متحكمة بعض الشيء ولكنها ليست ديكتاتورة

بهت كريم وهو يتطلع الى والده فقد كان كلامه منافيا تماما للواقع ولكنه قال:- حسنا ياابا لنتناقش الان ..أننى أتفهم سبب اعتراض ماما على ملك ولكن ماذا عنك؟ ما الذى يضايقك فى هذا وملك أبنة أختك؟لماذا تكرهها؟

هتف والده مستكرا:- اكرهها ماذا يا ولد.. اى سخف تقوله؟ انها بمنزلة نرمين عندى وانا ليس لدى اعتراض عليها رغم تصرفاتها العنيدة ولا على غيرها ..أننى أعارض على المبدأ نفسه مازال الوقت ميكر للكيما حتى تفكر فى امر كهذا الان..ثم أن هناك شيء لم تفكر فيه وأنت تلاحق أبنة عمك هكذا.. أن هذا الامر قد يضايق أختى وقد لا يوافق عليه والدها من الاساس فالعلاقات بيننا ليست على مايرام بعد انفصاله عن عمك

قال كريم فى اصرار:- أن كان على التوقيت فنحن لن نتزوج الان ولكن كل ما اريده هو موافقتكم المبدئية وكل ماتريدونه أنت وماما بخصوص دراستى ومستقبلى سيتم بأذن الله كما تحبون واكثر زفر سامح وقال بنفاذ صبر:- اسمع ياكريم سأقول لك قولى الاخير فى هذا الشأن ولن اكرره ثانية..أننى لا أمانع أن ترتبط بملك أو بغيرها مادمت مقتنعا ولن اقول لك تزوج هذة او هذة واعدك بذلك ولكن فى الوقت المناسب ..انتظر حتى تنتهى من دراستك وتكون نفسك وحين تنتهى هى الاخرى من دراستها حينئذ ستضح الصورة وستأكد من مشاعرك وقتها ولكى نعلم موقف والدها ايضا ..هل هذا واضح؟

قال كريم فى لهفة:- أذن فأنت توافق مبدئيا زفر سامح وقال :- لا أمانع كما قلت لك ..واتمنى أن تضع كلامى نصب عينيك وتكف عن تصرفاتك الصبيانية تلك فقد بدأت أضيق بها ذرعا

قال كريم:- حسنا يا بابا اعدك أننى لن أفعل مايضايقك بعد الان قال سامح وقد هدأت حدته:- هذا أفضل...وزاد من سرعة سيارته

عصر اليوم التالي

((ما بال صوتكم عالي هكذا؟)) قالت نبيلة هانم متسائلة وهي تدلف الى غرفة الجلوس لأولادها فقال سمير في هدوء تام وهو يشير الى سامح:- صوته هو.. فقد أتى ليعطيني محاضرة قال سامح منفعلا:- من الجيد انك اتيت يا ماما..كم مرة نيهته الا يتدخل في شئوني وشئون اولادى؟كم مرة؟ قالت امه وهي تنقل بصرها بينهما:- ماذا حدث بالظبط؟ قال سمير في هدوء وهو يلقي نظرة جانبية على سامح:- كل هذه الزوبعة لأننى أخذت كريم وذهبنا للاطمئنان على خالد طليق سميحة فى المستشفى

هتف سامح:- بل أخذك هو الى هناك

قال سمير فى برود:- وما الفارق ياترى؟

هتف سامح غاضبا:- الفارق كبير وهو انك ليس لديك شخصية ولا تتصرف كأب مسئول ولا كأستاذ جامعى من المفترض ان تقود وتعلم مئات الطلاب

عقد سمير حاجبيه فى غضب وهم بالهتاف لولا أن تدخلت والدته قائلة فى غضب:- لماذا تقول هذا لأخيك يا سامح؟ مالذى يغضبك فى ذهاب اخيك مع ابنك الى المستشفى؟

هتف سامح وهو يشير الى سمير :- هو يعلم جيدا سر غضبى والموضوع ليس زيارة مريض بل تصرف مراهقين من كريم وواقفه عليه سمير فالزيارة كان من الممكن أن تنتظر للصباح ..وليس فى كل مرة يريد فيها كريم شيئا ونعترض عليه انا ووالدته تقوم انت بمساعدته فيه ..انك بهذا تشجعه على الخطأ ضاربا بنا عرض الحائط

قال سمير فى هدوء لا يخفى انفعاله:- من يسمعك تقول هذا يتصور أن أبنيك قد ارتكب جريمة وساعدته فيها...لما لا تقول ان الاولاد يلجئون الى لأننى أفهمهم وقريب منهم ولا اتعامل معهم بمنطق الامر والنهى مثلك

هتف سامح ساخطا:- أنا حر فى التعامل مع اولادى يا سمير ولآخر مرة أقول لك لا تتدخل فى شئونى مثلما لا أتدخل فى شئونك قال سمير متهكما:- لديك حق أنت بالفعل لا تتدخل فى شئون احد على الاطلاق ..يكفى عليك شئونك الكثيرة قال سامح مستنكرا:- الام تلمح بالطبط؟ هة؟ كف بالله عليك عن أداء دور الاخ الذى يقف بجانب أخوته فى مشاكلهم ..لعلمك أنت فقط تتصدر فى الامور التافهة ولكن فى المشاكل الكبيرة تقف حائرا ولا تستطيع فعل اى شىء أنا فقط أقوم بحلها أطلق سمير ضحكة ساخرة وهو يقول:- حقا؟ مثل ماذا ياترى؟ هتف سامح ساخطا:- مثل موضوع ملك ايها المتحلق..اتصالاتى وحدها وعلاقاتى التى نفعت فى هذا الموضوع قل لى أنت ما الذى كنت ستفعله...ربما أستعنت بالشباب الذين تلعب معم كرة القدم او اللذين يسهرون معك على المقهى قال سمير متهكما:- حسنا لن اناقشك فى هذا فاننت الاب الروحى لهذة الاسرة والان سأذهب لأنام قبل ان يخطر ببالك أعطائى وصلة اخرى وغانر الى غرفته تتابعه نظرات سامح الغاضبة ثم التفت الى والدته قائلا:- ماما ...هل تعجبك تصرفاته؟ رمقته والدته بنظرة لوم حادة وقالت مؤنبة:- مابالك كلامك أصبح جارحا وقاسى هكذا يا سامح؟ هتف فى عصبية:- لقد اتهمنى بالانانية يا ماما وبأننى ليس لى دور بينكم هتفت فى صرامة غاضبة:- وانت اتهمته بالتفاهة وانه ليس له شخصية وجرحته ..لماذا يا سامح؟ لأنه يحب اولادك؟ أنه لا يقصد أن يعصوك او يخالفوا اوامرك وأنت تعلم هذا لاننت ملامح سامح وقال وقد هدات حديثه:- أعلم هذا ياماما جيدا..ولكننى فى نفس الوقت اريد ألا يعتاد الاولاد وخصوصا هذا الولد كريم اننا كلما اعترضنا على شىء يلجئوا الى عمهم وهم مطمئنين انه سيلبى لهم مطلبهم بسهولة ... هذا ليس عدلا

قالت امه فى صرامة:- وهذا ليس ذنبه يا سامح.. ولا يجب ان تلومه على هذا ابدا.. اولادك هم من يأتون اليه وهو رغم مشاغله ومسئوليته التى ذكرتها متهمكا عليه يفهمهم ويساعدهم.. لقد أيقظه كريم من عز نومه وقد أتى من السفر مرهقا البارحة وطلب منه الذهاب معه وقد قام بالفعل معه حبا وليس ضعفا ولا تبعية ولا تفاهة كما قلت له وان كان هذا الامر يضايقك كثيرا أمنع أنت اولادك عنه او حاول ان تقترب منهم بالقدر الذى يجعلهم يتقون بك ويلجئون اليك دون غيرك ولكن لايجب أن توبخ أخيك وتجرحه هكذا؟ أم أن هذا اصيح أسلوبك المعتاد مع من تحبهم؟.. ثم اذا كان هذا ما تفعله مع أخوتك فى حياتى فماذا سيحدث بعد مماتى؟

زفر سامح وقال مسرعا:- لا تقولى هذا ياماما.. أطل الله فى عمرك وابقاك لنا... أنا اسف لم أقصد ما قلته ولكننى تضايقت كثيرا من تصرف كريم الصبيانى

قالت نبيلة هانم بلهجة لينة:- أبنك ليس ولدا صغيرا يا سامح انه شاب وليس من العيب أن يهتم بأبنة عمته ويميل اليها ما دام لم يتجاوز حدود الادب وما يفعله لشعرها باهتمامه بها فقط ليس اكثر.. كل هذا طبيعى ولست أدري لماذا تعقد الامور هكذا.. لقد مررت فى مثل سنه بهذة الامور فلما أنت حانق عليه هكذا

هتف سامح محنقا:- لأنه يتصرف باندفاع

قالت والدته فى حنان:- بل يتصرف بعفوية وبراعة وليس بتحفظ مثلك

زفر سامح وقد بدا عليه عدم الرضا وقال وهو يقوم:- حسنا ياماما سأذهب الى المستشفى لأطمئن على خالد الان هل تريدان شيئا؟ قالت فى هدوء:- نعم أريدك ان تذهب لتصالح أخيك قبل ذهابك فهو لم يخطيء فى حقك

قال سامح:- حسنا لقد أتيت له بلباب توب حديث .. أعطيه اياه كهدية تصالح

قالت امه :- بل اعطيه انت اياه...وصالحه الان

تأملها لحظة ثم اخذ اللاب توب وقال فى استسلام:- حسنا سأذهب
اليه... واتجه الى حيث اخيه
بينما ابتسمت نبيلة هانم فى ارتياح

وفى المستشفى وبعد أفافة خالد وانتقاله الى غرفة عادية
اندفعت ملك اليه هاتفة فى لهفة:- دادى ..حمدا لله على سلامتكم ..كم
كنت قلقة عليك
منحها ابتسامة حانية وهو يقول بلهجة متعبة:- أطمئنى يا حبيبتى
والدك بخير
قالت باكية وهى تلقى برأسها على صدره:- سامحنى يادادى أنا
السبب فيما حدث لك ولن أسامح نفسى أبدا
ربت على ظهرها وهو يقول فى حنان:- لا تقولى ذلك ياملك..لم يكن
لك أى ذنب فيما حدث أنا الذى ارهقت نفسى كثيرا هذه الايام
قالت سميحة فى ود:- حمدا لله على سلامتكم ياخالد
التفت اليها قائلا فى امتنان:- الله يسلمك ياسميحة ..أشكرك على ما
فعلتني معى
قالت سميحة مبتسمة فى ود:- أننى لم أفعل الا الواجب...المهم أن
تقوم بالسلامة
رمقها بنظرة حملت كل مشاعره تجاهها ثم قال:- هل جلستم هكذا
طوال الليل؟
قالت سميحة وهى تشير الى ملك:- لم نكن لنذهب دون أن نطمئن
عليك
التفت الى ملك قائلا فى لوم:- هكذا ياملك؟ لماذا لم تعودى الى
المنزل؟ والدتك لديها عملها وانتى ايضا لديك جامعتك
قالت ملك وهى تمسح دموعها:- ليذهب كل شىء الى الجحيم ..المهم
هو انت
ربت على يدها وقال:- قلت لك أننى بخير..لقد كان الامر كله مجرد
ارهاق

قالت فى رجاء:- دادى أرجوك لا تهون الامر.. لقد كان ضغطك مرتفعا لدرجة خطيرة مما يستوجب الراحة التامة والعناية بصحتك أكثر من ذلك .. لقد قال اونكل سامح ذلك قال فى بساطة:- اونكل سامح طبيب والاطباء يببالغون دوما لم يكد يتم جملته حتى دلف سامح الى الغرفة قائلا:- صباح الخير أجابوا تحيته فقال فى ود لخالد:- حمدا لله على سلامتكم ..كيف حالك الان؟

قال خالد مبتسما:- الحمد لله افضل كثيرا ...أشكرك قال سامح فى بساطة:- لماذا تشكرنى ..أننى لم افعل شيئا .. سأله خالد فى اهتمام:- متى ساخرج أذن؟ أبتسم سامح وهو يربت على كتفه :- ليس أنا من سيقرر هذا بالتأكيد ..اطباء القسم هنا من سيحددون..ولكننى أعتقد أنك لن تخرج بهذه السرعة قبل الاطمئنان تماما على وظائفك الحيوية وبعد نتائج الاشعة والتحليل

سأله خالد ثانية:- ومتى سينتهى كل هذا؟ قال سامح مبتسما فى دهشة:- لماذا تتعجل الخروج هكذا؟ قال خالد:- لدى اعمال اريد أن اتابعها قال سامح فى حزم:- الاعمال ليست أهم من صحتك وحتى لو خرجت من هنا لن يمكنك ممارسة اعمالك مباشرة ...يجب ان تاخذ فترة راحة وهذا أيضا سيقرره الدكتور محمد أستشارى القلب هنا تدخلت ملك قائلة فى رجاء:- دادى اونكل سامح لديه حق..يجب أن تريح نفسك قليلا ..أرجوك يادادى ابقى هنا قليلا حت نطمئن عليك تماما..من اجل خاطرى تاملها لحظة فى حنان ثم قال فى استسلام:- حسنا سأبقى فقط من اجلك يا حبيبتي

هز سامح رأسه متعجبا وهو ينقل بصره بينهما ثم قال:- حسنا لقد اطمئننت عليك وساترك الان ثم التفت الى سميحة وقال:- سميحة هل اوصلك الى منزلك أم ستبقين قليلا؟

أدركت سميحة مايعنيه فقامت فى سرعة وهى تقول:- كلا ساعود الى المنزل..ثم التفتت الى سامح قائلة:- حمدا لله على سلامتكَ...ثم التفتت الى ملك وقالت لها:- اذا احتجتى اى شىء اتصلى بى فورا الى اللقاء

أجابتها ملك:- الى اللقاء يا مامى..و غادرت هى وسامح تتابعهما عينا خالد

الذى التفت الى ملك وقال فى حنين:- أتعلمين ياملك..مازالت والدتك كما هى لم تتغير...شكلها من الخارج وطبيعتها ومشاعرها الدافئة أبتسمت ملك قائلة:- بالطبع يادادى..مامى أنسانة طيبة جدا عيها الوحيد عصبيتها فهى تنفعل على كثيرا ولكنى احتملها أبتسم بدوره فتابعت فى حماس:- دادى هل أخبرتك من قبل أنها تقدم اليها كثيرون ولكنها رفضتهم جميعا؟ التفت اليها وتاملها لحظة فى تعجب قبل ان يطلق ضحكة قصيرة قائلا:- نعم ياملك أخبرتيني على الاقل عشر مرات...هل اصبحتى ثرثارة؟

أطلقت ضحكة مرحة بدورها:- لا ولكنى نسيت فقط تأملها متعجبا ثم أبتسم ولم يعلق

وما أن غادرا المستشفى حتى هتف سامح فى ضيق:- على فكرة ياسميحة لا يعجبني ما فعلتية

قالت متسائلة فى دهشة:- ما الذى فعلته؟

قال فى عصبية وهو يشيح بيده:- مبيتك فى المستشفى البارحة..ما الذى سيقوله الناس ؟ كل من فى المستشفى تقريبا يعرفونك قالت منفعلة:- سامح أننى لم اكن الهو او استمتع بوقتي هنا فى المستشفى

قال فى اصرار:- ولو..حتى لو كان خالد مريضا فهو طليقك ولا تربطك به اى صلة وان قمت معه بالواجب وزيادة فلم يكن هناك اى مبرر لبقاءك الى جانبه

هتفت فى ضيق:- أننى لم اكن بجانبه يا سامح.. لقد كنت بجانب أبتى الوحيدة.. الا يجب ان اراعى مشاعرها واقف معها فى هذا الموقف .. هل كنت تريد أن ترانى ملك أتخلى عن والدها فى هذه الظروف خصوصا أنه وحيد هنا وليس لديه من يرعاه؟
قال فى حزم:- قلت لك أننى لن اتركه حتى يعود كما كان وافضل ولكن لا اريدك ان تاتى لزيارته مرة اخرى
قالت سميحة فى حسم غاضب:- لا أعتقد ذلك يا سامح.. طالما خالد مريض سأتى لزيارته والاطمئنان عليه فهو والد أبتى الوحيدة وهذا واجبى تجاهها اما بخصوص الناس اللذين سيقولون أو يثرثرون فليذهبوا الى الجحيم ماداموا لا يقدرن الواجبات والمشاعر الانسانية ضرب بيده على ظهر سيارته وهو يهتف غاضبا:- لماذا لا تسمعون جميعا كلامى؟ هل تتعمدون اغاظتى؟
قالت سميحة وهى تشير اليه:- هذا لأن تفكيرك عملى بحت وخالى من المشاعر وهذا عيبك
هتف بها:- بل افكر بعقلى وهذا هو المهم ..لأننا لو تصرفنا بناء على عواطفنا لفسدت الامور كلها
هزت رأسها غير مقتنعة وهمت بقول شىء لولا أن ارتفع صوت هاتفه المحمول فألنقطه واجاب هاتفها فى عصبية:- ألو ..من؟ عمر من؟
ثم تراجع هاتفها:- أه عمر.. اهلا وسهلا ..نعم؟..بخصوص ماذا؟ أه فهمت.. فى الحقيقة يا عمر ليس لى وقت اليوم يمكنك أن تاتى يوم الجمعة القادم ..ساتفرغ لك..لا انت على الرحب والسعة..حسنا حسنا سنتحدث فى هذا فى وقته..مع السلامة
ثم زفر فى عصبية وهو يضع هاتفه فى جيبه مرة اخرى فسألته سميحة متعجبة:- لماذا تحدثه بعصبية هكذا؟ أنت دائما هكذا ياسامح؟
أشار اليها قائلا بعصبية:- أسكتى أنت ..انت لا تفهمين شيئا
قالت:- بلى ..أننى أفهم..أنه يريد التقدم الى نرمين تأملها لحظة فى دهشة ثم قال فى تهكم:- أه أذن فانت تعلمين أنتى الاخرى...أننى آخر من يعلم فى هذا المنزل أذن

قالت سميحة متعجبة:- وماذا فى هذا ايضا؟
أشار بيده قائلاً:- لا شيء ولكننى أشعر بالرفض تجاه هذا الشاب من
البداية وقبل مقابلته
هتفت فى دهشة :- لماذا؟

قال:- لأنه جاء عن طريق سمير وهو بدوره معجب به للغاية وما دام
الامر كذلك فهو بالتأكيد شبيهه
قالت سميحة متعجبة:- وماذا فى هذا؟ ليته يشبه سمير بحق ..لست
أدرى لماذا تعترض على تصرفات سمير وتهاجمه دوما
هتف فى سخط:- بالطبع يجب ان تقولى ذلك فهو يمالئ الجميع على
تصرفاتهم ولو كانت خاطئة ثم انه يتصرف دوما بصيبانية بشكل لا
يتناسب مع سنه ولا مركزه

هزت كتفها وقالت مبتسمة:- هذا هو سر شخصيته الفريدة
أشار بيده قائلاً:- حسنا دعينا من الاحاديث الفلسفية وهيا لوصلك الى
المنزل ثم ركب سيارته وركبت بجواره قائلة:- سامح ..اننى أعتذر
لك

التفت اليها وسألها فى دهشة:- لماذا؟

قالت فى اسف:- على أسلوبى معك فى اخر مرة ..بسبب ملك
قال فى بساطة وهو يدير سيارته:- أنتى بلهاء يا سميحة..أننى لا
أتذكر ماذا أكلت البارحة فهل تتصورين أننى مازلت أتذكر هذا؟ ثم
أننى لم أغضب منك بالمرّة..لقد كان سبب غضبى هو ماحدث من
أبتك ورفضها الخروج معنا ولم يكن بإمكانى وقتها أخبارك بهذا
...أنسى الامر

أبتسمت وهى تتأمله لحظات ..نعم ربما كان عمليا وجافا وأحيانا
قاسيا ولكنه يحمل قلبا طيبا ..للغاية

وفى منزل سلوى كانت فدوى تذاكر بغرفتها بتركيز تام حين ارتفع
صوت رنين هاتفهم المنزلى فهتفت سلوى:- فدوى اجيى على
الهاتف فيداى مشغولتان

غمغت فدوى فى ضيق وهى تغلق كتابها:- يا الهى الا استطيع التركيز فى هذا المنزل؟

واتجهت محنقة الى الهاتف ورفعت السماعة قائلة ببعض العصبية:-
ألو

اتاه صوت سراج الودود قائلا:-السلام عليكم
تغيرت ملامح وجهها الى النقيض وهى تقول فى مزيج من السعادة
والخجل:- ماذا؟ سراج؟

قال :- نعم هل اتصلت فى وقت غير مناسب؟

قالت فى سرعة :- لا بالطبع ولكنى لم أكن متوقعة أتصالك
سألها فى دهشة :- لماذا؟ ألم نتفق؟

تسارعت دقات قلبها وهى تسأله:- نتفق على ماذا؟

أبتسم قائلا :- على أن تجيبى على طلبى وقد مر أكثر من اسبوعين
..اعتقد أنك فكرتى وقررتى فما هو ردك؟

صمتت لحظات قبل أن تسأله فى حسم:- لقد فكرت بالفعل وقبل أن
أجيبك بقرارى سأسألك سؤال يا سراج وتجيبينى عليه بكل صراحة
اولا

سألها فى اهتمام:- حسنا ماهو؟

سألته بمزيج من العصبية والتوتر:- لماذا الان؟

سألها متعجبا:- ماذا تعنين بهذا؟

قالت فى عصبية:- أعنى لماذا فكرت فى التقدم لى الان؟؟؟أعنى هل
هناك من ..

قال مقاطعا اياها فى حنان:- لقد فهمت ما تريدين قوله وسأجيبك بكل
صراحة...فى الحقيقة لم أدرك أننى مهتم بك أو أنك تمثلين لى شيئا
آخر غير كونك ابنة خالتى الا بعد خطبتك...وقتها فقط ظهرت حقيقة
مشاعرى نحوك وأحسست وقتها كمن فقد شيئا عزيزا كان
يمتلكه...وقتها فقط عرفت أنك تمثلين لى اكثر من كونك ابنة خالتى
بكثير...اكثر من فدوى التى اتعارك معها وانافسها فى كل شىء...لقد
أصبحتى تعنين لى الكثير يافدوى ولا اعتقد أننى استطيع العيش
بدونك مهما حدث هل فهمتى

أبتسمت فى ارتياح وخفق قلبها فى سعادة :- أذن فهو يبادلها نفس شعورها ويحبها ...

سألها :- حسنا لقد أحببتك فما هو قرارك؟

قالت مسرعة:- أننى أوافق يا سراج..أوافق

أبتسم فى ارتياح وقال فى سعادة:- حقا؟ قالت بابتسامة خجلى:- بالطبع لن أجد خيرا منك..

قال فى سعادة:- عظيم يمكننى الان أن اطلب من ماما وبابا أن يأتوا اليكم كى اتقدم رسميا اليك

قالت فى هيام:- كما تريد

سألها فى حنان :- هل سأراك عند تبتة قريبا؟

قالت:- أن شاء الله فى الاجازات كما تعلم

قال فى حنان :- حسنا سانتظر وان كانت هذه الايام ستمر ببطء شديد

أبتسمت فى سعادة وهمت بقول شىء لولا أن ارتفع صوت امها منادية اياها

فقال:- هذه طنط سلوى؟

أجابته:- نعم انها تناديني

قال :- حسنا ساتركك لتذهبى اليها ..مع السلامة

قالت بكل سعادتها وحبها:- مع السلامة

ووضعت السماعة ثم أحتضنت الهاتف بكل حب مغمغة:- يا الهى..كم احبه

تعالى صوت سلوى ثانية:- فدوى يا فدوى

زفرت فدوى وهى تهتف:- نعم ياماما أننى أتية

((اين وضعتى البهارات التى أتيت بها يافدوى؟))هتفت سلوى فى عصبية وهى تبحث فى كل اتجاه

اجابتها فدوى وهى تتجة الى درج صغير بالمطبخ :- ها هى ياماما تناولتها سلوى منها ووضعت قليل منها على الطعام ثم سألتها:- من كان على الهاتف

أبتسمت فدوى قائلة بخجل:- أنه سراج

التفتت اليها سلوى فى حدة وسألته بتحفز:- وما الذى كان يريد
تراجعت فدوى قائلة فى سرعة:- لا شىء يا ماما..لقد كان يريد
معرفة ردى على طلبه
سألته سلوى فى اهتمام:- وبماذا أجبته؟
هزت فدوى رأسها وهى تجيب بارتباك:-ماذا سأقول؟ لقد اخبرته
أننى موافقة بالطبع
اعتدلت سلوى هاتفة وهى تشيح بمغرفة الطعام:- بلهاء..بلهاء ابنة
بلهاء
سألته فدوى فى دهشة:- لماذا يا ماما؟
هتفت سلوى ساخطة:- لأنك ماكان يجب أن تخبريه بموافقتك هكذا
بكل بساطة ..كان يجب أن تطلبى وقتنا اطول للتفكير
هتفت فدوى فى دهشة أكبر:- ولما ياماما وأنا اوافق عليه بالفعل وقد
أخبرتكم بمشاعرى نحوه ؟
قالت سلوى:- نعم ولكن يجب ان تتحفظى قليلا لا أن تندفعى هكذا
وكانك ماصدقتى ..كونى متزنة قليلا
قالت فدوى متعجبة:- ماما سراج ليس بغريب انه ابن خالتى سعاد
التي هى أختك
هتفت سلوى فى اصرار:- ولو..سعاد أختى نعم وسراج ابنها لا أنكر
وانا سعيدة بهذا ايضا ولكن هذا لا يمنع ان تتعززى قليلا لا أن تبدى
لهفتك هكذا ؟ ماذا سيظن بك؟
هزت فدوى كتفيها قائلة بحب:- لن يظن شيئا ياماما ..فما دمنا نتبادل
المشاعر فلا داعى لهذة التعقيدات ثم أن سراج عقله أكبر من ذلك
بكثير
تأملتها سلوى لحظة ثم قالت ساخطة:- أسمعى كلامى يا فدوى ..ثم
أننا أتفقنا من قبل على الا تفعلى شيئا الا بمعرفتى ..والا ساغضب
منك وانت تعرفين غضبى
قالت فدوى محتجة:-ماما..لقد اتفقنا على الا افعل شيئا بدون علمك
وليس على أن أستشيرك فى كل كلمة اقولها ..هذا ليس عدلا ..والان
ساذهب الى مذاكرتى هل تريدن منى شيئا؟

أشارت اليها سلوى قائلة:- لا هيا اذهبي ولكن اريدك ان تركزي فيها
فلو دخلت عليك غرفتك ووجدتك شاردة وهائمة تنظرين الى السماء
ساجدك من شعرك
غادرت فدوى المطبخ متجهة الى غرفتها فى حين عاودت سلوى
تقليب الطعام

وبعد عدة أيام وبينما كانت سميحة غارقة حتى أذنيها فى عملها امام
الكمبيوتر اذا بنجوى تطرق غرفتها قائلة:- سميحة هانم
اجابتها سميحة دون ان تفارق عيناها شاشة الكمبيوتر:- أدخلى يا
نجوى
دخلت نجوى فسألته سميحة:- ماذا هناك؟
قالت نجوى :- لقد أتى سائق خالد بيه .. طلبت منه الانسة ملك أن
يأتى لها ببعض الكتب والملابس
عقدت سميحة حاجبيها فى دهشة ثم التفتت الى نجوى قائلة:- حقا؟ هل
أخبرك بهذا؟

قالت نجوى:- نعم وهو ينتظر بالخارج
اشارت اليها سميحة قائلة:- حسنا اعدى لها حقيبتها واعطيه اياها
قالت نجوى:- كما تأمرين وغادرت الغرفة فقامت سميحة من امام
الكمبيوتر والنقطة هاتفها المحمول لتتصل بملك وما أن اتاها
صوتها حتى بادرتها بالسؤال:- ملك لماذا بعثتى بسائق والدك ليأخذ
ملابسك؟الن تأتى اليوم أيضا؟

قالت ملك بلهجة جافة:- نعم يمامى سابقى مع دادى
قالت سميحة فى دهشة:- نعم ولكن والدك اصبح على مايرام
وسيخرج الغد على حد علمى
أجابته ملك بنفس اللهجة:- ولو.. ساظل معه فبعد خروجه من
المستشفى سيحتاج الى وجودى بجانبه بعض الوقت خصوصا وانه
ليس معه احد وضغطت على كلمة أحد
فهمت سميحة ما تعنيه فقالت فى ضيق:- حسنا ومذاكرتك؟
قالت ملك فى أقتضاب :- سأذكر هنا معه

قالت سميحة فى لوم:- حسنا .. هل يتعارض وجودك الى جانب والدك أن تأتي ولو دقائق لرؤيتي..منذ متى لم أراك ؟
قالت ملك ببعض الانفعال:- كنت أتوقع العكس يمامي..ان تأتيين أنت لرؤيتي والاطمننان على دادي فى نفس الوقت ولكن هذا لم يحدث بهتت سميحة لقولها فصمتت لحظة قبل أن تقول فى انفعال هادى:-
أه ..أنت غاضبة منى أذن..

قالت ملك فى لوم:- كنت أتصور أنك تهتمين لأمرى أكثر من هذا هتفت سميحة فى عصبية:- وما الذى جعلك تغيرين تصورك هذا؟ ماذا حدث؟ لقد كنت طوال المدة الماضية مشغولة حتى اذنى فى العمل ومع ذلك لم اهملك ..كنت دائمة الاتصال بك ولم أقصر مع والدك كما تلمحين فقلت ما يمليه عليه واجبى وفى حدود المسموح حتى أطمئننت عليه وخالك سامح بجواره طوال الوقت فمما أنت غاضبة بالظبط؟

لانبت لهجة ملك وهى تقول فى اسف:- لا شىء يا مامى أنا أسفة..أنتى متوترة فقط من أجل دادي
زفرت سميحة بدورها وقالت :- حسنا ياملك أفعلى ماتريدين ..أنتى حرة ولم تعودى صغيرة بعد حتى أقول لك ذاكرىلن أتحدث معك فى هذا ثانية..ارسلى تحياتى الى والدك..مع السلامة وأغلقت الهاتف وعادت الى عملها ثانية ولكنها كانت ممثلة ضيقا

وفى المستشفى جلس خالد معتدلا يراقب الممرضة الانيقة التى وضعت صينية الطعام بعناية امامه ثم اعتدلت قائلة بابتسامة ودود:-
هل تريد اى شىء يا فندم؟
أبتسم قائلا:- لا شكرا لك
غادرت الغرفة وما أن فعلت حتى جلست ملك الى جواره وادنت منه صينية الطعام وهى تقول :- ها قد حان وقت الطعام ..اتمى أن تتناولوه كله دون أن تتعبنى مثل كل مرة
أطلق ضحكة قصيرة وقال:- ملك لا تتصرفى كهذا..فأنت تذكريننى بجذتك رحمها الله حين كنت أمرض ..كانت تفعل معى ذلك

قالت مبتسمة وهي تناوله ملعقة:- ولو .. لقد أثرت حماسى بتشبيهاك هذا ولن أدعك حتى تنتهى مل كل هذا الطعام
قال ضاحكا:- حسنا ساتناوله بنفسى ولا داعى لأن تطعميننى مثل
الطفل هكذا.. اننى والدك

هتفت محتجة:- ولكنك لا تأكل شيئا بالفعل
هم يقول شىء حين قاطعتهم طرقات خفيفة فالتفت كلاهما الى الباب
وارتفع حاجباهما فى دهشة حين اطلت باقة كبيرة من الورود
مصاحبة صوت كريم الذى قال:- السلام عليكم
أجابت ملك السلام وهي تتأمل كريم الذى وضع الباقة الى جانب خالد
ثم مد يده اليه قائلا فى ود:- حمدا لله على سلامتك ياعمى ..كيف
حالك اليوم؟

قال خالد وهو يتأمله فى تساؤل:- الحمد لله أننى بخير
أسرعت ملك تقول لوالدها :- انه كريم يادادى.. أبن خالى سامح
أنفجرت اسارير خالد وقال مبتسما:- حقا؟ أبن الدكتور سامح؟ اهلا
وسهلا بك

قال كريم فى حرارة:- اهلا بك يا اونكل ..فى الحقيقة كنت اتمنى
مقابلتك والتعرف عليك منذ مدة ولكن للاسف جاء اللقاء فى هذة
الظروف

قال خالد مبتسما:- هذا شعور جميل منك ياكريم ..على فكرة لقد
حدثتنى ملك عنك كثيرا

هتف كريم فى لهفة وهو يلقي نظرة على ملك:- حقا؟
قال خالد فى بساطة:- لقد حدثتنى عن كل افراد العائلة بالتفصيل
تلاشت لهفة كريم ثم تراجع قائلا:- أه هكذا؟ اتمنى ان تكون الصورة
التي وصلتك عنى جيدة

قال خالد مبتسما:- بالطبع انها تحبكم جدا
هم كريم بالتعقيب لولا أن دخل سامح الى الغرفة قائلا:- ها كيف حال
مريضنا اليوم؟ اتمنى ان تكون...بتر عبارته عندما رأى كريم وعلت
ملامحه علامات الضيق ثم قال:- كريم ..أأنت هنا؟

قال خالد مبتسما:- ابنك هذا شخصية لطيفة للغاية يا دكتور سامح وعلى فكرة انه يذكرني بسمير فهو يشبهه اكثر منك ابنتم سامح وقال من بين اسنانه:- هكذا؟ هذا من دواعي سرورى بالطبع

ثم التقط الملف الموضوع بجانب سريره وقرأه بعناية قبل ان يقول فى ارتياح:- عظيم ..كل التحاليل والاشعة مطبوعة وطبيعية ..لقد اصبحت حالتك جيدة جدا

قال خالد فى لهفة:- حقا؟ هل يمكننى الخروج اليوم؟

قال سامح:- لقد أخبرنى الدكتور محمد أنه سيكتب لك على خروج غدا أن شاء الله ولكن لتعلم أنك عندما تخرج لن تعود الى اعمالك على الفور بل ستحتاج للراحة لعدة ايام اخرى

هز خالد راسه بعدم اقتناع وقال فى ضيق:-لدى اعمال كثيرة اريد الانتهاء منها كما أننى أشعر أننى على مايرام

قال سامح فى حزم:- شعورك هذا يرجع للعناية الطبية الفائقة التى تتلقاها هنا ولكن بمجرد خروجك ومزاولة اعمالك وتعرضك للضغط العصبى والارهاق مرة أخرى ربما تعود الحالة وربما اسوأ وصحتك أهم من كل الاعمال

قال خالد فى عناد:- لن أستطيع تأخير اعمالى أكثر من هذا

زفر سامح وقال فى ضيق:- لست أحب العناد فى هذه الامور قط

قال خالد:- اعدك أننى سأنفذ تعليمات الاطباء وسالتزم بنصائحك

قال سامح:- على الله

قال خالد مبتسما:- على العموم أشكرك على مافعلته معى واود أن

اشكر الدكتور محمد ايضا وكل الاطباء هنا

قال سامح فى بساطة:- على ماذا؟ هذا عملنا

قال خالد:- كنت اريد التحدث معك فى امر هام

سأله سامح فى اهتمام:- ماهو؟

لقى خالد نظرة على ملك وكريم ثم قال:- هلا تركتمونا لحظات

وحدنا يا اولاد؟

قام كريم مسرعا وقال:- بالطبع ثم التفت الى ملك وقال:- هيا بنا
ياملك
غادرت معه الغرفة بينما التفت سامح الى خالد وسأله باهتمام :- ماذا
هناك؟

((كيف حالك الان؟)) سأل كريم ملك فى هيام واضح وهو يسير
بجانبيها فى طرقة المستشفى
فتساءلت فى دهشة وهى تلتفت اليه:- ماذا تعنى بهذا السؤال؟
قال:- أعنى بعد ان اطمئننت على والدك وانه أصبح بخير
قالت فى اقتضاب دون أن تنظر اليه:- الحمد لله
تأملها فى حب ثم قال:- أتعلمين؟ لقد كنت قلقا عليك فى الايام
الماضية ولم أكن أستطيع التركيز فى شىء حتى المذاكرة
رمقته بنظرة سريعة قبل أن تشيح بوجهها قائلة:- لماذا؟
قال وهو يتأملها فى حنان واضح:- كنت أشعر انك تمرين بأزمة
نفسية كبيرة وكنت اتمنى لو أستطعت ان افعل اى شىء من أجلك
قالت فى امتنان:- الحمد لله لقد أصبحت بخير.. عموما أشكرك على
مافعلته من اجلى ..لقد علمت انك ذهبت الى الجامعة للبحث عنى
قال بكل حبه:- ليتنى أستطعت وقتها فعل أى شىء ..أنتى لا تعلمين
كم أهتم لأمرك
صمتت لحظات دون ان تجيب..فقد كانت تدرك مشاعره جيدا نحوها
ولكنها لم تشأ متابعة الحوار فقالت مغيرة مجرى الحديث:- هل كنت
فعلا تريد مقابلة دادي؟
قال مسرعا:- بالطبع..تمنيت مقابلته كثيرا ولكننى كنت أستبعد هذا
لأنه دائما مسافر
سألته فى اهتمام:- لماذا؟
قال وهو يتأملها بكل مشاعره:- لأنه والدك..هذا اولا ..وثانيا لأننى
أردت التعرف عليه من قرب فقد سمعته عنه كثيرا ولم اراه الا نادرا
حين كنت صغيرا

أبتسمت ملك قائلة في حزن:- وبالطبع ماسمعته لم يكن جيدا ..فدادى فى نظر الجميع أنسان أنانى ماضى تسبب فى تعاسة مامى وافساد حياتها ..اليس كذلك؟

قال كريم فى رفق:- ليست هذة هى الحقيقة..فرغم أنفصال والدك عن طنط سميحة قد ترك تأثيرا سلبيا فى النفوس تجاهه ولكن بالطبع لا احد فكر به بهذه الطريقة ..أنا شخصا لم أكون فكرة واضحة عنه ولذلك كنت اريد ان التقى به لأتعرف عليه أكثر

التفتت اليه وسألته باهتمام:- وما رأيك الان؟
هز كتفيه وقال:- لم أتعرف عليه كفاية لأحكم ولكنى شعرت انه شخصية بسيطة ولطيفة ويمكن التعامل معه بعكس ماتوقعت
قالت بتمنى وقد ارتسمت صورة والدتها بذهنها:- ليت الجميع يدرك ذلك

قال فى رفق:- لا أحد يكره والدك يا ملك
قالت بحزن:- ولكنهم ايضا لا يحبونه
شعر بحزنها فقال فى حنان:- هم ليسوا ملامين على ذلك فهم لا تربطهم به اى علاقة فكيف سيحبونه او يفكرون به؟
قالت ملك فى عاطفة:- ربما سنتدهش من قولى هذا ياكريم ولكنى حين كنت فى امريكا اعانى من وحدة قاتلة وجفاء كان يعذبنى وعدت الى هنا لأجدنى وسط عائلة كبيرة محبة ودافنة عوضتنى عن سنوات من الحرمان تمنيت من كل قلبى لو عاد دادى الى هنا وعاش معنا أيضا وشعر بهذا الحب..من المؤكد انه أيضا سيتغير كثيرا..أنا متأكدة من هذا ..فهناك فى امريكا رغم أنه يقضى معظم وقته فى العمل الا انه يشعر بوحدة كبيرة ...ولو عاد وشعر بدفء الاسرة سيتغير..فقط لو أخذ الفرصة..قالتها بكل حبها ولهفتها لابيها وبحرارة جعلت كريم يقول بكل حنانه:- كم أحسده
التفتت اليه متسائلة فى دهشة:- تحسد من؟

قال وهو يتاملها فى حب:- والدك..أحسده على حبك الكبير له
قالت ملك بعاطفة:- أنه والدى..وانا ابنته الوحيدة وليس له غيرى
قال :- انه محظوظ بك

قالت :- لا بد أنهم الان قد أنتهوا من حديثهم السرى ما رأيك لو نعود؟

هم بالا اعتراض ولكنها بالفعل كانت تسرع عائدة فهتف وهو يسرع وراءها:- انتظرى قليلا ..أنى لم أنه حديثى معك بعد
ثم هز رأسه مغمغما:- أحبها أحبها

مأن غادر كريم وملك الغرفة حتى التفت سامح الى خالد وقال:-
حسنا..كلى أذان صاغية

قال خالد:- فى الحقيقة هما موضوعين ...اولهما أنى أشعر بأمتنان شديد لك ولمستشفاك فى كل مافعلته من اجلى
قال سامح فى سرعة:- بهذا الخصوص لا داعى لأن تشعر بهذا قط فهذا واجبنا تجاه الجميع وانا لم افعل شيئا
قال خالد فى ود:- ولكننى أريد أن اعبر عن امتنانى هذا عمليا ..الديك مانع؟

قال سامح متعجبا:- لا بالطبع هذا شأنك
قال خالد وهو يخرج دفتر شيكاته ويدون رقما على احدها ويناوله لسامح:- أنى أتبرع بهذا المبلغ الصغير للمستشفى
تناول سامح الشيك والقى عليه نظرة قبل أن يقول متعجبا:- أنه ليس مبلغا صغيرا

قال خالد فى بساطة:- أنه شىء بسيط ثم أن الاجهزة الطبية باهظة الثمن

قال سامح مبتسما وهو يناوله الشيك :- هذا شعور طيب منك ولكننى أفضل أن تضع المبلغ بنفسك فى حساب المستشفى..سيكون ذلك افضل ...ماذا بشأن الموضوع الثانى ؟

تناول خالد الشيك مرة أخرى وقال فى تردد:- أنه بخصوص سميحة تساءل سامح:- سميحة؟ ماذا بشأنها؟

قال خالد:- أنى اريد أن تعود الى أتسعت عينا سامح فى دهشة قبل أن يردد:- تعود اليك؟
أجابه خالد بلهجة تحمل رجاء:-نعم يا سامح ما رأيك؟

هز سامح رأسه متغلبا على دهشته :- رأيت ان هذا امر يخصكم
وحدكم ..انت وهى ..حدثها بنفسك فى هذا
قال خالد فى رجاء:- ولكننى اتمنى لو حدثتها أنت فى هذا ..ربما
تأثرت بكلامك او ربما أستطعت ان تغير وجهة نظرها ..سامح
يجب أن تعلم أننى تغيرت كثيرا ...وعانيت أيضا من حرمانى من
الاسرة واتوق الى العودة الى مصر لأظل بجانب ابنتى وقبول
سميحة بالعودة الى سيشجعى كثيرا خصوصا أننى مازلت احبها
هز سامح رأسه متفهما ثم قال فى حسم:- حسنا سأحدثها وان شاء الله
خير

قال خالد ممتنا:- أشكرك كثيرا

قام سامح قائلا:- أستندذك الان ..فلدى ضيوف بالمنزل

قال خالد وهو يودعه بابتسامة:- كان الله فى عونك ..مع السلامة

ما أن عاد سامح الى منزله حتى أبندرته نرمين هاتفة:- بابى ..لماذا
تأخرت؟

قال وهو يعلق الباب خلفه:- ماذا هناك يا نرمين؟ هل تريدن شيئا؟
ضربت الارض بقدميها قائلة فى احتجاج:- موعد عمر يا بابى هل
نسيته؟

قال مبتسما:- لا لم أنساه لقد أتيت من أجله ...ولكن هل أتى بعد؟

قالت ببعض الغضب:- نعم وهو ينتظرك منذ اكثر من ساعة

سألها فى دهشة:- ساعة؟ هل يجلس وحده؟

قالت:- لا ..كريم ومحمود معه وقد انضمت مامى اليهما منذ قليل فقد
أنت قبلك بلحظات

ربت على وجنتها وقال مبتسما:- ماياالك متلهفة هكذا؟ بيدوا أن الامر

يورقك وانتى موافقة قبل حتى أن نبدى رأينا فيه

غمغمت فى خجل:- لا يا بابى ولكننى فقط غاضبة لأنك ومامى لم

تحافظوا على موعدكم معه

قال مبتسما:- حسنا أذهبى لتعدى له شيئا ليشربه ريثما أغير ملابسى

وأذهب لرؤية هذا الشاب المتعجل..هيا

أسرعت الى المطبخ بينما ذهب هو الى غرفته

جلست نور هان تتأمل عمر بنظرات فاحصة وهى تضع ساقا فوق
الاخرى بمنتهى الببط اما هو فقد أسترخى وقد رسم على وجهه
أبتسامة واثقة هادئة قبل ان يقول :- هل سيتأخر الدكتور سامح؟
يمكننى أن أتى فى وقت أخر
أشارت نور هان بيدها قائلة:- لا لقد أخبرنى انه فى الطريق الى هنا
..هل تشرب شيئا؟
قال مبتسما فى ثقة:- أى شىء سيكون جميلا مادامت نرمين ستعده
بيديها

شعرت بالدهشة لثقته وجرأته فرفعت حاجبيها وهى تتأمله لحظة ثم
قالت:- أه ..ثم التفتت الى الباب وهى تنادى قائلة:- عليه ..أعدى
فنجان قهوة للأستاذ عمر بسرعة..ثم التفتت ثانية الى عمر وقالت :-
نرمين نادرا ماتدخل المطبخ فهى تذاكر طوال الوقت
تبادل محمود وكريم النظرات بينما ازدادت ابتسامة عمر وهو يقول:-
هذا شىء يسعدنى وانا أريدها أن تنجح وتنتهى دراستها بسرعة حتى
تنزوج سريعا

أزدادت دهشتها وشعرت بالغيط لقوله فقالت من بين أسنانها:- أعتقد
أن هذا القول سابق لأوانه يا أستاذ عمر
تبادل كريم محمود النظرات مرة اخرى فى حين دلف سامح الى
الغرفة وقال معذرا وهو يسلم على عمر:- معذرة لتأخرى يا عمر
فقد كان الطريق مزدحما

قام عمر وهو يصفاحه فى احترام:- لا عليك يا عمى أنا ادرك ذلك
دعاه سامح الى الجلوس ثم اتجه ليجلس بجوار زوجته وقال
مباشرة:- خير..علمت أنك تريدنى فى امر هام..فما هو؟
أعتدل عمر فى جلسته وتحنح ثم قال:- يشرفنى أن اتقدم لطلب يد
الانسة نرمين من حضرتك

((لست أشعر بالارتياح لهذا الشاب)) قالت نورهان بعدم رضا وهي تدلف الى غرفتهما بعد أن غادر عمر ألقت اليها سامح وسالها في دهشة:- لماذا؟ قالت في سخط:- يبدوا واثقا جدا من نفسه وكأنه بمجرد ان يقول لنا اريد أبننتكم سنعطيهما اياه بمنتهى البساطة قال ميتسما في عجب:- وماذا في هذا.. انا شخصا أعجبتني ثقته بنفسه وأسلوبه.. انا لا أحب الشباب المهترزين هتفت في حنق عصبى:- ولكن ثقته الزائدة تغيظني.. يبدوا وكأنه قد أخذ وعودا من سمير بموافقتنا على الامر فأتى متبخترا ومعجبا بنفسه .. هل رأيت طريقتة؟ أتسم لعصبيتها وقال في بساطة: اولا سمير ليس له شأن .. كل ما فعله أنه بلغنى برغبة الشاب في مقابلتى وشكر لى في اخلاقه وثانيا أنا لا أرى في أسلوبه ما يعيبه بالعكس تماما أجده شخصا محترما ومؤدبا ولا ادرى سببا لسخطك هتفت في سخط:- أيضا لم يعجبني ردك عليه كان يجب أن تخبره أننا سنفكر في الامر بعد انتهاء امتحانات نصف العام هتف متعجبا:- أين نحن من الامتحانات يانورهان؟ مازلنا في بداية العام الدراسي قالت :- هكذا فقط .. على الاقل يشعر أن الامر ليس سهلا أزداد تعجبه وهو يهتف:- لماذا يا نورهان؟ اهى تعقيدات فقط أم ماذا؟ قالت في عصبية:- ليست تعقيدات ولكن يجب أن يدرك أن الاقتران بأبنتنا ليس سهلا هكذا أطلق ضحكة قصيرة زادت من عصبيتها وقال:- نورهان دعيك من تلك الامور النسائية الفارغة فلست متفرغا لها.. ابنتك موافقة عليه بل وأنتى ايضا تعلمين بالموضوع منذ بدايته ووعدتها بالوقوف معها والشاب من وجهة نظرى مقبول ومحترم ومن عائلة محترمة فما الداعى لكل هذه التعقيدات؟

هتفت فى غيظ:- انها ليست تعقيدات .. انها امور شكلية لا بد أن تراعى لما لا تفهم هذا... أنك حتى لم تطلب رؤية والديه مقابلتهما قال فى بساطة:- لأنه لم يعطينى الفرصة لذلك .. لقد سبقنى وقال امامك أنهما سيأتون لطلب نرمين رسميا اذا وافقنا مبدئيا على الموضوع

هتفت فى حنق:- ولو.. أشعر أنك كنت متساهلا جدا معه قال وهو ينظر الى ساعته:- نورهان لن اتجادل معك الان ..حين اعود الى المنزل سنتحدث سألته فى دهشة:- الى اين ستذهب؟ قال :- الى ماما.. اريد التحدث مع سميحة فى امر هام وعلمت انها هناك

سألته ثانية فى فضول:- اى امر هذا؟ قال وهو يغادر:- ستعلمين فى وقته ..الى اللقاء

تأملت نبيلة هانم سميحة التى جلست شاردة لحظات قبل أن تسألها :- ما بالك يا سميحة؟ منذ اتيتى لم تقولى كلمتين على بعض..ماذا هناك؟ صممت سميحة لحظات قبل أن تقول ببعض الحزن:- ملك تتهمنى بالتقصير تجاه والدها

سألتها أمها:- هل قالت لك ذلك؟

هزت سميحة راسها نفيا ببطء قبل أن تقول:- لا ولكنها ألمحت الى ذلك وهى غاضبة منى تقريبا حتى أنها لم تحاول أن تاتى لترانى طوال الفترة الماضية

قالت امها فى رفق:- لا تحزنى يا سميحة ..تعلمين كم هى متعلقة بوالدها ومتأثرة بما حدث له

هتفت سميحة فى انفعال:- نعم ادرك ذلك ولكن لماذا تلومنى؟ ما الذى كان يجب على فعله ولم أفعله؟

قالت امها مواسية:- لا تؤاخذها يا سميحة ..ملك مازالت صغيرة وتفكيرها لم ينضج تماما بعد..ربما كانت تريد ان تكونا معا فى تلك الظروف

قالت سميحة منفعة:- ماما ..ملك ليست اول ولا آخر بنت ينفصل والداها عن بعضهما ..بالعكس هي تحظى بما لم يحظى به غيرها فنحن نفعل من اجلها أقصى ما يمكننا فعله لنلا نتشعر بفرق فلماذا تفعل هذا

قالت والدتها فى حزم:- مهما فعلتم لها وانتم منفصلين لن يعوضها هذا ولن تشعر بالاستقرار فهى طوال الوقت ستظل بعيدة عن احدكما هتفت سميحة فى عصبية:- ما الحل اذن؟ ما الحل؟ ماذا افعل لها حتى ترضى وتشعر بالسعادة؟

قالت امها فى حنان:- اتعلمين يا سميحة ماهى مشكلة ملك؟...مشكلتها أنها تحبكم جدا أنتى ووالداها ربما أكثر مما تتصورين وتريد لكما السعادة أكثر مما تريدها لنفسها وهى تتصور ان سعادتك ستكون فى وجودكما الى جانب بعضكما

تأملت سميحة أمها لحظة ثم هزت رأسها مغممة:- يا له من تصور...ولماذا تتصور هى من الاساس أننا لسنا بسعداء؟
قالت امها وهى ترمقها بنظرة فاحصة:- لأنها تفهم وتحس جيدا ولديها حق فى تصورها يا سميحة ولا تجعليننى أتحدث فسوف تغضبين منى

قالت سميحة:- تحدثى يا ماما مالذى تريدين قوله؟

قالت امها وهى تربت على كتفها فى رفق:- أنتى تحتاجين الى رجل يقف الى جانبك يا سميحة ..ليس من المعقول ان تواصلى حياتك بتلك الطريقة

قالت سميحة فى ضيق:- يا الهى...يا ماما لقد تحدثنا فى هذا الموضوع كثيرا وحسمناه ...لن اتزوج ثانية يا ماما ومهما حدث زفرت امها وهمت بالتعقيب لولا ان اتى سامح وقال وهو يتخذ مجلسه بينهم:- السلام عليكم
أجابت سميحة ووالدته السلام فسألته والدته فى اهتمام:- هل قابلت عمر؟

اوما برأسه أيجابا وقال:- نعم

سألته ثانية:- وما هو رأيك

قال :- لقد اخبرته بموافقتنا المبدئية وسيتم تحديد ميعاد ليأتى فيه والداه ليتقدموا رسميا
 قالت والدته فى حنان:- ربنا يتمم بخير يا حبيبي
 ابتسم بدوره وقال وهو يشير الى سميحة:- لم يتقدم الى عمر وحده اليوم لينا سبنى ..فقد كان هناك آخر
 ارتفع حاجبا سميحة فى تساؤل بينما سألته والدته فى اهتمام:- من هو ؟ ولمن ؟
 قال سامح :- حسنا ..سأخبركم بكل شىء وبدأ يحكى لهم مدار بينه وبين خالد

((حقا يا دادى))؟ هتفت ملك فى بهجة
 فأبتسم خالد وقال:- نعم يا حبيبتى ولا بد انه فى طريقه ليخبرها بذلك
 هتفت ملك فى فرحة عارمة وهى تقبل والدها:-لست ادرى كيف أشكرك يا دادى..كم احبك
 قال فى حنان وهو يمسح على شعرها:- تكفينى تلك السعادة البادية على وجهك الان
 قالت فى سعادة:- أتعلم يا دادى..ساعد لك وجبة مصرية جدا بيدى هاتين احتفالا بذلك
 ضحك قائلا:- هل أصبحتى تعددين الطعام ايضا؟ لم تكونى تعرفين طريق المطبخ قبل ذلك
 قالت فى زهو:- معلوماتك عنى قديمة يا دادى ..لقد أصبحت اجيد عدة اكلات وبرعت فيها أيضا
 قال مبتسما فى حنان:- حسنا أرينا ما ستفعلينه ..المطبخ كله تحت امرك ولكن راعى أننى لن اكل وجبات سميحة
 قالت فى حماس :- بالطبع اعلم ذلك..ساعد لك طعاما صحيا صمت لحظات ثم قال فى تردد حذروكأنا لا يريد أن يفسد عليها
 سعادتها:- ولكن ألسنا نستبق الاحداث قليلا؟
 سألته فى اهتمام:- لماذا؟
 قال فى حذر:- ربما رفضت والدتك الامر...أننا لم نعرف رأيها بعد

قالت ملك مبتسمة فى ثقة:- لا تقلق يا دادى ..ستوافق
سالها فى دهشة:- ما الذى يجعلك واثقة هكذا
قالت وهى تشير الى نفسها:- دع هذا لى ساقنعهما ..ثم أخذت حقيبة
يدها وقالت :- الى اللقاء مؤقتا
سألها :- الى أين؟
قالت فى تعجل:- ساذهب الى مامى عند جدتى ..لن أتأخر عليك..الى
اللقاء

ظلت سميحة صامته لحظات طويلة بعد ان انهى سامح كلامه فزفر
قائلا:- سميحة ما رأيك؟
سألته فى وجوم:- رأى فى ماذا؟
قال متعجبا:- فيما قلته لك الان؟ هل سنظل صامتين هكذا؟
قالت فى شرود:- عجا
نظر إليها فى دهشة وقالت امها :- ما العجب فى هذا يا بنيتى ؟
الرجل يطلب رجوعك اليه ..ماذا فى هذا؟
التفتت سميحة الى امها وهمت بقول شىء لولا ان رات ملك تقترب
منهم بخطوات سريعة فصمتت وأخذت تراقب ابنتها التى القت التحية
ثم اتجهت الى جدتها وهى تقول فى مرح وهى تقبلها:- كيف حالك يا
تيته ؟ لقد اوحشتينى جدا
قالت جدتها وهى تضمها فى حنان:- انتى ايضا اوحشتينى جدا يا
حبيبتي...كيف حال والدك؟ عملت انه سيغادر المستشفى غدا
قالت ملك وهى تلقى نظرة على والدتها:- نعم ..لقد اصبح على
مايرام والحمد لله
قالت جدتها وهى تربت على ظهرها فى حنان:- الحمد لله
قالت سميحة لأبنتها:- ملك ..أتركينا قليلا يا حبيبتي
الفت ملك نظرة على الجميع قبل أن تسأل امها فى دهشة:- لماذا؟
قالت سميحة ببعض العصبية:- من غير لماذا ..أسمعى الكلام فحسب

قامت ملك وقد بدا على ملامحها الضيق وغادرت الغرفة فقالت نبيلة هانم لسميحة فى لوم:- لماذا أخرجتها هكذا يا سميحة؟ كان من الممكن أن تبقى

قالت سميحة فى حزم:- لا يا ماما فما سأقوله ربما لا يعجبها سألها سامح:- لماذا؟ هل سترضين؟

سألته هى:- وهل من المفترض أن أوافق؟

هز كتفيه وهو يقول:- اننى لا أرى سببا للرفض

هتفت فى استنكار:- بل هناك أسباب كثيرة لرفض الموضوع من أساسه

قال سامح فى صرامة:- أريد أن اعرفها

قالت سميحة فى عصبية:- هى نفس الاسباب التى ادت الى طلاقنا فى البداية...وما الذى تغير الان كى أقبله؟

قال:- تغير الكثير..وأستجدت كثير من الامور فالرجل يبدا انه تغير ويريدك ومازال يحبك ولديك ابنة فى عمر المراهقة تحتاج لرعايتكما معا وانتى أيضا يا سميحة لن تظلى هكذا طوال الوقت

هتفت سميحة بلهجة قاطعة:- لا تقلق نفسك بشأنى يا سامح ..أننى أعرف كيف أعيش حياتى ..لقد أعدت على ذلك

قال فى صرامة:- وماذا بشأن أبنتك..الا تفكرين فيها؟

هتفت فى عصبية:- أننى لا أفكر الا فيها ..وهى لا ينقصها شىء

هتف بها:- بل ينقصها أهم شىء ..وجودها بينكما لهو أهم شىء بالنسبة لها

أزدادت عصبيتها وهى تهتف:- ما الذى تريده بالضبط يا سامح؟

هتف بها:- ما الذى تريدينه أنت؟ اريد أن أفهم كيف تفكرين؟ طلبتى الطلاق سابقا وتم ولم نناقشك ..تقدم اليك الكثيرون بعد ذلك

ورفضتى بدعوى ابنتك وسعادتها وتقبلنا ذلك أيضا ..وها هو طليقتك يريد ان يردك اليه وانتى ترفضين فما الذى تريدينه بالضبط؟

هتفت هى بكل غضبها :- اريد ان اعيش حياتى كما هى ولا أريد لأحد أن يتدخل فيها

هتف :- لما لا تعطين نفسك فرصة للتفكير ؟

هتفت:- لماذا الان يا سامح؟ لماذا الان؟

سأل في دهشة:- لماذا الان؟

هتفت ساخطة وهي تشير اليه:- لماذا تتدخل في حياتي الان بكل اهتمام وفي السابق لم تفعل ولم تحاول حتى معرفة سبب أختلافنا ولم تحاول اللقاء حلول..لماذا الان هل أصبحت عبئا عليك؟ لا اعتقد ذلك ..ام انكما أصبحتما صديقين؟

عقد سامح حاجبيه في غضب وحنف بها :- تعلمين أنك حين تغضبين لا تحسنين الحديث البتة..عموما لا هذا ولا ذاك يا سميحة هانم..الرجل طلب منى كأخ كبير لك أن أتوسط بينكما وبالنسبة لعدم تدخل في السابق بسبب ما يحدث منك الان فانتى طوال عمرك عنيدة لا تقتنعين الا بما في رأسك ومهما حاولنا معك...انتى حرة أفعلى ما تريدين

أشاحت سميحة برأسها في غضب بينما تدخلت والدتها قائلة:- سميحة ..لما لا تفكرى؟لن تخسرى شيئا قالت سميحة فى حسم غاضب:- الامر محسوم يا ماما ولا يحتاج للتفكير

تأملتها امها فى أحباط بينما قال سامح:- حسنا أهذا هو ردك النهائى على طلبه؟هل أبلغه بذلك؟ قالت فى تصميم:- نعم ويا ليتكم لا تتحدثون معى فى هذا الموضوع ثانية

عقد حاجبيه فى غضب بينما زفرت امها فى ضيق وهمت بقول شىء لولا أن أفتحمت ملك الغرفة هاتفة بكل يأسها ومرارتها:- لماذا لا يا مامى ؟ لماذا لا؟

أتسعت عينا سميحة فى ذهول ثم قامت فى بطء وهي تقول لأبنتها بكل غضبها:- هل كنتى تتجسسين علينا يا بنت؟

هتفت ملك ثائرة:- نعم..لأن كل ما يقال هنا هو شىء يخصنى هتفت سميحة بها فى غضب هادر:- لا ..هذا لا يخصك بل يخصنى أنا ولا يجب أن تتدخلى فيه

هتفت ملك وقد اعماها غضبها وخيبة املها:- أنتى أنانية يا مامى

أتسعت عينا سميحة في ذهول وهي تردد مبهوتة:- أنا ماذا؟
أعدت ملك هتافها:- أنانية ولا تحبين الا نفسك فقط ..ولا تفكرين
الا فيها وكل ماتقولينه وترددينه بشأن حبك لى هو كذب ..كذب فى
كذب

جذبتها سميحة من ذراعها وأخذت تهزها بعنف وهي تصرخ فى
ثورة:- كيف تحدثينى بتلك الطريقة كيف؟
ورفعت يدها وهمت بضربها لولا أن جذبتها جدتها منها وهي
تهتف:- ماذا تفعلين يا سميحة؟ كفاك

هتفت ملك ودموعها تتساقط كالمطر على وجهها:- دعيها يا تيتة
..دعيها لقد اعتدت منها على ذلك ..كلما أسقط فى يدها قامت
بصغى

قالت سميحة بكل ذهولها واستنكارها:- أهذا هو رأيك فى ؟
قالت ملك بكل مرارة الدنيا وهي تمسح دموعها بيدها:- من الان
سأذهب لأقيم مع دادى ..أننى لم اعد أحبك
ثم اندفعت مغادرة وهي تنتحب فى حرارة وجدتها تناديها فى لوعة:-
ملك ..انتظرى يا بنيتى

ولكن دون فائدة فالتفت الى سميحة التي تجمدت فى مكانها وهي
تراقب أبنيتها حتى أخفتت عن نظرها بحزن عميق وهتفت غاضبة:-
لديها حق فيما قالته ..ستضيعينها من بين يديك هتفت سميحة فى
انهيار وهي تتهاوى على مقعدها:- أرجوك يا ماما كفى

هتفت بها أمها فى سخط جم:- هكذا أنتى دائما كلما وجدتى نفسك
مخطئة ..هذه اخر مرة أتحدث معك فيها فى هذا الموضوع ..لقد
مللت قالت هذا وغادرت الى غرفتها فى غضب واضح بينما وقف
سامح يتأمل سميحة التي أخذت تنتحب فى حرارة ثم هز رأسه فى
أسف قبل ان يغادر دون ان ينطق بكلمة واحدة

لقد كنتى قاسية بحق ياطنط سميحة))((
قالت سلمى ذلك فى لوم رقيق لخالتها التي التفتت اليها فى هدوء
حزين:- حتى أنتى يا سلمى؟ تلوميننى؟

قالت سلمى فى رفق:- طنط سميحة لقد أعتدنا مع بعض على الصراحة.. اننى لا ألومك على رفضك فهذا حقا ولكننى ألومك على الاسلوب فقد كان صادما وقاسيا لملك وقد كان بإمكانك تفادى هذا بالتظاهر بالتفكير فى الموضوع لحين تجدى طريقة لتنيهه بها دون أن تجرحى مشاعرها او تصدميها مثلما حدث البارحة

هزت سميحة رأسها قائلة فى أسف:- لديك حق يا سلمى ..بييدوا أننى تصرفت بقسوة ..لست أدرى ماذا دهانى

ربتت سلمى على يدها قائلة فى رفق:- كل شىء يمكن اصلاحه ..أذهبى اليها يا طنط سميحة وتحديثي معها ..سنتفهم موقفك وستقره ..ملك عاقلة جدا وتحبك جدا أنتى ووالدها وربما كان هذا هو سبب صدمتها

أستعادت سميحة مشهد أبنيتها وهى تغادر باكية منزل جدتها فانسالت دموعها على وجهها وهى تقول فى حزن:- لن ينفع هذا الان يا سلمى ..لقد ذهبت الى والدها فهى تتصورنى أم أنانية فضلت مصلحتى على سعادتها

قالت سلمى وهى تتاملها فى تعاطف:- أنها لا تتصور شيئا ياطنط سميحة ..هى فقط كانت تحلم بأن تراك انتى ووالدها معا لتعيش بينكما فى سعادة وبعد أن شعرت أن هذا الحلم قد اوشك على التحقيق فأذا بك تفيقينيها منه بمنتهى القسوة ..يجب أن تقدرى موقفها ولا تلومها

هتفت سميحة فجأة فى انفعال:- وأنا ؟ من يقدر موقفى ؟ من يفهمنى؟ الست أيضا أتمنى لها السعادة من كل قلبى؟ الست مستعدة للتضحية بعمرى كله من أجلها؟ لقد ضاع عمرى واجمل لحظات حياتى فى انتظارها ..لقد فضلت أن أعيش الوحدة بكل قسوتها لكيلا يكون هناك ايه حواجز بيننا ..لقد رفضت الكثيرون ليس لشىء الا من أجلها ..رفضت والدها ايضا من اجلها ..لا أريد أن تتذوق مرارة أختلافنا مرة أخرى ..أننى فى كل تصرف أتصرفه أفكر فيها اولا وفى مصلحتها فلماذا لا تفهم هى ذلك وتقدره؟ لماذا تلومنى وتعاقبنى على ذنب ليس ذنبى؟لماذا يلومنى الجميع؟

هتفت سلمى فى حرارة:- انها لا تلومك ياطنط سميحة انها تحبك
وتريدك سعيدة كما نتمنى لك جميعا هذا
هتفت سميحة بانفعال أشد:- سلمى لست طفلة صغيرة حتى يتدخل
الجميع فى شئونى بتلك الطريقة ويوجهنى أنا أدرى الناس بنفسى
وبما يسعدنى وما يشقىنى وكل ما اريده أن اعيش بسلام مع أبتنى
تأملتها سلمى لحظات قبل أن تقول:-لكم أنت قاسية على نفسك
التفتت اليها سميحة وقالت فى دهشة:- ماذا قلتى؟
قالت سلمى وهى تتأملها فى تعاطف مشفق:- أقولك أنك تقسين على
نفسك كثيرا ..لم أر أحد يقسوا على نفسه مثلما تفعلين ..حين كنت
صغيرة ولحين تزوجت لم اكن ادرك حجم ماتعانيين منه ولكن بعد
زواجى وتكوين اسرتى الصغيرة ..أدركت اشياء كثيرة وشعرت
بمدى حزنك ومعاناتك ..من الصعب على أى امرأة أن تعيش وحيدة
بعيدة عن رجل يحبها وتشعر معه بالامان وتعتمد عليه ومن الصعب
فقدانها لأبنتها ومن المستحيل مواصلة هذا طوال العمر ..لماذا
تفعلين بنفسك هذا؟
تأملتها سميحة لحظات قبل ان تطلق زفرة وتقول:- تتحدثين مثل أمك
تماما يا سلمى .هل تعلمين هذا؟
قالت سلمى بلهجتها الحنون:- اولىس كلامى صحيحا؟
قالت سميحة بمرارة:- صحيح يا حبيبتى ولكن ليس بيدى ما افعله
قالت سلمى مشجعة وهى تربت على يدها:- بلى..بيدك تغيير كل هذا
..يجب أن تجربى ثانية ولا تجعلى تجربة تتحكم فيك طوال عمرك
..لا تياسى ولا تستسلمى وتضيعى حياتك
قالت سميحة وقد انحدرت دمة ساخنة على وجهها:- لم يعد هذا
ممكنا
هتفت سلمى فى حرارة:- لماذا؟ لما لا تجربى ثانية؟ لن تخسرى
شيئا...اونكل خالد يحبك ويريدك ولقد أخبرتيني بنفسك بكل ما فعله
معك فى امريكا وهنا فى مصر واحساسى يقول انه تغير وانتى ايضا
تغيرت مشاعرك تجاهه فلم تعد لهجتك تحمل هذا الكم من الجفاء
والقسوة

مسحت سميحة دمعتها وهي تقول:- ليس معنى ذلك أنه من الممكن
عودتنا سويا
قالت سلمى مشجعة:- ولما لا؟ فقط فكرى قليلا... استخيري الله فى
هذا وهو سيوفقك الى الاختيار الصحيح... فقط اعطى نفسك فرصة
الفت سميحة نظرة عليها ثم قامت الى الشرفة وتطلع منها فى شرود
دون ان تجيب

وعلى مائدة الطعام جلس سامح ونورهان واولادهما يتناولون الغذاء
..كانت نورهان تراقب نرمين التى وضعت شوكتها فى الطبق
وجلست تتامله فى شرود دون أن تضع لقمة فى فمها... كانت
نورهان تدرك جيدا سر شرود ابنتها الحالم فنادتھا :- نرمين... نرمين
بدت نرمين وكأنها تستفيق من حلم جميل وهي تسأل امها:- ماذا يا
مامى؟

قالت نورهان وهي تشير الى طبقها:- ألن تأكلى شيئا؟ ام ستظلين
شاردة طوال الوقت؟ لديك مذاكرة
تبادل محمود مع كريم النظرات وابتسم كلا منهما بينما تابع سامح
طعامه فى هدوء اما نرمين فقالت بسرعة:- نعم سأأكل.. ثم وضعت
فى فمها عدة لقيمات على عجلة ثم قامت قائلة:- الحمد لله .. لقد
شبعتم ثم اتجهت الى غرفتها تتابعها عينا نورهان التى التفتت الى
سامح الذى بدا لا مباليا وهتفت فى غيظ:- كنت اعلم أن هذا
سيحدث.. ما كان يجب علينا أن نوافق على تلك الخطبة الان
سألها سامح فى هدوء وهو يواصل طعامه:- لماذا؟ ماذا حدث؟
هتفت:- الا ترى ما يحدث؟ البنتم طوال الوقت شاردة واخشى الا
تركز فى مذاكرتها

قال فى هدوء:- لا تخافى .. نرمين تذاكر جيدا وأنا أثق بها
قالت من بين أسنانها:- ولكننى أتابعها طوال الوقت .. اما تستمع الى
المسجل وطبعا اغانى عاطفية واما شاردة .. اننى لست مطمئنة
للموضوع ككل

أبتسم وقال مداعبا:- أنتى تشعرين بالضيق لأنك ستصبحين عما قريب حماه وستشعرين وقتها انك كبرتى هتفت مغتاظة:- ماذا؟ كبرت فى السن؟ سامح أنت تعلم أنى تزوجتك صغيرة

أبتسم كريم وقال فى خبث:- ماما..معروف أن طالبات كلية الطب يتزوجن كبارا

اطلق محمود ضحكة قصيرة وابتسم سامح فالقت نظرة ساخطة عليهم ثم هتفت فى غضب:- ماذا تعنى يا ولد..لاتدخل فيما لا يعينك قال مبتسما وهو يقوم:- أنى لا أقصد شيئا ..على العموم لقد أنهيت طعامى

قام محمود بدوره وهو يقول:- الحمد لله..خذنى معك تابعتهم نورهان بنظرها فى سخط ثم التفتت الى سامح لتجده فى أتسعت ابتسامته فهتفت:- لماذا تبتسم؟ هل أعجبتك سخافة ابنك؟

تلاشت ابتسامته سريعا وقال:- كلا بالطبع ..انه يمازحك يانورهان هتفت محققة:- حقا؟ على العموم هناك موضوع اريد أن احدثك فيه سالها وهو ينهى طعامه:- ماهو؟

قالت فى حزم:- فكرة الخطوبة الجماعية تلك لا تعجبني سالها فى بساطة:- لماذا؟

هتفت محققة:- أنها ابنتنا الوحيدة يا سامح اريد لها حفل خطوبة مستقل وبالصورة التى طالما تمنيتها لها بحيث تكون هى محط انظار الجميع

قال فى جدية:- نورهان..لا تفكرى بتلك الطريقة السطحية فهذا يضايقنى..ثم أن الفكرة جيدة ونالت استحسان الجميع هزت راسها وقالت فى عناد:- ولكنها لا تعجبني قال متعجبا:- لقد كان الكلام امامك ولم تعترضى ..لماذا غيرتى رأيك الان؟

قالت:- لأنه كان مجرد اقتراح ولم يكن رأى نهائى ثم أنى فكرت فلدى مدعوون كثيرون من أصدقاءى وزملاءى فى العمل واقاربنا وانت ايضا ومعارفك سيضيق المكان بنا هكذا

قال في بساطة مبتسما:- حبيبتي الحفل عائلي ولن نضطر لدعوة كل هؤلاء

هتفت مستنكرة:- ماذا؟ هل تريد أن تغيظني يا سامح؟ أننى اريد أن اقيم حفل خطبة متميز لابنتى وانت ماذا تقول لى أطلق ضحكة قصيرة وقال:- حسنا حسنا.. لاتصرخى فى وجهى هكذا..يا سيدتى لقد قمنا بحجز أكبر قاعة فى أرقى الفنادق واعتقد أنها ستكفى كل المدعوين وزيادة

ثم أن ماما أرادت ان تفرح بأحفادها فى يوم واحد فوافقنا من أجلها ..وإذا اردتى ان تقومى بعمل حفل اخر خاص بنا ليس لى مانع صممت لحظات فى تفكير ثم قالت:- حسنا ولكن ستشترى لى ذلك الفستان الذى رأيناه سويا فى...مول

أطلق ضحكة اخرى وقال:- حسنا ..ساشترىه لك هل تريدین شىء آخر؟ لاحظى أننا منذ وافقنا على خطبة نرمين وأنتى لم تكفى عن الطلبات ویدی لم تخرج من جيبى هتفت غاضبة:- هل بدانا؟ أنها أبنتنا الوحيدة ولا أريد أن ينقصها اى شىء

قال مبتسما:- حسنا يا سيدتى ..أننى لم أعترض ..هل تريدین شيئا اخر؟

هزت رأسها قائلة:- لا مؤقتنا ..ثم قامت بعد أن انهت طعامها فهز رأسه وغمغم مبتسما:- يبدو انك مقبل على ايام صعبة يا سامح

استقبل خالد ملك التى دلفت الى المنزل قادمة من الكلية هاتفيا:- حبيبتي ..ماذا فعلتى اليوم فى الكلية؟

جلست وهى تجيبه فى ارهاق:- الحمد لله ..كل شىء تمام سألتها فى اهتمام:- الم يكن لديك امتحان أعمال سنة اليوم؟

قالت فى أقتضاب :- نعم

سألها:- وماذا فعلتى؟

قالت:- الحمد لله

زفر وقال فى ارتياح:- الحمد لله..

ثم تأملها لحظات قبل ان يقول فى حنان:- حبيبتي أريد ان اسافر وأنا مطمئن من جهتك...حالتك هذه لا تريحنى
 عقدت حاجبيها وقالت وهى تتامله فى دهشة:- هل ستسافر؟
 قال:- بالطبع يا حبيبتي لقد حجزت على طائرة السابعة صباح الغد
 غمغت باحباط:- بهذة السرعة؟
 جلس الى جوارها وهو يقول فى هدوء حنون:- آيه سرعة تلك
 يا حبيبتي؟ أننى هنا منذ اكثر من شهر وتارك اعمالى ولم يعد
 بامكانى أن اظل هنا اكثر من ذلك
 قالت فى رجاء:-أذن أحجز لى معك ...أريد أن أذهب معك
 قال متعجبا:- وماذا عن دراستك وجامعتك؟
 قالت :- سأذاكر هناك وساعود وقت الامتحانات
 هز رأسه نفيا وقال:- لن ينفع هذا يا ملك ولا تأخذى قرارات تتعلق
 بمستقبلك لأسباب عاطفية..ثم أننى لن أكون متفرغا لك وستكونين
 وحيدة هناك ..
 بدا على وجهها الحزن فقال فى حنان:- أننى لن اتاخر ..ساعود
 سريعا هل نسيتى أننى معزوم على خطبة عمر ونرمين؟ ..أريدك
 ان تعدى حقيبتك لأوصلك الى منزل والدتك
 أغرقت عيناها بالدموع وقالت:- لا اريد الذهاب الى هناك
 سألها فى حزم:- لماذا؟
 أشاحت بوجهها دون اجابة فسألها:- اما زلتى غاضبة منها؟
 زفرت وقالت:- دادى ..دعنا لا نتحدث فى هذا
 قال فى اصرار:- بلى يجب ان نتحدث ..اننى لم اتحدث معك فى هذا
 الموضوع منذ أتيتى من عندها لسببين اولهما حتى لاتظنى أننى لا
 اريدك تقيمي معى وثانيا أننى لم أشأ أن أضغط عليكى وتركتك
 لتهدأى ولكن الان لا بد أن نتحدث
 ما يحدث بينى وبين والدتك لايجب أن يؤثر عليكى وانا طلبت منها
 طلب وهى رفضته وهذا من حقها وليس من حق احد لومها
 ألقت على والدها نظرة متساءلة وقالت فى دهشة:- الست غاضبا منها
 ايضا؟

هز كتفيه قائلاً:- أننى حزين بالطبع لرفضها ولكننى لست غاضبا منها فهذا حقها كما قلت لك وبالرغم من ذلك انا اقدرها وأحترمها ..وليس من حقا أنت أيضا الغضب منها

غمغمت ملك فى تهكم مريـر:- بيدوا أننى ليس من حقى أى شىء على الاطلاق ..حتى الحلم بحياة طبيعية بين أبى وامى مثل كل الناس قال والدها وهو يتأملها فى تعاطف حنون:- بلى يا حبيبتى هذا حقا ولكن يجب ان تدركى أن الامور لاتسير على مشيئتنا ولكن من يدري هناك دائما امل ..هكذا تعلمت من الحياه بدا على ملك عدم الاقتناع ولكنها قالت وهى تقوم:- لديك حق سألتها :- الى اين؟

قالت فى ارهاق:- ساذهب لأنام قليلا فأنا متعبة قال فى حنان:-حسنا أذهبي الى النوم الان وسنتحدث فيما بعد أتجهت الى غرفتها بخطوات بطيئة تتابعها عيناه الحائيتين

وفى منزل سميحة مساء وبينما كانت تعمل على جهازها اذا بجرس الباب يرن فقامت مشيرة الى نجوى التى اتت من المطبخ قائلة :- عودى الى عملك يانجوى ..سأفتح أنا

وعندما فعلت وجدت خالد الذى بادرها قائلاً:- مساء الخير ياسميحة أجابته بلهجة جافة وهى تلقى نظرة على ملك التى وقفت وراءه حاملة حقيبتها ومشيحة بوجهها وقد بدا عليها الضيق والغضب:- مساء الخير ..تفضلوا

دلف خالد بينما أتجهت ملك الى غرفتها مباشرة دون أن تنطق بكلمة تتابعها عينا سميحة فقال خالد فى هدوء:- هل يمكننا أن نتحدث؟ أشارت اليه ليدخل قائلة فى أقتضاب:- تفضل أتجه الى غرفة الجلوس وهى وراؤه وجلست ترمقه بنظرات باردة طويلة وبعد أن جلس تاملها لحظة وسألها:- كيف حالك؟ أجابته بلهجة جافة:- أننى بخير كما ترى شعر بلهجتها الجافة فصمت لحظات فقالت وهى تعقد ساعديها امام صدرها:- أعتقد أنك نلت ماتمنيت ..ليس كذلك؟

سألها فى دهشة:- ماذا تعنين؟
 قالت بلهجة غاضبة:- تلك التمثيلية الخاصة بطلب عودتى اليك والتي
 كان المقصود منها اظهارك بمظهر الوالد البار الذى يفعل كل
 مايمكنه لسعادة ابنته فى حين اكون انا الام الانانية التى ترفض سعادة
 ابنتها وبالتالي تاتى ملك اليك لتقيم عندك بارادتها
 تأملها لحظات فى دهشة مستنكرة قبل ان يقول فى عتاب:- اهذا هو
 تصورك عنى؟ لكم أنت قاسية وظالمة يا سميحة...أننى رجل اعمال
 ولسن رجل عصابات أخطط وادبر لأبعاد أبنتك عنك ..هذا لم يخطر
 ببالى قط
 أشارت بيدها قائلة فى تهكم ساخر:- حقا؟ وما الذى فعلته قبل ثمانية
 اعوام؟ ألم تبعدا عنى ؟ ألم تأخذها وتسافر بعيدا؟ الم تحرمنى من
 رؤيتها طوال تلك السنوات؟ حقا لكم أنا ظالمة
 زفر وقال فى ضيق:- سميحة لا تخلطى الامور ببعضها لقد كان هذا
 بالرغم عنى فقد أضطرتنى الظروف للسفر وبالطبع كان يجب ان
 أخذ البنت معى بعد وفاة جدتها خصوصا أننا اتفقنا أنها ستكون معى
 قبل انفصالنا
 قالت فى جفاء:- حسنا فلندخل مباشرة فى الموضوع الذى تريد
 التحدث بشأنه
 سألها مباشرة:-لماذا رفضتى العودة الى؟
 رمقته بنظرة مستنكرة وقالت:- ماذا؟
 كرر قوله فى هدوء:- لماذا رفضتى العودة الى ياسميحة؟ ولماذا أنتى
 مندهشة هكذا؟ هل كنتى تتصورين فعلا انها تمثيلية ؟
 قالت فى جمود:- لا أتصورها بخلاف هذا
 هتف:- لماذا ؟ لماذا لا تتصورين اننى اريد عودتك الى فعلا؟
 عقدت ساعديها امام صدرها وقالت:- اذا كان الامر هكذا فلماذا لم
 تحدثنى انا فى هذا الموضوع ؟ على الاقل سيكون الامر بينى وبينك
 سواء بالقبول او بالرفض بدلا من معرفة الجميع بالامر وغضب ملك
 منى بتلك الطريقة

هتف في حرارة:- صدقيني لم اتصور ان يحدث هذا ولم أقصد... كل ما هنالك أنني خلال فترة تواجدي في المستشفى حدث تقارب كبير بيني وبين سامح فقد فعل معي الكثير ولم أشأ أن اتخطاه في أمر كهذا وأيضا تخيلت انه يستطيع أن يقنعك بالعودة الى ولم اكن أتخيل ان يسبب هذا مشكلة من اي نوع

تاملته لحظات بغير اقتناع فتابع بصدق:- سميحة أنني أريدك أن تتأكدى أنني حين طلبت من سامح عودتك الى لم يكن فقط من اجل ملك كما تتصورين .. بل لأننى مازلت أحبك واريدك وأرغب فى وجودك معى .. مازلت أحبك هل تفهمين هذا؟

أتسعت عيناها لحظة فى دهشة ثم أشاحت بوجهها وهى تقول بانفعال:- هل تتصور أنني سأقتنع بهذا؟

قال فى حرارة:- ولما لا؟ ما الذى يجعلك تتصورين عكس ذلك؟ لقد كان أنفصالنا بناء على رغبتك أنت ولقد كنت متمسكا بك حتى النهاية ولم اكن ارغب فى هذا الانفصال .. صحيح أننا لم نتفاهم وصحيح أنني لم أعطيك من وقتى الكثير وربما كنت مهملا فى حقك من وجهة نظرك ولكن كل هذا لا يعنى أنني لم أحبك ومازلت ومن الممكن أن يعود كل شيء كما كان

قالت فى بعض المرارة:- لا أعتقد أنه من الممكن أن يعود كل شيء كما كان

سألها فى لهفة وقد بدا له بعض الامل:- لماذا؟ انا كما قلت لك مازلت أحبك وتغيرت.. صدقيني يا سميحة تغيرت وأدركت أن وجودى فى منزل دافىء مع زوجة محبة وابنة حنونة مثل ملك أهم من اموال الدنيا .. لقد قضيت السنوات الاخيرة منغمسا فى العمل حتى أدنى وحققت فيه الكثير وربما اكثر مما تمنيت ولكنى لم أشعر بشيء من السعادة والراحة التى كنت أشعر بها وانتى معى وحتى فى أشد لحظات اختلافنا .. تعرفت على كثيرات وتزوجت واحدة ولكن لم تكن اى واحدة منهن تشبهك فى شيء .. كلهن يردن المال فقط .. حينها ادركت قيمتك الحقيقية وادركت ان كل اموال الدنيا لا تساوى لحظة اقضيها معك ومع ابنتى .. صدقيني يا سميحة لقد تغيرت

قالت فى انفعال:- حسنا تقول أنك تغيرت .. ألم تسأل نفسك هل تغيرت أنا ايضا ام لا؟ سأقول لك .. لقد تغيرت أنا الاخرى .. هذه السنوات القاسية التى قضيتها بعيدا عن ابنتى غيرت بداخلى الكثير .. وقتلت بداخلى المشاعر الرومانسية والنظرة الحاملة التى كنت انظر بها الى الحياة ولم أعد تلك الفتاة التى تزوجتها والتى تمتلىء بالحنان والرومانسية والتفاؤل .. انا الاخرى تغيرت ياخالد ولكن ربما تغير لن يعجبك .. ولم اعد افكر فى اى انسان او فى اى شىء الا ابنتى قال وهو يتأملها فى حنان:- لا اصدق ذلك .. قد تحاولين رسم القسوة على ملامحك وابداء الجفاء والصلابة ولكننى متأكد أنك سميحة القديمة ولم تتغيرى .. ربما كنتى مجروحة ولكن فقط لو أعطيتى الفرصة سأفعل مايبوسعى لمداواة جرحك هذا وتعويضك كما فات واعدك أنك لن ترى منى الا كل مايسعدك

هزت رأسها قائلة فى مرارة:- ليس الامر بهذه السهولة ابدأ هتف فى حرارة:- ولماذا التعقيد؟ لماذا لا نجرب؟ لن نخسر شيئا هتفت:- أنا ساخسر الكثير سالها:- ماذا ستخسرين؟

هتفت:- لن احتمل الفشل مرة أخرى قال فى امل:- ومن قال أنك ستفشلين زفرت قائلة فى انفعال:- خالد أننى قاطعها قائلا:- سميحة لا اريد منك ردا الان .. فقط اريدك ان تفكرى جيدا وضعى فى اعتبارك ملك وثقى أنك اذا وافقتى سأفعل كل ماتريدينه ولن اتسبب يوما فى ايذاءك

صمتت لحظات وهى تتأمله وقد امتلئت نفسها بالانفعالات فتابع :- ساسافر غدا وساعود بعد عشر ايام لحضور خطبة عمر ونرمين .. أتمنى ان اجد ردا وقتها منك ولكن تذكرى أننى أحتاجك .. انا وأبنتنا ثم قام قائلا بكل حنانه:- اراك بخير وغادر تاركا اياها غارقة فى انفعالاتها ودهشتها

وفى صباح اليوم التالى وقفت ملك لحظات طويلة تزفر فى ملل امام الحمام وصوت امها ياتى من الداخل وهى تدندن بأحدى أغنيات ام كلثوم وبعد أن نفذ صبرها طرقت الباب بقوة وهى تهتف:- أريد الحمام..الان

أتاها صوت سميحة من الداخل:- اذهبي الى حمام الضيوف يا صغيرتى ثم عاودت دندنتها فهتفت ملك محنقة:- أنه ضيق للغاية وأنا لا أحبه اتاها صوت سميحة:- هذا ليس شأنى عقدت ملك حاجبيها وغمغت فى غيظ:- ما هذا بالظبط؟ فى تلك اللحظة مرت بها نجوى فسألتها ملك فى اهتمام:- اهنالك اخبار جديدة جيدة فى هذا المنزل الطريف؟ سألتها نجوى فى دهشة:- لماذا؟ لماذا تعنين؟ قالت ملك وهى تشير الى الحمام:- هذا ما اعنيه..منذ ساعة على هذا الوضع

أبتسمت نجوى قائلة:- اتعنين سميحة هانم؟ هكذا هى منذ عرفتها ..اوقات كثيرة حزينة ومهمومة واوقات أخرى سعيدة ومرحة وأنا فى معظم الاوقات لا اعرف سببا لهذا ولا لذاك قالت هذا وتابعت سيرها بينما مطت ملك شفقتها حين فتحت سميحة الباب وقالت فى مرح:- صباح الخير يا صغيرتى تأملتها ملك لحظات فى دهشة ثم أندفعت الى الحمام واغلقت خلفها بقوة

وبعد الافطار جلست سميحة تشرب الشاي فى الردهة وهى تقرأ احدى المجلات بينما أخذت نجوى ترتب من حولها قبل ان تنزل ملك اليهم وهى تبحث بنظرها فى كل مكان بقلق فسألتها نجوى فى اهتمام:- هل تبحثين عن شىء يا أنسة ملك؟

قالت ملك بأقتضاب وهى تواصل بحثها:- بيوتى..اننى لا أجدها أشارت نجوى بيدها للخارج قائلة:- أنها بالحديقة وضعتها هناك هى وماكى ووضعت لهم الطعام فالجو مشمس اليوم

أسرعت ملك الى الخارج
دون ان تعقب تتابعها عينا سميحة التى مالبتت أن وضعت المجلة
جانبا وتبعثها بدورها

وفى الحديقة جلست سميحة لحظات تتأمل ملك التى أخذت تطعم
بيوتى وماكى ورق خس فى حنان قيل أن تقول فى عتاب:- يالبيوتى
التى تاخذ كل اهتماماتك أكثر من أمك التى لم تهتمى حتى بالقاء
التحية اليها

ألقت ملك على أمها نظرة لوم حادة قبل ان تعاود أطعام بيوتى قائلة
فى تهكم مرير:- بيوتى حيوان ضعيف يحتاج الى الرعاية والعناية
ولكنك بخير وتعرفين كيف تهتمى بنفسك جيدا

تأملتها سميحة لحظات قيل أن تقول فى هدوء حانى:- ما هذا بالطبط؟
أنحن متخاصمتين؟ لماذا تتحدثين الى هكذا؟

قالت ملك بألية دون الالتفات اليها:- حسنا أنا اسفة
قالت سميحة بركة وهى تمسح على رأسها:- ملك أرجو أن نتفهمنى
سبب رفضى للأمر

قالت ملك بلهجة غاضبة وقاطعة:- مامى.. أرجو الا نتحدث فى هذا
الموضوع ..رفضك او قبولك شىء يخصك وحدك كما قلتى وليس
عليك شرح شىء او توضيح شىء ..هذه حياتك وانتى حرة فيها
أشارت اليها سميحة قائلة:- ماسبب غضبك منى أذن؟

قالت ملك بصوت مختنق وهى تقاوم دموعها باستماتة:- كنت أظن
أننى أعنى لك أكثر من هذا

قالت سميحة بحنان:- وما الذى غير تصورك هذا؟ الأنتى رفضت
طلب والدك؟هل كان يجب على أن اوافق لأبرهن لك عن حبى ؟

قالت ملك وقد بدأت دموعها بالانحدار بالرغم عنها:- ربما حزنت من
رفضك ولكن ما أغضبنى هو أسلوبك ..لم أكن أتصور ان ترفضى
بتلك الطريقة ولا بذلك العنف

قالت سميحة فى حنان وهى تربت على ظهرها:- حبيبتي أننى لم أقصد ذلك أبدا ولكننى كنت متوترة خالك وجدتك وضعانى تحت ضغط نفسى كبير وتدخلك أيضا بتلك الطريقة أثارنى قالت ملك بغضب وهى تمسح دموعها بيدها:- حسنا ..اعدك الا تدخل فى شئونك او اى شىء يخصك مرة أخرى قالت سميحة وهى تديرها اليها بكل حنانها:- من قال أننى اريد ذلك؟ أنتى كل شىء لى فى هذه الدنيا وانا اريدك أن تشاركينى كل شىء سواء كان كبيرا او صغيرا قالت ملك فى تهكم مريـر:- تقولين ذلك الان بكل رقة ولكن عند اللزوم وساعة الغضب أن بالنسبة لك مجرد طفلة تخرسينها بزجرة او بصفعة على وجهها قالت سميحة فى لوم حنون:- هل هذا ما افعله معك؟ لا أنكر أننى لا أستطيع أن أتحكم بنفسى جيدا حين أكون منفعة ولكن هذا لا يحدث دائما ثم أننى قلت لك أننى كنت تحت ضغط نفسى كبير ثم أنك أتهمتينى أيضا بالكذب والاناية ..انا أناية ياملك؟ أنا أكذب عليك وأدعى الحب لك؟ هل هذا هو تصورك عنى؟ خفضت ملك عيناها وقالت فى أسف:- أنا أسفة ..لم أكن أقصد ذلك حقا..لقد كنت....

قاطعتها سميحة قائلة فى حرارة:- حبيبتي لا أريد تبريرا منك ولست غاضبة أيضا ولكننى أريد أن اوضح لك أننى فى رفضى كان من أجلك ..لا أريد ان تتألمى اذا أختلفنا ثانية..لا أريدك أن تمرى بتلك التجربة مرة أخرى ..سيكون وقع ذلك أشد عليك وعلى أيضا ولن نستفيد شيئا ..صدقينى لقد فكرت فيك أكثر مما فكرت فى نفسى..انك لم تعودى صغيرة يا ملك ..لقد كبرتى ونضجتى وما كنا نستطيع أخفاؤه عنك وانتى صغيرة لن نستطيع أن نخفيه الان..وقد نخسر فى تجربة كهذه حبك واحترامك لنا فما الذى يجعلنى اخوض تجربة كهذه صمتت ملك لحظات ثم هزت رأسها بغير اقتناع وقالت:- كما تشائين يامامى ..قلت لك أن الامر يخصك وحدك

قالت سميحة:- لا اريدك أن تنهى الموضوع بكلمتين بغير اقتناع.. بل اريدك أن تناقشيني وتقتنعى بما أقوله لك
قالت ملك بانفعال هادى:- مادام الامر كذلك فسأذكرك بمناقشتي لي سابقا وهو ان الانسان قد يمر بتجربة قاسية ولكنه يجب ان يتعلم منها ولا يجعلها عقبة فى طريقه تؤثر عليه بقية حياته... اليس هذا هو قولك فلما لا تطبقه الان؟

قالت سميحة فى هدوء:- هذا الامر مختلف
قالت ملك فى اصرار:- ليس مختلفا يمامى.. بل هو نفس الشيء .. ليس معنى انك خضتى تجربة ولم توفى فيها ان تمتنعى عن خوض تجارب اخرى فهذه سلبية

.. اليس هذا كلامك؟ مامى لا اريدك أن تتصورى أننى بكلامى هذا اتحدث عن موضوع دادى أننى فقط أريد أن أوضح لك أن هذا المبدأ الذى تسيرين عليه ليس صحيحا ومادمتى قد طلبتى رأى فسأقول لك جربى مرة ثانية وثالثة هذا حقك واذا كانت لديك أسباب أخرى أخبرينى بها .. وسأفهمك

صمتت سميحة لحظات وقالت :- لا توجد أسباب أخرى يملك ولكن هناك مثل شعب يقول (اللى اتلسع من الشورية ينفخ فى الزبادى) وانا لم أتعرض للسع .. ولكننى خضت تجربة أنتهت بالفشل والطلاق ولم يكن هذا هينا على.. لقد كانت صدمة كرهت بسببها الزواج وفقدت الثقة بهم ولم اعد اهتمل تكرار مثل هذه التجربة ثانية .. لا يملك تصور وقع الطلاق على اى امرأة خصوصا فى مجتمع كمجتمعنا ولقب مطلقة الذى حملته كان عبئا ثقيلًا فهو لقب قاسى على حاملته فى مجتمعنا فهو مجتمع ينظر الى المطلقة نظرة تجريم ولوم وحذر فايا كانت اسباب الطلاق فالمرأة فيه هى الملام الاول والمذنب الاوحد الذى يتحمل كل التوابع .. عانيت كثيرا بسبب تلك النظرة فجأة وجدت نفسى موضع حذر وخوف.. فسيدة شابة جميلة مطلقة لهى مصيدة للرجال فى نظر الكثيرات وكل حركة وكل خطوة محسوبة عليها كانت تلك النظرة تمزقنى لدرجة أننى فكرت أن اترك عملى واذهب لأقيم مع جدتك لا أرى احد ولا احد يرانى

ولكنني بعد فترة من التفكير قررت أن أترك كل هذا وراء ظهري وانغمس في عملي ولكن هذا كان على حساب اعصابي.. هذا غير الوحدة.. الوحدة ياملك التي كانت تقتلني فبرغم وجود جدتك وعائلتي كلها حولى معظم الوقت ولكن تأتي هذه اللحظة ودائما ما تأتي حين ينفذ الجميع من حولك الى شئونه وتبقين وحدك لا يشعر بك أحد .. ولكنني لو كنت أنانية كما اتهمتيني لكنت تخلصت من كل هذا بسهولة بموافقتي على من تقدم الى وكان يملك أسعادي ولكنني رفضت من اجلك أنت ..ولكنني ساعترف لك لأول مرة الان وهو أننى لو كنت ادرك أن انفصالي عن والدك سيسبب لك كل هذا الالم لكنت فضلت أن أعيش فى الجحيم ذاته ولم أقدم على هذه الخطوة ابدا

قالت ذلك وانسالت دمة ساخنة على وجهها دون ان تدري تأملت ملك امها فى دهشة لحظات ثم اقتربت منها قائلة فى تأثر:- مامى ..أنا أسفة على ماقلته لك ..صدقيني لم أكن اقصده ولكن لا تبك قالت سميحة بحب وهى تضمها اليها:- لا عليك يا حبيبتي .. لا عليك ثم قامت وقالت وهى تجذبها من يدها:- تعالى معى سأريك شيئا قامت ملك معها وهى تسألها:- ما هو؟ قالت سميحة بحنان:- سترين

سارت معها ملك الى خلفية المنزل وما ان وصلت حتى ارتفع حاجباها فى دهشة ممزوجة بالاعجاب وهى تتأمل تلك السيارة الانيقة الصغيرة

فقالت سميحة مبتسمة فى حنان:- ما رأيك؟ هتفت ملك فى اعجاب وهى تتجة الى السيارة وتتحسسها:- سيارة؟ اهذه لى؟

قالت سميحة فى حنان:- كنت انوى شراؤها لك كهدية نجاح ولكن بعدما حدث قررت أن أهديها لك الان هتفت ملك فى سرور:- انها رائعة ..شكرا لك يا مامى قالت سميحة فى حنان:- مبروك عليك يا حبيبتي ولكننى اتمنى الا أجدها قد تحولت الى خرذة بعد ايام

قالت ملك بحماس طفولى:- أطمئنى ..أنا اعرف كيف أفودها جيدا ..ثم جلست امام عجلة القيادة وهتفت:- هل يمكننى ان أخذ بها جولة الان؟

قالت سميحة وهى تجلس بجوارها:- نعم ..جولة قصيرة فقط لتجربتها قالت ملك بلهجة مرحة:- أين نذهب الان؟ قالت سميحة:- الى جدتك فمئذ مدة لم اذهب اليها كما ان خالتك سلوى هناك هى واولادها..ولكن ستقودين بهدوء هزت ملك رأسها بالموافقة وهى تقول فى مرح:- كما تأمرين وانطلقت بالسيارة

((واو..يالها من سيارة)) هتفت نرمين فى اعجاب وهى تتأمل سيارة ملك وتتحمسها بيدها ثم التفتت الى ملك هاتفة:- أهذة السيارة هدية طنط سميحة لك لأنها تشاجرت معك؟ ماذا لو أنها أعطتك علفة ساخنة فيماذا كانت ستصالحك؟ بمترو الانفاق؟ أبتسمت ملك وقالت وهى تشير اليها محذرة:- اياك وخفة الدم يانرمين والا لن أعطيك جولة بها هتفت نرمين فى مرح:- من قال هذا ؟ سناخذ بها جولة الان قاطعتهم فدوى قائلة:- يؤسفنى أن أخبركم أن هذا لن يتم حيث أن سلمى وحدها بالمطبخ ومن المفترض أن ننضم اليها الان لنساعدنها غمغت ملك فى دهشة:- ماذا؟

قالت فدوى وهى تشير اليها:- هذا ليس وقت دهشة تابعت نرمين فى استنكار:- هل سنقوم باعداد الطعام اليوم؟ اشارت اليها فدوى قائلة بسرعة:- ولا قت اعتراض أيضا ضربت نرمين الارض بقدمها وهتفت باحتجاج:-هذا ليس عدلا كلما أتينا الى هنا نقوم نحن باعداد الطعام بينما تجلس السيدات تتحدثن وتقهقهن ..لقد مللت من هذا هزت فدوى راسها وقالت:- وهذا أيضا لن ينفع ..لا تكثرى من الحديث يانرمين وهيا أمامى الى المطبخ ليس لدينا وقت والا ..ها ..تعلمين ما قد أفعله

أشارت اليها نرمين محذرة:- اياك يافدوى.. اياك أنة تلمسينى بيديك المتسختين هاتين.. لقد حذرتك
قالت فدوى :- لو لم تسرعى الى الداخل سأقوم بتمرير يدي على كل ملايسك ما رايك؟
هتفت نرمين وهى تندفع داخلة:- حسنا ولكن أقسم أنها ستكون آخر مرة أعد فيها الطعام
أطلقت ملك ضحكة مرحة فالتفتت اليها فدوى وقالت:- وأنتى أيضا هيا أمامى

قالت ملك وهى تعبر أمامها:- حسنا ولكن بهدوء ياحضرة الظابط تبعتها فدوى وقالت مبتسمة:- هكذا.. لا تأتون الا بالقوة

كانت سميحة وسعاد وسلوى ومديحة ونرهان ونبيلة هانم يجلسن فى الردهة حين هتفت سلوى مداعبة:- وأخيرا ظهرت سميحة على الساحة.. أين أختفتى طوال الفترة الماضية؟
لكزتها سعاد وقالت مبتسمة وهى تتأمل سميحة:- لقد كانت بداخل شرنقتها.. فانتى تعلمين سميحة كلما أغضبها احد او شعرت بالحزن تشرنقت مثل الفراشة
أطلقت سلوى ضحكة قصيرة وهى تقول :- أذن لا بد أن هذا وقت التفتح

ضحك الجميع فنقلت سميحة بصرها بينهما وقالت:- أه.. لقد أصبحتما حماتين وستنلقيانى اليس كذلك؟ ليت المزاح يتجه فى اتجاه آخر غيرى فلست رائقة لكما الان
قالت سلوى ممزاحة:- وما الذى عكر صفوك يا ترى؟
تابعت سعاد مبتسمة:- لا بد أنها تفكر فى آخر العروض المقدمة اليها.. قلبى ينبئنى بحدث سعيد قريبا

تبادلت نورهان مع مديحة النظرات مبتسمين فى حين التزمت نبيلة هانم الصمت وهى تتأملهم بينما عقدت سميحة حاجبيها وهى تتأملهم بسخط قبل ان تهتف:- أوف

ضحكتنا فى مرح فى حين أنت نرمين وقالت وهى تركع أمام أمها :-
مامى أصفعبنى
تأملتها نورهان فى دهشة فرددت نرمين :- هيا يمامى
هتفت بها نورهان محنقة:- نرمين..ماذا بك يابنت هل جننتى ام ماذا؟
هتفت نرمين فى الحاح:- أصفعبنى يمامى أرجوك
تأملها الجميع فى تعجب بينما أمسكت نورهان بالجريدة التى امامها
ثم هوت بها على رأس نرمين وهى تهتف ساخطة:- هاهو..ماذا هناك
قالت نرمين وهى تقوم عاقدة ساعديها امام صدرها ومتظاهرة
بالغضب:- الان اريدك أن تصالحينى بسيارة وليس أقل
عقدت نورهان حاجبيها وهى تقول:- أتمزحين معى ام ماذا؟
أشارت نرمين بيدها وهى تقول:- ولما لا؟ طنط سميحة صالحت ملك
بسيارة انيقة وانا اريد واحدة لا تقل عنها
أشارت اليها نورهان قائلة:-حسنا أذهبي الان من امامى قبل أن
أصفعك بجد هذه المرة
أطلقت سميحة ضحكة قصيرة وقالت وهى تضرب يد سلوى بيدها:-
أبنة أخيك هذة مجنونة بحق
تأملتها سلوى بدّهشة وقالت وهى تشير اليها:- إذا كان الجميع فى هذة
العائلة كذلك فلما لا تكون مثلهم
قالت سميحة مبتسمة:- تقصدين نفسك بالتأكد
قالت سلوى:- بل أقصدك أنت ..الا توجد لديك حلول وسط ابداء؟
القت نبيلة هانم نظرة على سميحة ثم التفتت الى نرمين وقالت فى
صرامة:- هيا الى المطبخ يانرمين لتساعدى اولاد عمك وكفاك لعبا
هتفت نرمين محتجة:- ولكن يا نيتة فى كل مرة نجتمع فيها نقوم
نحن باعداد الطعام بينما تجلس السيدات هنا دون اى مساعدة ..هذا
ليس عدلا
تبادلوا النظرات المستنكرة قبل أن تقول سلوى وهى تضع ساقا فوق
الاخرى:- ماذا تقولين يابنت؟ هل تريدن منا أن نقوم نحن باعداد
الطعام وتجلسوا أنتم هوانم؟ هذا ماينقص

عقبت سعاد وهي ترمق نرمين بنظرة مؤنبة:- والله عال..لماذا
أنجيناكم أذن؟

قالت سميحة وهي تشير اليها:- هيا يانرمين ..هيا يا صغيرتى الى
المطبخ قبل أن يقوم الجميع لصفحك هيا

أطلقت مديحة ضحكة مرحة بينما هزت نورهان كتفيها بتعجب دون
تعقيب فضغطت نرمين على اسنانها غيظا قبل أن تسرع الى المطبخ
محنقة تتابعها عينا جدتها التي التفتت الى سميحة قائلة :- سميحة
تعالى معى ..أريدك

قامت سميحة معها الى الخارج فالتفتت سعاد الى سلوى قائلة:- وانا
ايضا يا سلوى أريد ان اخذ رأيك فى بعض الامور ..بعد أذنك يا
مديحة وأنتى يانورهان دقائق وسنعود

أشارت اليهم نورهان قائلة فى بساطة:- لا عليكم ..انا أيضا أريد
مديحة فى أمر هام جدا

قامت سلوى لتغادر الغرفة مع سعاد فسألت مديحة نورهان فى
فضول:- اى موضوع هذا؟

اخرجت نورهان صورتين كبيرتين وقالت لمديحة وهي تشير
اليهما:- ما رأيك أى من هذين الفستانين أنسب لى فى الخطوبة؟

تاملت مديحة الثوبين لحظات فى أمعان قبل ان تشير الى احدهما
قائلة فى حماس:- هذا لن يناسبك فأنت طويلة جدا وهو سيظهرك
أكثر طولا و..

قاطعتها نورهان هاتفة فى استنكار:- ماذا؟

أسرعت مديحة تقول:- لا أعنى أن هذا سيظهر جمالك اكثر من هذا
ولونه ايضا جديد

تراجعت نورهان وهزت رأسها فى رضا قائلة:- اهذا هو رأيك ؟
حسنا سارى

وبعد أن جلسنا قالت نبيلة هانم فى هدوء وهي تتأمل سميحة:- سميحة
هل أتحدث ام تغضبين منى كعادتك؟

أدرکت سميحة ماتريد امها التحدث بشأنه فقالت فى هدوء:- بلى
ياماما تحدثى ولن أغضب منك
قالت أمها فى رفق:-ماذا فعلتى يا حبيبتى هل فكرتى جيدا؟
زفرت سميحة وقد بدا عليها الضيق فقالت أمها:- ماذا؟ هل اصمت؟
أطلقت سميحة تنهيدة حارة وقالت :- لا ياماما ولكننى كنت أتحدث
بشانه مع ملك قبل مجيئنا مباشرة وقد تحدثت فيه مع خالد البارحة
ليلا ولست أدرى ما الذى يمكن ان يقال الان
سألتها أمها فى لهفة:- هل تحدث معك خالد ثانية فيه؟
أومأت سميحة برأسها أيجابا وقالت:- نعم لقد طلب منى التفكير ثانية
قالت امها فى امل:- وهل ستفعلين؟
هزت سميحة كتفيها وقالت:-لست ادري ياماما ..لست أصابنى حديثه
بالحيرة فلم اعد ادري ماذا أفعل وكيف اتصرف
قالت أمها فى حرارة وهى تربت على كتفها:- فكرى ياسميحة فكرى
ياحبيبتى أعطى نفسك فرصة..أننى لا أطلبك بالمواقفة ولكننى فقط
اطلب منك التفكير
صممت سميحة فى شرود فتابعت امها :- لقد عاهدت نفسى الا
أتحدث معك ثانية فى هذا الموضوع بعدما حدث اخر مرة ولكننى لم
أستطيع ان امنع نفسى ..أننى أشعر بالقلق عليكى يا حبيبتى واتمنى أن
أراك فى منزلك سعيدة مع رجل يحبك ويحميك ..سميحة أننى لن
أبقى لك طوال العمر وأريد أن اموت وأنا مطمئنة عليك
هتفت سميحة فى تأثر وهى تجذب يد امها اليها وتقبلها:- لا تقولى
ذلك يا ماما بالله عليك ..ابقاك الله لنا واطال فى عمرك
قالت امها فى حنان وهى تربت على ظهرها:- هذة هى الحياة حبيبتى
والانسان مهما طال عمره قصير وأنا اريد الاطمئنان عليك ومهما
أبديتى عدم اهتمامك فأنا أشعر بك وادرك ما تحتاجينه وخالد مازال
يحبك وكل مواقفك السابقة تؤكد هذا ويحتاج لفرصة يعوضك فيها فلما
لا تعطيه اياها..كما أننى أشعر أنك تميلين اليه
همت سميحة بالاعتراض فأشارت امها اليها قائلة:-لا داعى للانكار
..قلت لك أنا امك وأشعر بك..ربما أنه تسبب بجرحك وربما شعرتى

بالكره تجاهه لفترة ولكن هذا لا يمنع انك تحتفظين له بداخلك ببعض المشاعر وربما كان هذا هو سبب رفضك لمن اتاك بعده وهذا ليس عيبا لتخفيه بكل هذا الحرص وغير كل هذا يجب أن تضعي ابنتك في اعتبارك .. ملك يا سميحة يجب ان تفكرى فيها .. هذه البنت تحبك وتحب والدها الى اقصى درجة وهى متمزقة بينكما فلما لا تحاولى من اجلها .. الا تستحق ملك منك مجرد محاولة .. وان فشلتى وأنا على يقين أن هذا لن يحدث ستكونين غير مقصرة على الاقل امامها .. الا تستحق ابنتك منك هذه التضحية

قالت سميحة بحنين الدنيا:- بلى أنها تستحق أن أضحى من اجلها بروحى

ربتت امها على كتفها :- حسنا فكرى يابنيتى لديك وقت كاف حتى يعود خالد من سفره مجددا .. اتمنى ان يوفقك الله الى القرار الصحيح

تأملت سميحة أمها لحظات فى حب ثم قالت فى تأثر :- حسنا يا ماما .. سأفكر

ضمتها امها اليها فى حنان قائلة:- هذا ما اتمناه
اراحت سميحة رأسها على صدر امها وهى تقول:- كم أحبك يا ماما
... ابقاك الله لى

وفى المطبخ وقفت نرمين تزفر فى حنق فالتفت اليها الثلاثة فهتفت فى سخط:- أسمعوا .. بعد الغذاء لن أقوم بغسل ملعقة واحدة واقول لكم هذا من الان فقد أصبح الوضع لا يطاق .. أف ماهذه الرائحة قالت سلمى فى هدوء حازم وهى تقطع البصل:- دعى هذا لوقته يا نرمين وأفعلى شيئا فالوقت ضيق ومازال لدينا الكثير لنفعله وضعت فدوى امامها الكثير من الطماطم وهى تهتف فى مرح:- أريدك أن تقومى بغسل وعصر هذه الطماطم فى وقت قياسى فسأحتاج كثير من الصلصة اليوم رمقتها نرمين بنظرة محتقة وهتفت:- مالى اراك مرحة هكذا! وكانك سعيدة بما تفعلين

هزت فدوى كتفيها قائلة فى سعادة:- بلى أننى سعيدة بالطبع فقد وعدت سراج باننى سأقوم باعداد وجبة له من يدى هاتين تناولت نرمين الطماطم وقالت متهمكة:- أه هكذا اذن تابعت سلمى مبتسمة:- من المفترض ان تفعلى مثلها يانرمين وتجعلى عمر يتذوق طعامك عقت فدوى :- حتى لا يكره اليوم الذى تقدم فيه لخطبتك.. لا بد أن تبهره

أبتسمت ملك لقولهم ولم تعقب بينما برقت عينا نرمين وهتفت فجأة فى حماس طفولى:-يالها من فكرة رائعة ..بالفعل اريد ان يتذوق عمر طعامى

تبادلوا النظرات المتهمكة بينما قالت سلمى:- أتعشم الا تكون تلك الوجبة سببا فى تراجع الرجل وهروبه ثانية الى امريكا الى غير عودة

اطلقت فدوى ضحكة طويلة بينما هزت ملك كتفيها مكثفية بابتسامة هادئة بينما عقدت نرمين حاجبيها وهتفت:- ماذا تعنين يا سلمى؟ هل تتصورون انكم وحدكم بارعون فى عمل الطعام؟ حسنا ساريكم ثم التفتت الى فدوى وقالت فى حزم غاضب:- فدوى ما الذى يمكن ان افعله؟ ولكن من البداية الى النهاية حتى لا تدعى احداكن بعد ذلك أنها ساعدتنى

كتمت فدوى ضحكتها وهى تقول:- هناك شرائح سمك منقوعة تحتاج للتتبيل والقلى فالاكل اليوم كله أسماك

هتفت نرمين:- حسنا سأقوم بفرم السمك فى الكبة وازضافة البهارات اليه.. سأعد طبق اصابع السمك بالكارى فقد رأيت الطريقة على قناة فتافيت ذات يوم

غمغمت سلمى:- أصابع السمك بالكارى...من الواضح أن البداية موفقة فعلا

أطلقت فدوى ضحكة اخرى بينما التقطت نرمين شرائح السمك وهتفت ساخطة:- تهكموا كما شئتم ..ساريكم ماذا سافعل

واصلت فدوى ضحكها بينما ابتسمت سلمى فى تعجب وحنان منها الى ملك التى شردت بذهنا بعيدا فسألتها فى اهتمام:- ملك ماذا بك؟ هزت ملك رأسها قائلة:- لا شيء يا سلمى قالت سلمى فى تعاطف:- هل مازلتى متأثرة بسبب رفض طنط سميحة لطلب والدك؟ عقدت ملك حاجبيها فى ضيق وغمغمت:- لقد تحدثت مع مامى اليوم فى هذا.. من الواضح أن جرحها اكبر من ادراكى ومن الواضح ايضا انه ليس هناك اى امل قالت سلمى مواسية:- بلى يامل هناك دائما امل ..تفاءلى دائما ومن يدري ربما يأتى الغد بجديد اطلقت ملك تهيدة حارة وهى تغمغم:- نعم من يدري ..وواصلت عملها

وفى احدى المولات التجارية الكبيرة وفى احدى المحال كان سراج يشتري بدلة الخطوبة بصحبة كريم وعمر ومحمود وقد وقف يتطلع فى حيرة الى احدى البديل قبل ان يلتفت اليهم متسائلا:- ما رأيكم يارفاق هل اخذها؟ زفر محمود بينما قال كريم فى نفاذ صبر:- لقد اخبرناك برأينا يا سراج وتبقى ان تنتقى انت مايناسبك هز سراج رأسه وهو يتطلع الى البدلة ثانية قبل ان يغمغم فى حيرة:- لست ادري يا كريم اللون الاسود لدى منه الكثير ولكن هذه البدلة قماشها وموديلها مختلف أعجبنى كثيرا فى حين أن اللون الكحلى جديد على فماذا أختار قال عمر فى تعجل وهو ينظر الى ساعته:- برأى خذ السوداء فاللون الاسود مناسب فى كل وقت وفى كل مناسبة المهم ان تأخذ القرار بسرعة فقد تأخرنا ولا بد انهم قد انتهوا من اعداد الطعام سأله كريم فى دهشة:- هل شعرت بالجوع بعد؟ قال عمر مبتسما:- لا ولكنى متشوق لتذوق طعام نرمين فقد أخبرتنى منذ قليل بالتلفون أنها تعد لى طبقا خاصا من يديها

تبادل سراج مع محمود النظرات بينما قهقهه كريم ضاحكا فسألهم
 عمر متعجبا:- هل قلت شيئا يضحك الان؟
 هتف كريم من وسط ضحكه:- ما قلته الان اكبر نكتة فنرمين لا
 تعرف كيف تقلى بيضة وما دامت قد اخبرتك انها ستعد لك طعاما
 خاصا فتوقع أن تتذوق اسوأ طعام فى حياتك
 ضحك محمود وسراج بينما قال عمر مبتسما فى بساطة:- لا يهم
 مادامت نرمين اعدته بيديها سأقبله مهما كان
 هز محمود كتفيه وقال:- لا احب المجاملة فى تلك الامور قط
 خصوصا فى الطعام ولو كان من يد ملكة جمال
 قال عمر مبتسما فى ثقة:- هذة ليست مجاملة بل فن فى التعامل مع
 النساء..فمثلا لو اعدت لك طعاما وكان سيئا لا تخبرها بذلك مباشرة
 فستغضب منك وستظل تذكرها لك طوال الوقت ولكن كن رقيقا وقل
 لها ما أروع الطعام من يديك ولكن حبيبتى قللى الملح قليلا او الزيت
 وهكذا بالتدرج ستحسن هل فهمت
 مط سراج شفتيه بعدم اقتناع بينما قال محمود :- ومن لديه الصبر
 لذلك يا أخى
 بينما قال كريم ضاحكا:-على ذلك ستظل تلقى بالتعديلات على
 نرمين طوال عمرك
 هز عمر كتفيه وقال:- لا يهم
 ابتسم سراج وقال:- حسنا يارفاق..لقد اخترت السوداء
 زفر محمود وقال:- اخيرا
 قال عمر بسرعة:-حسنا ساذهب انا لاحضر السيارة ريثما تنتهون من
 الدفع..ولا تتأخرو على فالطعام بانتظارنا
 ثم تركهم مسرعا فأشار كريم اليه وقال متعجبا:- ماذا دهاه؟أأبله هو؟
 هز محمود كتفيه وقال:- مسكين لا يدرك حجم المأزق الذى اوقع
 نفسه فيه
 وضحك الثلاثة

وفى حفل الخطبة:

أكتظت تلك القاعة الكبيرة بأحدى الفنادق الكبرى بالقاهرة بالمدعوين من اقارب العائلة وأصدقاءهم وايضا عائلة عمر واصدقاءهم

وانهمكت كلا من سلوى وسعاد تمام بالترحيب بالمدعوين فى حين أنشغلت نورهان بالتنظيم والترتيب والقاء الاوامر هنا وهناك اما نييلة هانم فقد انتقت لنفسها مكانا هادئا لتجلس فيه بعد ان رحبت بضيوفها وانضمت اليها كلا من مديحة وسميحة اما حازم وجمال فقد وقفا معا يستقبلان ضيوفهما فى مرح وقد أخذ حازم يعرف جمال على عائلته فردا فردا واللذين اتوا بكامل عددهم من بورسعيد

اما سامح فقد حاول جاهدا رسم ابتسامة مرحبة على شفثيه فقد أثاره الزحام والضجيج الشديدين وكثرة الضيوف... ووقع بصره على سمير الذى كان يتجول ملتقيا الصور للضيوف وهو يلقي بنكاته هنا وهناك ويضحك فى مرح فهتف:- سمير.. سمير

اتجه اليه سمير مجيبا بلهجة مرحة:- ماذا تريد يا أبو العروس؟ هتف سامح فى عصبية:- لما لا تترك التقاط الصور فهناك اربع مصورين بالحفل وتقف معى فى استقبال الضيوف.. لقد تورمت قدماى

هتف سمير محتجا:- ماذا؟ أقف معك؟ كل هذا ولا أقف معك؟ أننى هنا منذ بزوغ الفجر لاتابع الترتيبات فى حين كنت نائما فى منزلك.. ماذا تريد اكثر من ذلك؟

اشار سامح بيده هاتفا فى عصبية:- حسنا حسنا أعلم وساردها لك فى هانى ان شاء الله.. المهم سيأتى بعد قليل عدد من الضيوف الهامين.. أريدك ان تهتم بهم جيدا.. أرجوك يا سمير

هتف سمير متعجبا:- أهذا كل ما هناك؟ حسنا يا سيدى اعدك أن أهتم بهم وسالتقط لهم أكبر عدد ممكن من الصور ايضا

قال سامح فى نفاذ صبر وهو يلتقط منه الكاميرا:- سمير.. أريدك أن تقف معى كأستاذ جامعى وليس كمراهق.. ضم شفثيك قليلا ولا تكثر من المزاح هل أتفقنا؟

قال سمير متبرما:- حسنا أتفقنا رغم أنني أضيع ذرعا بالرسميات
والجدية ولكن من أجل خاطرك ..ولكن لى شرط
سأله سامح فى جدية:- ما هو؟
جذب سمير منه الكاميرا وهو يقول:- أبتسم..أبتسم يا أخى قليلا..الا
تعرف كيف تبتسم؟ أنه حفل خطبة ابنتك الوحيدة
قال سامح متعجلا:- حسنا سأبتسم ..هيا بنا
هتف سمير وهو يقف فى مواجهته:- لا ليس قبل ان التقط لك صورة
وأنت مبتسم..فقد أضعها فى متحف فى يوم من الايام
زفر سامح فى غيظ ووقف معتدلا وهو يهتف:- حسنا ..أسرع
قال سمير محتجا:- لا ليس هكذا..قلت لك سألتقط لك صورة وانت
مبتسم وليس ضاغطا على اسنانك ومتحفزا للقتال ..لسنا فى احدى
افلام الرعب هنا
لم يتمالك سامح نفسه فاطلق ضحكة قائلا:- لا فائدة فيك ابدا
التقط سمير الصورة وهو يهتف:- اشهد ان لا الله الا الله وان محمدا
رسول الله...اخيرا
ضحك سامح ثانية وهو يقول:- اذن هيا بنا
سار معه سمير الى مدخل القاعة ليرحبا بالضيوف

أما سعاد فقد جلست بعد ان رحبت بضيوفها فى المقدمة وحملت نونا
بفرحة وابتهاج كبيرين
أنت سلوى وجلست بجوارها وهى تغمغم فى غيظ:- لم أكن أريد حفل
خطبة جماعى من البداية فقد كنت أتوقع هذا
تأملتها سعاد متعجبة وسألتها:- ماذا حدث؟
أشارت سلوى بيدها هاتفة فى غيظ:- هذا ما يحدث
التفتت سعاد الى حيث تشير سلوى فوجدت نورهان تسير وورائها
المصورين وهى تشير اليهم وتلقى لهم بتعليماتها
فضحكت قائلة:- أهذا ما يضايقك؟

هتفت سلوى محنقة:- الا يضايقك ايضا؟ لم أتى بهؤلاء المصورين حتى تسحبهم نورهان وراءها فى كل مكان ليلانقطوا لها ولعائلتها ومعازيمها الصور فى حين نضرب نحن رؤسنا بالحائط قالت سعاد ضاحكة:- هونى على نفسك أنهم محترفون ويعلمون كيف يغطون حفل كهذا

هتفت سلوى:- نعم ولكنها لا تعطيمهم فرصة لكى يعملوا بحرية.. يجب ان تعلم انه ليس حفل ابنتها وحدها لكزتها سعاد قائلة:- دعيك من تلك الامور التافهة ولا تدجعليها تفسد علينا فرحتنا الليلة

زفرت سلوى قائلة:- على رأيك...ثم عقدت حاجبيها قبل ان تستكمل:- اين الجاتوه والحلويات؟ لماذا لم يتم توزيعها الى الان؟ لدينا اطفال هنا

ضحكت سعاد قائلة:- هذا فندق كبير يا سلوى ولديه بروجرام محدد لا تتلقى سيقومون بعمل اللازم وزيادة فقط استرخى هتفت سلوى:- ليس لدى برود اعصابك يا سعاد.. سأذهب لاتابع الامور بنفسى.. أخشى ان تكون نورهان قد اقلت تعليمات بهذا الشأن.. وقتها لا اعلم ماذا سأفعل فى هذا الحفل ضحكت سعاد وهى تتابعها بنظرها قائلة:- كان الله فى عونك ياسراج يابنى فلديك حماه لا مثيل لها.. اختى واعرفها ثم التفتت الى سلمى التى جلست صامتة وقد بدا عليها الاعياء فسألتها بقلق:- سلمى ماذا بك؟

اجابتها سلمى فى اعياء:- لست ادرى ياماما أشعر بغثيان ودوار ورغبة شديدة فى التقيؤ سألتها امها فى قلق:- هل ارتديتى ملابس خفيفة البارحة؟ لقد كان الجو باردا

هزت سلمى رأسها نفيا وقالت:- لا لم أفعل..انه ليس بردا تأملتها سعاد لحظات فى تفكير ثم قالت:- سلمى هل نسيتى أن تاخذى حبوب منع الحمل؟ او مات سلمى برأسها ايجابا وقالت:-لم أخذها منذ مدة فهى تتعبنى

تراجعت امها قائلة:- هكذا؟ اذن ربما تكونى حامل
 قالت سلمى:- حقا؟ هل ممكن ان يكون حملا
 قالت امها:- بالطبع .. هذا احتمال كبير ..الم تفكرى فى هذا
 وضعت سلمى رأسها بين كفيها وهى تقول:- يا الهى ماذا سافعل؟
 نونا مازالت صغيرة
 قالت امها:- بل قولى ماذا سافعل أنا؟ لقد فعلتى بى الفعائل فى حملك
 بنونا

سالتها سلمى بتوتر:- ماذا سافعل اذن؟
 قالت امها بحنان وهى تضم اليها نونا:- ماذا سنفعل؟ سنذهب غدا
 بالطبع الى الطبيبة لنطمئن واذا اتضح فعلا انه حمل ساكون وقتها
 جدّة لأثنين بدلا من واحد هذا ما سيحدث والان خذى هذا العصير
 أشربيه حتى يذهب الدوار وتناسى الغثيان وتعالى معى لنرحب
 بضيوفنا بدلا من جلوسنا هكذا
 قالت سلمى فى وهن:- لا استطيع يا ماما ..سأذهب الى تيتة لاجلس
 بجوارها فى الهدوء
 قالت سعاد وهى تحمل نونا وتقوم:- هيا بنا اذن يا نونا لنرحب
 بضيوفنا فقد بدأت المتاعب مع امك

بعد أن قامت سميحة بتهنئة العرائس والترحيب بالمدعووين مع
 اختيها أتجهت مباشرة الى حيث تجلس والدتها واتخذت مجلسها
 بجوارها وهى تغمغم مبتسمة فى حنان:- لكم تمر الايام سريعا..لقد
 كبروا الاولاد وأصبحوا عرائس الان ..من يصدق هذا
 القت نبيلة هانم نظرة على أحفادها مليئة بالحنان ثم عقت :- ولكنهم
 مثل القمر..عقبال ملك ابنتك يا سميحة
 قالت سميحة مبتسمة:- فى حياتك ياماما ان شاء الله
 سألتها نبيلة هانم فى هتمام:- أين هى ؟لماذا تاخرت الى الان؟
 قالت سميحة وهى تلقى نظرة فى ساعتها:- لا بد أنها فى الطريق الى
 هنا فستاتى مع والدها وصديقتها داليا
 سألتها نبيلة فى اهتمام:- هل سيأتى خالد الى الحفل؟

قالت سميحة منظاهرة باللامبالاة:- نعم فقد دعاه سامح واهل عمر أيضا

أبتسمت نبيلة في ارتياح لم تخطئه عين سميحة فظاهرت بالانشغال بمتابعة الحفل وقبل ان تعقب امها بشيء آخر أقتربت مديحة منهم وهي تدفع امامها سيف هاتفه في سخط:- اريد أن استمتع بالحفلة... هل يجب أن تفسدوا على أى متعة؟ ارحموني قليلا

اطلقت سميحة ضحكة قصيرة في حين قالت نبيلة وهي تلتقط منها سيف الذى صرخ متشجبا:- لو انك كفتى ولو قليلا عن ملاحقة الاولاد ومتابعتهم بداعى وبدون داعى فستمتعين.. فقط لا تركزى عليهم طوال الوقت

زفرت مديحة قائلة في حقن وهي تجلس بجوارها:- ماذا افعل ياماما لا يسمعون الكلام ويثيرون الفوضى في كل وقت.. هذا بالرغم عنى ومنذ بدأ الحفل وهم لا يهدأون في مكان واحد

قالت نبيلة هانم في بساطة:- هذا طبيعى فهم اطفال يا مديحة.. لن يكونوا منظمين مثلك وهذا حفل.. دعهم يفعلوا ما يريدون واستمتعى انتى ايضا

قالت سميحة ضاحكة:- على الاقل هنا ليس عليك تنظيف شىء او ترتيبه وراهم.. دعهم يثيرون الفوضى كما يحلو لهم اذن ابنتمت مديحة وقالت:- لديك حق في هذة يا سميحة.. ساحاول ولم تمضى لحظات على هذا حتى ابصرت مديحة لبنى وهي ترقص بحرارة امام العروسين فقامت هاتفه في غضب:- لقد نبهت عليها عدة مرات الا ترقص بتلك الطريقة فهى لم تعد صغيرة بعد... ثم أتجهت بغضب واضح نحو لبنى فأطلقت سميحة ضحكة اخرى بينما هزت نبيلة هانم رأسها قائلة:- لا فائدة فيها.. الطبع غلاب

قالت سميحة ضاحكة:- أتعلمين يا ماما أحيانا التمس العذر لسمير لضيقه من تصرفاتها فهى تبالغ فى تنظيمها بشكل يضيق به اى شخص

قالت امها مبتسمة:- وهو على النقيض تماما هو واولاده

قاطعتهم سلوى هاتفة :- سميحة سنظل سميحة.. هل ستقبعين عندك هكذا طوال الحفل؟

قالت سميحة متسائلة فى دهشة:- ما الذى أفعله أذن؟
هتفت سلوى وهى تجذبها من يدها:- تحركى قليلا ..معظم اقارب حازم لايعرفونك لانطوائك الدائم ..تعالى معى لأعرفك عليهم واحد واحد ..خديجة أخت حازم سألتنى عنك كذا مرة
قالت سميحة معترضة:- ولكن ماما.. هل ستجلس وحدها
قالت سلوى:- لا تقلقى على ماما فخالتك نوال فى الطريق اليها واقاربها وسيجلسون معها ولن تكون فى حاجة اليك ..لاتتحججى قامت سميحة مع سلوى بينما التفتت نبيلة الى سيف الذى حاول التملص منها وقالت فى حنان:- ماذا تريد يا حبيبى

هتف:- تيتة ..روح بابا
قالت وهى تجذبها اليها:- بابا مشغول الان...بعد قليل سأذهب بك اليه
صرخ:- بابا..بابا
قالت فى نفاذ صبر وهى تضعه على الارض:- حسنا أذهب ..ثم راقبته وهو ينطلق بمرح كبير وغمغت:- ولتفعل مديحة ما تفعله

وقف كلا من كريم ومحمود فى مدخل القاعة يرحبان بالضيوف بأمر من والدهما وقد ارتدى كلا منهما بدلة انيقة
تأمل كريم كلا من سراج وعمر وكلا منهما يجلس بجوار عروسته فهز راسه قائلا لمحمود:-ياللمحوظين..عقبالى
أبتسم محمود قائلا:-أنتهى من دراستك اولا ايها المتحذلق ثم فكر بهذه الامور

هتف كريم مغتاضا:-أتعلم ؟ لقد كرهت الدراسة والمذاكرة بسببك..لا نكاد نتحدث فى اى موضوع حتى تقحم الدراسة والمذاكرة فيه
قال محمود ضاحكا:-ماذا تريدنى ان اقول لك؟ أربت على كتفك واقول لك هيا يا اخى على بركة الله؟
هتف كريم محنقا:- لا ولكن اريدك أن تكون رومانسيا قليلا..قليل من المشاعر لن تضرك

هز محمود كتفيه قائلا فى بساطة:- ومن قال أننى غير رومانسى؟
ولكننى فقط أحكم عقلى وأظبط مشاعرى جيدا بخلافك
هم كريم بقول شىء
ولكنه لمح سيدتين مع شاب وشابة قادمين فقال مبتسما:- أبشر فقد
انت نيتة نوال أخت نيتة نبيلة الكبرى وابنتها وحفيديها
ابتسم محمود قائلا:- ماذا تنتظر اذن؟ هيا بنا لنرحب بهم
أقتربت الجدة منهم بخطوات متمهلة بطيئة تسندها ابنتها ليلى فتقدم
منها كريم هاتفا فى ترحاب:- اهلا وسهلا ..تفضلوا
قالت الجدة:- أهلا يابنى.. من أنت؟
هز هانى حفيدها رأسه وهو يبتسم متهمكا بينما قال كريم متعجبا:-انا؟
انا كريم ياتيتة
هتفت:- من؟
قال:- كريم..كريم
لم يبد انها سمعته فهتفت ليلى بصوت عال فى أذنها:- هذا كريم
ياماما وهذا محمود اولاد سامح
تبادل محمود مع كريم نظرت التعجب فقالت الجدة:- عقبالك يا اولاد
جميعا
ثم دلفت الى الداخل مع ابنتها وحفيديتها فى حين وقف معهم هانى
قائلا بلهجة مرحة:- كيف حالكم يا شباب؟
أجابه كريم :- بخير وأنت؟
هز هانى كتفيه وهو يقول بزهو:- لا أكاد اتفرغ لحظة..تعرفون
البحرية ومسئولياتها..لا نأخذ أجازات الا بالكاد
لم ترق لهجته للاثنين فقال محمود متهمكا:- نعم..كان الله فى العون
قال هانى مبتسما:- بعد أذنكم..سأستمتع بوقتي فى هذا الحفل الجميل
من الواضح انه ممتلىء بالفتيات الجميلات وارىد ان انتقى منهم
عروس مناسبة لى...ثم تركهم بخطوات سريعة مختالة واثقة أحفقت
كريم كثيرا فهتف :- ياله من شخص ثقيل الدم
هز محمود كتفيه قائلا:- هل ترى ثقته بنفسه؟ وكأنه سيشير الى اى
فتاه فتأتى اليه راكعة

هتف كريم مغتاظا:- هذا بعده..يكفى ان تلمح ففاه العريض فتفر هاربة
ضحك محمود ثم قال مازحا:- احذر اذن الا يقع اختياره على ملك
التفت اليه كريم هاتفا فى غضب:- هل يجرؤ ؟ سأقطع له رقبتة
ضحك محمود قائلا وهو يربت على كتفه:- لا تقلق ..هى ايضا لن
يروقها مثل هذا الشخص..دعك منه وهيا بنا نرحب بالقادمين..فقد
انتت ملك مع والدها وصديقتها
تلاشى غضب كريم فى لحظة واندفع مرحبا فى حرارة فابتسم
محمود وتبعه بدوره

((أهلا اهلا بخالتى العزيزة..كيف حالك؟)) هتف سمير مرحبا بخالته
بصوت عالى والتى ربتت على يده فى ود وقالت:- سمير...كيف
حالك يا حبيبي؟ عقبال اولادك
هتف بدوره فى أذنها:- أبقاك الله لنا..كيف هى صحتك الان؟ تمام؟
قالت مبتسمة فى رضا:- الحمد لله كما ترى
التف الى ليلى وقال مرحبا:- اهلا بك يا ليلى ..
قالت مبتسمة:- الف مبروك وعقبال اولادك...
قال مبتسما:- عقبال هانى وعابدة قريبا أن شاء الله
ابتسمت عابدة فى خجل بينما قالت سألته ليلى:- أين مديحة والجميع؟
أشار الى حيث تجلس والدته وقال:- انهم هناك
أخذت ابنتها وقالت :- سأذهب اليهم
أما والدتها نوال فقالت لسمير:- أريد أن أذهب الى سامح لأنهنّه ولكن
قبل ذلك اريد أن اوبخه
هتف سمير فى أذنها بحماس وهو يمسك بيدها:- بالطبع سأذهب بك
اليه
هتفت فى تبرم:- هل تعلم أنه يستحق التوبيخ؟
أوما برأسه ايجابا وقال:- بالطبع يستحق ..افعلى به ما تريدين أنا
أيضا مخنوق منه

كان سامح يقف مع ضيوفه متأقفا حين أتى سمير بخالته هاتفا :-
سامح ..طنط نوال تريد أن تهنتك بنفسها
أبتسم سامح وقال فى ترحاب :- اهلا وسهلا ياطنط نوال ..شرفتنا
قالت :- ألف مبروك يا سامح...ولكننى غاضبة منك جدا
قال سمير مبتسما:- سأترككم الان فلدى ضيوف أهتم بهم ..ثم أبتعد
ضاحكا يراقبه سامح بنظراته الغاضبة قبل أن يلتفت الى خالته قائلا
بابتسامة:- لماذا يا طنط نوال؟ تعرفين أننى لا أستطيع أبدا أعضابك
هتفت غاضبة:- كفاك بكشا يا ولد..لولا أنه حفل خطبة ابنتك ماكنت
تركتك

التفت سامح حوله فى حرج ثم أخذها من يدها مبتعدا وهو يقول
بابتسامة عصبية:- لماذا كل هذا؟ ما الذى فعلته؟
هتفت محتجة:- الا تدرى ما الذى فعلته؟ لقد مكثت فى المستشفى
محجوزة اكثر من شهر وقد أتى كل اخوتك لزيارتى عدة مرات أما
أنت فلا

قال :- لقد أتيت وكنتى نائمة
هتفت :- عدة دقائق؟ وكأنك تقضى واجبا ثقيلآ على قلبك؟لست
ادرى من أين أتيت بكل هذا الجفاء ..زفر وقال متذرعآ بالصبر:-
بالرغم عنى يا طنط نوال ..فمشاغلى كثيرة
أشاحت بذراعها هاتفة:- ايه مشاغل تلك التى تنسيك خالتك؟ هذا ليس
تبريرا

زفر ثانية وقال وقد نفذ صبره:- حسنا يا طنط أننى أعتذر وسنتحدث
فى هذا لاحقا...هل تريدين رؤية ماما؟
قالت بلهجة أمرة وقد هدأت حديثها:- نعم خذنى اليها
زفر ثانية وذهب بها الى والدته ثم عاد ثانية وقد أفتعل ابتسامة
لضيوفه وما أن رأى سمير حتى همس فى أذنه:- ساريك
هز سمير كتفيه وقال :- ما شانى انا بهذا؟ ثم ابتعد ضاحكا فى مرح

تأمل عمر نرمين التى تألقت فى فستان رائع فى أفنتان لحظات ثم
قال:- لكم أحسد نفسى على هذا الجمال

أبتسمت نرمين فى خجل وقالت:- هل أعجبك الفستان؟
 قال فى حنان:- بل أعجبتنى صاحبة الفستان أكثر
 أبتسمت فى سعادة فقال:- ما رأيك؟ هل انتى سعيدة الان؟
 قالت :- لا يمكننى وصف ما أشعر به الان..لأنه فوق كل وصف
 تأملها لحظات فى حنان وهم بقول شىء ولكن والدته أتت فى تلك
 اللحظة قائلة بابتسامه وهى تجذب نرمين من يدها:- سأخذ منك
 عروستك قليلا..أريد ان اعرفها على أقاربنا واحد واحد
 قامت معها نرمين ولاحظت نورهان ذلك فأسرعت اليهم متسائلة فى
 دهشة:- الى أين؟ لماذا قمتى يا نرمين؟
 قالت مدام هند:- ساعرف نرمين على أقارب خطيبها
 قالت نورهان معترضة:- ماذا؟ المقترض يا مدام هند أن يأتوا هم
 للتعرف عليها فهى عروس
 قالت هند ببساطة:- لا يوجد فرق يا دكتورة نورهان أنها مجرد
 شكليات لا قيمة لها فى الحقيقة ..ثم جذبت نرمين من يدها وابتعدت
 فعقدت نورهان حاجبها وغمغمت وهى تضغط على أسنانها غيظا:-
 ما هذا بالظبط؟ هل بدأنا؟

كانت سميحة تتبادل حديث مرح مع خديجة أخت حازم حين لمحت
 سلوى خالد بصحبة ملك فلكزت سميحة هامسة:- لقد أتى خالد
 التفتت سميحة الى حيث أشارت فوجدت خالد يقترب وهو يتأبط ذراع
 ابنته ملك التى تركته لتهنىء ابناء خالتها بينما ذهب هو الى حيث
 سامح وجمال وحازم ليهنئهم..كانت تتأمله فى تعجب واضح فقد بدا
 شديد الاناقة والتألق والشباب وكان السنوات لم تأخذ منه شيئا ..بدا
 كأيام زواجهما الاولى وقد عبرت عما يدور بداخلها سلوى التى
 هتفتت متعجبة:- أتعلمين؟ لا يبدو عليه أى تغيير ..نفس الاناقة
 والرشاقة..فارق كبير بينه وبين حازم زوجى الان بكرشه الكبيرة
 لكزتها سميحة وقالت محذرة:- ماذا دهك يا سلوى
 هتفتت سلوى متسائلة:- ماذا هناك؟ هل اخطأت؟

غمزت لها سميحة وهى تشير بطرف أصبعها لخديجة التى تفاعلت مع الحفل فضحكت سلوى قائلة :- لا عليك..انها ليست معنا ثم أننى اردد هذا دائما امامهم

هزت سميحة كتفيها فى تعجب ثم القت نظرة اخرى على طليقها الذى اتخذ مجلسه بين الضيوف متبادلا اطراف الحديث مع عائلة عمر ..كان يبدو مختلفا رغم مظهره فهى لم تعتاده يوما مجاملا لهذة الدرجة ..ربما غيرت فيه الايام..ربما

انزعتها ملك من افكارها وهى تهتف فى مرح :- مساء الخير يا مامى

التفت اليها سميحة وهى تقبلها قائلة فى حنان:- مساء الخير يا حبيبتى..لماذا كل هذا التأخير؟

جلست ملك بجوارها وهى تقول:- انه دادى..قضيئا وقتنا طويلا فى شراء الهدايا للعرائس

قالت سميحة فى حنان وهى تتاملها:- عقبالك يا حبيبتى أبتسمت ملك فسالتها خديجة:- اهى ابنتك يا سميحة؟

اجابتها سميحة:- نعم...ملك أبنتى

قالت خديجة وهى تتاملها فى أعجاب:- بسم الله ماشاء الله ..ما كل هذا الجمال..هذة اول مرة تقريبا اراها..فأنا اعرف نرمين وسلمى

قالت سلوى مزامحة:- ها قد رأيتها هل لديك عريس لها

قالت خديجة متحمسة:- بالطبع..توافق هى فقط وسنأخذها بملابسها ..ما رأيك يا سميحة؟

قالت سميحة مبتسمة:- هذا يشرفنا بالطبع..تنتهى من دراستها فقط أبتسمت ملك بدورها فى خجل فقالت سلوى معقبة:- على الاقل

تعوضنى عن فدوى التى ستتركنى وتعيش هنا

شعرت ملك أن الحديث القادم كله سيدور حولها فقامت قائلة:- عن أذنكم ..سأذهب الى تيتة يا مامى لأسلم عليها

قمت سميحة معها وقالت:- أريد أن اتحدث معك اولاً فى أمر هام..عن أذنكم لن أتأخر عليكم

ثم أبتعدت مع ملك فتابعتهم خديجة بنظرها فى اعجاب قبل أن تميل الى سلوى متسائلة فى اهتمام:- فى أى عام دراسى هى ملك؟ اجابتها سلوى:- فى ثانية طب..جامعة القاهرة قالت خديجة مبتسمة:- أنها مناسبة تماما سالتها سلوى فى دهشة:- هل تتحدثين بجديّة؟ اجابتها خديجة متحمسة:- بالطبع ..أننى لن أجد خير منها لفريد ابنى ..جمال وادب ونسب كريم ويكفى أنها ابنة أختك قالت سلوى فى زهو:- على رأيك يكفى أنها ابنة أختى ..أتعرفين يا خديجة؟ لو أنك بحثتى فى كل مكان ما وجدتى خيرا منها ضحكت خديجة وقالت:- حسنا أيتها المزهوة بنفسك ساترك لك هذا الموضوع قالت سلوى مبتسمة فى ثقة:- أطمئنى ..أتركى الامر لى وأنا سأتولاه

مال سراج على فدوقائلا وهو يلقى نظرة على المدعووين :- ما رأيك يا فدوى فى حفل الخطبة؟ مطت شفيتها قائلة:- لست أدرى رغم كونه فخما وكبيرا الا أننى كنت أفضل حفلا بسيطا عائليا فى منزل جدتنا ..كان ليكون افضل بكثير أبتسم قائلا:- اتعلمين ؟ هذا رأىى أنا أيضا فانا لا أحب الضجيج والزحام أبتسمت فدوى بدورها قائلة:- خصوصا مع تحكيمات طنط نورهان واوامرها ..كأنها جندى ينظم المرور وأنا أعلم أن هذا سيضايق ماما كثيرا ضحك وقال:- حسنا ما رأيك بأن نخالف تلك الرسميات ونقوم لناخذ جولة ونرحب باصدقاءنا ..لقد مللت الجلوس هكذا وكأننا فى متحف والكل يشاهدنا قامت قائلة فى حماس:- اوافق جدا ..لقد تعبت أيضا من الجلوس وقاما معا ليرحبا بالضيوف

((خير يا مامى؟ ماذا هناك؟)) تساءلت ملك فى اهتمام بعد أن جلست مع أمها فى مكان هادىء نوعا ما
أجابتها سميحة وهى تتأملها فى حنان:- لقد أخذت قرار فى موضوع
واريدك أن تكونى أول من يعلم به
سألته ملك بكل اهتمامها:- ماهو؟
قالت سميحة:- لقد تحدث معى والدك حين أتى بك اخر مرة الى
..عرض على الامر ثانية وطلب منى التفكير وقد وعدته بذلك
سألته ملك وقد نست تماما الحفل وما يحدث فيه:- حقا؟ هل تحدثتما
ثانية فى هذا الموضوع؟
أجابتها سميحة قائلة:- نعم
سألته ملك ثانية:- وهل فكرتى؟
أومأت سميحة برأسها ايجابا :- نعم فكرت ..فكرت كثيرا وربما لم
أفعل شىء فى الايام الماضية منذ سفره الا التفكير
هتفت ملك بكل لهفتها وجوارحها :- وماذا قررتى يا مامى؟
تأملتها سميحة لحظات وقد شعرت بما يعتمل فى داخلها من رغبة
ولهفة وقالت بكل حنانها:- اننى اوافق يا ملك..أوافق فقط من أجلك
هتفت ملك غير مصدقة:- حقا؟ أهذا حقيقى؟
قالت سميحة فى حنان:- نعم يا ملك..حقيقى
التمعت عينا ملك بالدموع وهى تهتف فى فرحة:- أننى لا أصدق
ضمتهامها اليها وهى تقول بحب:- صدقى يا حبيبتى ..وتأكدى أننى
مستعدة لفعل اى شىء فى الوجود لتكونى سعيدة ايا كان
هتفت ملك فى حرارة ودموعها تتحدر على وجهها:- كم أحبك يا
مامى ..وكم انا سعيدة الان
قالت سميحة وهى تربت على ظهرها فى حنان:- وهذا ما أريده لك
دائما...يجب أن تتأكدى من هذا
هتفت ملك فى سعادة وهى تقوم:- حسنا ..هيا لنخبر دادى بذلك
قالت سميحة وهى تجذبها ثانية لتجلس:- ليس الان..اذا
سألنى هو سأخبره..فقط اردت ان أخبرك لتكونى اول من يعلم
عانقتها ملك هاتفة:- انتى اروع أ ر م رابتها

ابتسمت سميحة بدورها وهمت بقول شيء حين قاطعهم سمير هاتفا وهو يضع الكاميرا فوق عينيه:- مكانكما..سألتقط تلك الصورة المؤثرة بين أم وابنتها
 قامت سميحة مسرعة وجذبت ملك من يدها مبتعدة وهي تقول فى تهكم:- هيا يا بنيتى الى جدتك ودعى خالك يصور المائدة بكل هدوء
 تبعتها ملك وهى تلقى نظرة ضاحكة على خالها الذى هتف :- حسنا .. ما الذى كنتما تتحدثان بشأنه
 أبتعدتا دون أن تجيب احدهما عليه فهز رأسه قبل ان يتبعهما

راقبت نبيلة هانم ملك التى أتت مع والدتها واخذت تسلم على الجميع بحرارة وسعادة ادهشتها فمالت على أبنيتها وسألتها فى دهشة:-
 سميحة ما بال ملك اليوم؟ تبدو سعيدة للغاية ماذا هناك؟
 قالت سميحة وهى تلقى نظرة على ملك التى بدأت حوارا مع عايدة ابنة ليلى وقالت:- ستعرفين فيما بعد
 وقبل أن تسالها نبيلة هانم ثانية عما تعنيه تساءلت نوال وهى تشير الى ملك من هذة يا نبيلة؟
 ارتفع حاجبا ملك فى دهشة بينما ضحكت عايدة وتبادلت سميحة مع ليلى النظرات بينما أجابتها نبيلة:- أنها ملك ابنة سميحة أبنيتى
 هتفت نوال وهى تتامل ملك فى أعجاب:- حقا؟ ما كل هذا الجمال؟
 اطلقت كلا من سميحة وليلى ضحكة طويلة فهتفت ساخطة:- لماذا تضحكون؟ هة؟
 قالت نبيلة هانم مبتسمة:- هذا لأنك رأيتها قبل هذا وعرفتك عليها
 حين أتت معى لزيارتك فى المستشفى آخر مرة الا تذكرين؟
 هزت نوال كتفيها وقالت:- لا أتذكر هذا..راس الواحد مشغول وملىء
 بالاشياء يا نبيلة سنتذكر ماذا أم ماذا؟
 قالت نبيلة مبتسمة:- على رأيك
 قامت ملك قائلة لعائدة:- ما رايبك لو ذهبنا لنجلسي مع داليا وسلمى؟
 قالت عايدة مرحبة:- نعم ..هيا بنا..وقامتا

فى حين قامت سميحة بدورها قائلة لليلى:- وانت ما رايك لو ذهبنا لنجلس مع هاتين الحماتين التى أصبحتا ملتصقتين ببعضهما..كانت تشير الى سلوى وسعاد

فقامت ليلى معها قائلة:- نعم ..لنعكر صفوهما قليلا ضحكت سميحة وابتعدت معها فمالت نوال الى نبيلة قائلة:- الولد هانى ابن ليلى يبحث عن عروس من مدة..ما رأيك بملك له؟ تبدو مناسبة تماما.. فهو وسيم كما ترين والبنت جمالها تركى ..من أين اتت به

قالت نبيلة مبتسمة فى حنان:- هانى شاب رائع يانوال ولكن البنت محجوزة منذ مدة

تراجعت نوال قائلة فى استنكار:-محجوزة؟ لمن؟ قالت نبيلة هانم فى حنان:- ساخبرك ولكن هذا سر فالامر ليس رسميا بعد...انه كريم أين سامح

قالت نوال فى فهم وهى تتراجع فى مقعدها:- أه ..هكذا...على العموم كريم مثل هانى بالظبط ولكن خذى بالك..البنت لن ترتاح مع نورهان فهى شديدة وقوية

ضحكت نبيلة وقالت:- لا تقلقى ..نورهان طيبة رغم مظهرها القوى هتفت نوال ساخطة:- ولكنها جافية ..لقد راتنى وأنا داخلة ولكنها لم تحاول حتى السلام على وكأنها لا تعرفنى وابنك سامح أصبح مثلها قالت نبيلة :- لا تغضبى منه يا نوال..سامح مشغول طوال الوقت أننى لا أراه الا بالكاد

هزت نوال رأسها غير مقتنعة فى حين جلس سمير بينهم حاملا ابنه سيف وهو يهتف فى مرح:- فى ماذا تتحدثون ايتها الجدتين الحنونتين أبتمست نوال هاتفة فى حنان وهى تشير الى سمير :- هذا هو حبيبي ..لا تقولى لى سامح

كان سامح يتحدث بانهماك مع ضيوفه حين قاطعه خالد هاتفيا فى جدية :- دكتور سامح..لحظة من فضلك سأله سامح فى أهتمام:- ماذا هناك؟

جذبه خالد فى تعجل من يده وهو يقول:- سأخبرك
أستاذن سامح من ضيوفه بابتسامة مهذبة وذهب معه مبتعدا وسأله
ثانية:- ها ..ماذا هناك؟

قال خالد:- أريد مأذون ..الآن؟

هتف سامح فى ذهول:- مأذون لماذا؟

أبتسم خالد قائلاً:- لقد وافقت سميحة على العودة الى ...لقد سألتها
واجابتنى بالموافقة

تهللت أسارير سامح وهو يهتف:-الحمد لله ..ألف مبروك يا خالد
.. هذا خبر سعيد بحق

أبتسم خالد وقال:- الله يبارك فيك .. هيا بنا أذن لناتى بمأذون

هتف سامح فى دهشة:- الآن؟ الوقت ليس مناسباً ..بعد أنتهاء الحفل

هتف خالد فى حماسة:- بل هو وقته تماما ..فليكن حفلاً جماعياً

هم سامح بالاعتراض ولكن خالد جذبه من يده هاتفا :- لا وقت
للتفكير الآن ..هيا

هتف سامح معترضاً:- ولكن ضيوفى ..فلتاخذ معك سمير أذن

هتف خالد:- لقد حاولت وفشلت ..هيا

لقى سامح نظرة على ضيوفه ثم ذهب معه فى حين راقبت نورهان
ذلك بحنق بالغ وقد اتجه الجميع بعد اعلان رجوع سميحة لخالد بما

فيهم العرائس لتهنئة سميحة وملك ..بكل حب

وفى منزل نبيلة هانم ليلاً بعد انتهاء حفل الخطبة وعودة الجميع الى
منزلهم

جلس خالد وسميحة وبجانبهم ملك التى اخذت تتاملهم بسعادة كبيرة لم
تشعر بها منذ وقت كبير..أخيراً تحقق حلمها بعودة والديها الى

بعضهما ..اخيراً سيضمهم منزل واحد وستعيش بينهما لتتعم بحبهما
معاً..قطع افكارها سمير الذى دلف الى الحجرة قائلاً فى تشاؤم:-

الزوجين السعيدين..هل تريدان منى شيئاً قبل ذهابى الى النوم؟ فأنا
مرهق جداً ..المنزل منزلك يا خالد

قال خالد مبتسما وهو ينظر فى ساعته:- لا يا سمير أن أيضا سأذهب بعد قليل
قال سمير:- حسنا تصبحون على خير
أجابه الجميع:- وأنت من اهله
التفت خالد الى سميحة قائلا:- سأذهب أنا أيضا وسأمر عليك قبل الثامنة حتى نلحق بالطائرة المتجهة الى الغردقة
قالت سميحة معترضة:- هل يجب ان نساfer الى الغردقة؟
قال فى حماس:- لو معترضة عليها يمكننا ان نساfer اى اى مكان خارج مصر لو رغبتى
قالت:- لا أننى لا أريد السفر ..لما لا نبقى هنا؟
قالت امها:- اذهبي مع زوجك يا سميحة ..غيرى جو يا حبيبتي فمنذ زمن طويل لم تخرجى وتعيشى حياتك
قالت سميحة وهى تنظر اليها برجاء:- ولكننى لا أريد أن اتركك وحدك لفترة طويلة كما أن عملى...
هتفت أمها فى حزم:- فليذهب عمك الى الجحيم ..عيشى حياتك وأذهبي مع زوجك ولا تتحججى بى
نظرت الى امها فى يأس ثم التفتت الى ملك التى تأملتتها فى سعادة وسالتها:- ملك ألن تأتى معنا أذن؟
هزت ملك رأسها وقالت فى حنان وهى تمسك بيد أمها:- لا أذهبوا انتم وأنا سأبقى هنا مع تيتة
قالت سميحة فى تردد:- ولكن...
قالت ملك:- لا يوجد ولكن..حضرتك تعلمين ان لدى دراستى ومذاكرتى ولن يمكننى السفر معكم
صمتت سميحة فقد أسقط فى يدها فقال خالد مبتسما فى سعادة:- حسنا تصبحون على خير ..أرجو أن اجدك جاهزة فى الصباح يا سميحة
قام وقامت سميحة معه لتوصله الى الخارج فالتفت اليها وقال فى حنان:- أعدك أنك لن تندمى على قرارك هذا ..الى اللقاء
أجابته وهى تغتصب أبتسامه:- الى اللقاء
عادت الى ابنتها وهى تغمغم :- ما الذى فعلته بنفسى بالظبط؟

فى صباح اليوم التالى أستيقظت ملك من نومها فى التاسعة صباحا وهى تشعر بنشاط وحيوية وارتياح وسعادة لم تشعر بها منذ زمن طويل وبعد أن أخذت حمامها أتجهت الى غرفة جدتها وقالت بلهجة مرحة وهى تطرق بابها :- تيتة هل مازلتى نائمة بعد؟

أتاها صوت جدتها من غرفة السفارة هاتفة:- أننى هنا يا ملك تعالى أسرع ملك اليها وقالت وهى تقبل رأسها:- صباح الخير يا أحدى تيتة فى الوجود

ابتسمت نبيلة هانم وقالت فى حنان وهى تربت على يدها:- صباح النور يا حبيبة قلبى..اجلسى لتتناولى فطورك الفت ملك نظرة متعجبة على الافطار ثم جلست وهى تسال جدتها :- هل أعددتى الافطار بنفسك؟

أومأت جدتها رأسها ايجابا قائلة:- نعم..ولكن للحق ساعدتتى نجوى قليلا

هتفت ملك:- ولماذا لم توقظينى

قالت جدتها فى حنان:- لم أشأ أن أقلقك وخالك سمير ومديحة لا يستيقظان فى الاجازات مبكرا كما أننى أردت أن أعد لك الافطار بيدي

قالت وهى تقبل على الطعام بشهية :- تسلم يدك

قالت جدتها فى حنان:- بالهنا والشفاء

ثم راقبتها وهى تتناول طعامها فى نهم قبل أن تقول:- هذه اول مرة اراك فيها تأكلين بحق يا ملك

قالت ملك مبتسمة:- هذا يرجع لسببين..اولهما أن طعامك لذيذ جدا

وثانيهما أننى أشعر بسعادة كبيرة وحين أشعر بسعادة أكل كثيرا

قالت جدتها بكل حنانها:- ربنا يجعل كل ايامك سعادة يا حبيبتى...قولى لى لماذا لم تذهبي مع والديك؟ لقد شعرت بدهشة كبيرة من أصرارك على المكوث هنا وقد تصورت ان العكس سيحدث؟

أجابتها ملك مبتسمة:- لقد أردت أن يأخذنا فرصتهما في أن تذوب كل الحواجز بينهما دون أي حرج من وجودي معهما فأنا متأكدة تماما أن مامي وافقت فقط لأجلى ولكن مازالت هناك مشاعر سلبية تجاه دادى..أو على الأقل مشاعر جفاء

أبتسمت جدتها وهي تتأملها في اعجاب ثم قالت وهي تربت على ظهرها:- لديك حق يا حبيبتي ولكنني كنت أريدك أن تذهبي معهما وتستمعي بوقتك الى جوارهم..كنت اتمنى لك هذا دائما

قالت ملك لجدتها في ود:- ومن قال أنني غير مستمتعة الان؟ أنني سعيدة لكوني مقيمة معك أم أنك تضيقين بوجودي هنا؟

قالت جدتها في حنان:- يعلم الله أن سعادة الدنيا أشعر بها في وجودكم الى جوارى يا حبيبتي ولكنني أردت أن تغيرى جو مع والديك

قالت ملك وهي تواصل طعامها:- فى المرة المقبلة أن شاء الله

قالت جدتها بلهجة متبرمة:- هذا أن كان هناك مرات قادمة فأنا متأكدة أن والدتك لن تفعلها ثانية هذا أن اكملت الاسبوعين أساسا

وكان هناك عدا بينها وبين المنعة والبهجة..وكانها اعتادت على الكأبة...أبنتى وأعرفها جيدا

أطلقت ملك ضحكة طويلة وقالت:- اتعلمين لديك حق يا تيتة أنا أيضا أشعر انها لن تكمل الاسبوعين..مامى وأعرفها

ضحكت جدتها بدورها

((الا يستطيع أحد ان ينام فى هذا المنزل جيدا؟)) قاطعهم هتاف سمير المحتج وهو يجلس بجوارهم على المائدة وقد بدا عليه آثار

النعاس

تطلعت اليه الاثنتان فى دهشة فواصل قوله:-دودو دودو..دودودودو..ورا بعض ثرثرة فى ماذا تتحدثان يا ترى؟

قالت له أمه :- بدمتك هل وصل صوتنا الى خارج هذة الغرفة؟

أبتسم قائلا:- فى الحقيقة لأ..لقد أستيقظ سيف من نومه صارخا وبأكيا وقامت مديحة بدورها من النوم هاتفة وزاجرة فقلت أترك لهم الغرفة وأفر الى هنا فأنا لا أحتمل صراخ مديحة على الصباح

بعد صلاة الجمعة عاد سامح الى منزله فوجد اولاده يجلسون سويا بالردهة وقد علا صوتهم بالمزاح والضحك فهتف وهو يتخذ مجلسه بينهم فى مرح:- فى ماذا تتحدثون يا اولاد؟

هتفت نرمين ضاحكة:- فى حفل الامس وما حدث فيه من مفارقات هتف كريم مازحا:- كل ما حدث فى الحفل فى كفة وماصدر من تيتة نوال فى كفة اخرى فقد كدت اموت من الضحك حين طلبت منى أن أستدعى لها القائم على الدى جى وحين فعلت قامت بتوبيخه كما لو كان طفلا على نوعية الاغانى التى يقدمها وطلبت منه تغييرها وانتقاء أغانى اقل ضجيجا وأخذت تصب جم غضبها على هذه الاغانى الهابطة البذيئة من وجهة نظرها وحين سألتها الرجل من بين أسنانه عن نوعية الاغانى التى تريدها قالت له أم كلثوم ضحكوا جميعا وعقب محمود :- جيد أنها لم تطلب منه شيئا لمنيرة المهديا او عبده الحامولى

عقد سامح حاجبيه وقال فى ضيق:- لا تذكرونى فقد أخذت منها وصلة توبيخ أمام زملائى وأصدقائى وكل هذا لأنها تتصور أننى لم أزورها بالمستشفى رغم أننى فعلت عدة مرات ولكنها لا تتذكر بالطبع

أطلقوا ضحكة طويلة قبل أن تقول نرمين ضاحكة:- لقد فعلت نفس الشئ مع ماما التى كانت تزفر فى غيظ تارة وتبتسم لها تارة وهى تكاد تتميز غيظا ثم مالبتت أن تظاهرت أن لديها مكالمة تليفونية وفرت هاربة

تناسى سامح حنقه واطلق ضحكة طويلة بدوره وقبل أن يعلق أتت نورهان من غرفتها وهى تحمل كوبا من الشاى وجلست قائلة وأثار النوم لم تذهب من صوتها بعد:- فى ماذا تتحدثون يا ترى؟ أشركونى معكم فى الحوار

قال سامح مبتسما:- الموضوع يا سيدتى أن اولادك أجمعوا اليوم ليتحدثوا فى أحداث الحفل وما حدث فيه أتسمت قائلة فى تهكم وهى تضع ساقا فوق الاخرى:- بالفعل لقد كان حفلا رائعا وماحدث فيه لا يحكى ولا يرى

تبادلوا النظرات المتعجبة قبل أن يسألها سامح فى دهشة:- ماذا؟ الم يعجبك الحفل؟

أجابته متهكّمة:- وهل تسمى هذه الفوضى حفلا؟
أرتفع حاجبا سامح فى دهشة وهم بقول شىء قبل أن تندفع نرمين هاتفة بحماس:- فوضى؟ لقد كان حفلا رائعا يا مامى
ضربت نورهان بيدها فجأة مسند مقعدها وهى تهتف فى حدة:- بل كان فوضى .. أنا لم أتحدث البارحة حتى لا أعكر عليكم صفو الحفل ولكن مادمتى تحدثتى يجب أذن أن تعلموا أن كل ماحدث بداخل الحفل ينم على الفوضى واولها تصرفاتك الصبيانية وأنتى تهرولين وراء حماتك فى كل مكان دون تحفظ او وقار وفمك مفتوح عن أخره كالبلهاء وكأنك ما صدقتى وجدتى عريسا

لم يتمالك كريم نفسه فاطلق ضحكة طويلة عقدت لها نرمين حاجبيها وهمت بالاعتراض لولا أن واصلت نورهان قولها الساخط وهى تشير الى ولديها:- هذا غير تصرفات أخويك الغير مسؤولة والغير ناضجة

تبادل محمود وكريم النظرات قبل أن يسألها محمود فى جدية:- وماذا فعلنا أيضا ياماما؟

قالت نورهان فى سخط:- لا شىء .. فقط تركتم الضيوف واخوك ظل طوال الحفل ملازما لأبنة عمته وأنت قضيت معظم الوقت تتحدث مع صديقتها .. ألم تكن تلك البنت هى داليا صديقة ملك؟

تبادل كريم مع نرمين النظرات المتعجبة فى حين زفر سامح فى ضيق وقال محمود فى حزم:- وماذا فى هذا؟ لقد كنت أرحب بها .. وتناقشنا فى عدة أمور

هتفت غاضبة:- وهل هذا وقت مناقشات؟ لقد كان هناك ضيوف من الذوق أن تقوم أنت وهو بالترحيب بهما كرجلين ولكن لما لا تتصرفان بصبيانية وكأنكما مراهقين صغيرين .. ثم إذا قارنا قدرتك على الترحيب بالآخرين سأدرك حتما أن هناك شيئا ما بينك وبين هذه البنت

لمح محمود كلا من كريم ونرمين يتبادلون النظرات مبتسمين فى خبث فهتف محنقا:- ماما ..أؤكد لك أنه اذا كان هناك اى شىء فساخبرك بك ولن أخفيه فلم أعد صغير أننى لا أخاف هتفت نورهان فجأة فى غضب:- ماذا يعنى هذا؟ هل أصبح الجميع هنا يفعل ما يريد دون حسيب ولا رقيب؟ اليس لى كلمة عليكم؟ زفر سامح وقال فى ضيق:- نورهان..لما لا نتحدث بهدوء؟..سيكون ذلك أفضل بالتأكيد

هتفت محنقة:- أى هدوء؟ الا تسمع ما يقوله أبنيك؟ والله عال...واحد يرتبط بابنة عمته وأخته تقترن بحارسها الخاص والثالث بصديقتها ..ما الذى يحدث؟

عقد ثلاثتهم حواجبهم وهتف محمود فى ضيق:- ليس بينى وبين داليا اى شىء ..أنهم زميلة فى الجامعة فقط ومعى فى الاسرة وكل ما تحدثنا فيه بخصوص الكلية فقط وكما قلت لك لو أن هناك شىء بينى وبينها لأخبرتكم به بكل وضوح

فغفت نرمين محتجة:- وعمر يا مامى ليس حارسا خاصا..لقد كانت مجرد هواية يمارسها فقط ولكنه الان يعمل فى أكبر المؤسسات وقرىبا سيصبح رجل اعمال ناجح

قالت أمها متهكمة:- حسنا أعتذر لك عن خطئى الجسيم فى حق رجل الاعمال خاصتك..ولكن هذا لا ينفى ما أقوله وهو أن الجميع هنا أصبح يتصرف على هواه

قام محمود قائلا:- من جانبى يا ماما أطمئننى حالما أستقر على من أرتبط بها ساخبرك فورا ..عن أذنكم ورائى مذاكرة قام كريم بدوره وهو يقول:- وأنا أيضا خذنى معك رمقتهم أهم بنظرة ساخطة فقامت نرمين قائلة:- مامى أريد أن أطلب منك طلبا

قالت نورهان :- ها ماذا هناك؟

قالت نرمين فى تردد:- ما رأيك أريد أن أعزم عمر يوما على الغذاء هتفت نورهان:- ماذا؟ هذا ما كنت أحشاه..اليوم نعزم عمر هنا وغدا معزومة مع عمر خارجا ولن ننتهى ...لا لقد أخبرتك من قبل أننى

ساوافق فقط على الخطبة وبعد ذلك سنتنبهين لدراستك الامتحانات
أقتربت

قالت نرمين معترضة :- يا مامى الامتحانات تبقى عليها ثلاثة اسابيع
كاملة وستمكث شهرا .. هل سنظل شهرين كاملين دون أن يتناول
الغذاء معنا؟

هتفت أمها:- وماذا فى هذا؟ الن يتناوله عندهم؟
هتفت نرمين محتجة:- يا الهى

نهرتها نورهان هاتفة فى غضب:- بنت
أسرعت نرمين الى غرفتها محنقة فالتفت نورهان الى سامح هاتفة
فى غضب:- هل رأيت تصرفات اولادك؟

زفر سامح وقال فى ضيق:- نعم يا نورهان.. رأيت .. رأيت كيف
كانوا جالسين يتحدثون فى مرح وأنتى أتيتى لتعكرى صفوهم
وتجعلهم يفرون واحدا تلو الآخر

هتفت غاضبة:- أنا؟ أنا عكرت صفوهم؟ بالطبع يجب أن تقول ذلك
وهل ساتوقع منك شيئا مخالفا

هتف فى عصبية:- ما الذى أفعله لك وأنا اراك تنتهزين أى فرصة
لاحداث مشكلة وتتعاركين بسببها.. اريد أن أفهم ما الذى حدث
البارحة كى يثير غضبك؟

هتفت محنقة:- كل شىء كان يثير الغيظ والقهر بدءا من تصرفات
اولادك ومرورا بما فعلته أختاك سلوى وسعاد وأفتاحهم البوفية فى
غير الموعد المحدد وكأننا أتينا جائعين من بيوتنا وانتهاءا بحفل
الزفاف الذى لم يكن متوقعا لأختك سميحة .. لقد كان فوضى وأنا
المحنة أنتى وافقت من البداية على حفل جماعى

قال :- كل هذا عادى وليس فيه ما يغضب أحد .. ومع ذلك لو أنك
لستى راضية عن الحفل يمكنك اقامة حفل بسيط فى منزلنا واقعلى
فيه ما تريدين .. الامر بسيط ولا يستحق كل هذه الزوبعة

هتفت :- بالطبع يجب أن تبسط الامور وكأن شيئا لم يكن .. انت أيضا
شاركت فى هذه الفوضى بهرولتك مع خالد لأحضر مأذون تاركا
ضيوفاك ومعازيمك

قام هاتفا في حنق:- أعرف أنني لن أصل بالحوار معك لنتيجة وبالتالي سأعود الخروج ثانية من المنزل مادمننا سنقضى وقتنا كله في الشجار... عن أذنك

دعقدت حاجبيها في غضب وهي تراقبه يغادر المنزل قبل أن تهتف في عصبية :- عليّة... عليّة

أنت عليّة من الداخل قائلة في ادب:- نعم يا دكتورة نورهان؟ هتفت نورهان في عصبية:- اريدك أن تعدى لى كوبا أخر من الشاي ريثما أخذ حماما..هيا أسرعى

قالت في ادب:- حالا..ثم اتجهت الى المطبخ في سرعة

وفي الظهيرة وبعد أن أستقر بهما المقام في تلك الاستراحة المطلة على البحر أتجه خالد الى الحمام ليغتسل ويبدل ملابسه بينما وقفت سميحة لحظات طويلة في الشرفة تتأمل المشهد الرائع لحظات في استمتاع قبل أن تدخل وبدأت في تغيير ملابسها ثم جلست أمام المرأة تمشط شعرها في هدوء وبطء وبعد أن أنهى خالد حمامه أتجه الى الغرفة ودلف اليها متأملا سميحة لحظات في حب قبل أن يتجه اليها قائلا في اعجاب:- لم تتغيرى ابدا يا سميحة..مازلتى كما كنت سابقا ..جميلة وبسيطة

جمعت شعرها بسرعة وقامت قائلة في توتر:- أشكرك أمسك يدها وهو يقول بصدق:- لماذا تشكريننى؟ أننى لا أجاملك جذبت يدها منه سريعا قبل أن تقول وقد أزدادت لهجتها توترا مغيرة مجرى الحديث:- هل أعد لك الافطار؟

قال وهو يقترب منها ثانية في حنان:- لا سنتناوله خارجا هتفت وهي تبعد عنه ثانية :- حسنا هيا بنا قال وهو يمسك بيدها ثانية:- ليس الان سألته في توتر:- لماذا؟

قال في هدوء وهو يجلس ويجلسها الى جواره:- يجب أن نتحدث أولا سألته ثانية في بعض العصبية:- في ماذا؟

قال وهو يتأمل ملامحها التى أمتلئت ارتباكا:- الست سعيدة بعودتنا سويا؟

هزت كنفها قائلة:- من قال هذا؟

اشار اليها قائلا:- أنا أشعر بهذا

صمتت لحظات ثم قالت تردد:- خالد أريدك ان تفهمنى دون أن تغضب او تحزن لما ساقوله لك

..لقد قبلت بعودتى اليك فقط من أجل ملك...هناك حواجز كثيرة من مشاعر سلبية لا بد أن نتخطاها اولاً

قال فى حرارة:- ولكننى أحبك وسأفعل كل ما بوسعى لنزيل أى حاجز بيننا

قالت فى توتر عصبى:- أعلم ذلك ولكننى....صمتت لحظات فقال وهو يتأملها :- ولكنك ماذا ؟ تكرهيننى؟

هتفت وهى تقوم:- لا ..ولكننى فقط أريد بعض الوقت حتى تعود الامور طبيعية بيننا

هذا كل ما هنالك

تأملها لحظات قبل أن يقول فى حزن حاول اخفاؤه:- حسنا كما تريد

قالت فى حرارة:- خالد أرجوك لا تغضب منى ..فقط أمتحنى بعض الوقت ..أصبر على قليلا

جلس ثانية الى جوارها وقال مبتسما فى حنان:- مستعد أن أصبر كثيرا وليس قليلا حتى أحصل على رضاك فى النهاية

قالت فى امتنان:- شكرا لك

قام وهو يقول:- حسنا يا سيدتى هيا بنا الى الافطار

قامت بدورها معه قائلة:- كما تريد

بعد عدة ايام كانت سلوى جالسة مع أسرتها لتناول الغذاء وبينما كان حازم منهمكا فى تناول الطعام هتفت هى فجأه:- ترى ما الذى تفعله سميحة الان؟ وهل هى سعيدة مع خالد أم لا

قال حازم فى بساطة وهو يواصل طعامه:- بسيطة... اتصلى بها
لتطمئنى عليها
زفرت وقالت:- حاولت مرارا اليوم ولكن هاتفها غير متاح.. اريد
أن أتحدث معها ضرورى
قال حازم:- فى ماذا؟ أهو أمر ملح؟
قالت سلوى:- نعم...أختك خديجة منذ رأت ملك فى الحفل وهى لا
تكف عن سؤالى اذا كنت فاتحت سميحة أم لأ فى الموضوع
توقف حازم عن الطعام وسالها فى دهشة:- أى موضوع؟
قالت سلوى وهى ترمقه بتعجب:- ألم أخبرك؟ أختك يا سيدى تريد
ملك لأبنها
أرتفع حاجباه فى دهشة وهو يردد:- أحقا؟ أمجنونة هى؟
هتفت فى استنكار:- لماذا؟ ما الذى يعيب أبنه أختى؟
هتف فى ضيق:- سلوى لا تفهمينى خطأ..أننى لا أتحدث عن ملك
..بل عن أندفاع خديجة وتسرعها كعادتها..موضوع كهذا يحتاج الى
التأنى وأخذ رأى الولد ثم أن ملك فى بداية دراستها الجامعية ومازال
مشوارها طويل فلما التعلج؟
زفرت سلوى وقالت:- لديك حق ولكنها تلح على وانا اريد أن افعل
ما على واحداث سميحة لأخلص من هذا
قال فى حزم:- لا تحدثى سميحة فى موضوع كهذا الا بعد عودتها من
سفرها..هذا ليس وقت مناسب ودعى لى خديجة ساتحدث معها
قالت:- حسنا...كما تريد
قال وهو يلتفت حوله:- اين فدوى لماذا لم تتناول معنا الغذاء؟ هل
تذاكر؟
أبتسمت سلوى قائلة فى تهكم:- تذاكر؟ أبنتك منذ تمت خطبتها وهى
لا تفارق التلفون وهى الان تحدث خطيبها
أبتسم قائلا:- وهل يضايقك هذا؟ على العموم سراج أبن أختك..لن
اندخل فى هذا

قالت فى غيظ:- نعم هذه هى النقطة التى ستقيدنى فى التعامل معه لو كان غريباً لتصرفت معه بجديّة وبصرامة ولكنى لا استطيع مع سراج

اطلق ضحكة مرحة وقال وهو يقوم :- حسنا هذه فرصة جيدة للتدريب على كيفية التحكم فى الاعصاب.. عن أذنك تاخرت على عملى

هتفت فى تعجب:- هل ستخرج ثانية؟

قال فى تعجل :- نعم لدى لقاء هام بخصوص احدى القضايا ..هل تريدان شيئاً؟

قالت فى سرعة:- نعم خذنى معك فى طريقك ..سأذهب الى خديجة لنتحدث

ارتفع حاجباه فى دهشة وقال:- تتحدثان فى ماذا؟؟ لا تقولى لى موضوع ملك

بدا على سلوى الارتباك لحظة ثم هتفت :- لا بالطبع هناك موضوعات أخرى لنتحدث بشأنها

بدا عليه عدم الاقتناع ولكنه اشار اليها قائلاً:- حسنا أسرعى فقد تاخرت عن الموعد

كانت سميحة تجلس فى الشرفة المطلة على الشاطئء مباشرة تتأمل البحر فى استمتاع حين دلف خالد وجلس فى مقابلتها قائلاً:- سميحة

لقد اشتريت تذكرتين للسينما ..هناك فيلم جديد سيعجبك

قالت سميحة فى هدوء:- خالد تعلم اننى لا احب الذهاب الى السنما

ابتسم قائلاً:- اعلم ولكننى تصورت انك ستوافقين

هزت سميحة راسها نفياً فقال:- حسنا ..ما رايك هناك رجل اعمال سيقم حفلا خيرياً وسيحىي الحفل كبار المطربين وقد دعانى

للحضور حين علم بوجودى هنا ..ما رأيك فى الذهاب سوياً؟؟؟

قالت سميحة بفتور:- لا لست أحب هذا الجو وانت تعلم بهذا أيضاً

شعر بالضيق لرفضها ولكنه اخفى ذلك وقال بابتسامة:- حسنا سأترك

لك الاقتراحات وسانفذ فقط ..ما الذى تقترحينه لقضاء اليوم؟؟؟؟

هزت كتيها قائلة دون تفكير:- اقترح ان تفعل ماتريده ..أذا كنت تريد الخروج فافعل ولكنني سأبقى هنا ..انا سعيدة هكذا تراجع واخذ يتاملها بخيبة أمل لحظات بينما عاودت هي النظر الى البحر فقام قائلا في ضيق:- حسنا كما تشائين ثم غادر في خطوات سريعة فتهدت قبل ان يرن هاتفها فأجابت هاتفه في حنان:- كيف حالك يا حبيبيتي

قالت ملك بلهجة مرحة:- كيف حالك أنتي يمامي؟؟؟؟ ترى هل أنتي سعيدة الان؟ احكي لي كل شيء بالتفصيل ابتسمت سميحة قائلة:- لن أحكي لك شيئا بل سأفتاك سألتها ملك في دهشة:- لماذا؟

هتفت سميحة في غيظ:- لماذا رفضتي المجيء معنا؟ هة؟ على الاقل كان والدك سينشغل بغيري هنا اطلقت ملك ضحكة مرحة قبل ان تقول في خبث:- وهذا ما اردته تماما الا ينشغل عنك باحد ويتفرغ لك تماما رفعت سميحة حاجبيها في دهشة قبل ان تهتف:- ماذا؟ والله عال...كبرنا وأصبحنا نتحدث بهذه الطريقة ..حسنا قالت ملك ضاحكة:- لقد كبرنا منذ زمن ولكنك مازلتى تظنيني طفلة بعد

قالت سميحة مبتسمة:- حسنا يا كبيرة كيف حالك واخبار المذاكرة معك؟

قالت ملك:- كل شيء تمام خذي بالك من نفسك فقط ولا تحملي همي قالت سميحة في حنان:- حسنا يا حبيبيتي خذي بالك من نفسك وسلمي لي على جدتك واخبريها انها اوحشتني قالت ملك مبتسمة:- ان شاء الله سلمى لي على دادى كثيرا وساتصل به لاحقا

قالت سميحة:- ان شاء الله ..ثم اغلقت هاتفها وعاودت النظر الى البحر باسترخاء

جلس خالد فى ردهة الاستراحة وقام بتشغيل التلفاز وقد شعر بضيق بالغ من صد سميحة الدائم له واخذ يتساءل الى متى سيظل هذا الوضع؟ وهل هناك اى امل فى أن تتجاوب معه؟ ولماذا قبلت العودة اليه مادامت تكرهه الى هذا الحد؟

وبينما هو غارقا فى افكاره اذا بهاتفه يرن فأخذه واجاب قائلا:-
الو..سمير؟ كيف حالك

اجابه سمير قائلا:- الحمد لله...احاول الاتصال بسميحة منذ وقت

طويل وهاتفها غير متاح او مشغول

قال خالد:- ربما لسوء التغطية هنا

قال سمير:- كيف حالها؟ وانت ايضا

أجابه خالد:- الحمد لله

ساله سمير فى اهتمام:- هل تسير الامور بنحو جيد؟؟؟؟؟

زفر خالد وقال:- لست ادرى بماذا اخبرك يا سمير

ساله سمير فى قلق:- ماذا هناك؟ سميحة بخير

قال خالد فى ضيق:- انها بخير قلت لك..ولكن الامور بيننا لا تسير

على مايرام

ساله سمير ثانية:- لماذا؟ هل تشاجرتما؟

اجابه خالد قائلا:- لا لم نتشاجرولكن منذ اتينا وهى طوال الوقت

ملازمة لغرفتها او تجلس فى الشرفة او على الشاطيء...لا تريد

الخروج معى وترفض اى محاولة منى للتقرب اليها

قال سمير مهدئا:- خالد اعتقد أن الموضوع يحتاج منك لبعض الصبر

حتى تعود الامور بينكما الى طبيعتها فاثار الماضى لم تزول تماما

بعد

قال خالد :- اعلم ومستعد للصبر ولكن يجب ان تتعاون هى معى فى

هذا..كيف اتقرب منها يا سمير وكيف اجعلها تنسى الماضى وكل

محاولاتى معها باءت بالفشل؟؟

حك سمير رأسه وهو يقول متبرما:- لست ادرى ماذا دها هذه العائلة

..الكل اصبح يلجأ الى وكأنى اصبحت مصلحا اجتماعيا..يجب ان

تفهموا ياجماعة أننى استاذ جامعى

هتف خالد متعجبا:- ماذا؟

اطلق سمير ضحكة مرحة قبل أن يقول:- لا عليك.. لست معتادا على دعاباتي بعد.. عموما ياسيدي اليك نصائح الذهبية حتى تحظى بود اختي سميحة

سميحة كما تعلم انسانة بسيطة او فلنقل حتى نكون دقيقين فقريية بعض الشيء فمثلا قد يسعدها منك هدية بسيطة مثل وردة اكثر من سيارة فخمة مع كلمة رقيقة.. وقد تبتهج كثيرا لو تنزهت معها مشيا على الاقدام مع كيس ترمس او لب على ضفاف النيل أكثر من ذهابها الى حفل كبير وقد يغشى عليها فرحا اذا شاركتها مشاهدة فيلم قديم او برنامج تليفزيوني مع كوبيين من الشاي اكثر من خروجة قد تكلفك الكثير.. صدقتي انها زوجة موفرة لن تجد مثيلا لها.. فقط حاول ان تفهمها وتشاركها اهتماماتها وستنال ماتريد

قال خالد:- نعم أفهمها جيدا ولكنها حتى لا تجعلني احاول

قال سمير:- حسنا يا سيدي خذ بتلك النصيحة الذهبية ونفذهها وصدقتي سيكون لها مفعول السحر لديها.. سميحة كما تعلم تجلس بعد العصر تستمع الى ام كلثوم اليس كذلك؟ خذ بنصيحتي وضحي بساعتين من وقتك او ثلاث ساعات على حسب الاغنية واعمل كوبيين من الشاي وأذهب لتجلس معها واستمع معها الى الاغنية وباليك تبدى بعض الاعجاب بالكلمات او الالحان سيكون هذا هو القشة التي قصمت ظهر البعير... صدقتي اننى كلما اردت اقتراض مال منها او اردت اى خدمة منها فعلت هذا... رغم انه ياتى على اعصابى ولكنه يأتى بمفعول خطير

اطلق خالد ضحكة طويلة وهو يقول:- لم تتغير ابدا يا سمير.. الا تكف عن المزاح؟

قال سمير ضاحكا:- والله هذا حقيقي.. وان لم تصدقتى جرب وسترى قال خالد مبتسما :- حسنا بعيدا عن مزاحك هل تتصور ان هذا سيايى بنتيجة حقا؟

قال سمير جادا:- الخلاصة ياخالد بدلا من ان تحاول جذب سميحة الى عالمك وقد فعلت هذا سابقا وتفعله الان وباء هذا بالفشل فلما لا تحاول انت دخول عالمها فربما نفع هذا وربما تغيرت الامور ابتسم خالد قائلا:- لقد بدأت افهمك الان...حسنا فلنحاول بطريقة أخرى...سميحة تستحق ان أفعل اى شىء لنيل رضاها قال سمير مبتسما:- ربنا يوفقكم ..ابلغها تحياتى وسلام ماما مع السلامة

قال خالد:- مع السلامة...ثم أغلق الهاتف وغمغم قائلا:- سمير لديه حق لما لا احاول بطريقة مختلفة...أين المطبخ؟؟؟؟ ثم قام متجها الى المطبخ فى سرعة

وفى منزل نبيلة هانم على الغذاء جلس سمير واولاده وزوجته ونبيلة هانم وملك يتناولون طعامهم فى هدوء حين رن جرس الباب فاتجهت نجوى مسرعة لتفتحه ..كان كريم الذى اتجه مباشرة اليهم واتخذ مجلسه بينهم وهو يحييهم بمرح فاجابوا تحيته فقالت جدته فى حنان:- تناول غذاءك معنا

قال فى مرح:- بالطبع فأنا جائع جدا سألته لبنى فى تعجب:- لماذا ؟ ألم تاكل فى منزلكم؟ زجرتها مديحة هاتفة :- بنت تأدبى

اطلق سمير ضحكة قصيرة وابتسمت ملك فى هدوء وهى تلقى نظرة على كريم الذى قال ضاحكا:- لا يا ام لسان طويل لم اكل فى منزلنا ثم أننى أحب طعام طنط مديحة قالت سميحة مبتسمة فى رضا:- بالهناء والشفاء ولكن هذه المرة قامت ملك بمساعدتى

لقى نظرة مليئة بالحب على ملك لم تخطئها عين جدته التى ابتسمت فى حنان ثم اقبل على الطعام بشهية حقيقية فأبتسم سمير بدوره وقال:- ساخرج بعد الغذاء لاشترى بعض الاشياء هل ستاتى معى يا كريم ..ربما احتاج اليك؟

قال كريم فى تكاسل:- لماذا لا نؤجل هذا لوقت اخر فانا متعب اليوم ولا اريد الخروج

هز سمير راسه وقال:- يالللذالة كنت اعرف انك ستفعل قبل ان يعقب سمير رن جرس الهاتف فقامت مديحة للرد بينما قام سمير قائلا:- سأغسل يدى وابدل ملابسى ..اذا غيرت راىك اخبرنى لم بيد على كريم اى اهتمام وهو يتامل ملك قبل ان يسألها بكل اهتمامه:- كيف حالك اليوم ياملك

اجابته مبتسمة فى هدوء:- الحمد لله أننى بخير سالها فى حنان:- ما اخبار المذاكرة هزت كتفها وقالت:- مملة كما تعلم ولكننا مضطرين ..ماذا سنفعل؟ ابتسم قائلا :- على راىك

أتت مديحة حاملة التلفون وهى تقول:- انها سلوى يا ماما تريد محادثتك

تناولت منها نبيلة هانم الهاتف قائلة:- الو .. نعم يا سلوى ..كيف حالك يا حبيبتي؟..أنا بخير نعم سميحة ايضا بخير..نعم؟ لأ انهم سيأتون نهاية الاسبوع القادم ..لماذا تسألين؟هة؟ ملك؟ القت نبيلة هانم نظرة على ملك وكريم اللذين انتبها للحوار وقالت:- لا يا سلوى لا يمكننا التحدث فى هذا الموضوع الان فوالداها مسافرين وهذا ليس وقته تماما

عقد كريم حاجبيه وهو يتامل جدته التى تابعت:- حسنا يا سلوى حسنا ساخبر سميحة بالامر ولكن بعد عودتها فهذا ليس وقته كما قلت لك...يا الهى على اللاحاح هى حرة يا بنيتى تتعجل كما تشاء ولكن لدينا ظروفنا التى يجب ان نراعيها ...أخبريها أن والديها مسافرين هذا كل ما هنالك وعليها ان تنتظر قليلا ...حسنا مع السلامة سلمى لى على حازم والاولاد

وانهت المكالمة فعاجلها كريم بسؤاله الحذر :- ماذا هناك يا تيتة؟ تظاهرت جدته باللامبالاة وهى تجيبه:- لا شىء أبن أخت حازم منذ راى ملك فى الحفل وهو معجب بها ويريد التقدم اليها ووالدته تلح

على سلوى مفتاحتنا فى الامر وسلوى بدورها لا تكف عن اللاحاح
هى الأخرى
بدت الدهشة والخجل واضحين على ملك التى لم تعقب فى حين عقد
كريم حاجبيه وقال فى ضيق:- هكذا؟
تجاهلت جدته لهجته الغاضبة وهى تقول:- لقد تقدم اليها شاب آخر
..انه هانى ابن لىلى ابنة أختى نوال
لم يتمالك كريم نفسه فهتف غاضبا:- نو القفا العريض
منعت ملك نفسها من الضحك بصعوبة بينما سالتها جدتها متظاهرة
بالجدية:- ما رأيك يا ملك..من حيث المبدأ؟
هزت ملك كتفيها قائلة :- رأى فى ماذا يا تيتة؟ أننى لا اعرف عن
احدهم أى شىء بعد
التف اليها كريم بحركة حادة وهتف:-ماذا يعنى هذا؟
قالت ملك فى هدوء مثير:- معناه واضح...كيف أبدى رأى فى أنسان
لا اعرفه؟ هذا ببساطة
هتف مستكرا:- ببساطة؟ ايعنى هذا ان قبورك او رفضك يعتمد على
معرفتكم بهم؟ فقط؟
قالت فى برود :- ربما
قام هاتفا فى غضب:- ربما؟؟؟؟؟
قالت له جدته :- اجلس ياكريم لتتناول طعامك
هتف وهو يرمق ملك بنظراته الغاضبة:- لا لقد شبعت ..سأذهب مع
اونكل سمير ثم غادر بخطوات سريعة غاضبة تبادلت على أثرها
ملك مع جدتها النظرات قبل ان تنفجرا ضاحكتين فى خبث

وبعد العصر كانت سميحة تجلس فى شرفة الاستراحة تستمع الى أم
كلثوم وقد اطلقت بصرها فى اتجاه البحر بأستمتاع بالغ حين دلف
خالد حاملا صينية شاي قائلا فى مرح:- تفضلى الشاى
سألته سميحة فى دهشة وهى تلقى نظرة على الصينية :- هل قمت
بعمله بنفسك؟

قال مبتسما في بساطة وهو يضع الصينية امامها:- من في رأيك قام بفعله؟ لا يوجد خدم هنا حسب رغبتك ..ناولها كوبيها وتناول كوبه فتناولته منه وهي تشعر بدهشة بالغة فلم سبق له ان فعل هذا طوال معرفتها به

قال مبتسما :- قولى لى رأيك بعد تذوقه
أبتسمت سميحة وارتشفت منه رشفة قبل أن تقول متعجبة:-أنه مظلوط تماما

هتف في مرح:- أ رأيتى ؟ الامر ليس صعبا
أبتسمت دون أن تعقب وأنا اخذت تاخذ رشفات متانية بينما مدد هو قدميه وأسترخى في مقعده قائلا فى استمتاع:- أه ..ام كلثوم وأغانيها التى تذكرنى بالايام الرائعة..أغنية عودت عيني على رؤياك اليس كذلك؟ أغنية جميلة

تاملته متعجبة قبل أن تقول :- لاتخبرنى أيضا انك اصبحت تحب ام كلثوم فهذا شىء غير معقول

أبتسم قائلا فى بساطة:- ولما لا يا حبيبتي ..انها تذكرنى بأحلى ايام لا تعلم سميحة ماذا فعلت بها تلك الكلمة حين نطقها ببساطة وبدون تكلف ..شعرت بسعادة خفية وربما تحرك بداخلها شيئا ما ولكنها تساءلت:- ولكنك كنت سابقا لا تحب سماعها لم يكن لديك وقت حتى قال فى حنان:- كما قلتى..سابقا ..كل شىء تغير يا سميحة وانا ايضا تغيرت

سألته سميحة باهتمام:- خالد هل تغيرت فعلا أم انك تفعل هذا لارضاى؟

اجابها فى جدية:- الاثنين ..اننى احاول أن ارضيك وتغيرت..اتعلمين حين كنت أفتقدك فى امريكا كنت اقوم بالاستماع الى ام كلثوم حتى فى ساعات العمل كنت أشعر وقتها وكأننى معك واراك وأتأملك وأنتى تجلسين كعادتك شاردة وفى يدك كوب الشاي ..كنت اتخيل هذا واتمنى لو عاد بى الزمن للوراء وشاركتك تلك اللحظات وتبادلنا الاحاديث ولو فاتتني اعمال الدنيا كلها ..لأننى ادركت ان كل النجاح والاموال التى حققتها لا تساوى شيئا بدون وجودك معى

كان صادقا تماما وقد شعرت هي بذلك وأخذت تتأمله غير مصدقة أن من يتكلم هو خالد..ولكن في نفس الوقت شعرت بسعادة غامرة لكلماته وبدأت تشعر بالالفة معه
فقال مقاطعا افكارها :- ما رأيك بعد الاستماع الى ام كلثوم نخرج لنتمشى قليلا على الشاطيء ..ساعزمك على أيس كريم...لا مجال للرفض هنا..خذى بالك
أبتسمت قائلة :- حسنا اوافق
أبتسم بدوره وقد ادرك ان اول محاولة قد افلحت وانه قارب على النجاح

وبعد انتهاء الغداء قامت ملك باعداد الشاى بينما جلست مديحة تذاكر لهانى ولبنى بعصبيتها المعهودة وبعد أن قدمت ملك الشاى لجدتها قالت:- هل تريدني منى شيئا ياتيتة قبل أن أذهب لمذاكرتي؟
قالت جدتها وهي تشير اليها لتجلس بجوارها فى حنان:- لا فقط خمس دقائق نكمل حديثنا
جلست ملك بجوارها وهي تقول فى تساؤل :- اى حديث هذا؟
قالت جدتها:- حديث الغداء ..ما رأيك فى موضوع العريس؟ من حيث المبدأ اقصد؟
تطلعت ملك الى جدتها فى دهشة وقالت:- هل تتحدثين بجدية حقا يا تيتة؟

قالت جدتها فى جدية:- وهل فى هذا هزار يا حبيبتي؟
هزت ملك كنفيتها قائلة فى عفوية:- لا ولكننى كنت اتصور انك تحاولين اثاره كريم فقط
مالت اليها جدتها وقالت بابتسامة خبيثة:- وماشأن كريم بهذا؟
تراجعت ملك سريعا وقالت بارتباك:-هه؟ لا أقصد ولكننى تصورت انك تمزحين
قالت جدتها مبتسمة:- الامر ليس مزحة على الاطلاق فهناك عريس يلح فى التقدم اليك واهله ايضا وينتظرون قدوم والديك من سفرهما بفارغ الصبر ليطلبوا ايديك منهم وانا اريد ان اعرف رأيك

قالت ملك متعجبة:- حسنا ياتيتة لقد اخبرتك أنني لا اعرف عنه اى شىء كى أبدى اى اراء
قالت جدتها مداعبة:- حقا؟ حسبت انك تقولين هذا لأتارة كريم ايضا؟
تراجعت ملك متأملة جدتها فى تعجب قبل ان تبتسم قائلة فى فهم:- ما الذى تريدين الوصول اليه بالطبط يا تيتة؟
قالت جدتها مبتسمة فى حنان:- اريدك فقط أن تصارحيني بحقيقة مشاعرك هذا كل مافى الامر
قالت ملك مبتسمة فى خجل:- حسنا يا تيتة ساخبرك ...فقط لأنك
عزيزة جدا على

مالت اليها جدتها قائلة:- حسنا كلى أذان صاغية
مالت ملك ايها وهمست فى اذنها بكلمات وقد بدا عليها الخجل فأبتسمت جدتها وهى تتلقى كلماتها فى حنان ثم تراجعت قائلة فى ارتياح وهى تربت على يد ملك :- كنت اعرف هذا ولكنى اردت التأكد قبل ان انهى الموضوع مع خالتك سلوى ..صدقيني يا حبيبتى لن تجدى خيرا من كريم فى الدنيا كلها
قالت ملك فى حياء:- اعلم هذا ..ولكن هذا سر بيننا اليس كذلك؟
قالت جدتها مطمئنة:- اطمئنى يا حبيبتى لن ابوح به لأحد الا فى وقته فقط اردت التأكد لكى اتخلص من الحاح خالتك سلوى فمادامت وضعت فكرة فى رأسها فلن تهدأ حتى تنتهى منه
قالت ملك:- حسنا بما اننا تصارحنا هل يمكننى ان اذهب للمذاكرة؟
قالت جدتها فى حنان:- لا يا حبيبتى اذهبي الى مذاكرتك
اتجهت ملك الى غرفتها بينما تابعتها جدتها بكل حنان

راقبت سميحة خالد الذى خرج من غرفته متانقا ومصفا لشعره فى عناية بالغة وقد فاحت منه رائحة عطره الثمين وقد وقف لحظات امام المرأة يتأمل نفسه قبل ان يتجه اليها فى مرح قائلا:- ما رأيك هل ستخرجين معى؟
سألته سميحة فى حذر:- الى اين يا ترى؟

هز كتفيه قائلا فى بساطة:- الى اى مكان تريدينه ..سأعزمك على العشاء فى اى مكان ترغيبين فيه أننا لم ناتي هنا لنجلس طوال الوقت مستمعين الى الراديو والتلفزيون اليس كذلك؟

صمتت سميحة لحظات فى تردد وهى تبحث بداخلها عن اى مبرر لتفرض به عرضه بلباقة وقبل ان تقول اى شىء رن هاتفه المحمول فاسرع بالاجابة هاتفا :- نعم يا اسامة ..ماذا هناك؟

راقبته سميحة وهو ينصت الى محدثه فى اهتمام وقد بدأ حاجبيه بالانعقاد قبل ان يقول:- الا يمكنك التصرف لحين عودتى اليك؟ ماذا ايضا؟ كيف هذا؟

هتف اسامة بانفعال:- كما اخبرتك يا خالد بيه لا بد من حضورك لأنهاء الامر فالموضوع خرج من يدي

صمت خالد لحظات فى تفكير وقد لمح بجانب عينيه سميحة التى تتابعه فى اهتمام قبل ان يقول فى حسم:- اسمع يا أسامة نفذ كل ما ساقوله لك بالحرف الواحد وبلغنى بالتلفون عن النتيجة

لا يا اسامة لن أستطيع الحضور مهما حدث فقط نفذ ما ساقوله لك واخبرنى هل اتفقنا؟ ثم القى بتعليماته لأسامة قبل ان ينهى مكالمته ويتجة الى سميحة :- مازال العرض مستمر

سألته باهتمام:- ماذا حدث؟

قال فى بساطة وهو يجلس بجوارها:- لا شىء ..مشكلة باحدى فروع مؤسستى فى نيويورك

سألته ثانية فى اهتمام:- وماذا ستفعل؟ ان تسافر؟

قال :- لا يمكننى ذلك على الاقل الان فلدى هنا ما هو اهم بكثير من كل اعمالى

سألته باهتمام:- ما هو؟

قال مبتسما فى حنان:- بل قولى من هى ..انت يا سميحة ..انت لدى اهم من كل شىء

تراجعت وهى تتامله غير مصدقة فتابع :- الاتصديقينى ؟ الا تصديقين أننى تغيرت بالفعل؟ هل تتصورين اننى اقول هذا لأرضائك

؟لأ انت بالفعل اهم لدى من كل اعمالى ولقد جربت هذا بنفسى طوال السنوات الماضىة التى ابتعدت عنك فيها ..لاشى له طعم بدونك لاتدرى سميحة كيف تغلغت كلماته بداخلها وأثرت فيها واسعدتها وحركت بداخلها أنوثتها التى كتمتها طوال السنوات الماضىة واخذت تنظر اليه وكأنها تراه لأول مرة
قال مقاطعا افكارها:- ها مارايك هل ستخرجين معى للعشاء؟
قالت مبتسمة:- كما ترى
قال فى مرح:- حسنا بدلى ملابسك..لديك خمس دقائق فقط لكى تفعل ذلك

قامت قائلة:- تعلم اننى لا اخذ وقت فى هذا
قال فى حنان:- اعلم هذا ...انت لا تحتاجين لأى اضافات
أتجهت الى غرفتها تتابعها عيناه المملوئين حبا

((الى من كنتى تتحدثين؟)) سالت سعاد ابنتها سلمى التى تمددت على فراشها وقد انهت مكالمتها على التو
اجابتها سلمى مبتسمة:-انها طنط سميحة
قالت سعاد:- هكذا؟ الهانم منذ سافرت ولم تتصل بى ولا مرة بينما لاتكف عن الاتصال بك
قالت سلمى بتقدير:- طنط سميحة افضل صديقة لى وكذلك انا بالنسبة لها ..ولكن هل يشعرك هذا بالضيق ياماما؟
ابتسمت سعاد قائلة:- لا ياسيدتى لا يضايقنى...المهم ماهى اخبارها؟
هل تسير الامور بينها وبين زوجها على مايرام؟
قالت سلمى فى ارتياح: يبيدوا هذا يا ماما..بيدوا ان علاقتها باونكل خالد فى تحسن كبير

سألتهامها فى اهتمام:-كيف؟ ما الذى حكته لك بالطبط؟احكى لى
ابتسمت سلمى قائلة فى خبت:- لا استطيع أخبارك بكل ماحكته لى فبعضه يدخل فى اطار السر ولكن هناك تطورات كثيرة جيدة فقد خرجت معه عدة مرات للعشاء والتنزه وهما يقضيان اوقاتا طيبة معا

عقدت سعاد حاجبيها وقالت محنقة:- هكذا اذن ؟ هل اصبحت بينكما اسرار لا تحكى لى ؟ حسنا يا سميحة حين تعودين سيكون لى معك كلام.. عموما هل اخبرتك متى ستعود؟

قالت سلمى:- على يوم الجمعة القادم قبيل امتحانات ملك تنهدت سعاد وقالت فى حنان:- على كل حال ربنا يسعدها لاتتصورى كم انا سعيدة بروجوعها الى زوجها وسعيدة لأنها تعيش حياتها الان معه

قالت سلمى فى ارتياح:- الحمد لله قامت سعاد قائلة:- حسنا ان تقومى لتتناولى معنا الغداء ؟ والدك يريد ان يتناوله معك

هزت سلمى راسها قائلة :- لن استطيع ياماما.. الغثيان يقتلنى كل ما أستطيع تناوله هو كوب عصير فقط هتفت سعاد:- هذا لن ينفع ليس طوال النهار كيف سيتغذى الجنين بهذه الطريقة ؟

قالت سلمى :- صدقين يا ماما لا استطيع فقط كوب عصير حتى لا اتقيا واريد ان انام فأنا أشعر بالدوار

قالت سعاد باصرار:- يجب ان تقاومى هذا.. فلن نقضى الحمل كله فى السرير بدون طعام .. لديك طفلة وزوج ونونا بدأت تكون عصبية جدا فهى تفقدك رغم مانفعله معها انا وابوها وجدها

قالت سلمى فى ارهاق :- لا استطيع .. بالرغم عنى يا ماما ... الغثيان والدوار لا يفارقانى.. اريد فقط ان انام

هزت سعاد رأسها وقامت قائلة فى استسلام:- حسنا ساقوم لاضع الغداء واذا شعرت ببعض التحسن تعالى لتجلسى معنا قليلا ثم غادرت الغرفة فجذبت سلمى الغطاء ونامت

راقبت ملك داليا وهى تقطع الغرفة ذهابا وايابا ممسكة بكتابها وتذاكر بكل تركيز لحظات قبل ان تهتف محنقة :- داليا ان نتحدث قليلا؟

قالت داليا دون ان ترفع عينيها عن الكتاب :- نتحدث فى ماذا؟

قالت ملك:- فى أى شىء .. هل ستبدئين المذاكرة من فورك؟

أجابته داليا فى هدوء مثير وهى تتابع حركتها:-بالطبع ..الن نأتى الى هنا للمذاكرة ام للتحدث

هتفت ملك :-نعم اتينا للمذاكرة ولكن لا بأس بقليل من الحوار توقفت داليا وقالت وهى تشير اليها:- لاحظى أننى كلما أتيت لأذاكر معك قضينا معظم الوقت فى الحوارات والنقاش دون ان نحقق فى المذاكرة شيئا

هتفت ملك محتجة :- بالعكس اننا نذاكر جيدا بالرغم من ذلك أشارت داليا اليها قائلة وهى تجلس بجوارها:- كما يجب ان تلاحظى ايضا انك اصبحتى ثرثرة هذه الايام ..فى الماضى كنت انتزع منك الكلام أنتزعا والآن أصبحت أتمنى ان تغلقى فمك قليلا هتفت ملك فى تعجب مستنكر وهى تشير الى نفسها:- انا ؟ هل تمزحين؟

أبتسمت داليا قائلة:-بالطبع لا امزح أنظرى الى نفسك الان..لا استطيع ملاحظتك فى الكلام ..لم أكن اعلم أن عودة والديك الى بعضهما سيطلق لك لسانك هكذا

قالت ملك متسائلة فى جدية:- احقا هذا؟ قالت داليا مبتسمة:- حقيقى ياملك لقد تغيرتى كثيرا حتى ماما لاحظت ذلك وهى سعيدة لأجلك ولكن ليس على حساب رأسى هزت ملك كتفيها وقالت فى بساطة:- ماذا افعل ؟ لا اجد غيرك لتحدث اليه هذه الايام

سالتها داليا فى تعجب:- لماذا؟ اين ذهب الجميع؟ تنهدت ملك قائلة:- لقد قالت لى مامى ذات يوم شيئا عن الوحدة ..قالت انه مهما كان حولك من اناس كثيرون اهل او اصدقاء دائما ما يأتى وقت تشعرين فيه بالوحدة وقد شعرت بهذا الان...تيتة تنام مبكرا جدا هنا وانكل سمير اصبح مشغولا فى الامتحانات وطنط مديحة تقضى كل وقتها فى التنظيف وترتيب المنزل والمذاكرة لولادها ..بالنسبة لسلمى فهى تقريبا ملازمة للفراش بسبب الحمل وكلما حادثتها شعرت بالغثيان بدلا عنها فهى تقضى المكالمة تقريبا فى التقيؤ ونرمين لا اتوافق معها فنحن مختلفتين تماما وحاليا لاهم

لها سوى عمر وكلما حادثتها لا يخطر ببالها سوى التحدث عنه ماذا قال وماذا فعل وأنا لا احب هذه النوعية من الحوارات اطلقت داليا ضحكة قصيرة ثم قالت وهى تشير الى ملك:- يا الهى ..مازلتى كما انت لم تتغيرى ... غير رومانسية على الاطلاق هزت ملك كتفيها قائلة:- قلت لك سابقا الرومانسية عندى شىء مختلف ..فهى احساس قد يكون فى احلك المواقف وأنا بصراحة لا احب الميوعة

اطلقت داليا ضحكة اخرى وقالت:- لكل منا وجهة نظره ..بمناسبة الرومانسية ماذا فعلتى فى موضوع العريسين المتقدمين لك؟ هزت ملك كتفيها وقالت:- ماذا افعل برأيك؟ لقد رفضت الموضوع فانا فى بداية الدراسة الجامعية ومازال لدى الكثير ثم أننى لا اعرف عنهما اى شىء تقريبا فكيف بتصورك ساتصرف قالت داليا مبتسمة فى خبث:- هذا فقط؟ الا توجد اسباب اخرى؟

سالتها ملك فى دهشة:- ماذا تعنين بهذا؟ قالت داليا:- أقصد وجود شخص ما ..كريم مثلا هتفت ملك فى توتر:- كريم؟ ماذا تعنين ايضا؟ قالت داليا:- كريم يحبك يملك وهذا واضح وضوح الشمس كما بيدوا لى انك تميلين اليه؟

سالتها ملك متعجبة:- حقا؟ هل بيدوا هذا؟ قالت داليا مبتسمة:- بالنسبة لى واضح فأنا صديقتك وافهمك جيدا رغم تحفظك فأنا اشعر بميلك اليه لأن لو كان غيره يتعقبك ويتقرب اليك بتلك الطريقة وانت رافضة لصددتيه بجفاء واحيانا بقلة ذوق اسمح لى فانا اعرفك جيدا

صممت ملك لحظات قبل ان تقول:- فى الحقيقة أنا بالفعل اشعر بانجذاب نحوه فكريم انسان رقيق ومؤدب ولطيف ..وأشعر بالفعل انه متعلق بى ولكن تعرفى يا داليا ينقصه شىء ما .. سالتها داليا فى اهتمام:- وماهو؟

قالت ملك فى حيرة:- لست ادرى بماذا اجيبك ..كريم لطيف كما قلت لك وعاطفى وهذا شىء جميل ولكن فى نفس الوقت...لست ادرى بما اخبرك

تابعت داليا فى فهم:- نعم افهمك ليس بالانسان القوى الذى تتمنيه ..شخصيتك يا ملك تميل الى شخص قوى الشخصية والشكيمة اليس كذلك؟ وكريم بمظهره لايبدوا هذا الشخص

قالت ملك :- ليس بالظبط ولكن قد تكونى اقتربتى من الحقيقة قالت داليا فى حرارة:- حسنا خذى برأىى فى هذا الشأن أن المظهر لا يدل بالضرورة على الجوهر وكريم عاطفى نعم ولكنه يبدوا لى قوى فقد غير مسار حياته واختار مايريده رغم معارضة والديه فى الدراسة خصوصا الدكتورة نورهان ..وأنتى فى كل الاحوال لم تعرفيه كفاية لتحكمى عليه ..ولكن دعك من هذا الان فأعترافك هذا يستحق احتفال... ملك صديقتى ذات الوجه العبوس تحب ... اليس هذا عجيبا؟

قالت ملك محنقة:- لم اقل اننى احبه..فقط قلت اميل اليه وماذا فى هذا الست بشر؟؟؟؟؟؟

قالت داليا ضاحكة:- لا لست بشرا انتى عندى مثل المرأة الحديدية او سوبر وومان شىء من هذا القبيل

قالت ملك مبتسمة فى تهكم:- حسنا مادام الامر كذلك اريدك ان تمسكى بالكتاب ولا ترفعى رأسك عنه حتى اعود...ساقوم بعمل كوبيين من الشاى

قالت داليا معترضة:- ولكننا لم نكمل حديثنا الشيق بعد؟ اريد معرفة المزيد

قالت ملك وهى تغادر الغرفة:- هذا يكفى اليوم ...كفانا ثرثرة.. اليس هذا رأيك ايضا؟

تابعتها داليا متعجبة ثم التقطت كتابها وغمغت فى حنق:- تشعل فضولى ثم تطالبنى بالتركيز فى المذاكرة..ماذا هذا التعنت

بعد عودة سميحة وخالد الى منزلهما ..مرت عدة ايام كانت بالنسبة لملك هي أسعد ايام عمرها واكثرها امانا وهي تعيش اخيرا بين ابويها تتمتع بحبهما ورعايتهما معا ..كان وجودهما سويا هو أعلى ماتريده من الحياة وكانت تتمنى لو دام هذا للابد ولكن للاسف سافر خالد الى امريكا لمتابعة اعماله بعد أن وعد ابنته وزوجته بالعودة فى اقصى سرعة وانشغلت ملك بامتحانات نصف العام كما انشغل الجميع بها وبينما هي مغادرة بعد أن أنهت امتحانها اذا بصديقتها منى تلحق بها هاتفة :- ملك انتظري قليلا

توقفت ملك هاتفة فى نفاذ صبر :- ماذا هناك ثانية؟ هتفت بها منى :- ما بالك متعجلة هكذا؟ هذا اخر يوم فى الامتحانات لما لانجلس معا قليلا؟

قالت ملك وهي تشير الى ساعتها :- لن استطيع الان فلدى موعد مع داليا كما ان مامى ستأتى لتصطحبنى اليوم الى المنزل ولا استطيع ان اتأخر عليها

قالت منى مؤنبة :- حسنا أذهبي لا اريد أن اتحدث معك هتفت ملك ساخطة وهي تشير اليها :- ماذا أفعل لك ..منذ ساعة وانا اجلس معك ولم احصل منك على كلمة مفيدة فانتي تلقين الى بكلمة ثم تلتفتين لتسملى على هذه وتعاتبى هذه وتثرثرى مع هذه وتردى على مكالمة من هذه وانا لن اقضى عمرى كله فى انتظارك اطلقت منى ضحكة قصيرة وقالت :- هكذا ؟ حسنا سأقول كل ما عندى بسرعة ..لا تغضبى

أبتسمت ملك على الرغم منها ثم قالت وهي تشير اليها محذرة :- حسنا ولكن والله يامنى لو اوقفتى احداهن واخذتى تثرثرين معها لن تجدينى أمامك ..سأفر من هنا بسرعة

ضحكت منى ثانية وقالت :- حسنا ..اسمعى ياسيدتى نحن ننوى النزول يوم الثلاثاء القادم فى مظاهرة كبيرة سألتها ملك فى اهتمام :- ولماذا يوم الثلاثاء بالذات؟ قالت منى فى جدية :- لأنه موافق لعيد الشرطة وهو مناسب تماما للتعبير عن الاحوال المتردية حولنا ما رأيك؟

تساءلت ملك في اهتمام:- هل سنفعلون مثلما حدث في تونس؟
قالت منى في حماس:- ولما لا؟ الاوضاع متشابهة كثيرا في البلاد
العربية ومادام شباب تونس قد حقق المستحيل فلما لا نفعل مثلهم
هزت ملك كتفيها قائلة:- صحيح
سألته منى:- هل توافقين؟
صمتت ملك لحظات في تفكير وقد عقدت حاجبيها فسألته منى
متعجلة:-ماذا قلت؟؟ هل تفكرين؟
قالت ملك في ببطء:- بالطبع أفكر يا منى فأنا معك تماما واتمنى
بالطبع المشاركة في هذا ولكنى في نفس الوقت وعدت مامى وداى
سابقا الا افعل شيئا دون موافقتهم وأنا متأكدة انهما لن يوافقا على
امر كهذا خصوصا بعدما حدث في المرة السابقة
قالت منى في حزم:- ملك لا يجب أن نخاف اونتأثر بما حدث والا
لن نتقدم خطوة واحدة الى الامام
قالت ملك في ضيق:- منى لست خائفة فلا تقولى لى ذلك ثانية اننى
فقط أفكر فى مامى وداى لن يوافقوا ابدا على هذا
قالت منى:- حسنا أننا نطالب بمطالب مشروعة ولا نفعل شيئا خطأ
وكل الاهالى وليس والديك فقط يخافون على اولادهم ولكن لا يجب
ان يمنعا ذلك..لا تخبريهم
قالت ملك في حسم:- لا يا منى ..لن افعل شيئا بدون موافقتهم لقد
وعدتهما ولن اخلف موعدى ابدا مهما حدث فهذا حقهما ولن
اغضبهما ثانية
ولكن اعدك ان احديثهما فى الموضوع ولو وافقوا ساخرج وساكون
سعيدة جدا
تأملته منى لحظات قبل ان تقول فى استسلام:- حسنا كما تشائين
ياملك أردت فقط ان اخبرك
وقبل ان تعلق ملك أبصرت والدتها التى اتجهت نحوها فى سرعة
وهى تشير الى ساعتها مؤنبة فاسرعت ملك نحوها قائلة:- ها هى
مامى ساذهب اليها الان وساكون على اتصال بك يامنى اوك؟

قالت منى بلهجة مرحة حاولت بها اخفاء ضيقها :- ان شاء الله
وسلمى لى على طنط سميحة
قالت ملك وهى تبتعد :- ان شاء الله الى اللقاء
زفرت منى وهى تراقبها بينما اقتربت منها فريدة متسائلة :- ماذا
فعلتى ؟ هل اخبرتها
هزت منى رأسها وقالت فى ضيق :- نعم ولكنها رفضت .. لا تريد
اغضاب والديها
قالت فريدة متفهمة :- لديها حق فبعدها حدث لها من المؤكد انهم
سيمنعونها من المشاركة ثانية فى مثل هذه المظاهرات
قالت منى :- ولكننى كنت اتمنى وجودها معنا ... ملك يا فريدة تملك
شخصية قوية جدا وارادة وتصميم لم أرهم فى احد ووجودها سيشجع
من حولها فلها تأثير ايجابى قوى على الاخرين
قالت فريدة :- نعم ولكن ماذا نفعل؟ هيا بنا لنكمل اجتماعنا فالجميع
بانتظارنا
زفرت منى مرة اخرى ثم قالت :- نعم هيا بنا

وفى طريقهم الى المنزل لاحظت سميحة شرود ملك طوال الطريق
والنزامها الصمت فسألته سميحة فى قلق :- ماذا بك يا ملك ؟ اهنالك
شئ تخفيه عنى؟
انتزع سؤال سميحة ملك من شرودها فالتفتت الى امها قائلة :- لا
يامامى لماذا تسألين؟
قالت سميحة :- منذ غادرنا الجامعة وانتى شاردة .. ألم تجيبى على
الامتحان بشكل جيد؟
هزت ملك رأسها نفيا وقالت :- لا لقد كان جيدا
سألته امها :- أذن ماذا هناك؟
صمتت ملك لحظات دون ان تجيب قبل أن تسأل أمها فجاءة :- مامى
هل تتصورين ان ماحدث فى تونس يمكن ان يتكرر فى مصر؟
شعرت سميحة بالدهشة للسؤال المفاجيء لذا فتأملت ملك لحظة فى
دهشة قبل ان تقول :- لست ادرى ما الذى يدور برأسك ولكننى لا

أتصور ذلك فرغم تشابه الظروف في البلدين لكن النظام هنا مختلف عن تونس ..لكن أعتقد أن الامر هنا سيكون اصعب بكثير ..لماذا تسألين هذا السؤال ؟

أعتدلت ملك في مقعدها وهي تسأل أمها في حذر:- هل تعلمين ان الشباب يريدون الخروج في مظاهرات يوم الثلاثاء القادم بمناسبة عيد الشرطة؟

رمقتها امها بنظرة شك وقالت:- نعم لقد قرأت عن هذا في الجرائد وفي الفيس بوك..لماذا تهتمين بهذا ايضا؟

تراجعت ملك وقالت بلهجة حاولت جعلها هادئة:- لقد دعاني اصدقاءى للخروج معهم في هذا اليوم ..ما رأيك؟

رمقتها سميحة بنظرة مستنكرة وقالت:- هل تسأليننى في هذا؟

قالت ملك في توتر عصبى:- نعم يا مامى أسألك ماذا في هذا؟

هتفت سميحة في لهجة قاطعة غاضبة:- لأنك تعرفين رأى جيدا في هذا الموضوع ...وبالطبع تعلمين أننى لن أسمح بتكرار هذا الموضوع ثانية ..لقد مرت المرة الاولى بسلام ولا نعلم ما الذى قد يحدث في هذه المرة كما ان والدك ايضا سيرفض هذا بشدة

قالت ملك مهدئة وهي تتأمل والدتها التي أحمر وجهها:- حسنا يامامى لقد كنت أخذ رأيك فقط لماذا انفعلتى هكذا؟

هتفت سميحة في انفعال:- لأننى اعرفك جيدا مادمتى قد وضعتى الموضوع في رأسك فلن تكفى عن الالاحاح والتحايل حتى تنفذه ولكن لتعلمى من الان اننى لن اوافق على هذا حتى اخر العمر ولو فعلتيها من ورائى فلن أسامحك طوال عمرى ..هذا للعلم فقط

قالت ملك في ضيق:- حسنا يامامى لقد أخذت رأيك ورفضتى وهذا كل شىء فلا داعى للتهديد والوعيد

أطلقت سميحة زفرة حارة تزيح بها انفعالها ثم قالت بلهجة أكثر ليونة وهدهوء:- ملك أننى لا اريد خوض تلك التجربة المريرة ثانية لا يمكنك تصور ماحدث لى طوال ساعات احتجازك فى امن الدولة ..شعور ستدركينه فقط حينما تصبحين أم ..حينها فقط

ستقدريين موقفي وموقف والدك .. أرجوك لا تفكري في هذا الموضوع ثانية لو انك تحبيننا وتخافين علينا اريد وعد منك الان زفرت ملك قائلة :- حسنا يمامى اعدك لقد أخبرت منى صديقتي بأننى لن انزل هل أطمئننتى الان؟ قالت سميحة فى ارتياح:- نعم والان لنغير هذا الموضوع .. ما رأيك نتناول الغداء فى الخارج؟ كانت ملك تشعر باحباط كبير فأشاحت بوجهها قائلة فى ضيق:- ليست بى رغبة فى ذلك... انا متعبة اومات سميحة برأسها متفهمة ثم زادت من سرعة سيارتها دون ان تعلق

وفى بورسعيد كانت سلوى تحدث والدتها قائلة:- اوحشتينى جدا يماما ..كم انتظر انتهاء الامتحانات بفارغ الصبر حتى أستطيع المجيء اليك قالت امها :- هانت يا سلوى كلها عدة ايام ...كيف حال الاولاد؟ مطت سلوى شفيتها قائلة فى تبرم:- احمد وعلى منذ اخذوا الاجازة وهم لا يفعلون شيئاً سوى اللعب او فى النادى يتدربون وفدوى ملازمة لغرفتها اما تذاكر او تحدث سراج ولا تحاول حتى ان تطل بوجهى وقد ضقت ذرعا بذلك ولم اعد اعلم حقيقة دورى فى هذا المنزل الطريف قالت نبيلة هانم مبتسمة :- دورك هو اهم دور فى المنزل يا سلوى فانتى عمود المنزل الاساسى رفعت سلوى حاجبها مرده:- عمود المنزل؟؟؟ تعلمين يا ماما أحب التحدث معك دائماً فانتى ترفعين معنوياتى دائماً قالت امها :- اين زوجك؟ الفت سلوى نظرة على زوجها الذى جلس امام التلفاز وامامه طبق فاكهة كبير اخذ يلتقط منه وقالت:- حازم اما فى عمله او امام قناة الجزيرة يتابع الاحداث الجارية فى تونس طوال الوقت..فجأة أصبح مهتم بالسياسة

رمقها حازم بنظرة متعجبة ثم عاود المتابعة وهو يهز رأسه فهتفت :- هاهو يهز رأسه متأففا وكأنه يرى جاهلة ضحكت امها قائلة:- لديه حق فهناك أحداث لا ينبغي تفويتها ابدا يا سلوى

قالت سلوى فى ضجر:- لا ثقل لى على الاخبار والسياسة والقتل والدمار يكفى على ما اعانيه طوال اليوم فى المنزل تدخل حازم هاتفا فى تهكم:- اخبريها ياطنط انها تمارس السياسة دون ان تدرى فى المنزل ولكن بديكتاتورية ضغطت سولى على اسنانها غيظا وهى تقول:-هل سمعتى ياماما؟ ها هو الذى توصيننى عليه ليل نهار .. اتعب طوال اليوم ثم لا اجد كلمة شكر واحدة

اطلق حازم ضحكة قصيرة بينما قالت والدتها فى حنان:- انه يمزح معك

هتفت سلوى محنقة :- دعيك منه ياماما واخبرينى عن الاحوال عندك؟كيف حال سميحة؟ هل هى بخير؟ قالت والدتها بارتياح:- نعم انها بخير والحمد لله ..لقد اطمئننت عليها أخيرا ولم اعد بحاجة للقلق عليها تناست سلوى حقها وهى تقول مبتسمة:- الحمد لله بالمناسبة هل اخبرتيم عن عريس ملك..ابن أخت حازم؟ قالت نبيلة فى هدوء:- لا لم اخبرهم فقد عادو منذ عدة ايام فقط والبننت فى امتحانات

غمغمت سلوى فى احتجاج:- لماذا يا ماما..حسبتك اخبرتيم من مدة...خديجة تريد ردا فى اسرع وقت قالت نبيلة هانم فى حسم:- من الاخر ياسلوى البننت محجوزة ولذلك لم اخبر احد هل فهمتى؟

تراجعت سلوى متسائلة فى تعجب:- محجوزة ؟ كيف هذا؟ولمن؟ قالت امها مبتسمة فى حنان:- انه كريم ابن سامح اخيك حدقت سلوى لحظات فى دهشة قبل ان تقول:-كريم؟ اه لقد فهمت ثم اطلقت ضحكة طويلة قبل ان تقول:- حقا العيال كبرت

قال وهو يربت على كتفها:- كماقلت لك يا حبيبتي لا يوجد شيء مستبعد خصوصا ان الظروف متشابهة في البلدين ومحدث في تونس سيعطى الدافع والثقة لشبابنا في قدرتهم على فعل اي شيء عاودت سلمى النظر الى التفاضل في حين انت سعاد قائلة:- هل اتيت يا جمال؟ لماذا لم تغير ملابسك ان؟

قال مبتسما وهو يشير الى سلمى :- رأيت سلمى جالسة لأول مرة منذ اتت مثل الناس فقلت أستغل الفرصة واجلس معها قبل ان تعاود نومها ثانية

أبتسمت سعاد وقالت وهي تجلس بدورها :- لقد ألححت عليها كثيرا حتى تفعل وحين قامت أخيرا أتصلت بخالتها سميحة قرابة الساعة فقلت لا فائدة سأقوم لاعداد الغداء

ثم ألتفتت الى سلمى قائلة :- على فكرة سأوبخ سميحة على ذلك فهي لا تتصل بي وانا أختها وكل كلامها معك

اطلق جمال ضحكة قصيرة بينما قالت سلمى :- والله كانت تريد محادثتك وحين علمت انك مشغولة تحدثت معي وانتهت المكالمة هذا ماحدث

قالت سعاد:- هكذا؟ وماهي أخبارها؟

هزت سلمى كتفها وقالت:- لا جديد ولكنها تشعر بالقلق تجاه ملك فهي تريد النزول يوم الثلاثاء في المظاهرات مع صديقاتها وهي ترفض ذلك وملك تشعر بالغضب

رفع جمال حاجبيه في دهشة بينما هتفت سعاد مستنكرة:- ايه مظاهرات تريد ملك النزول بها؟ الم تاخذ درسا مما حدث في المرة السابقة؟ كيف تفكر هذه البنات .. لقد بدأت التمس لسميحة العذر في تعاملها الصارم معها

قالت سلمى مدافعة:- ملك لم تخطيء ياماما لا في المرة السابقة ولا هذه المرة بالعكس هذا حقها وبصراحة انا معجبة جدا بشجاعتها وجراتها واصرارها على التعبير عن رأيها مهما حدث

هفتت سعاد:- هذا كلام فارغ يجب أن تراعى مشاعر والديها فهي وحيدتهم ..ماذا سيفعلون لو حدث لها مكروه ؟ امها ستموت حزنا عليها

قالت سلمى :- ملك لا تفكر هكذا ياماما انها تفكر فى بلدها وفى الحقيقة لديها حق وانا ايضا اتمنى لو استطعت النزول معهم ولكن الحمل ومتاعبه وكذلك نونا التى افكر فيها ليل نهار تبادلت سعاد النظر مع جمال الذى تدخل قانلا فى هدوء حنون:-

حسنا ..ما الذى جعلك أنتى ايضا مهتمة بالسياسة ومايحدث فيها قالت سلمى فى لهجة غاضبة:- لم أكن مهتمة حتى رأيت معاناة نديم حتى يقبل بالجامعة رغم انه كان ثانى دفعته ومن حقه التعيين ولكن تم أقصاؤه هو واثنين اخرين من اجل من هم أقل فى التقدير ولكنهم اولاد الاساتذة

وحين رفع قضية على الكلية وكسبها تم تعيينه ولكنه عانى كما لم يعانى احد فى الماجستير وكل يوم توضع امامه عراقيل جديدة مجاملة لرئيس القسم قلت لنفسى متى ينتهى هذا الظلم متى تنتهى الوساطة والرشاوى والفساد والمحسوبية التى تقضى على كل طموح وكل ابداع؟متى نتخلص من كل هذا؟

تبادل جمال النظر ثانية مع سعاد وقال:- لديك حق فى كل هذا يابنيتى ..لقد رأينا الكثير وكم من المهازل التى تحدث حولنا ولا يحرك أحد ساكنا

قالت سعاد فى جدية:- نعم افهم كل هذا ولكن ما الذى ستفعله المظاهرات؟ هل ستفعل شيئا؟ سينزل الشباب كالمعتاد وايضا ستنزل قوات الامن المركزى تضرب وتعتقل فيهم وسينتهى الامر ماذا سيستفيد هؤلاء الشباب وقتها

غمغمت سلمى قائلة فى شرود:- أشعر ان هذه المرة مختلفة او اننى اتمنى لو كانت مختلفة

تبادل جمال مع سعاد النظرات ثانية ولم يعلق احدهما بكلمة واحدة

الثورة المصرية

كان أحساس سلمى صادقا فقد اتى يوم الثلاثاء الموافق 25 يناير 2011 ونزل الشباب فى ميادين مصر كافة...شباب عادى لاينتمى الى اى تيار سياسى او دينى نزل معبرا عن غضبه وسخطه شباب كان مطلبه بسيط جدا ..عدالة وحرية وكرامة

انطلق الشباب فى مظاهرات حاشدة سلمية بيضاء وفى المقابل نزلت قوات الامن المركزى مدججة بالسلاح والعربات المصفحة واخذت تطارد المتظاهرين فى كل مكان تفرقهم فى ميدان فيجتمعا فى ميدان اخر وهكذا طوال الوقت لم تتراجع عزيمتهم تحت وطأة الضرب والاعتقال

وبينما كانت ملك تتابع الاخبار بأهتمام بالغ شأنها شأن كثير من المصريين والعرب الذين أستشعروا أن تلك المظاهرات قد تكون بداية لنهاية نظام فاسد جثم على صدر البلد سنوات وسنوات أتى فيها على الاخضر واليابس

رن جرس سميحة المحمول فألقت نظرة على المتصل قبل ان تجيب :- اهلا ياخالد ..كيف حالك

اجابها فى لهجة قلقة:- كيف حالك انتى ياسميحة وملك؟ هل كل شىء على مايرام؟

أجابته :- نعم الحمد لله

قال فى توتر:- ماذا عن المظاهرات؟

قالت متعجبة:- وما شاننا بها ؟ نحن بعيدين تماما عنها

سألها :- حسنا ماذا عن ملك ؟ أهى بالمنزل

ألقت سميحة نظرة على ملك وقالت :- نعم وهى بخير لا تقلق ...ولكنها غاضبة

سألها فى أهتمام:- مما؟

اجابته:- لأنها كانت تريد الخروج فى المظاهرات وانا منعتها

هتف غاضبا:- هذا ما اتصلت من اجله هل جنت ابنتك؟

قالت سميحة مهدئة:- لقد اخذت رأبى ورفضت وانتهى الموضوع فى هدوء يا خالد لاتقلق

هدأت ثورته قليلا وهو يقول:- حسنا دعيتها تغضب كما تشاء ..أفضل أن تغضب منا طوال العمر ولا يصيبها مكروه ..خذى بالك منها ياسميحة ولا تدعيها تغادر المنزل مهما حدث الى ان ينتهى كل هذا قالت سميحة:- ان شاء الله

قال خالد:- حسنا لدى فكرة ما رأيك لو أتيتى أنتى وهى الى امريكا لنقضى اجازة نصف العام فى هدوء قالت فى هدوء:- وعملى؟

قال :- خذى اجازة يا سميحة أنها فرصة لتغيروا جو ولكى تنسى ملك موضوع المظاهرات فأنا أعرفها جيدا فهى لن تهدأ حتى تنفذ ماتفكر فيه

قالت سميحة فى حزم :- لا ياخالد..هى لن تفعل هذا وخصوصا انها وعدتتى وثانيا هذة ليست ظروف ملائمة لأغادر بلدى فيها زفر خالد وقال:- حسنا سانهى صفقة هنا سريعا واعدو لكم باقصى سرعة اوصلى لها تحياتى مع السلامة أنهت سميحة مكالمتها ثم القت نظرة اخرى على ملك قبل ان تتجه الى المطبخ

وبينما كانت سميحة بالمطبخ تعد هى ونجوى الغذاء اذا بملك تدخل وهى تزفر فى غيظ فسألتها سميحة وهى تتأملها فى هدوء:- ماذا بك؟ هتفت ملك محنقة وهى تشيخ بذراعتها:- أى وضع هذا؟ أنت مفصول والاتصالات مقطوعة ما الذى يحدث بالظبط؟

هزت سميحة كتفها قائلة:- انهم يفعلون هذا لكى يقللوا من تأثير المظاهرات او هكذا يتصورون ..هونى عليك

هتفت ملك غاضبة:- هذا نظام فاشل ...اليوم فقط ادركت الفرق بيننا وبين الدول المتقدمة هناك لايمكن معاملة الناس بهذا القدر من الاستخفاف والاستهتار بادميتهم ولا حقوقهم...موضوع مثل قطع الاتصالات هذا كفيل بالاطاحة بحكومة كاملة فى الدول المتقدمة بل لا يمكن حدوثه من الاساس

قالت سميحة متهمكة:- ماذا؟ هل بدأنا نضيق ذرعا ببلدنا ام ماذا؟

هتفت ملك غاضبة:- بالعكس يمامى لقد أزدت اقتناعا أنه لا بد من التغيير فى هذه البلدان ..والتغيير يلزمه مشاركة الجميع وتكاتفهم دون الاكتفاء بالمشاهدة

تبادلت سميحة النظر مع نجوى فقالت نجوى متعجبة:- وهل ستغير هذه المظاهرات شيئا يا انسة ملك؟ ماكان أحد تعب

قالت ملك:- على الأقل يكون هناك رفض ولو بالقول..هناك اشياء كثيرة يجب أن تختفى من بلادنا واولها السلبية فهى أخطر مرض هنا تأملتها نجوى وقد بدا عليها عدم الفهم فتابعت ملك فى لهجة هجومية:- انتى مثلا يا ام محمد ذكرتى منذ قليل ان سيدة تخطتك فى الشهر العقارى لأنها دفعت للموظف رشوة ومع ذلك لم تعترضى ولم تتحدثى..هذه سلبية

فغرت نجوى فاهها لحظة ثم قالت:- وما الذى كنت سافعله؟الدنيا كلها على هذا الحال

قالت ملك فى عصبية محنقة:- تستطيعين فعل الكثير ..لو كل واحد منا شاهد الخطأ وسكت عليه سيكون عادة فى حياتنا ولن نستطيع التخلص منه فى سهولة

غمغمت نجوى مدافعة عن نفسها:- وأنا مالى اذا كانت سيدة قدمت رشوة والموظف قبلها ماذنبى

أشارت اليها ملك هاتفة فى غيظ:- وأنا مالى هذه مصيبة فى حد ذاتها ادركت سميحة سر عصبية أبنتها وحنقها لذلك تدخلت محاولة جذب انتباه ملك فى اتجاه اخر :- حسنا مادمتى تتحدثين عن السلبية فلما لا تشاركيننا فى عمل المحشى؟؟ ووقوفك هكذا دون مساعدة سلبية فى حد ذاتها

القت ملك نظرة متعجبة على امها ثم هتفت فى ضيق عصبى:- مامى..اتحدث معك فى البلد وظروفها فتحدثيننى فى المحشى؟ أهذا معقول؟ ثم هزت رأسها فى عدم رضا وغادرت المطبخ مسرعة تتابعها عينا نجوى المتسعتين فى دهشة فأبتسمت سميحة قائلة:- لا عليك يانجوى أنها محنقة لأنها تريد الخروج وانا امنعها من هذا ..دعينا نتحملها قليلا

هزت نجوى رأسها قائلة:- لن أغضب من قولها فلديها حق على اى حال
 قالت سميحة متهمكة:- اتعلمين أن لديها حق ايضا فى موضوع المحشى؟
 البلد مقلوبة رأسا على عقب ونحن منهمكين فى عمل المحشى... أنه توقيت غير مناسب تماما
 ثم نزلت يديها منه وقامت بغسلهما قائلة:- اقفلى عليه ..سنأكل اى شىء اليوم لقد افقدتني ملك شهيتي منه
 سألته نجوى فى دهشة:- حسنا ماذا ستتناولون على الغذاء ؟
 اجابته سميحة وهى تغادر بدورها:- أى شىء الثلاثة مليئة بالطعام سريع التحضير... هذا اذا اكلنا اصلا
 تابعته نجوى بتعجب ثم هزت رأسها قائلة:- حسنا هذا مريح لى على الاقل

الاربعاء مساء
 وبينما كانت ملك تجلس فى الشرفة مع سميحة اذا بجرس الهاتف المنزلى يرن طويلا فأسرعت اليه ملك قائلة:- الو...فريدة؟؟ اهلا يافريدة كيف حالك؟ ماهى الاخبار؟ لماذا تبكين؟؟؟
 هتفت فريدة باكية فى انهيار:- منى ياملك منى؟
 هتفت ملك بكل توترها وقلقها:- ماذا بها منى؟ هل اصيبت؟
 اجابته فريدة وهى تنتحب:- لقد ماتت ياملك لقد ماتت تجمدت ملك لحظات وقد انعقد لسانها وهى تحرق بذهول قبل ان تتردد غير مصدقة:- ماذا قلتى؟؟؟؟ منى ماتت؟ كيف
 هتفت فريدة فى الم:- لقد أصابته رصاصة مباشرة فى القلب ظهر اليوم اثناء المظاهرات ونقلناها الى المستشفى ولكنها توفيت بمجرد وصولها الى هناك
 تجمدت دموع ملك فى عينيها الجاحظتين قبل ان تتردد بشفتين مرتعشتين:- احقا هذا؟ أنتى متأكدة مما تقولين؟ منى يس ماتت؟

اومأت فريذة براسها وهي تجيب باكية:- نعم ياملك منى أستشهدت وان اخبرك الان لأننا سنذهب الى بلدها لحضور الدفن والعزاء فهل ستأتين معنا؟

تحررت دموع ملك اخيرا وبدات تسيل على وجهها وهي تردد مذهولة:- عزاء؟؟؟؟ هل توفيت منى حقا؟ انتحيت فريذة قائلة:- نعم هل ستأتين معنا؟

قالت ملك بصوت مبجوح :- نعم سأتى معكم ...وضعت سماعة الهاتف ووقفت لحظات متجمدة غير مصدقة وكان ماسمعهه كان حلما او كابوسا ستسيقظ منه لا يمكنها أن منى صديقته التي احبتها كثيرا وتغيرت معها وبها وتعلقت بها الى هذا الحد ماتت وبذلك الطريقة دخلت سميحة متسائلة :- من كان على الهاتف ياملك؟

التفتت اليها ملك بوجه اغرقته الدموع وهي تهز رأسها غير مصدقة فهتفت سميحة وهي تتجه اليها فى قلق:- ما هذا؟ ما الذى حدث؟ أخبرينى

قالت ملك بصوت مختنق مبجوح:- منى ماتت يامامى

هتفت سميحة مذعورة:- منى؟ منى من؟ صديقتك؟

هزت ملك راسها ايجابا وقالت:- نعم..منى يس..صديقتى بالكلية تلقت رصاصة بالقلب اثناء التظاهر وماتت..منى ماتت يامامى قالت هذا وتهاتوت على اقرب كرسي منتحبة فى حرارة فجلست سميحة الى جوارها وقالت وهي تضمها اليها :- انا لله وانا اليه راجعون...البقاء لله يا حبيبتى ..لا تفعلنى هذا بنفسك

هتفت ملك منتحبة:- أننى لا اصدق هذا ..كأنه كابوس يامامى ..لا يمكننى أن اصدق ان منى التي كانت معى منذ عدة ايام قد ماتت وبذلك الطريقة

حاولت سميحة جاهدة ان تبدو متماسكة وهي تقول بكل تأثر :- لا بد ان نكون مؤمنين بقضاء الله يجب ان تصبرى وتحتمسى انزعت ملك نفسها من حضن امها واسرعت الى دولا بها وشرعت فى تبديل ملابسها فسالته سميحة فى توتر وقلق:- ماذا تفعلين؟ اجابته ملك:- ساذهب لاحضر دفنها وجنازتها

قالت سميحة فى اشفاق:- حسنا سأذهب لابدل ملابسى واتى معك

كانت جنازة مهيبية لم يقم بتشيعها فقط اقارب منى واهلها بل كل الجيران والاصدقاء وكل من سمع بسقوطها شهيدة فى الميدان من بلدها والبلدان المجاورة حضر جنازتها هذا غير كثير من النشطاء السياسيين وارتفعت صيحات الالم من اهلها واحباؤها مختلطة بهتافات التنديد ضد القتلة والنظام الفاسد

وحدها ملك لم تتطق بكلمة واحدة...كانت تتأمل كل من حولها بوجوم كامل وذهول حزين كان موقفا جديدا تماما عليها لم تتعرض لمثله قط وبدخالها سكن حزن كبير لم تشعر به قبل ذلك ..حزن اعتصر قلبها وهى تودع صديقتها التى لم تفارقها ابتسامتها لحظة واحدة...كم تمنى لو كانت معها فى لحظاتها الاخيرة ..كم تمنى لو ودعتها قبل موتها ..كم تمنى لو ثارت لها من قتلتها

أما سميحة فقد أنهمرت دموعها غزيرة وهى تتأمل والدة منى التى أطلقت الاهات تحطم القلوب ..كانت تشعر بها جيدا وتقدر ألمها فى فقدان أبنيتها بتلك الطريقة الوحشية وودت من كل قلبها لو أستطاعت فعل اى شىء لتخفف من ألمها ولكن هيهات أنها أم وتدرك جيدا شعور فقدان الابنة وقد مرت بهذا سابقا غير أن الامر مختلف هنا فقد فقدت هذه الام الثكلى ابنتها الى الابد وياله من شعور

التفتت الى ملك وتاملتها بنظرات ملهوفة قلقة لتجدها جلست كالتمثال لاتحرك ساكنا ولا تذرف دمعاً فقط تتأمل حولها فى ذهول قامت اليها وقالت بكل حنانها وشفقتها:- هيا ياملك ..هيا لنعود الى المنزل لترتاحى قليلا

التفتت ملك ايها قائلة بوجوم:- لا لا اريد مغادرة المكان جلست سميحة الى جوارها وقالت هامسة فى حنان:- لا بد أن نترك اهلها ايضا ليرتاحوا ..هذه هى العادة هنا...سنعود ثانية اعذك بذلك قامت ملك مع امها الى والدة منى لتسلم عليها وبدورها احتضنت السيدة ملك بقوة وهى تجهش بالبكاء الحار مما جعل ملك تنفجر بدورها باكية لأول مرة منذ حضرت العزاء ..وقامت سميحة بدورها

بمعانقة والدة منى ومواسيتها ثم أخذت ملك وغادروا المكان وقد
امتلتنا حزنا والمأ وايضا كرها لمن فعل هذا بمنى.. ويكل شباب
مصر

صباح الخميس

كانت ملك بغرفتها التي لم تغادرها منذ عادت من العزاء بينما جلست
سميحة امام التلفاز تتابع الاحداث وقد أنتابتها رغبة قوية فى البكاء
وهى ترى مشاهد الضرب والسحل والعنف خصوصا بعدما انتزع
الموت انسانة قريبة منها.. صديقة ابنتها
أتت نجوى قائلة :- ان تتناولوا الافطار يا دكتورة سميحة؟
قالت سميحة بحزن:- ومن سيد نفسا لهذا ..حاولى مع ملك فهى لم
تتناول الطعام من ظهر البارحة..ربما
هزت نجوى رأسها وقالت فى اشفاق:- لا تريد...لقد تورمت عيناها
من البكاء..الا نجد طريقة لأخراجها مما هى فيه؟
تنهدت سميحة وقالت بحزن:- كيف؟ اخبرينى؟ الامر ليس سهلا
عليها يانجوى ولا على اى احد ...انا نفسى منذ اتيت من جنازة
صديقتها لم أنم لحظة واحدة ..كان الله فى عون الجميع
هزت نجوى رأسها متعاطفة ثم هتفت فجأة فى حرارة:- أين
سيذهبون من الله الظلمة...ربنا ينتقم منهم
قالت سميحة فى شرود: داين تدان...لن يفلتوا بفعلتهم واذا لم يحدث
هذا فى الدنيا سيكون فى الآخرة ..حسبنا الله ونعم الوكيل
فى تلك اللحظة رن جرس الهاتف فأسرت اليه نجوى قائلة:- الو
..سعاد هانم؟ نعم سميحة هانم موجودة ...حالا
ثم اتت لسميحة بالهاتف التى تلقته منها قائلة:- اهلا ياسعاد
قالت سعاد :- هل انتى بخير ياسميحة؟
أجابتها سميحة:- الحمد لله
سألها سعاد فى قلق:- وملك كيف حالها
تنهدت سميحة قائلة بحزن:- الحمد لله..الامر شديد القسوة عليها كما
تعلمين

غمغمت سعاد فى أسف:- نعم كان الله فى عونها وعون اهل صديقتها
غلب التأثير على صوت سميحة وهى تقول:- لا يمكنك أن تشعرى
بالموقف الا اذا شاهدتى بنفسك شىء يصعب احتماله وتصوره يا
سعاد

سألته سعاد فى تائر :- حقا؟

أومأت سميحة براسها ايجابا وقالت ودموعها تتحدر ساخنة:-
تخيلى.. لقد تلقت البنت رصاصتين مباشرتين فى القلب وتم نقلها الى
المستشفى وحين ذهب اهلها لأستلامها تعرض لهم الامن المركزى
وتم الضغط عليهم ليسلموها لهم بدون تقرير يشير الى سبب الوفاة
الحقيقى وحين رفض الاب تعرض للضرب والاعتداء فرضخوا
وأخذوا جثمانها ودفنوه تخيلى مقدار هذة القسوة وكم الوحشية
والجبروت

غمغمت سعاد غير مصدقة:- يا الهى؟ عموما هذا شىء
متوقع..حادثه خالد سعيد وسيد بلال غير بعيدة عنا ..حسبى الله ونعم
الوكيل

أغمضت سميحة عينيها فى ألم وهى تقول:- نعم حسبنا الله ونعم
الوكيل

قالت سعاد فى اشفاق:- وماذا عن ملك؟ كيف حالها؟

قالت سميحة بصوت متهدج باكى:- أننى أشعر بقلق بالغ عليها فهى
مصدومة بشدة وتبدلت ..أصبحت أنسانة اخرى
غمغمت سعاد فى اشفاق:- هذا طبيعى لما تمر به..ولكنها ستنتسى
بمرور الوقت

هتفت سميحة:- مايفلقتى أكثر أنها أصبحت ترغب فى الخروج
للمظاهرات أكثر ..لم تطلب منى ذلك ولكننى أشعر بها وأكاد اوqn
انها تنتوى الخروج فمصرع صديقتها بتلك الطريقة جعل الفكرة
تتملك منها

قالت سعاد محذرة:- اياك ياسميحة ..اياك أن تسمحى لها بذلك
..أمنعها ولو بالقوة

قالت سميحة فى حرارة:- لو منعتها ربما كسبتها وحافظت عليها ولكننى لن احظى باحترامها هتفت سعاد فى انفعال:- اى قول هذا ياسميحة؟ حين تكبر ابنتك وتصبح اما ستقدر موقفك تماما...ولكن اياك أن تخضعى لألحاحها مهما حدث

قالت سميحة ودموعها تنهمر:- أتمنى الا يحدث هذا ..أتمنى أن أغمض عيني وافتحها لأجد كل ذلك أنتهى تنهدت سعاد وقالت :-ان شاء الله سينتهى على خير ..المهم أن تاخذى بالك من نفسك ومن ابنتك...ساتركك الان لأطمئن على سراح فانا اخاف لو قرر الخروج هو ايضا..فى رعاية الله

أنهت سميحة مكالمتها مع سعاد ثم أتجهت الى غرفة ملك ووقفت على بابها عدة لحظات تتطلع الى ملك التى وقفت بالشرفة وارسلت بصرها بعيدا فى شروود وقد انتفخت عينها من البكاء فاتجهت اليها ووضعت يدها على كنفها وهى تقول فى اشفاق حنون:- ملك من أجلى فقط تناولى اى شىء ..انتى لم تاكلى شيئا من البارحة لم تجب ملك على امها وقد بدا انها لم تسمعها أصلا فتهدت سميحة قائلة :- اعلم ماتمرين به جيدا وأشعر بك ولكن امتناعك عن الطعام لن يفيد بشىء ولن يعيد المفقود

غمغمت ملك بألم عميق:- الا نشعر بالحزن أذن؟

قالت سميحة فى تعاطف:- بلى..الحزن شعور طبيعى ونحن بشر ولكن يجب ان نتحلى ايضا بالقوة فى مواقف كهذه والا سننهار..اننى لا احاول أن اقلل من فداحة الحدث بل احاول فقط التهوين عليك وعلى نفسى فانا مثلك أشعر بحزن كبير ولكن يجب ان نتماسك التفتت ملك امها وقالت بصوت مختنق وقد بدأت دموعها بالانسياب ثانية:- حزنى لموتها وفقدانها فى جهة ومحدث لها بعد موتها وأحتجاز جثمانها واهانة اهلها للمساومة على التقرير الطبى فى جهة ثانية..أهذه هى بلدى يامامى؟ أهذه هى مصر ام الدنيا؟ اهكذا يعامل البشر فيها؟ أقل مما يعامل الحيوانات؟احقا ما سمعت وما رأيت؟

غمغت سميحة وهي تتأملها في حزن:- مصر بلد عظيمة يابنيتي ولكنها ضحية لأناس نهبوا خيرها وأذلو شعبها وسرقوا كرامتها ..مصر بخير وستظل ان شاء الله بخير فهي ستبقى وهم سيزولون قالت ملك في لوم غاضب:- كل هذا وتريدين أن اظل جالسة هنا بجوارك؟

قالت سميحة بكل حنانها:- أننى أم ياملك..وانتى ابنتى الوحيدة ولا اريدك أن تتأذى

هتفت ملك في انفعال :- حتى بعدما حدث لمنى صديقتى؟ هتفت سميحة مؤكدة:- خصوصا بعدما حدث لمنى..هذا أخافنى أكثر وزادنى حرصا الاتخرجى حتى لبداية الشارع ... وهنا قامت ملك بفعل عجيب ..لقد أنحنت فجأة على يد امها وجذبتها لتقبلها فجذبت سميحة يدها منها سريعا ورفعتها اليها وهي تهتف:- ماذا تفعلين؟؟؟

هتفت ملك بكل رجاء الدنيا ودموعها كالحمم المتدفقة:- ارجوك يامامى .. أرجوك أسمحى لى بالخروج أننى أختنق وانا جالسة هنا والكل فى الخارج..أريد أن أكمل مابدأته منى وأن اوصل صوتها الذى اخرسوه ..أريد أن يدركوا انهم اذا قتلوا شاب سيخرج بدلا منه الف شاب ..أرجوك يامامى اريد أن اخرج ولن اعود الا وقد تحقق ماخرجت منى من اجله ومانريده جميعا ...أنا لست بأقل من هؤلاء الشباب وانتى لست بأقل تضحية من امهاتهم..أرجوك أنحدرت دموع سميحة غزيرة وقالت وهي تضم ملك اليها:- هل تدريين صعوبة ماتطلبينه منى؟ لو انك قطعتى من جسدى قطعا صغيرة لكان ذلك اهون على مما تطلبينه

ثم دفعت ملك تتأملها وقالت بكل حنانها:- ولكن كما قلتى أنتى لست بأقل من هؤلاء الشباب وأنا لست اقل تضحية من امهاتهم..أننى اوافق هتفت ملك فى حرارة وهي تمسح دموعها:- أشكرك يامامى ..أشكرك كثيرا ثم اسرعت للداخل فجذبتها سميحة من يدها وهي تتابع:- أننى لم اكمل كلامى بعد

تطلعت اليها ملك في تساؤل فتابعت سميحة بكل حبها:- لن اترك
وحدك ساتي معك واما نعيش معا او نموت معا
ارتفع حاجبا ملك لحظات في دهشة ثم قالت في تأثر:- كم احبك
يامامى
قالت سميحة في حنان وهى تضمها ثانية الى صدرها:- وانا لا
استطيع العيش بدونك

وفى منزل سامح ..كان محمود يجلس على مكتبه ومنهمك فى
المذاكرة حين دلف كريم الى غرفتيهما وأخذ يتامله لحظات قبل ان
يهتف فى سخط:-أتعلم؟ أشعر بدهشة كبيرة من قوة اعصابك التى
تمكنك من التركيز فى المذاكرة مع كل ما يحدث حولنا
سأله محمود فى هدوء دون أن ينظر اليه:- وما الذى يحدث حولنا؟
أجابه كريم فى ضيق عصبى:- تلك الاوضاع المقلوبة فى الخارج
وانقطاع النت والاتصالات ..وبابا غاضب جدا من انقطاع
الاتصالات وقرر ان يمكث فى المستشفى لمتابعة الاوضاع وماما
ترفض بشدة خروج ايا منا فى ظل هذه الظروف وانا لم اعد اطيع
المكوث هنا بتلك الطريقة لا ادرى ما الذى يحدث بالخارج
قال محمود بنفس الهدوء:- وما الذى بيدنا لنفعله؟ انت واخذت
اجازتك ولكن بالنسبة لى فليس عندى اى اجازات بالعكس لدى
امتحانات اعمال سنة بعد اسبوعين
هتف كريم محنقا:- وهل لديك رغبة فى المذاكرة فى كل هذا؟
قال محمود ببساطة:- وهل بيدنا شىء اخر لنفعله؟
هتف كريم:- نعم..نخرج مثل هؤلاء الشباب الذين خرجوا
قال محمود فى هدوء:- لست مهتما بالسياسة ياكريم والادخلت
سياسة واقتصاد ولكن اهتمامى الوحيد هو هذا...الطب ياكريم
قال كريم بحرارة:- لو شاهدت الاخبار لعلمت ان كل من بالخارج
شباب عاديون مثلنا لاينتمون الى اى فصيل سياسى

طوى محمود كتابه وقال:- انت قلت بنفسك ان ماما ترفض الخروج بشدة فى ظل تلك الظروف فما بالك لو علمت برغبتك المشاركة فى المظاهرات ايضا فماذا ستفعل؟

عقد كريم حاجبيه وهم يقول شىء الا أن نرمين أفتحمت الغرفة هاتفة فى انفعال:- هل علمتما بما حدث؟

تطلع اليها الاثنان فى دهشة وسالها محمود فى دهشة:-ماذا حدث؟ قالت فى انفعال كبير وهى تشيح بذراعاها:- ملك..نزلت المظاهرات..لقد اتصلت بهم منذ قليل على التلفون الارضى فاجابتنى ام مجد أنها وطنط سميحة غادرو منذ الصباح..نزلوا المظاهرات هل تصدقون هذا؟

أرتفع حاجبا محمود وهو يقول فى دهشة:- وطنط سميحة ايضا؟ كيف هذا

بينما قال كريم فى صوت ملؤه الحب والتقدير:- هذا متوقع منها ثم اندفع مغادرا فساله محمود :- الى أين؟

قال كريم بلهجة قاطعة:- سأشارك مع الناس يامحمود

هتفت نرمين فى ذعر وهى تمسك بذراعه:- هل جننت ياكريم؟

قال فى حسم:- يجب أن نكون مع هؤلاء الشباب يانرمين لسنا بأقل منهم

تشبثت به وهى تقول فى رجاء:- أرجوك لاتفعل..لاتخرج ياكريم رمقها كريم بنظرة حانية وربت على يدها وهو يقول :- سانزل يانرمين..من اجل مصر ومن أجل حبيبتي واندفع مغادرا فى سرعة وسط هتاف نرمين ومحمود الذى هتف:- انتظر ايها المجنون...ولكن كريم غادر المنزل دون أن يلتفت وراؤه فأجهشت نرمين بالبكاء الحار

التفت اليها محمود وربت على كتفها فى حنان:- لاتقلقى عليه يانرمين سيعود سالما ان شاء الله..لاتقلقى

قال هذا وهو يشعر بقلق لا حدود له على اخيه الوحيد

الجمعة صباحا

أنهت سلوى مكالمتها ثم التفتت الى أمها هاتفة:- مجنونة هي ابنتك سميحة ..ما الذى دعاها للخروج فى المظاهرات هي وابنتها؟ أهذا معقول؟

صمتت نبيلة هانم ولم تجيب بينما بدا على وجهها كل معانى القلق فتابعت سلوى فى سخط:- الدنيا مقلوبة فى الخارج ياماما...فى طريقنا من بورسعيد الى هنا وجدنا عشرات من عربات الامن المركزى ..هناك استنفار أمنى كما لم أرى من قبل غمغت نبيلة هانم فى لهجة حاولت جعلها متماسكة:- لست ادري كيف فكرت أختك بالامر ولكن كل ماملكه أن ندعوا لها بان تعود سالمة

تدخل حازم قائلا فى لوم:- سلوى لاتقلقى طنط سميحة بكلامك ولا تبالغى فى الامر هذا طبيعى وجود الامن المركزى لوجود المظاهرات وطالما هي مظاهرات سلمية لن يتعرضوا لهم هتفت سلوى فى عصبية:- حقا؟ وماذا عن صديقة ملك التى قتلوها وعشرات غيرها من خيرة الشباب..

رمقها حازم بنظرة محذرة بينما زفرت نبيلة هانم فى قلق فأشاحت سلوى بذراعها فى سخط وقامت قائلة:- هكذا هي سميحة تفعل كل ما برأسها دون الرجوع الى أحد وكذلك ابنتها مثلها..سأذهب لأستريح من عناء الطريق

تابعها حازم فى غضب بينما التفت الى حماته وقال:- أطمئنى يا طنط نبيلة الوضع ليس بهذا السوء..لا تسمعى لكلام سلوى قالت نبيلة هانم فى توتر:- لا احتاج لكلام سلوى لكى أشعر بالقلق على سميحة وابنتها يا حازم...خصوصا بعد انقطاع الاتصالات وعدم معرفتى بما يحدث لهما الان...لقد خرجا منذ صباح البارحة قال فى ثقة:- لن يدوم قطع الاتصالات كثيرا أنه اجراء عقيم يدل على عدم حكمة وياس النظام وقرب انهياره أيضا اتى سمير وقال فى تعجل:- هيا يا حازم ..حان موعد الصلاة هتفت سلوى من الخارج:- لما لاتصلوا هنا؟ ...الدنيا بالخارج مقلوبة

هتف سمير فى سخط:- سلوى أصمتى قليلا ..منذ اتيتى وانتى
تثرثرين وتصرخين وكأن الحرب على الابواب بماذا هناك؟! هل
سنتمتع عن الصلاة ايضا حتى تستريحين؟
اتاه صوتها الغاضب :- انتم احرار
التفت هو الى حازم وقال فى غضب:- هيا يا حازم قبل ان تفقدنى
زوجتك صوابى..ياللنساء
قال حازم مبتسما:- حتى تعلم ما اعانيه منها
هتف سمير:- كلهم كذلك حتى مديحة منذ الصباح وهى تحذر وتولول
وكاننا على شفا حرب..ما هذا التفكير
قالت امه مؤنبة:- من الطبيعى أن نشعر بالقلق ياسمير ..هل أنت
مطمئن واختك وابنتها لا نعلم عنهما اى شىء؟
قال سمير فى ضيق عصبى:- لا بالطبع ياماما ولكن سميحة ليست
صغيرة ومادامت قد قررت الخروج فهذا شأنها وليس بيدنا مانفعله
...
ثم غادر هو وحازم بينما جلست نبيلة هانم وقلبها يمتلىء قلق على
ابنتها

بالطبع كان يوم الجمعة يوما فاصلا فى تاريخ الثورة المصرية سمي
فيما بعد بجمعة الغضب..بعد صلاة الجمعة خرجت الجماهير الغفيرة
يهتفون وينددون وتزايدت الاعداد وأزداد الكر والفر بين المتظاهرين
وقوات الامن وسقط الشهداء بالعشرات وأمتلىء الجو بدخان القنابل
المسيلة للدموع
ووسط كل هذة الفوضى أفاقتم سميحة وأخذت تتطلع الى الوجوه التى
تحيط بها وتعرفت وجه ابنتها التى تهتف وهى تهزها بقلق بالغ
ووجه صديقتها نهلة التى ارفقتها على قدمها فسعلت بشدة قبل ان
تهتف:- ماذا حدث بالطبيب؟
أبتسمت نهلة وقالت مطمئنة:- الحمد لله انك بخير..لقد قذف احد
جنود الامن المركزى قنبلة مسيلة للدموع فى اتجاهنا وفقدتى الوعى

وضعت ملك كمامة مبللة بالكولا على انفها وفمها وهي تقول فى قلق بالغ :- هذه سنقلل من اعراض تلك القنابل الدخانية هتفت سميحة وهي تسعل :- اى جحيم هذا؟ أننى اشعر ان صدرى وعيناي يحترقان
قالت صديقتها نهلة وهي تسندها:- سنزول هذه الاعراض أطمئنى والحمد لله اننا بخير حتى هذه اللحظة
قالت سميحة فى انفعال غاضب:- أهى حرب؟ اننى لم اكن اتصور الوضع هكذا؟

اومأت نهلة برأسها ايجابا فى أسف:- نعم انها كذلك يا سميحة ورغم ان المظاهرات سلمية تماما الا أن الامن يتعامل كالعادة بعنف شديد...لقد نزلت من البداية ورأيت بعينى شباب مثل الورد يسقطون بالرصاص الحى والخرطوش وهناك من تم سحقه تحت عجلات السيارات المصفحة

وجمت ملك وهي تتذكر صديقتها الشهيدة منى وانهمرت الدموع من عينها فطلعت اليها نهلة فى دهشة الى التفتت الى سميحة فى تساؤل فقالت سميحة بحزن:- لقد أستشهدت صديقتها المقربة اول البارحة برصاصة وهذا سبب نزولها ونزولى معها
التفتت نهلة الى ملك وربتت على يدها مواسية وهي تقول:- لا تحزنى عليها يا حبيبتى ..انها شهيدة ولو صدق أحساسى بتلك المظاهرات فسيزول بها ذلك النظام الفاسد وسناخذ بثارها هى وكل الشهداء

مسحت ملك دموعها بيدها فقالت سميحة وهي تشير الى نهلة:- طنط نهلة ياملك صحفية جريئة ذات قلم صادق محايد طول عمرها ..هى التى قامت بتلك الحملة الصحفية ضد النادى الذى تم فيه الاعتداء عليك بالضرب واقامت الدنيا عليه بسبب مقالاتها
قالت ملك بتقدير:- تشرفت بمعرفتك

ربتت نهلة على كتفها قائلة فى اعجاب:- أنا التى تشرفت بك ..ومعجبة كثيرا بشخصيتك ياملك وكنت اتمنى لو أن لى ابنة مثلك

ولكن الصحافة أخذت كل حياتى ولم تترك لى الوقت لحياة أسرية
مستقرة

قالت سميحة:- هذة ضريبة النجاح
أبتسمت نهلة قائلة:- على رأيك...عموما ماذا سنفعل الان؟ هل
سنقضى الوقت كله فى المسجد؟

قالت ملك:- سنخرج ثانية بعد أن نطمئن على مامى
قالت سميحة فى هدوء:- لا ياملك نحتاج الى الراحة قليلا ثم أننى
أريد الاتصال بجذتك لأطمئنها علينا لايد أنها فى شدة القلق الان
قالت نهلة:- بالفعل..مارأيكم نعود الى منزلى فهو قريب من هنا
..فانا احتاج لأن أخذ حمام وابدل ملابسى لأذهب الى الجريدة وانتى
ياسميحة قومى بالاتصال بطنط نبيلة من هناك وارتاحى قليلا
صمتت سميحة لحظات فى تفكير بينما قالت ملك:- حسنا أذهبوا أنتم
وانا سأبقى هنا مع الناس

قالت سميحة فى حزم:- لا لقد وافقت على نزولك بشرط واحد وهو
أن أرافقك طوال الوقت ولن اتركك هنا وحدك مهما حدث؟ سنذهب
الى منزل طنط نهلة نستريح قليلا ونصل بجذتك وسنزل ثانية
قالت نهلة ضاحكة بطريقة لاتتناسب مع الموقف:- لسنا شباب مثلك
ياملك .نحن عظمة كبيرة تحتاج الى الراحة لايد ان تراعى ذلك
أبتسمت ملك على الرغم منها وقالت:- حسنا سنذهب معا
وقاموا مغادرين

عصر الجمعة

رن جرس الهاتف فى منزل نبيلة هانم فأسرعت اليه سلوى ومأن
سمعت صوت محدثتها حتى هتفت فى لهفة:- سميحة؟
أشربت اعناق الجميع الى الهاتف فى ترقب وخصوصا نبيلة هانم
فى حين هتفت سلوى فى قلق:- من اين تتحدثين ياسميحة واين انتى؟
اجابتها سميحة مطمئنة:- اننى اتحدث من منزل نهلة صديقتى
سألتها سلوى:- نهلة الصحفية؟
قالت سميحة :- نعم هى ...

هتفت سلوى مؤنبة:- حسنا مالذى دعاك الى النزول فى المظاهرات؟
كيف تفعلين هذا؟ الا تعلمين مانحن فيه من القلق الان؟ وخصوصا
ماما؟ كيف تفكرين ياسميحة بالله عليكى
قالت سميحة فى هدوء:- اننى بخير ياسلوى لاتقلقوا علينا لقد اتصلت
لأطمئن ماما ..أخبريها اننا بخير وسلمى لى عليها مع السلامة
هتفت سلوى:- انتظرى ..الن تعودى الى المنزل؟ هل ابعت اليك
حازم وسمير ليأخذوكى؟
قالت سميحة بحزم:- لا لن اعود الان سأنزل الى الميدان ثانية لقد
اتيت فقط لاطمنن ماما...
هتفت سلوى:-ماذا قلتى؟ هل ستنزلين ثانية؟ هل جنتى
قالت سميحة فى حزم:- بالطبع ياسلوى..لن اراجع عن هذا مهما
حدث فقط اخبرى ماما اننى ساتصل كل يوم لأطمئننا مع السلامة
وقبل ان تهتف سلوى ثانية وضعت سميحة سماعة الهاتف
فالتفتت سلوى اليهم مشدوهة قبل ان تهتف بها امها :- اعطينى اياها
يا سلوى
قالت سلوى:- لقد اغلقت الهاتف ...سميحة جنت بالتأكيد
سألتهامها:- من اين تتحدث؟
اجابتهام سلوى وهى تجلس:- من منزل صديقتها نهلة...تقول انها
ستنزل ثانية
سألتهامها ثانية فى قلق:- أهى بخير هى وملك؟
اجابتهام سلوى :- نعم ياماما هى بخير وتقول انها ستقوم بالاتصال بك
يومية ولا تريدك ان تقلقى ..ولكننى اريد ان افهم ما الذى تنتوى
فعله؟؟ هذا جنون
زفرت نبيلة فى قلق بينما تدخلت مديحة قائلة:- فى الحقيقة ماتفعله
سميحة ليس جنون بل هو عين العقل...لا بد من خروج الجميع مع
هؤلاء الشباب
رمقتها سلوى مستنكرة وقالت:- انتى ايضا يا مديحة؟
قالت مديحة فى حسم:- نعم انا ايضا اليست هذة بلدنا ونحبها؟ ام انك
راضية عن هذة الاوضاع المتردية حولنا؟

هزت سلوى كتفيها وقالت:- بالطبع لست راضية ولكن ماذا ستفعل المظاهرات؟ كل ماسيحدث هو اعتقال الشباب وضربهم وقمعهم وسميحة جربت هذا سابقا مع ابنتها فهل من العقل ان تكرره ثانية قالت فى مديحة فى ثقة:- ليس هذه المرة يا سلوى الامر يختلف...اليومين السابقين اوضحا أن المظاهرات هذه المرة ليست مثل كل مرة..صدقينى

غمغمت سلوى:- ربنا يسترها يامديحة..ربنا يسترها

وعلى مائدة الغذاء جلست سعاد تتأمل سلمى التى نظرت الى الطعام فى شرود وبلا شهية فسألتها:- سلمى أن تتناولى شيئا؟ هل ستظنين فقط الى الطعام هكذا؟

قالت سلمى وهى تشير بيدها:- ماما تعلمين اننى اشعر بالغثيان ولا ارغب فى تناول الطعام

قالت سعاد معترضة:- وماذا عنى؟ هل ساكل وحدى؟ يكفى ان والدك واخيك منذ خرجا للصلاة لم يعودا الى الان لست ادري لماذا تأخرا هكذا

مطت سلمى شفيتها قائلة:- ماما..أشعر بقلق كبير على طنط سميحة وملك

زفرت سعاد وقالت :- انا ايضا اشعر بقلق عليهما ولكن بعد اتصالها بجدتك اطمئننت قليلا

خالتك سميحة غريبة يا سلمى طوال عمرها تفعل مايطلع برأسها حتى ولو كان غريبا دون استشارة احد...وملك ابنتها ورثت كل طباعها...يوميين كاملين خارج منزلها هى وابنتها ويجريان فى الشوارع اهذا معقول

قالت سلمى فى لهجة تحمل لوما:- لا اعتقد ان ماتفعله طنط سميحة غريبا او خطئا يا ماما...بل تصرف جرىء تحمد عليه وكنت اتمنى لو استطعت ان افعل مثلهما

هتفت سعاد بانفعال :- بل تصرفت برعونة كعادتها دون التفكير فى العواقب او فى مشاعر احد ..جدتك تكاد تموت من القلق عليها وهى تتصرف كالمراهقين ..صدق خالك سامح فى قوله اخر مرة
قالت سلمى فى اصرار :- ولكننى لا أرى ذلك ياماما
قالت سعاد فى حنق عصبى:- هذا لأن خالتك سميحة دوما فى نظرك مثالية لا يمكن أن تخطأ أبدا ..اليس كذلك؟
تأملت سلمى أمها فى دهشة ثم قالت:- لماذا أنتى عصبية هكذا؟
هتفت سعاد وهى ترفع الاطباق :- لاشىء ومادمتى لن تأكلى معى فليس لى انا الاخرى رغبة فى الاكل ثم اسرعت الى المطبخ فراقبتها سلمى لحظات فى دهشة قبل أن تلحق بها قائلة:- ماذا بك ياماما؟

هزت سعاد رأسها قائلة:- لاشىء
قالت سلمى فى رفق:- لا شىء كيف؟ الاعرفك؟ أنتى قلقة عليها
اليس كذلك؟

زفرت سعاد وقالت فى توتر:- وهل يحتاج هذا الى كلام؟ سميحة لديها ازمة تنفس تأتيها من حين لآخر دون معرفة السبب قيل انه نفسى ولكن مع هذا الدخان الذى يملأ الجو لن تحتلمل...ماذا لو حدث لها شىء ؟ وما يزيد الامر سوءا أنها التصقت بصديققتها الصحفية وهذه صحفية تلاحقها المشاكل فى كل مكان واينما ذهبت فيما بالك بظروف كهذه؟ ماذا لو حدث لها شىء ..اننى لن أحتلمل هذا
تهدج صوتها وهى تنطق هذه الكلمة فوضعت سلمى يدها على كتفها وقالت :- لن يحدث لها شىء ان شاء الله ياماما..ستعود سالمة..لاتقلقى

قالت سعاد وهى تقاوم دموعها:- حين تعود سيكون لى معها كلام
أبتسمت سلمى قائلة:- كم أنتى حنونة ياماما ..حتى فى عصبيتك؟
حسنا ما رأيك ان نتناول كوبين من الشىء معا لتهدئى اعصابك مادمننا لم نفطر؟

قالت سعاد:- ما رأيك أنتى لو ذهبنا الى جدتك لنطمئن عليها مادام ليس لدينا عمل اعتقد أننى ساخذ اجازة هذه الايام

قالت سلمى :- فكرة جيدة.. أريد رؤية فدوى وطنط سلوى ايضا
قالت سعاد:- حسنا اذهبي لتبدلي ملايسك وانا سأغير لنونا ملابسها

مساء الجمعة: 28 يناير

سادت البلاد حالة من الفوضى الامنية بعدما أنهار الامن وحدث مايشبه انفلات امنى متعمد بعدما فتحت السجون على مصراعيها أمام المساجين وخرج مئات البلطجية لترويع الناس والهاؤهم عن المظاهرات... كانت خطة شيطانية لترويع الناس والهاؤهم عن المظاهرات وايضا كانت عقاب لهم... ربما كانت اخر كروت النظام الفاشل وساد حالة من الفزع بين الناس فلأول مرة فى مصر يحدث هذا ولكن الشباب المصرى الرائع قدم نموذج نادر للعالم كله بتكوين لجان شعبية فى كل مكان لحماية الممتلكات وبسرعة خرافية وبتنظيم مذهل... ومثل كل البيوت المصرية وفى منزل سامح كانت اصوات الطلقات النارية قريبة منهم مما جعل نرمين تطلق صيحة فزع فهتفت نورهان فى عصبية وتوتر بالغين وهى تتحدث فى الهاتف مع زوجها:- سامح مالذى تفعله عندك؟؟؟ عد الى المنزل الان هتف سامح فى تعجل:- ليس الان يانورهان هناك اصابات كثيرة تصل الى المستشفى ولا بد من متابعة الحالات.. ساتصل بك لاحقا اننى مشغول الان

همت بالاعتراض ولكنه أغلق الخط بوضعت السماعة ثم التفتت الى محمود ونرمين وهى تهتف فى غضب:- اريد ان اعرف اين أخوكم؟ اين ذهب؟ ألم أنبه على الجميع بعدم الخروج من المنزل؟ ولكن بالطبع لقد أصبحتم تسمعون كلامى من أذن وتخرجونه من الاذن الاخرى

قال محمود ببعض التوتر محاولا تهدئتها:- أهدئى ياماما .. لقد خرج لشراء بعض المستلزمات ولا بد انه فى الطريق الى المنزل. سيكون كل شىء على مايرام
صرخت فى ثورة:- تقول لى هذا منذ ساعتين .. أين أخوكم؟

سمعوا الطلقات النارية مجددا فهتفت نورهان وهى تتجه الى
غرفتها:- ما هذا الذى يحدث.. هذا جنون
زفر محمود وهو يقول فى توتر:- ما العمل الان؟ ترى ما الذى يفعله
كريم وكيف حاله... لو عرفت ماما بنزوله المظاهرات ستتهار
هتفت نرمين فى ذعر:- أننى قلقة عليه جدا يامحمود ماذا سنفعل؟
هز كتفيه وقال فى قلق:- ما الذى بيدنا لنفعله؟ ربما لو عادت
الاتصالات لعرفنا اين هو
اتجه الى الباب فهتفت مذعورة وهى تسرع اليه:- الى اين انت
ذاهب؟
غمغم فى عصبى:- سأؤكد من اغلاق البوابة والنوافذ الخارجية لا
تقلقى
قالت فى خوف وهى تلتصق به:- ساذهب معك.. انا خائفة
قال فى ضيق:- مما انتى خائفة؟ يا الهى
وقبل ان يكمل جملته رن جرس الباب فأسرعت تقول:-
لافتح.. لافتح لأحد
فى حين انت نورهان فى سرعة ولهفة لترى القادم وانعقد حاجباها
حين وجدت عمر الذى اسرع اليهم قائلا:- مساء الخير
تهللت اسارير نرمين وغمغت بارتياح:- عمر
بينما رحب محمود به قائلا:- اهلا وسهلا يا عمر.. تفضل
جلس عمر ببساطة على احدى المقاعد وهو يسألهم فى اهتمام:- كيف
حالك؟
قالت نرمين فى لهفة:- الحمد لله أنك أتيت
ابتسم لها فى حنان بينما رمقتها امها بنظرة نارية قبل ان تقول فى
توتر:- الحمد لله ..كيف حالك انت
قال عمر:- فى الحقيقة بعد تداعى الاحداث وهروب المساجين
شعرت بالقلق عليكم فقلت امر لأطمئن
ابتسمت نرمين فى سعادة بينما قالت نورهان فى حزم:- ليس هناك
ما يدعوك للقلق

قال عمر فى دهشة:- كيف هذا ياطنط نورهان؟ الم تسمعى صوت الرصاص؟ اللطجية فى كل مكان يسرقون وينهبون وقد قام الشباب بعمل لجان شعبية لحماية الممتلكات

زفرت نورهان هاتفة:- هذة فوضى ..فوضى كبيرة
قال عمر:- فكرت أن اخذكم الى منزل تيتة نبيلة فهناك المنطقة عامرة بالسكان كما ان المنزل فى شارع طويل له بداية ونهاية وسهل حمايته بعكس هنا ما رأيكم؟

هتفت نرمين فى حرارة :- اوافق على ذلك
بينما قالت نورهان فى ضيق:- لا داعى لتعبك لن اُغادر منزلى
قال محمود معترضاً:- ماما هذا قرار صائب..بابا ايضا طلب منى هذا

قالت نورهان فى اصرار:- لن اُغادر المنزل قبل رجوع أخيكم من الخارج

سألهم عمر فى اهتمام:- هل خرج كريم
قالت نرمين :- نعم منذ الصباح ولم يعود الى الان
ظهر القلق على ملامح نورهان فقال عمر مطمئناً:- حسنا ياطنط نورهان ان شاء الله سأذهب لابحث عنه ولكن لن يفيد وجودكم هنا شيئاً ..أرجوكى وافقى فالفيلا هنا منعزلة نوعاً ما ومن السهل مهاجمتها

صمتت نورهان فى تفكير لولا ارتفع صوت اطلاق النار ثانية فهتفت نرمين فى فزع:- مامى ارجوك هيا نغادر الان
غمغمت نورهان:- حسنا ..سأعد حقيبتى..قامت الى غرفتها
التفت عمر الى محمود قائلاً:- سأذهب لادير السيارة وتأكد انت من احكام اغلاق المنزل

سأله محمود فى قلق:- ماذا لو تعرض لنا احد فى الطريق؟
قال عمر فى ثقة وهو يشير الى جيبه:- اطمئن فمعنا هذا...مرخص على فكرة

ارتفع حاجبا محمود لحظة فى دهشة وهو يتأمل المسدس قبل ان يقول:- حسنا هيا بنا

صباح السبت
رن جرس الهاتف فى منزل سميحة فاتجهت اليه نجوى فى لهفة
وقالت:- الو
اتاه صوت خالد :- كيف حالك يانجوى
هتفت نجوى مبتهجة:- خالد بيه.. اهلا وسهلا
اجابها فى تعجل:- أعطيني سميحة هانم
قالت فى تردد :- انها ليست موجودة
سألها فى اهتمام:- اين هى
أجابته:- لقد خرجت
سالها:- وملك اليست موجودة ايضا؟
صمتت نجوى لحظات قبل ان تقول:- لقد خرجت ايضا
سألها فى دهشة:- اين ذهبنا؟ الى طنط نبيلة؟
قالت :- لا
عقد حاجبيه وقال فى قلق:- اين هما أذن؟ اجيبيني
قالت فى توتر وهى تبتلع ريقها:- لقد خرجتا فى المظاهرات من اول
البارحة
انفض واقفا من مقعده وهو يهتف:- ماذا؟ كيف هذا
قالت نجوى فى توتر:- نعم ياخالد بيه ولكن اطمئن سميحة هانم
تتصل يوميا لتطمئنا ..هى بخير والانسة ملك ..هما تقيمان فى منزل
صديقتها الاستاذة نهلة
هتف فى غضب:- ايضا؟ عال عال
همت بأن تقول شيئا ولكنه رضع سماعة الهاتف وهو يهتف :-
مجنونتان.. لقد تزوجت مجنونة وأنجبت مثلها
ثم التقط تليفونه المحمول وطلب مدير اعماله وما ان اته صوته حتى
هتف فى لهجة أمرة:- أريد حجزا على اول طائرة الى القاهرة...لا
وقت للشرح الان فقط نفذ ما أقوله
وضع السماعة وزفر فى قوة وفى غضب

ما أن أنهى سامح عملية القيصرية وخرج من غرفة العمليات حتى أستقبله الدكتور اسامة المدير الادارى للمستشفى الذى أبتدره هاتفا:-
دكتور سامح أريدك فى الاستقبال الان
سأله سامح فى اهتمام:- لماذا؟ ماذا هناك؟

أشار الدكتور اسامة بيده فى توتر وهو يقول:- الاستقبال مقلوب تقريبا ..هناك حالات اصابات كثيرة اتت من الميدان ومن شوارع القاهرة ..أصابات بالرأس والصدر والعيون والمستشفى كما تعلم لجراحات اليوم الواحد والولادات وليست مؤهلة لهذا النوع من الاصابات

قال سامح وهو ينزل معه:- حسنا سنرى مايمكننى فعله
وما ان نزل الى الاستقبال حتى اتسعت عيناه..فقد كان مقلوبا بالفعل ..حالات كثيرة مصابة والدماء تملأ المكان مع صيحات الالم والحزن فغمغم:- يا الله

ثم التفت الى الدكتور اسامة وقال:- حسنا دعنا نقدم لهؤلاء الشباب كل مايمكننا من رعاية
هتف اسامة متعجبا:- كيف؟ كما أخبرتك امكانيات المستشفى لن تسمح

هتف سامح:-اعلم وسنفعل كل ما بيدنا ..فلو تم تحويل هذه الحالات لمستشفيات الحكومة سيتم القبض عليهم وسيعرضون للايذاء وهذا هو سبب مجيئهم الى هنا ولذلك دعنا من الروتين الان ولنفعل ما يتوجب علينا فعله تجاههم وان خالف هذا كل القواعد والقوانين
قال اسامة مستسلما :- حسنا ماذا سنفعل

قال سامح فى حزم وفى لهجة امرة:- اريد فرقة من أمهر الممرضين والممرضات هنا طوال ال24 ساعة واطباء النواب لدينا لاستقبال الحالات وسأعطيك قائمة بأسماء اطباء اصدقاء لى فى عدة تخصصات جراحة العيون والقلب والصدر وارقام تليفوناتهم اجعل اى احد من السكرتارية يقوموا بالاتصال بهم فوراً كما اريد من كل

العاملين هنا والاهالى التبرع بالدم فما لدينا من دم لن يكفى لمواجهة هذا الكم من الاصابات
قال اسامة:- وهل سيفلح هذا
أجابه سامح وهو يتجه لفحص أحد المصابين:- نأمل هذا.. على الاقل
نعمل على استقرار الحالة ومنع تدهورها
وما أن تم جملته حتى لمح كريم يهرول مع مجموعة من الشباب
يحملون شابا مصابا فاسرع اليه وهتف فى قلق:- كريم؟ حمدا لله على
سلامتك يابنى هل انت بخير؟
هتف كريم متناسيا فرحة لقاءه بأبيه:- نعم يا بابا انا بخير ولكن
أرجوك أنقذه
هتف سامح وهو يشير اليهم:- حسنا أدخلوه الى هناك

((الى اين انتى ذاهبة؟))

هتفت سميحة متسائلة وهى تتأمل نهلة التى أخذت حقيبتها تتهبأ
للانصراف
أجابتها نهلة مبتسمة فى بساطة:- الى اين؟ الى جريدتى بالطبع هل
نسيتى أننى صحفية واعلامية؟ ثم أن لدى اشربة لابد أن افرغها
ولقاءات ومقالة يجب ان ارسلها الى الجريدة ثم ان لدى لقاء على
الهواء بعد عدة ساعات ولا بد أن استعد لهذا
اومات سميحة برأسها وقالت متفهمة:- نعم.. كان الله معك أذهبى
ولكن خذى بالك من نفسك
أعطتها نهلة مفتاحا وقالت:- خذى هذا... نسخة من مفتاح شقتى اذا
اردتى العودة فى اى وقت للراحة ..أذهبى وانا حين انتهى سألق
بكم تصرفى كأنه منزل لك يا سميحة تماما.. أتفقنا
ابتسمت سميحة وقالت:- اتفقنا ولكن اذا سمحت لنا ملك اساسا بالعودة
فهى تريد الإقامة هنا طوال الوقت
القت نهلة نظرة على ملك التى أفترشت الارض مع مجموعة من
الشباب يتحدثون فى حماس وقالت فى حنان :- أنها تشعر بالحماس
مثل بقية شبابنا الرائع... ربنا يحفظها لك يا سميحة.. خذى بالك منها

ابتسمت سميحة وقالت:- أننى افعل ماپوسعى ..أذهبى انت ربنا معك ولا تنسى أن تذكرى ماتعرضنا له اليوم.
 قالت نهلة فى حماس وهى تشير الى رأسها:- أطمئنى ..كل شىء محفوظ هنا مع السلامة
 ودعتها سميحة ثم التفتت الى حيث ملك واصدقاؤها قبل أن تتجه اليهم قائلة:- هل يمكنكم اعارتى لوحة بيضاء والوان فهتف احدهم بحماس:- بالطبع
 وماهى الال لحظات حتى اتى لها بمجموعة الواح بيضاء والوان فسألتها ملك فى فضول:- ماذا ستفعلين يامامى هل ستكتبين؟
 أخذت سميحة الالوان واللوحات وجلست على الارض وقالت :- سامارس هوايتى القديمة فى رسوم الكاريكتير ..وسترين رسوم امك..وأنهمكت فى الرسم بكل حماس

بعد أن رفعت اطباق الافطار وقفت فدوى فى المطبخ تغسل الاطباق وهى تغمغم فى عدم رضا:- لست أدرى لماذا تطلب منا تيتية البدء فى اعداد الغذاء اذا كان الافطار لم يمسه أحد
 قالت نرمين فى غيظ:- أنه الروتين فحسب كلما رأتنا تيتة امامها تأمرنا بفعل شىء ما وكأنه ليس من المفروض ان نجلس بدون عمل...
 بعد ذلك سألبس طاقية الاخفاء حتى لاترانى
 قالت فدوى مبتسمة:- انها تريد اعدادنا لتكون زوجات المستقبل...لابد أن تكونى ممنونة لذلك
 هزت نرمين كتفيها وقالت:- لا أحتاج الى ذلك فعمر حبيبى سعيد بى هكذا دون اى اضافات
 رمقتها فدوى بنظرة غيظ:- فتابعت نرمين فى هيام:-اتعلمين يافدوى لقد أوحشنى كثيرا رغم أنه لم يمر على فراقنا سوى الليل فقط..ترى هل يفكر بى الان؟
 قالت فدوى من بين أسنانها:- لا..من المؤكد أنه يغط فى نوم عميق بعد سهرة طوال الليل فى اللجان الشعبية مع بابا واونكل سمير ومحمود

تتهدت نرمين قائلة:- أذن لابد أنه يحلم بي الان
هتفت فدوى مغتظة:- اتعلمين أنه ليس لديك أى دم وهذا ليس وقتا
مناسبا لميوعتك تلك؟ الدنيا مقلوبة بالخارج وتينة تكاد تموت قلقا
على طنط سميحة وملك وكريم ووالدتك عيناها منتفتختين من السهر
والبكاء لقلقها على كريم هذا غير طنط سعاد وقلقها لخروج سراج
ايضا فى المظاهرات وانت وسط كل هذا لاتفكرين الا فى فارس
احلامك؟

أشارت اليها نرمين قائلة:- شكرا جزيلا لك ..عرفتى كيف تعكرين
صفوى جيدا

قالت فدوى:- أننى لا احاول تعكير صفوك ولكننى فقط أنبهك للواقع
هتفت نرمين :- ومن قال اننى لا اعرف ..أننى فقط احاول التركيز
فى جانب آخر كيلا ينفجر رأسى وحضرتك بالطبع لم يرضيك هذا
...عموما أنا فى الشرفة حين تنتهى من اعمالك تلك وافينى هناك
هتفت فدوى محتجة:- انتظرى هنا..اننى لم انته بعد من غسل
الاطباق ألن تساعدينى

قالت نرمين وهى تغادر المطبخ:-هذه هى عقوبتك على مافعلتيه
رمقتها فدورى بنظرة سخط قبل ان تزفر وهى تعاود غسلها ثانية
وتغمغم فى قلق:- يارب اعد سراج الينا سالما وكل شاب
بالخارج..يارب استرها على بلدنا

وبينما جلست كلا من نورهان ومديحة وسعاد وسلوى مع نبيلة هانم
يحتسون الشاي رن جرس الهاتف للمرة الخامسة على التوالى فقامت
نرمين مسرعة اليه وما أن سمعت صوت محدثها حتى هتفت فى
فرحة كبيرة:- كريم؟ أهو أنت؟ اخيرا...أين أنت ؟.من اين تتحدث؟
ما أن سمعت نورهان كلمة كريم حتى هبت من مقعدها وأختطفت
الهاتف من يد نرمين وهى تهتف:- كريم أين أنت؟ ..كيف حالك
؟اخبرنى من اين تتحدث ؟

اجابها فى هدوء:- أنا بخير ياماما أطمئنى
هتفت :- حسنا من أين تتحدث

أجابها:- من مستشفى بابا
هتفت فى قلق:- هل انت بخير أخبرنى بالحقيقة
قال:- أننى بخير ياماما أطمئننى أخبرنى بابا انك قلقة على فأتصلت
لأطمئنك

هتفت به:- عد الى المنزل ..الان
قال فى حزم:- لن أستطيع ياماما ليس الان
هتفت به غاضبة:- ماذا تقول؟؟قلت لك عد الان يكفى انك غادرت
المنزل بدون أذنى ...يكفى الى هذا الحد

قال فى لين:- أرجوك ياماما..لن أستطيع العودة ولا تغضبى منى لكن
البلد فى حالة ثورة والشباب يسقطون وانا لست بأقل منهم ولن
أراجع..اننى مصرى مثلهم

أرادات ان تصرخ فى ثورة ولكن دموعها خانتها فقالت فى صوت
مختنق:- أننى أخاف عليك ..هل تفهم هذا ..أخاف عليك ولا اريد أن
أفقدك الا تفهم ياكريم

قال فى رفق:- أفهم ولكن اريدك ايضا ان تتفهمنى موقفى ..كل شاب
يسقط شهيد امامى او مصاب يزيد من اصرارى على المواصلة ..لا
تغضبى منى وسأتصل بك دوما لاطمئنك ان شاء الله
مع السلامة

صرخت نورهان:- كريم عد..قلت لك عد
كان قد أغلق الهاتف فأجهشت بالبكاء

فتبادلت سلوى مع مديحة النظرات بينما قامت نبيلة لتجلس الى
جوارها قائلة:- أطمئننى يانورهان..لن يصيبه أذى ان شاء الله
وسيعود سالما ..الوضع أصبح اكثر استقرارا الان
هتفت نورهان باكية:- كيف هذا والامن ليس موجود والبلطجية فى
كل مكان لن أطمئن عليه حتى اراه امامى

ربتت نبيلة هانم على كتفها وقالت مغالبة قلقها:- يجب أن تفخرى به
يانورهان فهو وغيره من شباب مصر يفعلون ما عجز عنه الجميع
...يكفى انهم كسروا حاجز الخوف الذى قيد المصريين كثيرا

هتفت نورهان:- ليس لى شأن بكل هذا اريد ابنى فقط

تدخلت سعاد قائلة:- احمدي ربنا انه بخير وطمنتك عليه..ماذا افعل
انا يانورهان وانا لا اعلم شيئا عن ابني
زفرت نبيلة هانم في قلق بينما قالت سلوى:- على الاقل اطمئنا على
سميحة بعدما اخبرنا زوجها انه ذاهب اليها...من المؤكد انه سيذهب
بجيش من الحرس الخاص
التفتت اليها امها وقالت في لوم:- هل سيغني هذا من امر الله شيئا
ياسلوى؟
قالت سلوى:- لا اقصد ذلك ياماما على الاقل سيقنعها بالعودة الى
المنزل
تابعت سعاد:- هذا ان نزلت سميحة على رغبته ولكن احساسى انها
ستتمسك بالبقاء وقد يتشاجرا ويكتمل الامر
قالت مديحة في حيرة:- لست ادري ما الذى نمر به..أهو خير بالفعل
ام ان الامور تتدهور..لم اعد أدري
قالت سلمى :- بل هى صحوة عربية شاملة وثورة عظيمة لا بد ان
نشجعها جميعا لايمن ان يأتى أسوا مما مر بنا
رمقتها نورهان بنظرة مستنكرة قبل تقوم قائلة:- سأذهب الى غرفتى
لاستريح لم أعد احتمل هذا
قابلتها نرمين هاتفية:- مامى طنط هند ستقوم بالاتصال بك بعد
ساعة...انها تريد الاطمئنان عليك
هتفت بها نورهان:- أذهبى الى الجحيم انتى وطنطك هند لست رائقة
لكم الان
عقدت نرمين حاجبيها فى حنق بينما وضعت فدى يدها على فمها
مانعة ضحكاتها من الانفلات بينما التفتت نرمين الى جدتها وهتفت
محتجة:- هل رأيتى ياتيتة تصرفات مامى؟ كم مرة تتصل طنط هند
للاطمئنان عليها والسؤال وهى تتصل فى كل مرة ولقد اصابنى هذا
بالحرج
قالت جدتها مهدئة:- لا تغضبى منها يانرمين انها قلقة على اخيك
وليست على طبيعتها التمسى لها العذر

هتفت نرمين فى سخط:- وما ذنبى انا فى هذا وما ذنبهم ايضا؟ انها تتعامل معهم منذ البداية بتلك الطريقة وانا لم اعد احتمل هذا ..قالت هذا وغادرت الغرفة محنقة

فالتفتت سعاد الى امها وقالت:- نرمين لديها حق ياماما..هذة ليست طريقة تعامل مهما كانت الظروف..لما لاتحدثيها ياماما فى هذا؟ اجابتها امها وهى تقوم بدورها:- ليس هذا وقتنا مناسباً فهى لن تتقبل اى حوار ..هذة هى نورهان ما الذى سنفعله لها... سالتها سعاد:- الى اين ياماما؟

قالت نبيلة هانم:- ساذهب الى غرفتى لأستريح قليلا ثم غادرت فقالت سلوى متعجبة:- ما هذا؟ أجابتها مديحة:- هذة ليست عادة ماما ولكنها تشعر بالقلق مثلنا ولكنها لاتظهر هذا

هتفت سلوى:- حسنا لقد أصبح الوضع كئيبا ..اريد ان اخرج الان والا سانفجر

قالت سعاد متعجبة:- الى اين؟ قالت سلوى فى سرعة:- الى اى مكان قالت سعاد:- حسنا ما رأيك لو ذهبنا لنشترى بعض الاشياء وامر الى المنزل لأطمئن عليه؟ قالت سلوى:- حسنا اوافق هيا بنا

((الى اين؟؟؟؟)) سألت سميحة زوجها فى دهشة فاجابها فى حزم:- الى المنزل ياسميحة..يكفى ماقضيتيه هنا أنتى وابنتك

أجابته بلهجة قاطعة:- لا ياخالد..لن اعود ..ليس الان قال فى ضيق:- لماذا؟اذا كان على ملك سأقنعها بالعودة قالت فى حزم:- الموضوع لايتعلق بملك ..لا أنكر اننى نزلت فى البداية من أهلها ولكن بعدما رأيته لم يعد الموضوع بالنسبة لى ملك فقط..بل تعداه الى الاله من ذلك..بلدى هتف فى نفاذ صبر:- ماذا يعنى هذا؟أهو عنادك القديم؟

هتفت فى حرارة وهى تشير حولها:- ليس عنادا ياخالد ..ليس عنادا ..انظر حولك كل هؤلاء الشباب الرائع نزل ليطالب بأبسط حقوقه من حرية وكرامة وفى عيش كريم فماذا لقي؟ لقد تم التعامل معه بمنتهى العنف بالرصاص والقنص والدهس ..صديقة ابنتك المقربة تم اطلاق النار عليها واهانة اهلها واحتجاز جثمانها .. رأيت بعينى شباب يسقطون صرعى فقط لأنهم يطالبون بحقهم فى العيش الكريم ..هذا زادنى اصرارا على المكوث هنا ولن أرجع الا بعد أن تتحقق مطالبهم هل فهمت؟

هتف فى انفعال:- لا لم أفهم شيئا وكل ما افهمه الان اننا ليس لنا فى السياسة وليس لنا شأن بكل هذا وكل مايعينى هو انتى وابنتى ولذلك ساخذكم ونسافر الى امريكا لحين انتهاء كل هذا تاملته ذاهلة لحظات قبل ان تهتف غير مصدقة:- أهذا هو ماتفكر فيه حقا؟ نسافر فى تلك الظروف؟

قال فى تصميم:- نعم بالذات فى هذه الظروف هتفت فى قوة:- لا ياخالد ..اننى لم أغانر بلدى فى ظروف عادية ولن اغادرها ابدا فى تلك الظروف مهما حدث هتف فى انفعال:- مازلتى كما أنت لم تتغيرى ابدا هتفت غاضبة:- وأنت ايضا لم تتغير ولا يبدو أنك ستفعل تراجع وهو يتأملها لحظات فى غضب ثم قال:- أهذا هو قرارك النهائى؟؟

عقدت ساعديها امام صدرها وقالت فى تصميم:- نعم هذا هو قرارى النهائى خذ ملك معك اذا شئت ولو وافقت هى ولكننى لن اترك مكانى مهما حدث

صمت لحظات وقد عقد حاجبيه قبل ان يزفر فى غضب ويشير الى رجاله بالابتعاد ويبتعد معهم فزفرت سميحة فى قوة وغضب ...اقتربت منها ملك متسائلة :- مامى ماذا حدث؟ هل تعاركتى مع دادى؟

زفرت سميحة قائلة فى غضب دون ان تنتظر اليها:- نعم..فهو يريدنا ان نسافر معه الى امريكا وكأن شيئاً هنا لم يحدث ..هذا لا يدهشنى فقد أعتدت منه على هذا
 قالت ملك مهدئة :- حسنا ..لاتغضبى منه بالتفاهم سيحل كل شىء
 التفتت اليها سميحة وقالت فى غضب:- لا اعتقد ذلك
 همت ملك بقول شىء ولكنها فوجئت بقول والدها:- أذن فهذا هو قراركما النهائى؟
 التفتتا اليه فى دهشة فتابع:- فليكن سابقى معكما هنا أذن اذا كان لايد من ذلك
 تأملته كلا من ملك وسميحة فى دهشة اقرب الى الذهول بينما قال هو فى حنان وهو يضمهما اليه:- أنتما كل مالى فى هذة الدنيا واذا كان من المحتم بقاؤكما هنا فسأبقى معكما
 هتفت ملك فى سعادة وهى تريح رأسها على صدر والدها :- الحمد لله ..كم انا سعيدة لهذا
 بينما صمنت سميحة ولم تجد تعليقا فما فعله خالد أدهشها بحق والى اقصى درجة

أدار سامح بصره بين الاطباء والتمريض الذين جمعهم فى اجتماع سريع قبل أن يقول فى صرامة :- أختصار للوقت ايها السادة ساخبركم بما جمعتم من أجله فى سرعة فلسنا نملك الوقت للاطالة...نظرا للظروف التى نمر بها وتزايد الاعداد الوافدة الى المستشفى فقد قررت ادارة المستشفى اولا:أخلاء اكبر عدد ممكن من الاسرة لتستقبل المصابين الجدد
 وثانيا:-الغاء اى عملية غير ملحة او ضرورية
 ثالثا:- قمنا بتجهيز ثلاث غرف عمليات بخلاف غرفة جهازها فى الاستقبال لعلاج الحالات البسيطة او العمليات المتوسطة او تثبيت الحالة قبل نقلها

ستكون إحدى هذه الغرف تحت إمره الدكتور محمد عزام استشاري العيون مع الدكتور طارق الفقى استاذ الرمد بالقصر العينى اللذين تبرعا مشكورين لعلاج حالات اصابات العيون الكثيرة والغرفة الثانية تم تجهيزها لجراحات القلب والصدر والاعوية الدموية وستكون تحت امره الدكتور طه محبوب ومحمود الشامى ومعهم فريق من النواب والتمريض

والغرفة الثالثة للجراحة العامة تحت امره الدكتور يوسف مندور واسامة شديد وسامى الفهد وعلى فكرة كل هؤلاء الاطباء الاعزاء أتوا ليقدموا خدماتهم بدون اى مقابل بمجرد اتصالنا بهم وطلبنا للمساعدة وهذا شىء لا يحاسبهم عليه سوى الله ولذلك نريد نحن أيضا ان نفع كل مابوسعنا لمساعدتهم فى هذا وافضل شىء نقدمه هو التنظيم والسرعة فى العمل

ولذلك ستقوم مس أمينة رئيسة التمريض بعمل جدول لتقسيم التمريض بين غرف العمليات والاستقبال بحيث يكون كل فريق منهم مسئول مسؤولة كاملة عن المصاب قبل وبعد العملية والمتابعة والدكتور هشام النائب الادارى سيقسم النواب ايضا بنفس الطريقة اما بالنسبة للاسعاف فستبقى فى المستشفى ثلاث عربات فقط والباقي ستقوم بنقل المصابين من الميادين والشوارع الى هنا ومن هنا الى اى مستشفى كبيرة لو الحالة حرجة لا يمكن استقبالها هنا

ثم التفت الى رجال الامن وقال:- وبالنسبة للامن اريدكم متيقظين دوما واذا اردتم دعم اخبرونى لئأتى باعداد اخرى

ولو واجهت ايا منكم اى مشكلة ولو صغيرة لا تترددوا فى التبليغ عنها .. نريد أن نتكاتف جميعا للمرور من تلك الازمة .. أعلم انكم متعبون ومعظمكم لم يذهب الى بيته من ايام وانا مثلكم ولكن لن نعود الا بعد عودة الامور الى طبيعتها... الشباب يسقط ونحن يجب ان نكون موجودين هنا لننفذ اكبر عدد ممكن منهم .. بالتوفيق

بمجرد قوله انتشر الجميع فى كل مكان بحماس شديد وبروح جديدة

((ماهذا؟؟)) هتفت سميحة وهى تشير الى مايبىد خالد فى تهكم

اجابها فى بساطة وهو يجلس الى جوارها:- بعض الاطعمة السريعة
ألم تشعروا بالجوع بعد؟

التفتت سميحة الى نهلة قائلة :- هكذا أخذنا لقب خونة رسمى.. اليس
كذلك يانهلة؟

أومأت نهلة برأسها موافقة وقالت ساخرة:- بالطبع خصوصا بعدما
قام الاستاذ خالد بشراء بطاطين للمعتصمين هنا والاغطية وقام
بتوزيعها

سالهم خالد متعجبا:- ولماذا كل هذا؟

أجابته سميحة :- انهم يقولون فى التلفزيون الرسمى ان المعتصمين
فى ميدان التحرير عملاء يتقاضون اموالا من الخارج الى جانب
الاطعمة السريعة

هز رأسه وقال بأستخفاف:- هذا كلام سخيّف وغير منطقي بالمرّة
قالت نهلة متهكّمة:- لا مسالة المنطق هذّة لم تعد موجودة منذ زمن
طويل... مع هذا النظام نسى المصريون معنى كلمة منطوق سوى انها
الرجل اذا وقع لم يضع منطوق مثلما فسرّها سعيد صالح فى مدرسة
المشاغبين

أطلقت سميحة ضحكة لاتتناسب مع الموقف بينما أبتسم خالد
مجاملا وهو يهز رأسه متعجبا من اسلوب نهلة المسرحى فقالت
سميحة وهى تشير الى نهلة:- هذا هو أسلوبها فى مقالاتها وفى
حواراتها التلفزيونية قمة السخرية

هز رأسه موافقا وقال:- نعم لقد أستشعرت هذا من المقالة التى كتبتها
بخصوص ملك وما تعرضت له ..ثم التفت الى نهلة وقال فى
امتنان:- فى الحقيقة لم تأتى الفرصة لكى أشكرك على ما فعلتيه فى
هذا الموقف

قالت نهلة فى حرارة:- تشكرنى على ماذا؟ هذا واجبى اولا وثانيا
ملك مثل ابنتى تماما وليتنى وقتها أستطعت فعل ما هو أكثر من ذلك
ربّبت سميحة على يدها وقالت:- حسنا تناولى طعامك قبل ذهابك
..على الاقل لن تأخذى اللقب هبءا

أشارت نهلة بيدها سريعا وقالت مازحة:- لا .. لا أريد إثارة الشبهات حولي ساكل في الجريدة

سألته سميحة في اهتمام:- هل ستعودين الان؟
قالت :- نعم ولكن بعد أن اخذ جولة سريعة في شارع محمد محمود ..سمعت ان فيه اشتباكات بين الداخلية والثوار..اريد أن أستوضح الامور

أمسكت سميحة بيدها وقالت:- حسنا خذى بالك من نفسك يانهلة ..ارجوك

ربتت نهلة على يدها وقالت مبتسمة:- لا تخافى على ياسميحة.. عمر الشقى بقى ..مع السلامة ثم غادرت بخطوات سريعة فتنهدت سميحة وهى تغمغم:- فى رعاية الله...يارب ينتهى كل هذا على خير...يارب لا أسمع خيرا سيئا على أحد

صمت خالد لحظات قبل أن يسألها فى حنان:- حسنا ألن تأكلى انتى أيضا؟

أفت سميحة نظرة على ملك التى حملت صورة كبيرة لصديقتها منى وهى تهتف فى حرارة مع بقية الشباب:-سأفعل ولكن مع ملك القى خالد بدوره نظرة على أبنته قبل أن يتنهد قائلا:- أحيانا أشعر أننى لا أعرفها ...تبدوا مختلفة كثيرا..أهذه هى ملك أبنتى؟؟؟؟نائرة وتنزل المظاهرات وتعرض على نظام كامل؟

أمتلئيت عينا سميحة بالحنين وهى تتأمل أبنتها وبقية الشباب وقالت:- اتعلم صورة من هذة التى تحملها ملك؟؟؟؟أنها صورة صديقتها منى والنى أستشهدت فى بداية المظاهرات...لا تعلم كمية الحزن التى شعرت بها ملك وقتها..نزولها فقط هو ماخفف عنها الامر أوما برأسه متفهما وقال:- لقد علمت من نجوى حين أتصلت ...هكذا هى ملك طوال عمرها عاطفية تحب أصدقائها جدا وتتعلق بهم الى أقصى مدى

أبتسمت سميحة فى حنان وهى تتأمل ابنتها فقال:- ولكن هذا لايبيرر هذا التغيير الذى طرأ على ملك ..تبدوا لى وكأنها ولدت وعاشت

هنا.. فى الميدان .. اتعلمين أراها تتصرف فيه وكأنه منزلها كأنها مثل طير حبيس قفص طوال عمره وفجأة فتح له القفص فطار بكل قوته اقلت عليه نظرة متعجبة وقالت:- تفسير عجيب ولكن ليست ملك وحدها من تنطبق عليها هذه المقولة.. انظر الى هذا الشباب الذى ظن الكثيرون أنه تافه وبلا هدف او طموح أنظر ماذا فعل؟؟ لقد رأيت فى تلك الايام مالم أراه طوال عمرى حتى أننى اشعر بقوة غريبة وبروح جديدة لم أشعر بها من قبل .. احسن الان بحب كبير لبلدى ولأهلها ولشبابها واشعر بفخر لاحدود له بهم .. هذا الشباب فعل مالم يفعله احد وما كنا نظنه المستحيل

هز خالد رأسه وقال:- نعم لديك حق فى هذا... أنا شخصيا لم أكن اتصور ابدا ان هذا النظام سيزول فى يوم من الايام... لقد سافرت الى امريكا لكى انجح واكبر اعمالى فى حرية... هنا ياسميحة كلما كبر الانسان ونجح واقترب من السلطة ومن فيها زادت عليه الضغوط والظلم ولايمكن للانسان الناجح الشريف ان يعيش بأمان او بحرية هناك عراقيل كثيرة والاسوأ كان سيأتى على يد جمال مبارك وأصدقائه من رجال الاعمال المنتفعين والفاستدين... صدقيني لقد فعل هؤلاء الشباب المستحيل بالفعل لقد حررونا... حررونا جميعا قالها من قلبه وكان صادقا

((خالد فى الميدان؟؟؟؟؟لما أجد صعوبة فى تصديق هذا؟؟؟؟؟))
قال سمير متهمكا فألتفت اليه جمال الذى كان يتابع خطاب الرئيس الثانى مساء الثلاثاء 1 فبراير 2011 وقال فى هدوء:- ولما؟
هز سمير كتفيه وقال متعجبا:- فقط أجد هذا متناقضا مع شخصيته واسلوبه
قال جمال فى بساطة:- لا يوجد ما يدعوا للتعجب فى اى شىء خصوصا بعد هذه الاحداث
هز سمير كتفيه ثانية ولم يعلق فأشار جمال الى التناز وسألهم :-
ما رأيكم فى الخطاب؟

قال محمود:- أنه خطاب مؤثر بالتأكيد ..انا شخصيا تعاطفت معه قال عمر في حزم:- لقد جاء متأخرا وأعتقد انه بهذا الخطاب العاطفي أراد التأثير على الناس فقط ولكنه ليس مجديا الان عقب جمال:- صحيح ربما لو اتى هذا الخطاب مبكرا وقبل وقوع هذا الكم من الضحايا لأختلف الوضع كثيرا قال سمير:- انصور ان الناس المعتصمين فى التحرير سيفكون هذا الاعتصام بعد هذا الخطاب وقبل أن يعقب احدهم دلف حازم الى الغرفة وأثار النعاس بادية عليه وقال:- مساء الخير ضحك سمير وقال وهو يشير اليه:- يا الهى..أهكذا يكون منظرك حين تستيقظ من النوم يارجل؟ كان الله فى عون سلوى اختى..الان عرفت ير عصبيتها وجنونها انفجر جميعا ضاحكين فى حين هتف حازم فى سخط:- كفاك سخفا ياسمير ليس هذا وقتنا مناسباً لمزاحك كنتم سمير ضحكته وقال متظاهرا بالجدية :- حسنا لن امزحك ولكن يجب ان نتحدث فيما حدث بالامس سأله حازم فى اهتمام:- تتحدث معى فى ماذا؟ سأله سمير متظاهرا بالجدية:- أسلوبك فى التعامل مع الاثنين اللذين امسكنا بهم البارحة كان عنيفا زيادة عن اللزوم ..اهناك مشكلة ما تعاني منها؟؟؟هل تعاني من ضغوط عصبية او ماشابه؟ أطلق عمر ضحكة قصيرة وقال:- معذرة يا اونكل حازم فى الحقيقة كلما تذكرنا مافعلته معهم لا نتوقف عن الضحك ابتسم جمال قائلاً:- ماذا حدث بالطبط؟ قال سمير ضاحكا:- لقد امسكنا البارحة اثنين من الباطجية معهم بنادق آلية وقررنا نسلمهم للجيش ولكن حازم نزل فوقهم ضربا وركلا رغم محاولتنا المستميتة لمنعه ولكنه واصل وكأنه ينتقم...ربما كان يتصور نفسه ادهم صبرى مع الفارق الضخم اطلق جمال ضحكة بينما اشاح حازم بيده محنقا وقال:- هؤلاء يستحقون هذا وأكثر ..أساسا لو طبقنا الشرع على هؤلاء المفسدين

أجابتها سلمى :- نعم فى البداية ولكن الامور الان اختلفت هناك العشرات من القتلى والمئات من الجرحى ثم يأتى هو ليلقى كلمات عاطفية ليثير تعاطف الناس ..لن ينفع هذا الان هتفت بها نورهان بلا وعى:- ما الذى تريدونه بالظبط؟ هل تريدون الفوضى للبلد؟

قالت سلمى فى قوة:- ليست فوضى ياطنط نورهان...بل ثورة عظيمة ضد الظلم والفساد والقهر

تبادلت سلوى ومديحة النظرات فى حين التزمت نبيلة هانم الصمت وكأنها ليست موجودة بينما قالت سعاد وهى ترمق سلمى بنظرات محذرة:- حسنا دعونا من الجدل الان ولنتابع البرنامج ونحل فيما بعد

تدخلت مديحة قائلة:- أنا مع سلمى ..اين كانت تلك الاصلاحات طوال 30 عام؟؟ لقد جاء هذا الخطاب متأخر....ربما لو طلع للناس فى البداية لتغيرت الامور

أشاحت نورهان بيدها قائلة فى سخط:- هذا كلام فارغ أنهم أستمروا الوضع وانتهى ..أذا تحقق مايريدونه فلما لا يعودون الى منازلهم وكفانا فوضى

عقدت سلمى حاجبيها فى ضيق ولكنها التزمت الصمت فقالت مديحة:- لست معك فى هذا يانورهان...الشعب لم يعد يثق فيه...لقد قال كل هذا لأنه احس بقرب الهزيمة وليس لأنه صادق والا لما كان أراق كل هذه الدماء فى البداية...البلد امتلئت بالفساد والامراض تملك من اجساد المصريين والفقر يحاصرهم منذ سنين وهو لم يستفيق الا الان؟

هتفت نورهان فى عصبية شديدة:- هذا الفساد الذى ترينه هو من الناس انفسها ..الناس مليونين بالفوضى والفساد وانعدام المسؤولية والضمير والا فقولى لى ما الذى نعيشه الان بسبب تراجع الشرطة؟؟؟هناك سرقة ونهب وبلطجة وترويع فى كل مكان وكأننا فى غابة... هذا يعنى أن الضرب بيد من حديد كان الاسلوب الامثل للتعامل فى مثل هذه الامور

لم تتمالك سلمى نفسها فهنفت :- حتى هذه الفوضى التى تتحدثين عنها هى من نتاج النظام الذى قهر الناس سنوات طويلة ومارس الديكتاتورية وكبت الحريات وكمم الافواه وهذه هى النتيجة .. هؤلاء البلطجية هى تربية النظام واذنابه ...لسنا حيوانات ليتم التعامل معنا بالحديد والنار..نحن بشر والشباب المصرى من أرقى شباب العالم وثورته سلمية نظيفة منظمة وأكبر دليل على تنظيمنا ورقينا هو تلك اللجان الشعبية التى أنتشرت وبسرعة فى أرجاء الجمهورية لتحتوى الانفلات الامنى المتعمد الذى خلقه النظام ايضا لمعاقة المصريين وترويعهم على ثورتهم السلمية ...لذا أننا شعب لاهو همجى ولا بلطجى

ساد الصمت لحظات بدت كالدهر بعد كلمات سلمى القوية بينما تأملتها نورهان لحظات مبهوتة قبل أن تقوم مغادرة فى سرعة دون ان تنطق بكلمة واحدة

فالتفتت سعاد الى ابنتها وقالت فى لوم:- لم يكن عليك قول هذا زفرت سلمى وقالت فى ضيق:- هل أخطأت بقولى هذا ياماما قالت سعاد:- لم تخطئى ولكن ليس بهذه الطريقة الحادة ولا بذلك الاسلوب

تدخلت سلوى قائلة:- سلمى لديها حق يا سعاد...بصراحة نورهان أصبحت عدوانية وهجومية ومستفزة وهذا مثير للغضب

عقبت مديحة:- حقيقى لست ادري لماذا هى حانقة على الثورة هكذا تحدثت نبيلة لأول مرة منذ جلسوا وقالت فى هدوء غاضب :-انها قلقة على ابنها وهذا مايجعلها عصبية ومنفعلة طوال الوقت ..وكان يجب علينا مراعاة ذلك فى التحدث معها قالت ذلك وهى تلقى نظرة مؤنبة على سلمى التى تلقتهما وكأنها صفقة قوية هوت عليها فقالت فى خجل:- صدقينى ياتيتة لم اكن أقصد ابدًا مضايقتها ولكننى كنت فقط أرد على كلامها

قالت جدتها فى هدوء صارم:- أعلم هذا ولكن اذهبي اليها واعتذرى منها فقد اخطأتى يا سلمى وانتى بالذات لايجب ان تصدر منك مثل هذه التصرفات

شعرت سلمى بمزيد من الاحراج فقامت قائلة باستسلام :- حسنا يا تيتة سأذهب اليها ثم غادرت فالتفت سلوى الى امها قائلة فى حق :- على فكرة ياماما كلنا نعانى مثل نورهان من القلق ولكن لا يتصرف أحدنا بتلك الطريقة ...سعاد ايضا قلقة على ابنها ولكن لاتصرخ هكذا طوال الوقت

قالت امها فى هدوء :- لكل واحد منا شخصيته المختلفة ويجب ان نتفهم هذا يا سلوى...

ثم قامت فسألتها مديحة فى دهشة :- " الى اين ياماما؟

قالت نبيلة فى ارهاق :- الى غرفتى

سألتها مديحة ثانية :- ان تتناولى العشاء معنا

اشارت نبيلة بيدها قائلة :- لا فقط ابعثى لى بكوب لبن دافىء

تابعت سعاد امها بنظرات قلقة بينما هتفت سلوى متعجبة :- ما بال

ماما يا سعاد؟؟؟

غمغمت سعاد فى قلق :- الا تعلمين ما بها ياسلوى؟

هزت سلوى رأسها فى تفهم بينما قامت سعاد قائلة :- سأجعل محمود

يقيس ضغطها ويطمئنا عليها ...اخاف أن يرتفع ثانية مثل البارحة

وغادرت بدورها بينما التفتت سلوى الى مديحة وقالت :- هيا بنا نعد

العشاء أذن لا بد ان حازم جائع الان

((أصنعى شاي يافدوى..فدوى اعدى الغذاء..فدوى أغسلى

الاطباق..هاتى يافدوى خذى يافدوى..لقد مللت حقا))

بهذه الكلمات غمغمت فدوى محنقة بداخل المطبخ فلكرتها نرمين

قائلة فى تهكم :- بماذا تغمغمين؟ هل أخبر تيتة؟

زفرت فدوى قائلة :- تيتة لم تعد تسمع كلام احد فهى شبه شاردة

طوال الوقت ..والجميع عصبى وانا فى الوسط أتلقف الطلبات

وانفذاها وهذا الوضع اصبح يخنقنى

لكزتها نرمين ثانية وهى تقول مداعبة :- أهذا حقا ما يضايقك؟

هتفت بها فدوى محنقة :- ماذا تعنين بالظبط؟

قالت نرمين فى خبث:-أقصد ان هناك اسباب اخرى؟ مثل غياب سراج عنك مثلا؟
 تنهدت فدوى قائلة:- رغم أن هذا لايحتمل مزاحك الا أننى بالفعل اشعر بقلق كبير عليه...رغم اتصاله المتكرر الا أننى لن اطمئن الا بعد عودته
 قالت نرمين متعاطفة:- لا تقلقى يافدوى ...الميدان اصيح أمنا ولم يعد هناك كر وفر
 زفرت فدوى ولم تجيب فقالت نرمين فى حماس:- حسنا دعينى أنا اقوم بعمل الشاى ...سأساعدك
 هتفت فدوى:- حقا؟؟ لا ابتعدى عن الشاى بالذات فبابا يحبه مضبوط وانا لا احب ان يوبخنى
 عقدت نرمين حاجبيها ثم قالت غاضبة:- حسنا أنا المحقة ...لا تستحقين مساعدتى وغادرت المطبخ بينما هزت فدوى رأسها وواصلت عملها مغمغة:- يارب تعود بالسلامة ياسراج انت وكريم وطنط سميحة وملك...يارب

الاربعاء 2 فبراير

كان صباحا عاديا فى ميدان التحرير الذى أكتظ بالثوار والمعتصمين فيه ولكن كان الوضع مختلف قليلا فبعد خطاب الرئيس انقسم الثوار كما انقسم المصريون عموما الى فريق متعاطف مع الرئيس وفريق يرى الخطاب مجرد خدعة
 وبينما كان الجدل يدور فى المنازل بين افراد الاسرة الواحدة وكذلك فى الميدان أقتحم عدد كبير من البلطجية ممتطين الخيول والجمال وملتسلحين بالاسلحة البيضاء والشوم وأندفعوا وسط الثوار يهاجمونهم وساد الهرج والمرج وسقط القتلى والجرحى بالعشرات وبينما كان خالد يحاول حماية سميحة وابعادها كانت هى تصرخ به:- ملك يا خالد..ملك اين هى؟
 جذبها بعيدا وهو يدير رأسه فى كل اتجاه بحثا عن أبنته وقال فى توتر:- أطمئنى ياسميحة ساجدها

صرخت فى عصبية:- لا ساذهب بنفسى للبحث عنها..أبتعد عنى
جذبها ثانية وهو يهتف فى غضب وعصبية:- قلت لك أبقى هنا
وسأبحث عنها ..فقط أبقى هنا حتى لا أكون مشتتا بينك وبينها..كفاك
عنادا كفاك

لم تسمع سميحة مايقوله زوجها فقد اتسعت عيناها فى ذعر وانتفض
قلبا بشدة بعدما لمحت ملك..كانت تنحنى لمساعدة إحدى الفتيات
التي وقعت أرضا وخلفها حصان يتجة ناحيتها بسرعة كبيرة
وصاحبه يلوح بهراوته وهى لا تدرك

تحشرج صوت سميحة وأنحبس بداخلها وتجسد حلمها المزعج الذى
حلمت بيه طويلا الان..ذلك الكابوس الذى كان يرواها يوميا عن
الرجل الغليظ الذى كان يجرى وراء ابنتها بمسدسه..وها هو
الكابوس يتجسد امامها بكل تفاصيله..حاولت الصراخ ولكن لم
تستطيع ..فقط أرتمس على وجهها كل معانى الذعر واللوعة ورأى
خالد ذلك فى لحظات معدودة وادرك الموقف وفى سرعة خيالية
ولدها خوفه على ابنته وحبها لها جرى بسرعة جنونية تجاه ابنته
وبقوة كبيرة جذبها من ملابسها ليقذف بها جانبا ويقع هو تحت سنابك
الخيال

وفى اللحظة التى ضمت فيها سميحة ابنتها بقوة أنطلقت صرختها
الحبيسة أخيرا:- خالد

وفى المستشفى الميدانى الذى أقامه شباب الاطباء فى الميدان
بامكانيات بسيطة جلست سميحة بجوار زوجها تتأمله بأشفاق بالغ
وأنحدرت دمعات حاولت مقاومتها وهى تمسح بمنديلها وجهه ورأسه
من أثار الدماء والاتربة فأبتسم لها قائلا فى وهن:- ساكون بخير يا
سميحة أطمئنى

أنخرطت ملك فى بكاء حار وهى تجلس بجوار والدها
فألقتت سميحة الى أحد الاطباء وسألته فى لهفة وقلق:- هل هو بخير
حقا؟

هز الطبيب الشاب رأسه وقال :- ظاهريا هو بخير وقد أخطنا جروحه ولكن تلك الكدمات التي تملأ صدره وظهره لا بد من عمل أشعة للاطمئنان أنه لا توجد كسور ولا نزيف داخلي
 هتفت سميحة في حرارة:- أذن لا بد من نقله الى اى مستشفى
 تدخل احد الشباب الذى أحضر خالد الى المستشفى:- لن ينفع ياسيدتى ..ليس الان فالذهاب فى سيارة الاسعاف ليس مأمونا فهؤلاء المجرمون يهاجمون كل مايدخل او يخرج الى الميدان خصوصا الادوات الطبية والاسعاف
 هتفت ملك باكية:- ماذا يعنى هذا هل سنظل واقفين هكذا نشاهده فقط؟
 غمغم خالد فى اعياء:- قلت لك أننى بخير ياحببىتى..لا تقلقى على سأقوم حتى تطمئنوا
 أعادته سميحة برفق وهى تقول:- استريح ياخالد..لا تبذل اى مجهود حتى نطمئن عليك
 عاد ثانية وقد اوحت ملامحه بالالام والارهاق ..بكت ملك فى حرارة فرمقتها سميحة بنظرة محذرة وهمست مشيرة اليها:- ملك تمالكى نفسك قليلا ..لا نريد اجهاده
 هزت ملك رأسها وقالت باكية:- لا احتمل رؤيته بهذا المنظر..انه لا يبدو طبيعيا ..لا بد من عمل اى شىء
 ألفت سميحة نظرة على خالد الذى أستسلم للنوم وامتأنت قلقا ولكنها قالت فى لهجة متماسكة:- سيكون كل شىء على مايرام ان شاء الله اطمئنى
 همت ملك بقول شىء ولكن دلف شخص بدا صوته مألوفاً وهو يهتف:- دكتور رابح لقد أحضرت معظم الادوية المطلوبة والشاش والقطن ولكننا فقدنا بعضها فقد هاجمنا بعض الباطنية اثناء دخولنا
 أبتمس الطبيب وقال فى حرارة:- لا ادرى بماذا اشكرك ياكريم..لقد قدمت الكثير لنا..جزاك الله كل خير
 التفتت كلا من سميحة وملك الى الشاب وهتفتا فى صوت واحد فى دهشة:- كريم؟

((كيف حالها يا نورهان))

سألت سعاد نورهان فى قلق بعد أن أنتهت نورهان من فحص أمها هزت نورهان رأسها وقالت :- الضغط مرتفع كالمعتاد... غمغمت سعاد فى قلق وهى تلقى نظرة على امها التى راحت فى نوم عميق:- وما العمل الان؟ هل نقلها الى المستشفى؟ اشارت نورهان بيدها فى سرعة قائلة:- لا لن نحتاج الى هذا ان شاء الله .لقد أعطيتها حقنة مخفضة للضغط وسأعود قياسه لها ثانية بعد ساعة...الامر محتاج للمتابعة فقط...سنتركها لترتاح الان دثرت سعاد أمها جيدا ثم اغلقت العرفة ونزلت مع نورهان الى الردهة فبادرتهم سلوى متسائلة:- ماذا بها؟ أجابتها سعاد:- لقد أرتفع ضغطها ثانية... زفرت سلوى فى قلق فقالت لها سعاد مؤنبة:- لم يكن هناك داعى أن تخبريها بماحدث لخالد ياسلوى

هتفت سلوى فى انفعال:- حسنا..هل ستلقين باللوم على الان؟ لقد كان الاتصال أمامكم جميعا ولم يكن بأستطاعتي أخفاء الامر عنها خصوصا وقد ألحت لمعرفة ماحدث..ومع ذلك لقد طمنتها مرارا وتكرارا على حالته وانها مستقرة وسمحية ومملك بخير ماذا افعل اكثر من هذا؟

زفرت سعاد بدورها وقالت :- حسنا لست أومك ولكن نريد بقدر الامكان ابعادها عن مصدر للتوتر هذة الايام لحين أستقرار ضغطها قالت نورهان وهى تلتقط حقيبتها:- سأذهب الى منزلى لأتى ببعض الملابس وسأعود ثانية

قال محمود:- سأذهب معك يا ماما لأوصلك وأحضر لتيئة علاجها قالت فى اقتضاب:- لا بأس ثم غادرت هى وابنها فالتفتت سعاد حولها وسألت سلوى فى اهتمام:- اين سمير ياترى؟

قالت سلوى فى توتر:- لقد غادر مع حازم فى الصباح الى بورسعيد للاطمئنان على الاحوال هناك فحازم قلق على مكتبه وسيعودون فى الغد

قالت سعاد:- حسنا يا سلوى أخبريني بالتفصيل عن موضوع خالد... هل هو بخير حقا؟
 قالت سلوى فى قلق:- لقد كان صوت سميحة باكيا ولكنها تؤكد انه بخير وكريم معهما وقد قام مع بعض الشباب بنقله الى مسجد قريب حيث يتلقى علاجه
 غمغمت سعاد قائلة:- يارب تكون العواقب سليمة..
 قالت سلوى :- سأذهب لمساعدة مديحة فى المطبخ
 قالت سعاد:- خذنى معك

((هل أطمئننتى الان؟)) قال كريم فى حنان وهو يسير الى جوار ملك
 فأومأت برأسها أيجابا وقالت:- نعم..بعض الشىء ..ولكن هل أشتباه مابعد الارتجاج هذا شيئا خطيرا؟
 اجابها كريم مطمئنا:- لا..يحتاج فقط للراحة والهدوء ولذلك نقله الدكتور وجدى الى المسجد المجاور ليؤمن له ذلك وسيتابعه بنفسه حتى يطمئن عليه تماما
 قالت ملك بامتنان:- لست أدرى كيف أشكرك
 اجابها فى حرارة:- لاتشكريننى على شىء ياملك..فى الحقيقة أنا من يجب عليه شكرك
 سألته فى دهشة:- لماذا؟

قال فى حرارة وعاطفة:- لأنك السبب الرئيسى فى نزولى للمظاهرات ومشاركتى فيها ..انتى السبب فيما أعيشه الان واحسه..لولاك ما فعلت كل هذا
 سألته فى عجب:- وما دخلى بهذا؟
 مال اليها قائلا فى هيام:- لقد نزلت فى البداية من أجلك ..حين علمت بنزولك خرجت دون تفكير مدفوعا بخوفى عليك فأنا لم أشارك فى اى مظاهرات قبل هذا
 خفضت عينها فى حياء ولم تجد ماتقوله فتابع قائلا فى حب:- ولكن بعد ذلك اختلف الامر بالنسبة لى ..بعد نزولى الشارع وأندماجى مع

الشباب تغيرت نظرتي وهدفي..وزاد أصراري لتحقيقه مع كل شهيد يسقط امامي ..أصبح الميدان هو منزلي والمعتصمين فيه هم عائلتي الكبيرة..صدقيني لأول مرة أشعر بهذا الشعور .. ابتسمت ملك قائلة:- هذا نفس شعوري ايضا ..أشعر ان هذا الميدان هو بيتي وهؤلاء الشباب هم أخوتي وأهلي وكم أزداد حبي لمصر بعد نزولي هنا ..لقد تضاعف حبي لها ولأهلها ..حقيقي بلد عظيم تأملها لحظات طويلة وقد امتلئت عيناه حبا قبل ان يهتف فجأة:- كم أحبك

ورغم انها تدرك هذا تماما ولكنها فوجئت بتصريحه فأتسعت عيناها في دهشة وهي تقول:- ماذا قلت هتف في حرارة:- أحبك ياملك أحبك من كل قلبي الا تشعرين بهذا؟ التفتت حولها في ارتباك ثم قالت في خجل:- هل تتصور ان الوقت مناسب لهذا؟

قال بقوة:- هذا هو الوقت المناسب تماما..أنظري حولك ياملك...سترين شباب يهتفون ويعبرون لول مرة عما بداخلهم بدون خوف او تردد فهذا هو الوقت المناسب لأعبر لك عما بداخلي ايضا...أعبر لك عن مشاعري التي كتبتها طويلا ومنذ اول مرة رأيتك فيها لقد تعلقت بك من وقتها وأزداد تعلقي بك يوم بعد يوم ثم تغير ليصبح حبا عميقا يزداد كلما ازدادت معرفتي بك ..كلما عرفتك اكثر كلما احببتك اكثر ولا أريد من هذه الدنيا سوى ان ارتبط بك طوال عمري فما رايك؟

صمتت ملك لحظات طويلة تأملها خلالها بكل لهفة مترقبا ردة فعلها فقالت مبتسمة :- اتعلم ..لقد كانت داليا صديقتي تحدثني دوما عن الرومانسية بشكل تقليدي فهي متأثرة بالقصص الرومانسية التي تقرأها وكنت دائما اتهمك عليها واخبرها ان الرومانسية مشاعر قد تظهر في احلك الظروف وفي اشد المواقف وليس في ضوء الشموع او تحت ضوء القمر ..فكانت لاتصدقني ولكن ما يحدث الان يؤكد وجهة نظري

أبتسم قائلا في حنان :- حسنا وما رايك أذن

تابعت قائلة وكأنها لم تسمعه:- اتعلم ايضا... لم أكن أتصور يوما او أصدق أنني قد أقابل من يثير أهتمامى او اى مشاعر لدى..كانت علاقة دادى ومامى هى كل مايشغلنى وأفكر فيه...كانت أمنيتى ان يعودا الى بعضهما ولم يكن يشغل بالى سوى هذا الموضوع ولكن أتيت أنت وبدأت فى التقرب لى ورغم أنني أستبعدت الفكرة تماما فى بدايتها بل كنت أظنها مستحيلة فقد كنت أظننا مختلفين تماما ولكن بمرور الوقت تغيرت الامور بداخلى ولكننى كنت مصرة على التركيز فى هدفى...كان موضوع مامى ودادى يشغل كل تفكيرى

أبتسم قائلا فى حنان:- والان؟؟؟

أبتسم بدورها قائلة:- الان الوضع تغير كثيرا ..ولم يعد هناك مايقفنى

قال فى حنان:- أفهم من هذا أنك موافقة على أرتباطنا؟

أومأت برأسها أيجابا قبل ان تقول مبتسمة:- من حيث المبدأ..ولكن لا تنسى مازال اماى سنوات فى التعليم هتف فى سعادة:- سأنتظر...حتى لو لنهاية العمر...سأنتظر أن شاء الله

أبتسم بدورها فقال فى حب :- هيا بنا نطمئن على أو نكل خالد

مشاعر عديدة أتأبنت سميحة وهى جالسة بجوار زوجها النائمت تأمله وتمسح قطرات العرق التى تتكون على وجهه...مشاعر تتباين بين العطف والشفقة والحنان..هذه المشاعر أثارت دهشتها فلم تكون تتصور ان تحمل له أى مشاعر سوى الكره والجفاء..او هكذا تصورت...كان هذا الرجل الممدد على الارض شبه فاقد للوعى وشاحب الوجه بدا لها أكثر رجولة وحنان وأقرب اليها من زوجها السابق المتأنق الوسيم...لقد بدا متناقضا تمام لما عهدته فيه..هل تغيرت أم تغير هو أم تغيرت الظروف من حولهما ..هل كانت تكرهه حقا ام تكن له مشاعر حبيبها الظروف؟لم تدرى حقا أجابة لسؤالها ولكنها كانت تشعر بفيض من الحنان تجاهه

وجدت نفسها تميل اليه وتهمس بكل عطفها وحبها وحنانها:- أنا هنا بجانبك يا حبيبي.. لا تقلق لن أتركك أبدا.. ولكن قاوم قاوم يا خالد.. قاوم من اجلى ومن أجل ملك.. أرجوك وتدققتم دمعاتها مع كلماتها الحارة

كانت نورهان تتحدث في هاتفها في عصبية:- نعم يامها أعلم.. أفعلى ما بدا لك.. أعتبرى المركز ملكك وتصرفى كأننى مسافرة... ماذا أفعل لكم أذن أنتى وهو؟ لستما طفلين صغيرين أنتما طبيبان ناضجان.. اسمعى ليس لى وقت لشجاركما وعراكما التافه.. هذا فعل مراهقين ولست رائقة لكما الان مع السلامة ثم أغلقت هاتفها وقالت بعصبية:- أنا المخطنة التى تركت المركز لبضعة مراهقين تبادلتم سلوى مع سعاد النظر بينما سالتها نبيلة:- هل ستفطرين يانورهان؟ هل تعد لك نجوى الافطار؟

أشارت نورهان بيدها قائلة فى عصبية:- لا فقط قهوة.. ثم هتفت:- نجوى لماذا لم تأتى بالقهوة الى الان؟ هل سانتظر طويلا؟ وصل هاتفها العصبى الى مسامع نجوى فغمغمت فى ضيق:- لولا خاطر السيدة سميحة ونبيلة هانم لما مكثت هنا... لم اعد أحتمل عصبية الدكتورة نورهان

أبتسمت مديحة قائلة:- كلنا مثلك يانجوى ولكن ماذا نفعل؟ زفرت نجوى واخذت القهوة خارجا

بينما مالت سلوى على سعاد قائلة:- ما بالها تتحدث هكذا؟ قالت سعاد هامسة:- عاداتها.. هذا ليس جديد عليها غمغمت سلوى فى ضيق:- نعم ولكن هذا ليس لائقا.. نجوى ليست خادمتها.. السيدة أتت بكل ذوق للمساعدة فلا يجب أن نتعامل معها هكذا

أجابتها سعاد:- هذة هى نورهان.. ربنا يعديها على خير هزت سلوى رأسها فى عدم رضا وهمست:- لماذا لاتعود أذن الى منزلها.. ستصيبنا كلنا بالتوتر هكذا

قالت سعاد مبتسمة:- هذة رغبة ماما..ورغبة سامح أيضا حتى ترعى ماما وتتابع ضغطها فى غيابه

قالت سلوى متهمكة:- هذا ان لم تكن هى سبب ارتفاعه من الاساس

أطلقت سعاد ضحكة قصيرة بينما تجاهلت نورهان حديثهما الهامس وهى ترتشف قهوتها فى حين أتت نرمين الى الغرفة واتجهت الى أمها قائلة:- مامى ..طنط هند تريد محادثتك

التفتت اليها نورهان وهتفت مستنكرة:- أكل يوم.؟

هتفت نرمين مندهشة:- ماذا يعنى هذا

هتفت نورهان فى سخط:- يعنى هل ساتلقى من حماتك العزيزة مكالمة يوميا ؟

أجابتها نرمين متعجبة:- وماذا فى هذا يمامى؟ أنها تريد الاطمئنان عليك فهى تعلم ما نمر به هنا

هتفت نورهان فى سخط:- بل هى رائقة المزاج ومتفرغة ولست مثلها لأقضى معها ساعتين يوميا على التليفون ...لتبحث عن غيرى تقضى معه وقتها

هتفت نرمين غاضبة:- وما الذى يمنع

رمقتها نورهان بنظرة نارية وهى تهتف:- ما الذى يمنع؟ حسنا الذى يمنع أننى لن أكون متحدثة لبقة مع حماتك العزيزة بينما رأسى يكاد ينفجر من القلق الذى اعيشه وأشعر به هذا بما انك لاتشعرين ولا تحسبن

هتفت نرمين ساخطة:- لم يعد هذا مبررا لجفاءك تجاه خطيى وأهله..فكريم بخير وبابى كذلك فلما لاتراعى مشاعرى ولو قليلا

قامت نورهان هاتفة فى غضب:- ماذا؟ هل ستخبرينى بما أفعله وما لأفعله أيضا؟

تدخلت نبيلة هانم قائلة فى حزم:- نورهان..كفى

التفتت اليها نورهان وهتفت فى غضب:- ألم تسمعى ماقلتة؟ هذة قلة أدب

أنفجرت نرمين باكية ثم القت بالهاتف على الاريقة قبل أن تندفع مغادرة

فلم تتمالك سعاد نفسها قائلة فى استياء:- ما الذى فعلته لك البنت يا نورهان حتى تفعلى معها هذا
زفرت نورهان وجلست هاتفية:- أنها تثير غيظى ..كل مايشغل تفكيرها هو خطيبها وأمه العزيزة ولا يهملها القلق الذى نعيشه ..هى نفسها لا تفكر فى أخيها بهذا القدر
قالت سعاد :- ولو هذا ليس ذنبها ... وهذا القلق نعيشه جميعا ولست وحدك فيه لكى تتعاملى بهذة الطريقة مع الجميع وتلك السيدة كتر خيرها أنها تتصل لتطمئن عليكم هذا شىء تشكر عليه
أطلقت نورهان زفرة حارة وقالت:- سعاد لا اريد لوما من أحد ..أنا متعبة

هزت سعاد رأسها بينما دخلت فدوى هاتفية:- ما بال نرمين؟ تبكى بحرقه ولا تجيبنى ..ماذا حدث
أشارت سلوى الى نورهان دون ان تجيب فالتفتت فدوى الى نورهان متسائلة:- هل تعاركتما ثانية ياطنط نورهان؟
لم تجيب نورهان بل غادرت الغرفة مسرعة ..زفرت سعاد فى ضيق بينما قامت نبيلة هانم قائلة:- أتعلمون؟؟؟سأعود الى غرفتى ثانية

هتفت سلوى:- لا ليس ثانية..ماصدقنا أن تغادرى غرفتك ياماما
قالت نبيلة وهى تسرع الخطى نحو غرفتها:- هى مريحة بالنسبة لى أسرع وراءها سلوى وهى تهتف:- حسنا لم تحكى لى عن مكالمه سميحة وماذا قالت لك

أجابتها نبيلة دون أن تلتفت اليها:- تعالى معى وساخبرك بما تريدينه التفتت سلوى الى سعاد وقالت فى غيظ:- أذهبى لتجذبى نورهان من شعرها...قلت لك انها السبب فى ارتفاع ضغط ماما
ثم لحقت بامها بينما اطلقت سعاد ضحكة قصيرة اما فدوى فهزت كتفها وغمغت:- ياله من منزل

وقفت نورهان تتأمل نرمين التى أنخرطت فى بكاء حار قبل أن تقترب منها وتحنى لالتقاط الهاتف وتضغط ازراره قبل ان تقول

بلهجة حاولت جعلها ودودة:- أهلا يامدام هند.. أنا الدكتورة نورهان... اهلا وسهلا بك.. الحمد لله أنا بخير... الشعور متبادل أيضا... نعم؟ كريم بخير والحمد لله والدكتور سامح كذلك.. نعم ولكن الوضع مازال مقلقا كما تعلمين لاندرى متى سينتهى كل هذا ولا كيف سينتهى... الحمد لله على كل حال.. أعذرني هذه الايام لقلة التواصل بيننا.. تعلمين ما أمر به... هذا شعور جميل منك... لا شكرا جزيلا يكفي أهتمامك مع الف سلامة.. ثم أغلقت الهاتف والفته الى جانب نرمين قائلة:- ها قد حادثتها.. هل أسترحتى الان وكففتى عن البكاء؟

قالت نرمين باكية فى لوم:- كلا يمامى لم استريح... أريد أن أفهم لماذا أصبحتى تعامليننى بتلك الطريقة؟؟؟ طولال الوقت زجر وصياح ولا تحتلمين منى كلمة واحدة...

هتفت نورهان غاضبة:- لأنك لاتتحلين بأدنى قدر من المسؤولية.. ولا يمكنك التفريق بين الظروف العادية التى يمكننى فيها احتمال تدليكك وتلك الظروف التى نمر بها

هتفت نرمين ساخطة:- وماذنبى أنا بكل هذا؟ أننى لم أجبر كريم على النزول فى المظاهرات وليس لى شأن بكل هذا

هتفت نورهان ساخطة:- ألم أقل أنك لاتتحلين باى قدر من المسؤولية؟

هتفت نرمين غاضبة:- مامى أننى لا أطلب منك سوى مراعاة

مشاعر خطيبى وأهلى... هذا طلبا ليس عسيرا.. حضرتك تعاملينهم

بجفاء ملحوظ وتلك الظروف لا تبرر هذا الجفاء... مامى لقد صارحتك

من اول لحظة بكل شىء ولم أخفى عنك شيئا ولقد وعدتيني بأن تقفنى

بجانبي فلماذا وافقتى على الخطبة أذن اذا كان هذا هو موقفك منهم؟

قالت نورهان فى ضيق:- من قال أننى غير موافقة على الخطبة؟

هتفت نرمين:- تصرفاتك تجاه عمر وأهله واصرارك على احراجى

امامهم... حتى أسلوبك تغير معى كثيرا يمامى.. لم تعودى مهتمة بى

بالعكس تماما لقد أصبحت بالنسبة لك كالجماذ... وجودى لايفرق

عندك من عدمه.. لقد كنت ملازمة للفراش من يومين وحرارتى

مرتفعة ولم يثير هذا اى اهتمام لديك بل لم تلاحظى من الاساس مرضى فماذا حدث يمامى ولماذا تفعلين هذا معى صممت نورهان لحظات ثم قالت بلهجة اكثر ليونة:- حسنا اعترف اننى عصبية هذة الايام واننى كنت ثقيلة الدم معك أيضا ولكن لو نظرتى للامور من الجهة الاخرى لوجدتى أنك أيضا مخطئة فى حقى تساءلت نرمين فى دهشة:- ما الذى فعلته؟

قالت نورهان فى عتاب:- ما اتهمتىنى به هو نفسه ما فعلتية منذ خطبتك تقريبا لم يعد لك هم سوى خطيبك ولا يشغل بالك سواه ولا تتحدثين الا عنه ومعه ..منذ متى أتيتى لتجلسى معى او تتحدثى معى عن اى شىء سوى خطيبك وأهله ...وعمر فعل وطنط هند ذهبت وطنط هند جاءت ..انا مبهورة بشخصية طنط هند...ينقص أن تقولى أتمنى لى أم مثل طنط هند...ولا تفكرين لحظة أن هذا قد يضايقتى

تاملت نرمين أمها فى دهشة قبل ان تهتف :- مامى هل تتصورين أن وجود عمر قلل من حبى لك ؟

هتفت نورهان فى ضيق:- اننى لا أتصور شيئا فقط أقول لك راقبى تصرفاتك وستدركين اننى لا اعاملك باهمال ..العكس هو الصحيح هزت نرمين راسها غير مصدقة قبل ان تمسك بذراع امها وتقول :- مامى أننى لا أتصور ان هذا ماتفكرين فيه...يجب ان تعلمى يمامى أنه لا يوجد فى هذا الكون من احبه أكثر منك ووجود عمر معى لا يعنى أننى قد أستغثيت عنك ..بالعكس تماما..انا الان أكثر احتياجا اليك وهذا هو سر ضيقي و غضبى الان أنك أبتعدتى عنى فى الوقت الذى أنا فى امس الاحتياج اليك فيه...يجب أن تعلمى هذا يمامى تأملتها نورهان لحظات ثم قالت فى رفق وهى تمسح على شعرها:- حسنا لننسى كل هذا وكأنه لم يحدث ..لا اريدك أن تغضبى منى..وأحتملى عصبيتى قليلا

أبتسمت نرمين فربتت نورهان على يدها وقامت لتغادر فهتفت نرمين ثانية:- مامى

التفتت اليها نورهان متسائلة فقامت نرمين وقالت بحب وهى
تعانقها:- انا أحبك جدا... مهما فعلتى
أحاطتها نورهان بذراعيها وقالت بحنان:- وأنا ايضا ..

((أرتدى هذا ياسميحة الجو بارد))
قال خالد هذا وهو يضع معطفًا ثقيلًا على سميحة التى قالت فى
سرعة:- لا أشعر بالبرد أرتديه أنت ..تحتاج للتدفئة
قال مبتسما:- لا ..أشعر أننى الان أفضل من ذى قبل
قالت فى ود:- كان يجب أن تظل مستريحا حتى نطمئن تماما عليك
قال وهو يرمقها بنظرة حانية:- قلت لك أطمئنى ..أننى بخير تماما
..لم يكن من الممكن أن أظل مريضا بعد كلماتك الرائعة
تراجعت وهى تتأمله فى دهشة قبل أن تسأله:- أى كلمات؟؟؟؟
قال فى حنان:- تلك الكلمات التى همستى بها فى أذنى
أتستع عيناها فى دهشة قبل أن تقول فى ارتباك:- هل سمعتها؟؟؟
أبتسم قائلا :- بالطبع..ثم أشار الى رأسه وقال:- لقد دخلت من هنا
مباشرة الى هنا ثم أستقرت هنا..قال هذا وهو يشير الى قلبه...
أخذت تتأمله مشدوهة ..كيف سمعها وقد كان غارقا فى غيبوبة
كيف...

تابع قوله فى حب:- لايمكنك أن تتصورى تأثير تلك
الكلمات...أتعلمين يا سميحة؟ لقد كنت طوال الوقت أعلم كم أنتى
حنونة وعطوفة وكنت أتمنى أن أحظى بحبك وحنانك الغامر هذا
ولكن للأسف لم أناله وكنت أتساءل لماذا؟ أهى تكرهنى الى هذا
الحد؟

صمتت لحظات وقد علا وجهها حمرة الخجل قبل أن تقول:- ربما
لأننى كنت أتمنى هذا منك أيضا...كنت أتمنى أن يكون زوجى
بالنسبة لى هو كل شىء ..يفهمنى ويحس بى ويحوطنى بحبه وحنانه
قال فى حرارة:- لقد حاولت ياسميحة..حاولت بكل الطرق أن أفعل
معك كل مايسعدك...يبدووا أنها كانت محاولات خاطئة ولكن صدقيني
لقد حاولت

قالت في ود:- حسنا دعنا الان من الماضي...لاداعى للتحدث فيه
أبتسم قائلا :- معك حق..المهم الان...اتعلمين ؟لقد أخذت قرار على
التو بنقل كل اعمالي او معظمها الى هنا ...في مصر
أبتسمت بدورها قائلة:- لقد سمعت هذا كثيرا من قبل
قال في سرعة:- لا هذه المرة حقيقية ..هذا الشباب العظيم يستحق أن
يأخذ فرصته في بناء بلده وتحقيق احلامه...سأحول كل أستثماراتي
هنا وسأبنى عدة مصانع وسأقيم المشاريع ليعمل بها هؤلاء الشباب
وسيكون اول من يعمل بها هم أهالي الشهداء..هم احق الناس
برعايتنا وأهتمامنا

أتسعت أبتساما سميحة وهي تتامله في اعجاب..وكأنما تراه لأول
مرة وقالت:-هذا بالفعل شيء رائع ياخالد...هذا لم يخطر ببالي
قال مبتسما:- ولم يكن يخطر ببالي أيضا...حين غادرت مصر كنت
قد فقدت كل أمل في اى اصلاح فرجال الاعمال الشرفاء مثلى كانوا
يعانون في كل خطوة والنجاح كان بالنسبة لهم شبه مستحيل في ظل
وجود الفساد والتزاوج الذى كان موجودا بين بعض رجال الاعمال
والسلطة ولكن الان الوضع تغير والبلد تحتاج البناء والتعمير
والايادى المخلصة المحبة لتمتد اليها
زفرت سميحة قائلة:- هذا الكلام سابق لأوانه ...الرجل لم يترك
الحكم بعد والثورة لم تنتهى

قال واثقا:- سنتجح يا سميحة ...سنتجح أن شاء الله

وكانت ثقته في محلها فبعد أن سادت البلاد موجة من الاحتجاجات
وأمتلئت الميادين بالمصريين يطالبون النظام بالرحيل وتعاليت
الصيحات المنندة به في كل مكان ..أنتت الكلمة الاخيرة للرئيس يوم
الخميس الموافق 10 فبراير ..انتظر الجميع خلالها داخل وخارج
مصر خبر تنحيه عن السلطة ولكن جاء خطابا عاديا مكررا يعد فيه
الرئيس المصريين بمزيد من الاصلاحات ومثيرا تعاطف المصريين
بأنه أفنى عمره في خدمة بلاده وأنه لا يريد سوى أن يموت على
أرضها ويدفن بها ولكن هيهات لقد تعلم المصريون الدرس ولم

تأخذهم مشاعرهم كما فعلوا فى السابق..أرتفعت الصيحات بعد الخطاب وتزايدت الرغبة فى الرحيل...وأتى اليوم الموعود...يوم الجمعة الموافق 11 فبراير 2011 ..خرج عمر سليمان نائب رئيس الجمهورية ليعلن خبر تنحيه عن حكم مصر وتفويض المجلس العسكرى فى إدارة شئون البلاد...لحظة تمنأها المصريين وانتظروها كثيرا ..أرتفعت صيحات الفرحة الغامرة وترددت الزغاريد فى كل مكان فى مصر ..كانت لحظة نادرة فى تاريخ شعب عانى من الفقر والتجويع والظلم والقهر والتهميش...لحظة ظن الجميع أنها لن تأتى أبدا ..ولكنها أتت بعزيمة شباب مصر الرائع والذى دفع ثمنها من دماؤه الطاهرة

وفى ميدان التحرير عنوان الثورة وملهمها ارتفعت صيحات الفرح والنصر واشتعلت الاضواء فى سماء القاهرة تعلن عن فرحة الشعب بزوال الظلم .. هتف الجميع فى فرح جنونى ..ضمت سميحة ملك إليها وهى تهتف فى فرح:- أخيرا ..الحمد لله ..الحمد لله هتف كريم فرحا:- لم أكن أتصور أن هذا سيحدث ..ولكنه حدث..هل تصدقون هذا

بكت ملك هاتفة:- الحمد لله لم تذهب دماء منى هدرا...لم تذهب هدرا قالت أمها فى حنان:- نعم يا حبيبتى...لم تذهب دماؤهم هدرا...نعم لقد قدموا حياتهم ولكن مقابل حريتنا وأزاحة الظلم عنا بكت ملك فى تأثر بينما ربت خالد على رأسها فى تعاطف وقال كريم فى حرارة:- أونكل خالد..أريد ان اتحدث مع حضرتك فى موضوع نظر اليه خالد فى تساؤل فتابع:- لقد حاولت كثيرا أن احدثك فيه ولكننى كنت أترجع ولكن هذه هى الفرصة المناسبة سأله خالد فى اهتمام:- ماهو ؟

قال كريم فى حماس:- أريد أن أتقدم لملك...ما رأيك نظر اليه خالد فى دهشة وتبادل مع سميحة النظرات المتعجبة فتابع كريم فى حرارة:- اكثر ما اتمناه فى حياتى هو الارتباط بها...وأتمنى موافقتكما على هذا

خفصت ملك عيناها فى حياء بينما أبتسمت سميحة وقال خالد فى حنان:- هذا شىء يشر فنى يا بنى...بالطبع أوافق عانقه كريم هاتفا فى سعادة:- أشكرك كثيرا... لا يمكنك تخيل مدى سعادتى الان.

ضمت سميحة ملك اليها وهى تقول فى سعادة: الف مبروك يا حبيبتى

عقد سمير حاجبيه وهو يتأمل سلوى التى اخذت تطلق الزغاريد الطويلة قبل أن يهز رأسه مغمغا فى تهكم:- ياللى النساء بينما أطلقت سعاد ضحكة مرحة وقالت:- دعها يا سمير... نريد أن نفرح قليلا
قال متهكما:- حسنا ياسيدتى هل أحضر لكم فرقة موسيقية ليكتمل الامر؟

قالت مديحة فى سعادة:- وماذا فى هذا؟ الا يستحق الامر الاحتفال
قال سمير :- نعم ولكن ليس هكذا

قال سامح فى هدوء:- رغم عدم أهتمامى بالسياسة سابقا الا أننى أدركت أن هذا النظام لابد له من الزوال بعدما رأيت بعينى ما حدث لشباب مصر فى الايام الماضية
قالت نور هان فى ارتياح:- المهم أننا قد أنتهينا من كل هذا وتخلصنا من التوتر والقلق

قالت سلوى مباحة:- وأى توتر ؟ لقد كدتى بعصبيتك ان تنتسبى لانا جميعا بأرتفاع الضغط
ضحكت مديحة بينما عقدت نور هان حاجبها قائلة:- ماذا تعنين ياسلوى؟؟؟

قالت سلوى:- أعنى الحمد لله أن الرجل تتحى الان..من يعلم لو كان تأخر قليلا ماذا كان سيحدث لنا
أطلقت كلا من سعاد ومديحة ضحكاتهم المرحة بينما عقدت نور هان حاجبها فى ضيق بينما قال حازم :- ألن تقوموا باعداد العشاء لانا؟؟؟أننى جائع

زفرت سلوى فى غيظ بينما قالت نبيلة هانم مبتسمة فى حنان:-
 بالطبع ولكننا ننتظر قدوم سميحة وخالد وملك وكريم وسراج...لقد
 أخبرونا انهم فى الطريق الى هنا
 قامت سلوى قائلة:- حسنا سنقوم باعداد العشاء لحين عودتهم
 قامت معها مديحة قائلة:- سأساعدك ..
 قال سامح :- أرفع صوت التلفاز قليلا ياجمال ...نريد ان نتابع
 ما يحدث
 رفع جمال صوت التلفاز وهو يسأل فى اهتمام:- سيقوم الجيش بأدارة
 شئون البلد...لكن هل سيتمكن من إعادة الاستقرار للبلد
 غمغم سامح :- هذا ما ستجيب عنه الايام
 وصمت الجميع وهم يتابعون التلفاز

بعد عدة ايام..فى منزل سميحة صباحا
 وقفت سميحة بالمطبخ تعد الافطار بينما تستمع للراديو الذى أستمر
 فى أذاعة الاغانى الوطنية وهذا ما أشعرها بأجواء الماضى
 ..احتفالات سيناء وعودة طابا ..وبينما هى مستغرقة فى استعادة هذة
 الايام دلف خالد الى المطبخ وقد بدا عليه آثار النعاس وقال :- صباح
 الخير يا حبيبتي
 أبتسمت سميحة وهى تجيب:- صباح النور
 سألها وهو يشير أمامها:- ماذا تفعلين؟؟
 قالت ببساطة:- سأعد لكم الافطار
 سألها متعجبا:- وأين نجوى؟
 قالت مبتسمة:- نجوى متعبة ولذلك أعطيتها أجازة...لقد قضت ال15
 يوم الماضيين فى خدمة ماما...فقلت لما لا أعطيها أجازة لترتاح
 خصوصا أننى علمت أن نورهان أرهقتها كثيرا وهى لم تشتكى أبدا
 مال اليها وقل رأسها سريعا قبل أن يقول فى حنان :- أنا متأكد أننى
 سأكل أحلى أفرار فى حياتى كلها مادمتى ستعدينه بيديك
 أبتسمت فى رضا وسعادة وقالت:- بالهناء والشفاء

قال مبتسما:- على ذكر الدكتورة نورهان . مارأيك فى العرض الذى قدمه كريم؟؟

التفتت اليه سميحة متسائلة:- تقصد ارتباطه بملك؟
قال :- بالطبع

هزت رأسها قائلة:- لا يمكننى أن أرفضه فلا اتمنى لملك خيرا منه ولكننى أرى الوقت مازال مبكرا فهى فى بداية دراستها الجامعية كما انه لم يأخذ بعد موافقة والديه

هز راسه موافقا وقال:- لقد أبديت موافقتى من حيث المبدأ أيضا ولقد أوضحت له هذا وهو متفهم وسعيد بذلك

أبتسمت سميحة قائلة فى حنان:- لا أصدق أن ملك كبرت ويتم خطبتها أيضا..كم تمضى الايام سريعا

قال خالد فى حنان:- أنا أيضا لا أصدق هذا ...ايضا لا أتخيل ان احدا سيأتى ليأخذها منى

قالت سميحة متنهدة:- هذة هى سنة الحياة

أتت ملك فى تلك اللحظة مرتدية ملابس الخروج وهفتت فى مرح:-
ماذا تفعلون؟؟؟؟

أبتسم والدها فى حنان وقال وهو يقبلها :- صباح الخير يا حبيبتي أجابته فى مرح:- صباح الخير يادادى؟

ثم التفتت الى أمها قائلة:- صباح الخير يمامى

قالت سميحة فى حنان :- صباح النور يا حبيبتي...ثم أشارت اليها متسائلة:- هل ستخرجين؟؟؟؟

أومأت ملك برأسها أيجابا فسألتها سميحة فى دهشة:- وماذا عن الغذاء عند جدتك؟؟ ستغضب هكذا

قالت ملك فى سرعة:- ساحضر بالطبع...أننى لن أتأخر كثيرا سألها خالد فى اهتمام:- أذن أين ستذهبين الان؟

أجابته ملك قائلة:- الى ماما أمال ..سأذهب لأطمئن عليها عقد خالد حاجبيه فى دهشة وهو يتساءل:- ماما من؟؟

أجابته سميحة فى سرعة:- أنها والدة صديقتها منى رحمها الله تساءل خالد متعجبا:- وهل تنادينها ماما

قالت ملك متأثرة:- أنا نناديها هكذا لكى نخفف عنها قليلا وطأة وفاة منى... كل أصدقاء منى قرروا هذا
 هز خالد رأسه متفهما بينما قالت سميحة فى تعاطف:- حسنا سأتى معك لرؤيتها والاطمئنان عليها أيضا ولكن بعد أن نتناول الافطار
 قال خالد فى لهجة مرحة محاولا التخفيف عن ملك:- وأنا سأوصلكما... بعد أن أنهى الافطار اللذيذ الذى تعده أمك ويجب أن تعدينى بالآ
 تتأخرى لكيلا أتأخر على الغذاء اللذيذ الذى ستعده جدتك... فقد
 أوحشنى طعامها جدا... متفقين؟؟؟
 أبتسمت ملك قائلة:- أن شاء الله

غادر المطبخ وهو يندن بأحدى الاغانى الغربية فألتفتت ملك الى أمها وقالت متعجبة:- لقد أصبح دادى مرح جدا هذه الايام هذه ليست عادته

هزت سميحة كتفيها وقالت مبتسمة:- من يدرى ولكن ربما لأنه فى الايام الماضية كان ملتصقا بخالك سمير وتعرفين قد يكون لقط منه شيئا

أطلقت ملك ضحكة مرحة وقالت:- هذا حقيقى
 قالت سميحة:- حسنا ساعدينى لنهى الافطار سريعا
 قالت ملك فى حماس:- على الرحب والسعة.

فى منزل منى
 عانقت والدتها ملك فى حرارة وهى تهتف:- كيف حالك يا حبيبتي؟؟؟؟ أوحشتينى جدا
 قالت ملك فى تأثر:- وحضرتك أيضا... كيف حالكم؟
 قالت والدة منى مبتسمة فى حنان:- الحمد لله يا بنيتى بخير
 قالت سميحة وهى تربت على يدها فى تعاطف:- هل تحتاجون شيئا... فقط أأمرى

قالت والدة منى فى أمتنان:- الحمد لله بفضلله لا نحتاج لأى شىء وأيضا لم تاتى فرصة لشكركم على كل ما فعلتموه من اجلنا.. مهما فعلنا لن نوفيكم الشكر

قالت سميحة مبتسمة فى رفق:- وما الذى فعلناه؟ لا تقولى هذا
قالت السيدة فى تأثر:- مافعله خالد بيه معنا ليس هينا ..يكفى أنه قام
بتعيين اولادى فى شركته وحفلة التكريم التى أقامها لنا...ربنا يكرمه
قالت سميحة وهى تربت على يدها:- لا تقولى ذلك .. هذا أقل ما يمكن
فعله تجاهكم...وأقل مايمكن لرد جميل الشهيدة منى رحمها الله
صمتت والدة منى بعد ذكرها وقالت مقاومة دموعها:- الحمد لله على
كل حال...ملك وغيرها من الشباب هم أبناءى الان يعوضوننى فقدان
منى ويخففون عنى..يكفى انهم ثأروا لى ممن قتلوا
سالت دموع ملك مع ذكرى صديقتها فمسحتها قائلة:- طنط أمال هل
يمكننى أن أرى غرفتها
قالت والدتها فى سرعة :- بالطبع يا حبيبتي...تفضلى الغرفة الثانية
على اليمين
قامت ملك متجهة الى غرفة صديقتها بينما تابعتها سميحة بنظرها
وامال التى التفتت الى سميحة قائلة:- منى لم تمت بالنسبة لى..أراها
كلما رأيت ملك او احدى صديقاتها..بارك الله لك فيها
ربتت سميحة على يدها مواسية وقالت :- ربنا يكرمك...أعتبرينى
اختا لك ..وملك أبنتك
قالت والدة منى مبتسمة:- هذا والله ما يحدث...وقوفكم بجانبى
ووجود أصدقاء منى بجوارى طوال الوقت هو ماخفف عنى كثيرا
قالت سميحة متعاطفة:- ربنا يقويك دائما ويجعلك من الصابرين
ويعوضك خيرا
قالت والدة منى:- اللهم أمين

فى غرفة منى ..وقفت ملك تتأمل كل ركن فيها وقد ظهر الحزن
والتأثر واضحين عليها ..كانت غرفة بسيطة ولكنها نظيفة ومرتبة
..وقد حرصت والدة منى على أبقاء كل شىء مكانه..كتبها موضوعة
بعناية على مكتبها وفوقه أستقرت الجمجمة البشرية التى كانت منى
تذاكر عليها وايضا سريرها مرتب وضعت والدة فوقه ملابس منى
التى أستشهدت فيها ..أتجهت ملك ببطء لتجلس على السرير وأخذت

تأمل الملابس التى أخترقتها الرصاص وأثار الدماء فى وجل لحظات وقد أنهمرت دموعها غزيرة قبل أن تمسك بها وتضمها اليها وقالت منتحبة:- سامحيني يامنى...سامحيني لأننى لم أكن معك فى آخر لحظات حياتك...سامحيني لأننى تخليت عنك صدقيني لم أتخيل أبدا أن هذا قد يحدث...ولكننى نزلت ..نزلت وكل المصريين نزلوا وأخذوا لك حقك...لقد زال الظلم يا منى..وأنتى السبب..كم أفتقدك...وستوحشينى كثيرا ولكننى لن أنساك... هذا وعد منى ثم تركت الملابس مكانها فى عناية وأتجهت الى حقيبتها وأخرجت منها كأس صغير زينته بصورة منى من جهة وعلم مصر من جهة أخرى ثم وضعت على المكتب قائلة:- هذا الكأس فزت به فى إحدى بطولات الجودو ...هذا لك ثم القت نظرة أخيرة على الغرفة ودموعها تغرق وجهها قبل أن تغادرها وتغلق بابها خلفها

فى منزل نبيلة هانم كان المنزل ممتلىء عن آخره بأفراد العائلة... أختلطت الضحكات مع صرخات الاطفال ولعبهم واحاديث السيدات..كان أشبه بخلية النحل ولذلك أختارت سلمى غرفة جانبية صغير وأغلقتها خلفها لتنعم ببعض الراحة والهدوء خصوصا أنها حامل وتشعر بالتعب دوما وكان آخر ما تريده هو الضجيج ..وبينما هى مسترخية فوجئت بنرمين تتسلل الى الغرفة وتغلق بابها خلفها فى هدوء وتشير الى سلمى بالهدوء قائلة:- هشششششششششش
سألته سلمى متعجبة:- ماذا تفعلين بالظبط؟؟؟
قالت نرمين وهى تجلس الى جوارها:- أختبىء بالطبع...كلما رأتى أحدهم طلب منى طلبا...وتيتة لا تكف عن القاء الاوامر...لقد أكتفيت
زفرت سلمى وقالت:- حسنا موافقة على تواجدك هنا ولكن بشرط
سألته نرمين :- ماهو؟

قالت سلمى :- تضعي شريط لاصق على فمك... لا أريد ثرثرة فأنا أحتاج الهدوء والا ركلتك خارجا
عقدت نرمين حاجبيها وهمت بقول شيء ولكن الباب أنفتح ودلفت فدوى هاتفة في سخط:- بالطبع كنت أعرف أنكم هنا... تختبئون هنا وتتركونني للطلبات و..

قامت نرمين وجذبتها من ذراعها لتدخلها الغرفة وتغلق بابها خلفها وقالت محذرة:- أدخلى وأخفضى صوتك لا نريد احد ان يعرف بمكاننا

دخلت فدوى وهتفت وهي تشير اليهم محذرة:- أسمعوا لقد اكتفيت..طوال الاسبوعين الماضيين كنت أنا الصدر الحنون للجميع..كلما أحتاج أحدهم شيء كانت فدوى هي ملجأه.. أعلمى هذا..رتبى هذا.. اعدى شاي لهذا..ولكن اليوم لا...لتعلموا هذا من الان
قالت سلمى فى ارهاق:- حسنا لا داعى للصراخ فلم يطلب منك أحد شيئا بعد

هتفت فدوى محنقة:- ماذا؟؟ هناك تلال من الخضروات واللحوم تحتاج الى الطهى لهذا الكم الكبير من البشر...من فى تصورك سيقوم بعمل هذا؟

قالت سلمى وهي تقاوم رغبتها الملحة فى القىء:- يا فدوى لن نقوم بعمل الطعام لشخص غريب... لقد أتفقنا سابقا أن نحاولى أنتى ونرمين ان تبرزوا مهارتكم لتنالوا أعجاب أزواجكم المستقبلين اليس كذلك

ظهرت علامات الاستنكار على فدوى وهمت بالاعتراض لكن نرمين تدخلت هاتفة فى احتجاج طفولى:- حسنا ليس فى كل مرة...لن تفلح معى هذه الخدعة مجددا...قد أقوم بعمل الطعام لخطيبى وحده وليس اذا كان معه ميدان التحرير كله ضحكت سلمى على الرغم منها

وقالت :- حسنا كما قلت ستجلسون هنا ولكن تلتزموا الصمت فأنا أقاوم الان رغبة ملحة فى القىء والغثيان والا فعلتها عليكم ارتفع صوت ملك هاتفيا:- أين فدوى ونرمين وسلمى؟؟؟أين ذهبوا...

أشارت فدوى لنرمين :- أجنبيها من قفاها ستفضح أمرنا
 اسرعت نرمين الى الباب وفتحته لتجذب ملك من ملابسها للداخل
 فهتفت ملك فى دهشة:- ماذا تفعلين
 هتفت نرمين وهى تغلق الباب ثانية:- أدخلى اولا
 بحلقت ملك فيهم جميعا قبل أن تهتف فى دهشة:- ماذا تفعلون هنا
 هتفوا جميعا فى صوت واحد:- نختبىء
 قامت سلمى قائلة:- أتعلمون شيئا ..سأجد لنفسى مكان آخر أنعم فيه
 بالهدوء...أنا أعلم انكم لن تكفوا عن الثرثرة

فى الردهة الواسعة ..جلست السيدات نورهان ومديحة وسميحة
 وسعاد وسلوى ونبيلة يتجادبن اطراف الحديث ويضحكن فى مرح
 حين أبصروا سمير قادمة من الخارج ومحملا بالاشياء ..وبعد ان
 وضعها جانبا جلس ليلتقط انفاسه قائلا:- يا أهلا يا أهلا ..أتنت أسرة
 سميحة..اكتمل الامر أذن
 ابتسمت سميحة قائلة:- كيف حالك ياسمير؟؟؟
 قال فى سرعة:- بخير ولكنى أفكر فى الهجرة..جديا وهذا ماكنت
 سافأتحكم فيه جميعا على الغذاء
 تأملنه فى تعجب وتساءلت سميحة فى اهتمام:- تهاجر؟؟؟الى أين؟
 هتف متظاهرا بالجديّة:- الى اى مكان..كندا...أمريكا..القطب
 الشمالى..زيمبابوى..اى مكان بخلاف هنا
 أدركن أنه يمزح فقالت سلوى متهمكة:- تريح وتستريح
 قالت سميحة ضاحكة:- حسنا وما سر هذه الرغبة الملحة فى الهجرة
 ياترى؟؟؟هل مللت منا أم ماذا؟
 قال متهمكا:- لا يا أختى العزيزة ولكنى أرى أن العائلة تزداد عددا
 كل يوم عن سابقه وأخشى على العام القادم أننا لن نستطيع التنفس اذا
 ما أحتشد الجميع ثانية فى اى مناسبة..أساسا أشعر انكم تنتهزون اى
 مناسبة للاحتشاد هنا وهذا يصب على رأسى وحدى
 ضحكوا جميعا فهتفت سلوى ساخطة:- لماذا ..هل نجلس فوق
 رأسك؟؟

هتف مازحا:- لا ولكنكم تحتلون كل ركن من المنزل... الثورة
أنتهت في ميدان التحرير ويبدو أنها بدأت هنا
قالت:- ظريف
بينما قالت سعاد مبتسمة:- أطمئن سنريحك منا... لن ترانا الا بعد
عدة ايام
ضحكت سميحة قائلة:- يوم الخميس المقبل أن شاء الله
قالت مديحة فى لوم:- دعوك منه... هكذا هو دائما
قام سمير قائلا فى تهكم:- حسنا ساترك لكم الجلسة النسائية ولكن
أسرعوا فى اعداد الغذاء فأنا أخشى ان يجوع الحشد فيلتهم احدهم
اطفالى...
ضحكوا مرة ثانية... فقالت نبيلة هانم فى هدوء:- بمناسبة الغذاء هيا
ياسلوى قومي لتبدأى أعداده
هتفت سلوى فى دهشة مستنكرة:- ماذا؟ ولماذا أنا بالذات
قالت نبيلة بنفس الهدوء:- ستساعدك مديحة
عقدت مديحة حاجبها فقالت سميحة:- حسنا أذهبوا انتم ونعدكم أننا
لن نكمل اى حوارات الا بعد أنتهاؤكم
قالت امها:- وأنتى ايضا ستقومين معهم
هتفت سميحة معترضة:- ماذا؟ أننى
قاطعتها أمها:- من غير لماذا... هذا أمر
زفرت سميحة وقامت متبرمة
فقالت سعاد مبتسمة :- أنتم ستقومون بعمل الغذاء ونحن سنعد
المشروبات
قالت أمها:- لا فانتى ستساعدينهم
هتفت سعاد فى دهشة:- أنا أيضا؟؟؟؟
قالت امها فى هدوء:- نعم الاكل كثير ويحتاج لأيدى
هتفت سلوى فى احتجاج:- حسنا واين الفتيات... لما لايقومون هم
باعداد الغذاء
قالت نبيلة :- الفتيات كل مرة يقمن بالعمل..كما أن سلمى حامل
ومتعبة... يجب أن يكون هناك بعض العدل

عقدوا جميعا حواجبهم فى ضيق..فقالَت سلوى فى سخط وهى تدفع
سميحة امامها:- هيا أمامى
لكزتها سميحة هاتفة:- أنتى اولا
أندفعوا الى المطبخ متبرمين بينما وضعت نورهان ساقا فوق الاخرى
فالتقتت اليها نبيلة قائلة:-وأنتى يانورهان
هتفت نورهان مستنكرة :- وأنا ماذا؟؟؟؟؟ اليس هذا العدد كافيا؟؟
أبتسمت نبيلة هانم قائلة:- نعم...أنتى ستقومين برفع المائدة وغسل
الاوانى بعد الغذاء
هتفت نورهان:- ماذا؟؟؟؟؟؟؟؟

((هذا يكفى)) قالت ملك هذا وهى تهم بمغادرة الغرفة
فسألتها فدوى متعجبة:- ماذا تفعلين
هتفت ملك:- يكفى اختباء...اليوم نحن مجتمعين للاحتفال وليس
الاختباء
قالت نرمين محذرة:- بل سنختبىء وأنتى بالذات يجب عليك ذلك
على الاقل الان
سألتها ملك متعجبة :-لماذا؟
زفرت نرمين وقالت:- مامى تبحث عنك
عقدت ملك حاجبيها وسألتها فى أهتمام:- لماذا؟
قالت نرمين مبتسمة:- لقد أخبرها كريم بطلبه يدك من اونكل خالد
وطنط سميحة بعد عودته مباشرة
أزداد انعقاد حاجبى ملك وهى تسألها:- حقا؟
أبتسمت نرمين قائلة :- نعم..ورغم أننى سعيدة بالطبع لهذا ولكننى لا
أنكر ان مامى متحفظة نوعا ما تجاه الامر وهى منذ أنتت تسأل عنك
وأخشى ان تضايقك
وقفت ملك لحظات عند الباب وهى تتأمل نرمين فى تفكير ثم مالبتت
ان مطت شفيتها قائلة:- حسنا لا يوجد أفضل من المواجهة وغادرت
الغرفة فهتفت نرمين :- لقد حذرتك..انتي حرة

ثم التفتت الى سلمى وفدوى قائلة:- لقد حذرتها ... مابالكم لا يبدوا عليكم أنكم تفاجئتم بالامر؟

أبتسمت سلمى قائلة:- لقد أخبرتني ملك أيضا بينما قالت فدوى وهى تشير الى سلمى:- وانا عرفت من سلمى غمغت نرمين فى فهم:- هذه العائلة لا يخفى فيها شيء ابدا قالت فدوى متحمسة وهى تجذب نرمين من يدها لتجلس بجوارها:- أنا لا اعرف التفاصيل بعد ولذلك اريدك أن تحكى لى كل شيء جلست نرمين هاتفة:- حسنا ولكن ركزى معى حتى لا أكرر شيئا هتفت سلمى وهى تقوم:- سأعادر فوراً مادمتم ستثرثرون ...كنت اعلم هذا

تابعوها بنظرهم وهى تغادر فالتفتت فدوى الى نرمين التى همت بالتحدث ولكنها سمعت صوت عمر بالخارج فقامت هاتفة:- أنه عمر ..لقد أتى...يا الهى...وغادرت مسرعة فهتفت فدوى وهى تلتحق بها:- أنتظرى يا نرمين...أيتها المعتوهة

زفرت ملك وهى تجمع شعر لبنى الى الخلف وتعمل لها ذيل حصان فهتفت لبنى محتجة:- لا أليست هذه...لا اريد هذه القصة رفعت ملك حاجبيها متعجبة ثم قالت فى نفاذ صبر:- حسنا هذه رابع قصة ولا تعجبك...لقد نفذت كل حيلى هتفت لبنى ساخطة:- كلها قديمة...قلت لك اعلمى لى قصة حديثة ..مودرن..الا تعرفين؟

هزت ملك كتفيها وقالت مبتسمة:- ليس لى فى هذه الامور يا لبنى..اذهبي الى طنط مديحة تفعل لك ماتريدينه رمقتها لبنى بنظرة مستنكرة اثارته دهشة ملك قبل ان تقول ساخطة:- مامى؟؟؟؟ انها لا تجيد سوى قصة واحدة فقط...ثم جذبت المشط والمرأة من يد ملك وهى تهتف مبتعدة:- هذه العائلة ليس فيها نفع تابعتها ملك بنظراتها المتعجبة قبل ان تطلق ضحكة مرحة قطعها حين وجدت نورهان أمامها قائلة:- ملك هل يمكننا التحدث قليلا؟ تلاشت ابتسامة ملك وقالت فى جدية:- بالطبع ..تفضلى

قالت نورهان وهى تشير الى الخارج:- ليس هنا..سنذهب الى
الحديقة لنتحدث فى هدوء
قالت ملك موافقة:- كما ترين
قالت نورهان:- حسنا هيا بنا ..وغادرتا الى الحديقة

فى الحديقة كان محمود وكريم وسراج ونديم وعمر يتحدثون فى
مرح وهم يتابعون الصور والفيديوهات التى سجلها كريم من ميدان
التحرير أثناء الثورة وقال نديم متعجبا:- كل هذة صور؟؟كيف وجدت
الوقت لالتقاطها؟

قال كريم فى فخر:- هذة الصور تمثل ذكرى عزيزة على وسأقوم
بعمل متحف صغير ساجمع فيه كل مايتعلق بالثورة المصرية من
صور وفيدهات وافلام موثقة مع صور الشهداء وأسمايها متحف
الثورة ما رأيكم؟

قال نديم فى اعجاب :- فكرة جميلة بالطبع
التفت عمر الى سراج وقال:- اليس لديك صور ايضا ترينا
اياها؟؟؟؟

ابتسم سراج واخرج هاتفه المحمول وهو يقول:- ليست كثيرة ولكنها
معبرة

التقط عمر الهاتف منه وأخذ يقلب الصور فقال محمود متهكما:- لعلك
التقطت لنفسك صورة بجانب الدبابة ايضا...

ضحك عمر قائلا:- لا تذكرها امام نرمين فهى تلح على ان التقط لها
صورة بجانب الدبابة ...بل تتمنى لو اقمنا حفل زفافنا فى الميدان

ضحك محمود قائلا:- حسنا وماذا فعلت معها
قال عمر:- ماذا افعل ؟ أننى اهادنها حتى نسى الامر فهى مثل

الاطفال

قال محمود ضاحكا:- أشرب ياسيدى

قال سراج مبتسما:- يبدوا انها اصبحت عدوى فعدوى ايضا منذ
شاهدت صور كريم وملك بجوار الدبابة وهى تريد المثل...

عقب نديم مبتسما:- الحمد لله سلمى غير متفرغة لى فالحمل ابعدها تماما عنى ..ولكن نونا طلبت منى أن اصورها بجوار عمو الطابط أنفجروا ضاحكين وقبل ان يعقب احدهم لمح كريم والدته وملك قادمتين الى الحديقة فقام قائلا:- عن أذنكم يا جماعة..سأعود سريعا تابعوه بنظراتهم فقال نديم لمحمود:- عقبالك يا محمود....انت الوحيد بيننا الغير مرتبط الى الان هز محمود كتفيه وقال:- ليس قبل تخرجى واستقرارى على تخصص...مازال المشوار طويل ضحك عمر قائلا:- دعه يانديم ..سيندم قال محمود متهمكا:- بالطبع لا يكفى ان اتطلع اليكم وسيزول عنى ايه بوادر للندم

((الحقى أبنتك)) هتفت سلوى فى سميحة فتساءلت سميحة فى قلق:- ماذا حدث قالت سلوى فى سرعة:- نورهان مستفردة بها فى الحديقة زفرت سميحة قائلة:- لقد أفز عتبنى...حسنا وماذا فى هذا هتفت سلوى:- لابد انها تعمل عليها الان شغل الحموات وتضايقها ضحكت سعاد ومديحة بينما ابتسمت سميحة قائلة:- لا تقلقى على ملك هتفت سلوى وهى تكلزها:- اعلم ان ابنتك قوية ولكن نورهان لاتقارن فى القوة والجبروت عقدت سميحة حاجبيها لحظات فى تفكير ثم مالبتت ان تركت الخضار الذى بيدها وانطلقت الى الخارج فى سرعة فضحكت مديحة هاتفة:- يا الهى بينما قالت سعاد مبتسمة:- هل أشعلتيها الان يا سلوى؟ربنا يستر قالت سلوى :- أئننى احاول أنقاذ البنت من بين برائن نورهان هتفت مديحة مبتسمة:- حسنا ربنا يسترها على هذا اليوم ضحكت سلوى فجأة هاتفة:- تخيلوا لو ارتفع الصراخ بعد قليل وبدأ الاشتباك وجذب الشعر بين سميحة ونورهان ...ماذا سيحدث

قالت سعاد ضاحكة:- سنقوم نحن بجذبك من شعرك
ضحكت مديحة بينما واصلت سلوى ضحكاتهما وهى تتخيل المشهد
الطريف

بعد أن استقر بهما المقام تساءلت ملك فى اهتمام:- خير يا طنط
نورهان
قبل ان تنطق نورهان بكلمة وجدت كريم يجلس بينهما قائلا:- ماما
...ليس الان
نقلت ملك بصرها بينهما بينما قالت نورهان فى صرامة:- ليس لك
شأن بهذا
هم بالاعتراض ولكن ملك قالت:- حسنا ياكريم دع طنط نورهان
تتحدث معى فيما تريد
تطلع اليها كريم لحظات ثم التفت الى والدته قبل ان يزفر فى ضيق
..فقالت نورهان فى صرامة:- سأكون واضحة معك ياملك ولن
أجاملك فأنا لا احب المجاملة كما أن هذا الموقف يحتاج الوضوح
والصراحة
عقد كريم حاجبيه فى ضيق بينما قالت ملك فى ثقة:- حسنا ..أنا ايضا
احب الوضوح والصراحة يمكن لحضرتك التحدث معى دون حرج
قالت نورهان:- حسنا...يجب أن تعلمى أننى لم أكن مرحبة فى البداية
بموضوع ارتباط كريم بك..لعدة أسباب لاداعى لذكرها الان
هتف كريم محذرا:- ماما
اشارت اليه نورهان بالصمت وواصلت قولها:- ولكننى أدركت كم
هو متعلق بك لدرجة أنه عرض نفسه للخطر عدة مرات من أجلك
فمن العبت أذن أن احاول منعه عن ذلك ولكن على الاقل يجب أن
نحدد على الاقل نقاط اتفاق فيما بيننا وخطوط عريضة للتعامل
أومات ملك براسها موافقة وقالت :- حسنا لا يمكننى الاعتراض على
ذلك

أدهشت ثقفتها بنفسها وثباتها نورهان فقالت فى شىء من العصبية:-
يعنى مثلا لا تتوقعى منى معاملتك بشىء من التمييز ..سأعاملك
بالظبط مثل كريم ومحمود ونرميندون حدود ولا حرج
قالت ملك مبتسمة فى ثقة:- هذا شىء يسعدنى

تراجعت نورهان متألمة اياها فى دهشة ثم تابعت :- ولذلك يجب أن
تعلمى أننى أكره العناد جدا ولا أحب التحدى وعلاقتى بأولادى أهم
شىء لى لن أسمح لأحد بتغييرها وهذا ينطبق على كريم..علاقتى
به شىء لا تتدخل فى

زفر كريم مرة أخرى فى ضيق فقالت ملك فى جدية:- طنط نورهان
أقدر صراحتك ووضوحك ولست غاضبة مما قلتىه فأنا أيضا أحب
الصراحة واعلم تماما ان هذه الحدة والجفاء يكمن وراءهما قلبا طيبا
وهذه ليست مجاملة فأنا أيضا لا أحب المجاملة ولكن يبدوا أن
حضرتك لم تفهميننى بعد حتى تحكى على...أننى لا يمكننى أن
أتحداك او اتعامل معك بندية فأنتى ستكونين بمثابة أما ثانية لى كما
أنك مثلى الاعلى فى مجال الطب واتمنى ان اكون فى
نجاحك..واعدك أننى لن افعل يوما ما يغضبك منى او يؤثر على
علاقتك بكريم بأى حال من الاحوال

تأمل كريم ملك مشدوها للحظات قبل أن يلقي نظرة على والدته التى
تراجعت وهى تتأمل ملك بدورها لحظات قبل ان تنفجر اساريرها
وتبتسم فى رضا:- حسنا هكذا نكون متفقتين
قالت ملك مبتسمة:- هذا يسعدنى

أقتربت منهم سميحة فى سرعة وهفتت فى ترقب:- ماذا هناك؟
قالت نورهان فى ارتياح ورضا:- لا شىء يا سميحة لقد كنت أتحدث
مع ملك وكريم قليلا

نقلت سميحة بصرها بينهما قائلة فى حذر:- فيما ياترى؟؟
قالت نورهان مبتسمة:- لا شىء يستحق الذكر

القت سميحة نظرة على ابنتها متفحصة قبل ان تغمغم:- حسنا أذن
سألتها نورهان:- هل كنتى تريدين شيئا ياسميحة

قالت سميحة بسرعة وهى تجذبها من يدها :- نعم نحن غارقون حتى أذاننا فى المطبخ ونحتاج من يساعدنا والمحشى يحتاج الى يدك الناعمتين ليكون مطبوظا

هتفت نورهان مستنكرة:- ماذا؟ هل تعدون محشى؟

قالت سميحة وهى تدفعها امامها:- بالطبع... انواع عديدة منه هيا معى

وابتعدنا فراقبهم كلا من كريم وملك ضاحكين قبل ان يلتفت الى ملك قائلا فى سعادة وارتياح:- لا تتصورى كم أنا سعيد بما فعلتبه مع ماما...لم أكن اتصور ابدا ان هذا سيكون رد فعلك لقولها لك

قالت ملك مبتسمة:- أننى لم أجمال طنط نورهان بقولى لها...بالفعل هى انسانة طيبة جدا وقد لمست هذا فيها فى مواقف عديدة..هى فقط متعلقة بكم جدا ولا تريد لأحد أن يشاركها فيكم...واعتقد ان هذا حقها هى فقط تريد الاطمئنان من ناحيتى وقد طمئننتها

قال مداعبا:- هل أسمى هذا دهاء منك؟

صمتت ملك لحظات قبل أن تقول فى جدية:- بل قل أنى تعلمت درسا مما حدث بين مامى ودادى..تعلمت من حياتهما درسا كبيرا...أخطاء

كبيرة يمكن أن نتفادها ببعض التضحية

سألها كريم فى أهتمام:- ماذا تقصدين بهذا؟

صمتت ملك لحظات فى تردد قبل ان تقول فى سرعة:- لا أقصد شيئا...سأذهب لأساعدهم فى اعداد الطعام

قال فى لهفة:- لما لا تبقين قليلا؟ اريد ان اتحدث معك

قالت مبتسمة:- ليس الان...ربما بعد الغذاء

ابتعدت بينما راقبها بعينين امثلتتا حبا وحنانا

عقد سامح حاجبيه فى أنزعاج وهو يتأمل سمير الغارق فى الضحك وحازم الذى كان يقهقه بينما ترجرج كرشه فى شدة قبل أن يقول

ساخطا لسمير:- ألن تكبر أبدا؟

قال سمير ضاحكا:- ولما؟؟

هتف سامح محنقا:- تلك النكات السخيفة التي تلقىها... هل نسيت أن البيت ممتلئ بالسيدات والانسات؟؟
اشار سمير بيده فى لامبالاة قائلا وهو يضحك:- أطمئن... لن يسمعونا
زفر سامح وقال لخالد الذى شاركهم الضحك:- من أجل هذا لا أحب أن أجتمع معه فى مكان..فهو لا يعرف الجدية ابدأ
اجابه خالد ضاحكا:- ولكنه خفيف الدم جدا يادكتور سامح.. لا تتكرر هذا
مط سامح شفثيه فى سخط بينما قال جمال مبتسما فى هدوء:- بعدما مررنا به نحتاج الى بعض الضحك والترويح عن أنفسنا
قال سامح فى حق:- نعم ولكن ليس بتلك الطريقة
قال خالد فى تقدير:- ولكنه مع ذلك لا يفتقر الى الحكمة والنجاح والقبول لدى الاخرين وهذا قليلا ما يتوفر فى شخص
وحقيقى انا اعترز كثيرا به فهو شخص نادر
ابتسم سمير وقال فى ود:- هذا شىء يسعدنى
التفت خالد الى سامح وقال مبتسما :- فى الحقيقة أنت الذى يحتاج الى التخفيف من تحفظك قليلا يا سامح... والتخلى عن هذه الجدية الزائدة
فهى تأخذ من عمرك كثيرا..ما رأيك لو القيت علينا نكتة خفيفة؟
عقد سامح حاجبيه وهم بقول شىء فهتف سمير ضاحكا:- :- هذا اروع شىء قلته اليوم ياخالد... على الاقل فيحاول ونحن سنساعده
هتف سامح فى استنكار:- ماذا؟ لا بالطبع
قال سمير متهكما:- ولما لا؟ لتحاول ان تكون خفيف الدم...حتى تعلم ان هذا ليس سهلا
عقب حازم وهو يعتدل فى حماس:- هيا يادكتور سامح أسمعنا نكاتك تابع جمال مبتسما:- هذا مطلب جماعى لا يمكنك رفضه
عقد سامح حاجبيه وهو يتأملهم جميعا قبل أن يعتدل فى جلسته ويبتنح قبل ان يقول :- حسنا فى مرة كان هناك رجل و....
ولم يكمل جملة فقد أنفجروا جميعا ضاحكين فهتف ساخطا:- لماذا تضحكون؟

هتف سمير وهو يقهقهة:- هل ستلقى علينا نكتة أم ستوبخنا؟؟؟
قهقهوا جميعا وهتف حازم:- صحيح
هتف سامح ساخطا:- حسنا لن أكملها
ضحكوا جميعا بينما تعالى صوت سميحة وهى تناديهم:- هيا الى
المائدة الاكل جاهز

التف الجميع حاول مائدة الغذاء .. تعالت ضحكاتهم المرححة واحاديثهم
الشيقة
بالتبع كانت من أجمل الايام التى تعيشها العائلة بعدما أجتمع كل
افرادها بما فيهم خالد زوج سميحة لأول مرة وبعدها عادت المياة
لمجاريها بينهما وأزدادت ايضا فردا جديدا .. أيضا كانت لحظات
نادرة تشهدها مصر بعد زوال حكم ظالم استمر سنوات وسنوات
التهم فيها الاخضر واليابس لتبدأ مصر بعده عصرا جديدا على يد
ابناءها من الشباب الطاهر النقى....
مع تحياتى
نورا عفيفى